



الجمهورية العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا العربية
فرع اللغة

ابن كيسان النحوي

رسالة

مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

محمد بن محمود الدجاني

إشراف

أ.م.د. الدكتور رشيد بن ربيع الشريف



محتويات البحث

رقم الصفحة

١ - شكر وتقدير •	٥ - ١
٢ - الرموز والمصطلحات •	٦ - ١٨
٣ - مقدمة البحث •	
٤ - التمهيد •	

الباب الأول : ابن كيسان حياة وممات :

٥ - الفصل الأول :	١٨ - ٤٤
أ - مولده •	١٨ - ١٩
ب - نسبه •	١٩ - ٢٥
كنيته •	٢٦ - ٢٧
كيسان وابن كيسان •	٢٧ - ٣٠
ج - حياته •	٣٠ - ٣٩
١ - أسرته •	٣٠ - ٣٢
٢ - نشأته •	٣٢
٣ - أخلاقه •	٣٦ - ٣٩
د - وفاته •	٣٩ - ٤٣
٦ - الفصل الثاني :	٤٤ - ٩٥
أ - شيوخه •	٤٤ - ٥٦
ب - تلاميذه والرواة عنه •	٥٦ - ٦٥
ج - مكانته العلمية •	٦٥ - ٩٥
٧ - الفصل الثالث : آثاره •	٩٦ - ١٧٤
أ - مؤلفاته في علوم القرآن •	٩٨ - ١٠٩
١ - القراءات •	٩٨
٢ - معاني القرآن •	١٠٠
٣ - الهجاء •	١٠٤
٤ - الوقف والابتداء •	١٠٥

(ب)

رقم الصفحة

١٠٩ - ١٤٢	ب - مصنفاته النحوية :
١٠٩	١ - البرهان
١٠٩	٢ - حد الفاعل والمفعول به
١٠٩	٣ - الحقائق
١١١	٤ - الشاذاني في النحو
١١١	٥ - الكافي في النحو
١١٢	٦ - اللامات
١١٢	٧ - المختار
١١٣	٨ - مختصر النحو
١١٣	٩ - المسائل على مذهب النحويين
١١٥	١٠ - المذهب
١١٦	١١ - الموفق
١١٧	١٢ - توثيق الكتاب
١١٩	١٣ - كيف وصل الينا
١٢٠	١٤ - سبب تأليفه
١٢٠	١٥ - المرض العام
١٣٨	١٦ - منهجه في تأليفه
١٣٩	١٧ - أسلوب الكتاب
١٤٠	١٨ - خصائصه المذهبية
١٤٩	١٩ - خصائصه التعبيرية
١٤١	٢٠ - تقويم الكتاب
١٤٢ - ١٤٣	ج - مؤلفاته الصرفية :
١٤٢	١ - التصاريف
١٤٣	٢ - المذكر والمؤنث
١٤٣	٣ - المقصور والمدود
١٤٤ - ١٤٨	د - مؤلفاته اللغوية :
١٤٤	١ - غريب الحديث
١٤٤	٢ - غلط أدب الكاتب
١٤٥	٣ - الفرق بين السين والصاد
١٤٦ - ١٤٨	٤ - مصابيح الكتاب
١٤٨ - ١٧٣	هـ - مؤلفاته الأدبية :
١٤٨	١ - تلقيب القوافي :
١٤٨	أ - توثيق الكتاب
١٥١	ب - عرض لمحتوى الكتاب

(ج)

رقم الصفحة

١٥٣	ج- منهجه في الكتاب
١٥٣	د- أسلوبه
١٥٤	هـ- تفهيم الكتاب
١٥٦	٢- شرح السبع الطوال :
١٥٧	أ- وصف المخطوطة
١٥٨	ب- الموجود منها
١٦٤	ج- عرض الكتاب
١٦٤	د- منهجه في الشرح
١٦٧	هـ- قيمة الشرح وأثره
١٧٣	٣- كتاب المروض
١٧٣	٤- مسائل مشتركة
٣٥٣ - ١٧٥	الباب الثاني : آراؤه النحوية :
١٨٢ - ١٧٥	حول البناء والاعراب :
٢٣٨ - ١٨٣	٨- <u>الفصل الأول :</u> موافقاته للبصريين :
١٨٣	١ - تعريف الاسم
١٨٥	٢ - تعريف الفعل
١٨٥	٣ - تعريف الحرف
١٨٦	٤ - رافع المبتدا والخبر
١٨٨	٥ - زيادة الباء في الخبر
١٨٩	٦ - تقديم خبر المبتدا عليه +
١٩٠	٧ - الهدل
١٩١	٨ - العامل في التوابع
١٩٢	٩ - نداء اسم الإشارة +
١٩٣	١٠ - الندبة
١٩٤	١١ - القاء علامة الندبة على الصفة
١٩٦	١٢ - الحال السادة مسد الخبر
١٩٨	١٣ - التوكيد فيها
١٩٨	١٤ - أفعل التفضيل العامل في حالين
١٩٩	١٥ - المصدر الواقع موقع الحال
٢٠٢	١٦ - تكرر " لا "
٢٠٣	١٧ - الظرف الواقع في موضع الخبر

٢٠٤	١٨ - النائب عن الفاعل
٢٠٦	١٩ - حركة همزة الوصل
٢٠٧	٢٠ - ظرفية على
٢٠٩	٢١ - امّا
٢١٠	٢٢ - فمّال
٢١٢	٢٣ - ابدال الاسم الظاهر من الضمير +
٢١٤	٢٤ - عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة
٢١٦	٢٥ - الالفاء
٢١٧	٢٦ - التعليق
٢١٨	٢٧ - الجملة بعد المعلق
٢١٩	٢٨ - تقديم معمول الخبر عليه +
٢٢٠	٢٩ - التثوين
٢٢١	٣٠ - الفصل بين الجار والمجرور بـ " لا "
٢٢٢	٣١ - الافراء والتخدير وأسماء الأفعال
٢٢٥	٣٢ - التمييز
٢٢٥	٣٣ - العطف على الضمير المرفوع
٢٢٦	٣٤ - العطف على الضمير المنصوب
٢٢٧	٣٥ - العطف على الضمير المخفوض X
٢٢٨	٣٦ - العلم المنادى الموصوف بـ " أين "
٢٢٩	٣٧ - المفعول لأجله
٢٣١	٣٨ - اسم الفاعل
٢٣٣	٣٩ - تصغير أفعل التعجب
٢٣٣	٤٠ - الاشتغال
٢٣٦	٤١ - الأسماء الستة
٢٣٨	٤٢ - وزن ذي
٢٣٩ - ٢٧١	٩ - الفصل الثاني : موافقاته للكوفيين
٢٣٩	١ - علامات الاعراب
٢٤٠	٢ - الأسماء الخمسة
٢٤١	٣ - جمع العلم
٢٤٣	٤ - جمع الصفة
٢٤٤	٥ - تقسيم الأفعال
٢٤٤	٦ - تسمية المضارع بالمستقبل
٢٤٤	٧ - فعل الأمر
٢٤٥	٨ - الجحد
٢٤٦	٩ - الصرف
٢٤٧	١٠ - مهن

رقم الصفحة

٢٤٧	١١ - كيفما
٢٤٨	١٢ - ما لم يسم فاعله
٢٤٨	١٣ - المكنى
٢٤٩	١٤ - التقريب
٢٥٠	١٥ - لعل
٢٥١	١٦ - الضمير الغائب
٢٥٢	١٧ - الضمير في اياك
٢٥٣	١٨ - تقديم خبر ما زال
٢٥٤	١٩ - اجتراح ظرفين في الجملة
٢٥٥	٢٠ - تكرار ظرفين في الجملة
٢٥٥	٢١ - ناصب المفعول الثاني
٢٥٦	٢٢ - اسم الصدر
٢٥٧	٢٣ - اجراء الاسم مجرى الصدر
٢٥٧	٢٤ - جاء القوم اكنعون
٢٥٨	٢٥ - توكيد النكرة
٢٥٩	٢٦ - لا اباله
٢٦٠	٢٧ - الاسم المرفوع بعد لولا
٢٦١	٢٨ - الضمير بعد لولا
٢٦٢	٢٩ - نيابة آل عن الضمير
٢٦٣	٣٠ - منى
٢٦٤	٣١ - اسم الفاعل
٢٦٤	٣٢ - أفعل به
٢٦٥	٣٣ - ليس
٢٦٦	٣٤ - يا أيها الرجل
٢٦٧	٣٥ - يا كريم بن كريم
٢٦٧	٣٦ - ما أعطى زيدا لصوره المال
٢٦٨	٣٧ - زيادة يكون
٢٦٩	٣٨ - ساء ما يحكمون
٢٧٠	٣٩ - منع الاسم المنصرف
٢٧٠	٤٠ - الفاء الناصبة
٢٧١	٤١ - أحرف الصرف
٢٧١	٤٢ - مد المقصور
٢٧٢ - ٣٣٩	١٠ - <u>الفصل الثالث : الآراء التي انفرد بها :</u>
٢٧٢	١ - نون التثنية والجمع
٢٧٤	٢ - ترتيب المعارف

رقم الصفحة

٢٧٥	٣ - المصروف بالأداة
٢٧٦	٤ - من وما
٢٧٧	٥ - جمع المصدر
٢٧٨	٦ - الضمير في " أنت "
٢٧٩	٧ - لواحق الضمائر
٢٨٠	٨ - أمس
٢٨٠	٩ - ما الحجازية +
٢٨٢	١٠ - عسى الخوير أبوعسا
٢٨٣	١١ - ان من أشد الناس عذابا
٢٨٣	١٢ - اللام
٢٨٤	١٣ - اسم " لا "
٢٨٥	١٤ - ظننت قائما زيدا
٢٨٥	١٥ - ظننته
٢٨٦	١٦ - أظن
٢٨٨	١٧ - ظننت نفسي عالما
٢٨٨	١٨ - علمت زيدا أبوم من هو
٢٩٠	١٩ - اعراب جملة الاستفهام
٢٩١	٢٠ - تذكير الفعل
٢٩٥	٢١ - حذف المفاعيل
٢٩٦	٢٢ - المطابقة في باب المفعول معه
٢٩٨	٢٣ - تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف
٣٠٣	٢٤ - أجمعين وجمع
٣٠٣	٢٥ - تمييز منه
٣٠٤	٢٦ - اضافة كآين
٣٠٥	٢٧ - اعراب " اثنا عشر "
٣٠٦	٢٨ - الواو العاطفة
٣٠٦	٢٩ - أم
٣٠٧	٣٠ - لكن
٣٠٨	٣١ - معنى الاضافة
٣١١	٣٢ - اضافة الظرف
٣١١	٣٣ - تبيين المضاف
٣١٣	٣٤ - الفصل بين المتضامين +
٣١٥	٣٥ - تنكير المضاف
٣١٦	٣٦ - تصغير أفضل به
٣١٦	٣٧ - مرجع الضمير
٣١٧	٣٨ - الفصل بـ " لولا "

رقم الصفحة

٣١٨	٣٩ - هذا
٣١٩	٤٠ - لزومها التذكير
٣٢٠	٤١ - اعراب المخصوص
٣٢١	٤٢ - ترتيب التوابع
٣٢٢	٤٣ - ترتيب المؤكدات
٣٢٣	٤٤ - تأكيد المثنى
٣٢٤	٤٥ - الفرق بين البدل وعطف البيان
٣٢٧	٤٦ - عطف الفعل
٣٢٩	٤٧ - موقع المنادى
٣٣٠	٤٨ - وصف "أى"
٣٣٠	٤٩ - اعراب يا أيها الرجل
٣٣١	٥٠ - يا أي الرجل
٣٣١	٥١ - يا أميمة
٣٣٢	٥٢ - ترخيم المركب
٣٣٣	٥٣ - ظهور فعل القسم
٣٣٤	٥٤ - جواب القسم
٣٣٤	٥٥ - لقد صدق الله رسوله
٣٣٥	٥٦ - نصب جواب الاستفهام
٣٣٧	٥٧ - ناصب المضارع
٣٣٧	٥٨ - اعراب بيت عمرو الخزرجي
٣٤٠ - ٣٥٤	١١ - <u>الفصل الرابع : مذاهب النحوى</u>
٣٤٠	١ - الطائفة الأولى
٣٤٠	٢ - الطائفة الثانية
٣٤١	٣ - الطائفة الثالثة
٣٤١	٤ - الطائفة الرابعة
٣٤٦	أ - من موافقته للبصريين
٣٤٧	ب - من موافقته للكوفيين
٣٤٨	ج - من آرائه الانفرادية
٣٤٩	(أ) ابن كيسان والقياس
٣٥١	(ب) ابن كيسان والسطع
٣٥١	(ج) ابن كيسان والعامل
٣٥٢	(د) ابن كيسان والعلة
٣٥٣	(هـ) ابن كيسان والمصطلحات النحوية

(ح)

رقم الصفحة

٣٥٨ — ٣٥٤

٣٧٦ — ٣٥٩

٣٧٩ — ٣٧٧

٣٨٠

٣٨١

٣٨٨ — ٣٨٢

٤٠٥ — ٣٨٩

١٢ — الخاتمة

١٣ — فهرس المصادر والمراجع

٢٤ — فهرس الآيات

١٥ — فهرس الأمثلية

١٦ — فهرس الأمثال

١٧ — فهرس الشواهد الشعرية

١٨ — فهرس الأعلام



شكر وتقدير

أشكر الله أولاً وأخيراً الذى وفق وأعان على إنهاء هذا البحث بهذه الصورة التى أرجو أن تكون مشرفة لى . وما أصدق الشاعر الذى يقول :

إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يجنى عليه اجتماعه
نسأل الله لنا العون والتوفيق والسداد فى كل ما نقول ونعمل .

ثم أتقدم بوافر الشكر ، وعظيم التقدير ، الى أستاذى الجليل ، المشرف على البحث ، الأستاذ الدكتور راشد بن راجح الشريف ، وذلك لتوجيهاته القيمة ، وآرائه السديدة ، ونصائحه المفيدة ، والذى فتح لى قلبه ومنزله ومكتبه ، وكان يمنحنى من وقته الثمين الشئ الكثير . حيث كنت أزوره ليلاً ونهاراً ، وأقضى معى الساعات ، فى مناقشة قضايا البحث ، وكان لا يرضى على بتوجيه ، ولم يخل بمساعدة ، وقد أفدت من علمه الخزير ، وخلقه الرفيع ، فجزاه الله عنى خير الجزاء .

كما أشكر أستاذى الفاضل الدكتور أحمد مكي الأنصارى الذى كان له فضل الاشراف على هذا البحث فى مراحله الأولى . والذى أفدت من توجيهاته ، وتوصياته وخبرته وبحوثه . فله منى جزيل الشكر .

كما أقدم خالص شكرى لأستاذى الكبير الدكتور خليل عساكر الذى تفضل مشكوراً بترجمة بعض النصوص الألمانية الى العربية .

ويطيب لى أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير الى الأستاذ الدكتور محمد الحسين محمد الفتلى الذى وفر بعض مصادر البحث المهمة ، والذى شجعنى على المضى فى البحث .

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى الأستاذ الفاضل الدكتور محمد الرشيد عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، والى أستاذى المفضل الدكتور ناصر الرشيد رئيس مركز البحث العلمى ، حيث كان لتوجيههما وتشجيعهما أطيب الأثر فى نفسى ، فلهما منى غايصة الشكر .

هذا والله الهادى الى سواء السبيل .

الرموز والمصطلحات

- خ - تعنى مخطوطة
- ر - المراد بها رسالة جامعية
- د - تعنى رسالة دكتوراه (أو دكتور) •
- م - اذا سبقتها "ر" تعنى ماجستير
- ط - اذا سبقتها "ط" فالمراد بها مطبعة
- ط - تعنى الطبعة للكتاب
- ج - المراد بها جامعة
- ب - المراد بها بغداد
- ز - المراد بها - الأزهر
- ق - تعنى - القاهرة
- ك - تعنى - كلية
- ت - المراد بها تحقيق أو تاريخ الوفاة
- م•م - ١٨/١٨ - تعنى كتاب الموفقى المنشور فى مجلة المورد المجلد الرابع العدد الثانى ١٣٩٥ هـ •
- م•ج - ٢/س - تعنى كتاب تلقيب القوافى المنشور فى مجلة الجامعة المستنصرية العدد الثانى •
- م - اذا أتى بعدها كتاب فالمراد بها "مجلد" •

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، محمد بن عبد الله
وعلى آله وأصحابه ، ومن والاه الى يوم الدين .

ومحمد ، فموضوع بحشى هو " ابن كيسان النحوى " وهو الموضوع الثالث
والأخير الذى استقر الرأى عليه . وكان الأول : " تحقيق قواعد المطارحة " لابن
اياز ، ومحمد ثلاثة أشهر علمت بأن أحد الاخوة انتهى من تحقيقه ، فتركته مكرها غير
مختار ، وأخبرت " تفسير غريب أبنية سييوية " ومقارنته بكتاب الاستدراك على
سييوية للزبيدي ، الذى نشره المستشرق الايطالى كويدي ، تبين لى أنهما كتاب
واحد وان اختلفت التسمية ، فأعجبت عنه ، ووقع اختيارى أخيرا - بتوفيق الله -
على موضوع " ابن كيسان النحوى " وكان ذلك بعد التأكد من أنه لما يدرس بعد
- حسب علمى - وعندما قمت برحلتى العلمية ، من أجل هذا البحث ، وجدت
كتابا منشورا فى مصر بعنوان " ابن كيسان النحوى : حياته . آثاره . آراؤه " للدكتور
محمد ابراهيم البنا . فأشفقت على نفسى ، وعلى بحشى ، وقلت هذه شدة الحرص
أوقعتك فيما كنت تخشاه . فابتعت الكتاب ، وقرأته من ألفه الى يائه ، ولاحظت
أن الدكتور محمد البنا لم يوف الموضوع حقه من البحث - فيما يبدو لى - وخاصة
جانب آرائه النحوية ، ومذهبه النحوى ، فأطمأنت نفسى . على أننى أعترف
بأننى قد استفدت من هذا الكتاب فى بحشى ، وأشرت الى ذلك فى مكانه ،
واستدركت جوانب النقص فيه .

وعندما زرت جامعة بغداد وجدت بها رسالة ماجستير عن صاحبى أيضا بعنوان :
" أبو الحسن بن كيسان وآراؤه فى النحو واللغة " لعلى مزهر الياسرى .

وكانت مفاجأة لى . وقلت هذه أدهى وأمر من كتاب " البنا " ، لأنها رسالة
جامعية ربما لم تترك زيادة لمستزيد ! ، وعزمت على إعادة النظر فى الموضوع مرة
أخرى .

ولما استعرضتها بعد الحصول عليها بفضل الله ثم بفضل مساعدة أساتذتي
الأجلاء في الجامعة ، وأخص بالشكر منهم أستاذي الدكتور طاهر الحميد وأستاذي
الدكتور رشيد الحميدي ، والأستاذ الفاضل الدكتور عبد الحسين الفتلي والقائمين
على أمر المكتبة ببغداد ، وذلك لأن الرسالة غير م فهرسة — لاحت لي بارقة
أمل جددت العزم عندي على المضي في بحثي قدما ، وذلك لأنني رأيت بهما
بعض جوانب النقص ، خاصة ما يتعلق بآراء ابن كيسان النحوية ، ومذهبه
النحوي ، وذلك لأن الباحث الكريم أهمل كثيرا من الآراء التي قال بها
أبو الحسن ، ومن ذلك إهماله للمجالس التي دارت بينه وبين شيخه السبر
وشعلب ، كما أنه لم يتناول كتاب " الموفق " بالدرس الكافي ، مع أنه
في صلب الموضوع ، وأهم مصدر لتحليل منهج ابن كيسان النحوي .

ومع ذلك فقد أفدت من هذه الرسالة في بحثي ، وكانت رسالة منهجية ،
فيها ظهرت شخصية الباحث قوية ، وفيها مجهود يشكر ولا ينكر ، وقد أشرت
إلى بعض نصوصها في أثناء البحث ، مع مخالفتي لطاوعها في بعض ما توصل
إليه ، ولعل عليه استدراكات أشرت إليها في محلها .

عند ذلك مضيت في بحثي فكان الذي بين يدي القارئ الكريم والحمد لله .

وقد تقاسم البحث بابان مهمدا اليهما بلمحة موجزة عن الحياة السياسية ،
والاجتماعية ، والفكرية لعصر ابن كيسان ، تسبقهما مقدمة ، وتقفوهما خاتمة .

وكان الباب الأول في ثلاثة فصول ، وقعت الأول على مولد ابن كيسان ، ونسبه
وحياته ووفاته ، وخصصت الثاني للحديث عن شيوخه وتلامذته ، وبيان مكانته
العلمية . ودرست في الثالث آثاره الموجودة منها وأشرت إلى المفقود .

أما الباب الثاني فقد كان عن آرائه النحوية ، ويتضمن أربعة فصول .
عقدت الأول للمسائل التي تابع فيها البصريين ، وكان الثاني للمسائل التي وافق
فيها الكوفيين . أما الفصل الثالث فقد وثقته على آرائه الانفرادية ، وكان الرابع

فى مذهب النحوى وأدلة ذلك •

وفى الخاتمة عرضت لأهم نتائج البحث التى وصلت اليها باختصار •

أما أهداف البحث فأهمها :

أ - الكشف عن شخصية ابن كيسان الفاضلة ، والتى ضرب بيننا وبينها بحجاب
كثيف من تضارب الأقوال ، وضياح الآثار •

ب - بيان مذهب النحوى ، ذلك المذهب الذى اختلفت حوله الآراء •

وأما الدوافع التى دفعتنى الى اختيار هذه الشخصية دون سواها من الشخصيات
النحوية الكثيرة فمنها :

- ١ - تحرر ابن كيسان من العصبية المذهبية •
- ٢ - قول ابن مجاهد فيه " وكان أبو الحسن بن كيسان أحنى من الشيخين " •
- ٣ - كثرة آرائه النحوية المبتوثة فى بطون كتب النحو والتفسير واللغة •
- ٤ - صفاته الخلقية - كالتواضع ، والعدل ، والوفاء ، والأمانة ، والاستقامة •
- ٥ - ما ذهب اليه الدكتور شوقى ضيف من أنه " يعد أول أئمة المدرسة
البنىادية " •

كل هذه الدوافع مجتمعة جعلتني أصمم على اختيار هذا الموضوع والمضى فيه
بالرفم من الصعوبات الكثيرة التى تكتنفه ، ومن ذلك غموض شخصية الرجل ، وضياح
معظم آثاره ، وكثرة آرائه المبتوثة فى كتب النحو ، والتفسير واللغة ، وشرح
الشعر ، والاختلاف فى مذهب النحوى •

ومن هنا كانت صعوبة دراسة الرجل ، فقد كان على أن أرجع الى سبعة
أضرب من المصادر والمراجع وهى :

- ١ - المصادر التاريخية - وقد أفادت فى التعرف على عصر الرجل •

٢ — كتب التراجم والطبقات بعامة ، وتراجم النحاة وطبقاتهم بخاصة ، وتقتصر أهميتها على الباب الأول .

٣ — كتب النحو وهى كثيرة منها المخطوط ومنها ما هو فى حكمه وان كان مطبوعا ، لأن أكثرها غير محقق ، وما حقق منها قليل وتنقص بعضه الدقة العلمية والفهرسة كالأشياء والنظائر للسيوطى تحقيق طه عبد الرؤوف سعد .

وقد لقيت فى سبيل استعراضها لاستخراج آراء ابن كيسان منها عناكبيرا .

٤ — كتب اللغة — كاللسان والتهذيب ، وكنز الحفاظ فى تهذيب الألفاظ .

٥ — كتب التفسير وأهمها البحر المحيط ، والجامع لأحكام القرآن ، والكشاف ، وعراب القرآن للنحاس وغيرها .

٦ — كتب الرجل — كالموافى ، وتلقيب القوافى ، وما بقى من شرح القصائد السبع .

٧ — شروح الشعر وخاصة شرح القصائد التسع ، وشروح المحلقات ، وكتب العروض والقوافى .

ويطيب لى أن أقتطف هذه السطور من مقدمة الأستاذ البنا لأنها تنطبق على تمام الانطباق وذلك حيث يقول : " وما أكثر الكتب التى أفأت اليها ! وكنت سعيدا غاية السعادة عندما كنت أقف له على رأى فى ثنايا هذه الكتب ، أو أشر له على خبر فيها ! وكما كان مضنيا أن يستلزم البحث أن أستطلع عشرات من الصفحات ، بل مئات ، دون أن أجنى من متابعتها شيئا ! ثم يلوح لى بعد لئى رأى أو خبر يجدد المزم ويبحث على المضى والمتابعة . ومثل هذه الصعوبة كانت تزول لوبقى تراث أبى الحسن أو أغلبه ، ولكن هذه مشيئة الله . على أننى أعترف بعد هذه الرحلة أننى قد أفدت من ابن كيسان كثيرا ، كما أعتقد أننى جمعت من آرائه وأخباره مادة صالحة لأن تقدم فيما أعتقد .

ومحمد فمسي أن أكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة عن " ابن كيسان
النحوي " ذلك العالم النحوي اللغوي المفسر المحدث والأديب .

على أنني أبادر فأقول : انني لا أدعي للآراء التي عرضتها في هذا البحث
المصمة من الخطأ ، وانما هي آراء قابلة للدرس والمناقشة ، فما كان منها صوابا
فهو بتوفيق الله الذي أحمد عليه ، وما كان غير ذلك فعذري أنني لم أقصد
اليه ، ولكنني بشر أخطئ وأصيب . كما أنني لست أدعي فيه الاحاطة ، لأنها
على البشر متمتعة . وقد يما قال الشاعر :

فقل لمن يدعي في العلم معرفة حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

ويتقن أنني بذلت أقصى جهدي (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيق
الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد :

العصر الذى عاش فيه ابن كيسان والحياة الفكرية فيه

لم تذكر كتب التراجم التى وقفنا عليها من مطبوع ومخطوط السنة التى ولد فيها ابن كيسان ، ولكننا بالنظر الى طبقة وشيوخه وتلاميذه ، نستطيع القول بأنهم ولدوا فى آخر الثلث الأول من القرن الثالث الهجرى ، وتوفى فى خلافة المقتدر بالله ، وعليه فحياته عاصرت عشرة من خلفاء بنى العباس وهم : الواثق بالله ، والمتوكل على الله ، والمنتصر بالله ، والمستعين بالله ، والمعتز بالله ، والمهتدى بالله ، والمعتد على الله ، والمعتضد بالله ، والمكفى بالله ، والمقتدر بالله .

والذى يهمنا فى هذا التمهيد الموجز أن نعرض بإيجاز لأحوال هذا العصر من الناحية السياسية والاجتماعية والفكرية ، بحسب تعلق ذلك الأمر بموضوع البحث ومدى تأثيره فيه .

الحياة السياسية :

عاش ابن كيسان فى القرن الثالث الهجرى ، وفيه استولى الأتراك على السلطة الفعلية ، وسيطروا على الخلافة العباسية ، وأصبح الخليفة لعبة فى أيديهم ، ولا أدل على سيطرتهم من أنهم قتلوا المتوكل ، وتسببوا فى موت المنتصر مسموما ، وأنهم خلعوا وقتلوا المستعين والمعتز ، وجاء المهتدى ، وحاول التخلص من شرورهم ، لكنه لم يفلح فدارت الدائرة عليه وقتلوه أيضا .

ثم بويج المعتضد في سنة ست وخمسين ومائتين (٢٥٦ هـ) ودام حكمه ثلاثاً وعشرين سنة (٢٢٣ هـ) عاد فيها للخلافة بعض سلطانها ، والفضل في ذلك كله يعود الى الله ثم الى الموفق أخى المعتضد الذى كان حازماً فلأسك بزممام الأمور ، وقام بتدبير أمور الدولة وقمع الثورات كثرة الصفار والزنج ، "وليه الحق المذاهب على الاسلام بما رابط الزنج أربع عشرة سنة ، فان صاحب الزنج خرج وأخذ البصرة ومنى عشر مدن حواليتها ولولا الموفق لذهب ملك بنى العباس وملك الناس الزنج الى يومنا هذا وكان له من النجدة والشهامة وكبر الهمة ما فاق به أهل بيته من اخوته وعمومته وكان يسمى السفاح الثانى لأن السفاح كان ابتداء الدولة وهذا أيضاً ابتداء الدولة وقد أشرفت على الزوال".

ثم أفضت الخلافة الى المعتضد بن الموفق سنة تسع وسبعين ومائتين (٢٧٩ هـ) فأعاد اليها مجدها ، وفي زمانه " سكنت الفتن ، وصلحت البلدان وارتفعت الحروب ، ورخصت الأسعار ، وهدأ الهرج وسالم كل مخالف وكان مظفراً قد دانت له الأمور ، وانفتح له الشرق والغرب". (٣)

ومات المعتضد ، فسار " ابنه المكتفى بسيرة أبيه ، ولكن الفتن التى بدأت في عهد أسلافه استفحلت ، وعظم أمرها ، من اسماعيلية وقرامطة وفاطمية وانتهى القرن الثالث الهجرى ، والفتن قائمة ، والثورات مشتعلة وعلى الخلافة المقتدر بن المعتضد ، فعادت الخلافة الى ضعفها الأول وعاد الأتراك الى قوتهم". (٤)

(١) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى ٤٤١/٢ طبع المطبعة البهية المصرية سنة ١٣٤٦ . والانباء في تاريخ الخلفاء لابن الصمرانى ص ١٣٧ ت الدكتور قاسم السمرانى لايدن سنة ١٩٧٣ م . ودول الاسلام للذهبي ٣٨/١ — ١٩٤ ت / فهميم محمد شلتوت — محمد مصطفى ابراهيم سنة ١٩٧٤ م — الهيئة المصرية . والزجاج حياته وآثاره ومذهبه النحوى . لمحمد صالح التكريتى ص ٥ رسالة ماجستير مخطوطة — بكلية الآداب — جامعة بغداد سنة ١٣٨٦ هـ . (٢) الانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ لابن الصمرانى ت/ الدكتور قاسم السمرانى ، لايدن سنة ١٩٧٣ م .

(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى ٤٦٢/٢ .

(٤) ظهير الاسلام ٢٦/١ أحمد أمين ، طبعة الثالثة .

من هذا نرى أن العصر الذي عاش فيه ابن كيسان ، كان عصراضطراب وفستن
وشورات ، ولم يكن مستقرا من الناحية السياسية ، ولا شك أن ذلك له أثره على
الحركة الفكرية .

هذه لمحة سريعة ، عن الحياة السياسية ، في القرن الثالث والذي نحن
بصدده دراسة شخصية من شخصياته النحوية .

الحياة الاجتماعية :

ليس من السهل أن نعرض لأدق تفاصيل الحياة الاجتماعية ، في مجتمع
عظيم متراس الأطراف ، كالمجتمع الاسلامي في القرن الثالث الهجري ، ولكنني
سأقتصر على التطورات المهمة ذات الصدى في الظواهر الاجتماعية لذلك القرن ،
الذي أصبح المجتمع فيه مسرحا لصراع عنيف بين الطبقات ، والأجناس ، والطوائف
والمذاهب .

هذا وقد كان للاسلام فضل كبير على الحياة الاجتماعية ، وذلك لأن اعتناقه
كان من أهم عوامل التغيير الاجتماعي ، حيث تقبل المجتمع تشريعه في تنظيم الأسرة ،
والأخلاق ، وآداب السلوك ، والعلاقات الاجتماعية ، وكان يحتفل بالأعياد
الاسلامية ، مع التقبل لتقاليد العرب ، والتشبه بحياتهم الاجتماعية .

ولعل من أهم الظواهر التي تستحق الذكر ظاهرة المولدين حيث امتزج
العرب بغيرهم من العناصر الأخرى ، وذلك عن طريق التزاوج "وهي ظاهرة
متشعبة النواحي ، منها الجانب البشري البحت ، ومنها الجانب الخلقي ، ومنها
الجانب الاجتماعي ، وهي تميز حركة الهجرة العربية على غيرها من الهجرات التي
عرفها التاريخ القديم ، فالنفوذ الاغريقي صحته هجرة عريضة انتشرت في رقعة
فسيحة من العالم ، وفي ظل النفوذ الروماني أقامت جاليات رومانية كثيرة ...
ولكن الهجرات السابقة ، تعالت وانعزلت ، عاشت حياة مفلكة ، ولم تحاول
أن تمتزج أو تختلط بأهل البلاد الأصليين . وما من بلد عرس في أعقاب الفتح الا وقد

شهد هذه الظاهرة الهامة^(١) :

أما ظاهرة اللهو والشراب ، والانحلال الخلقى ، وتبذير الأموال وصرفها
فى غير الوجوه المشروعة فقد بلغت حدا لا مزيد عليه ، ويكفى أن نلقى نظرة
سريعة على كتب التاريخ لنرى مصداق ذلك .

والخلاصة هى أن المجتمع العباسى كان يضم معظم الأجناس المختلفة من عرب
وفرس ، وأتراك وروم ، وكان لذلك أثره الواضح فى الحياة الاجتماعية ، وتشكيلها
بالشكل الذى نقرأ عنها فى مطولات كتب التاريخ ، حيث أثر كل جنس فى
الآخر وتأثر به فى الوقت نفسه .

الحياة الفكرية :

لقد ازدهرت فى القرن الثالث أيما ازدهار ، وذلك بفضل الله ثم بفضل
الدفعة القوية فى عصر الرشيد والمأمون ، الذى شجع العلماء ، والترجمة^(٢)
حيث نقلت فى عهده كتب كثيرة من الفارسية واليونانية الى اللغة العربية ،
ومذ لك أثرى الحياة الفكرية ، والمكتبة العربية . وكان جادا فى نشر العلم ،
والقضاء على الجهل ، فزاد فى بيت الحكمة ، وأفرد لكل علم رواقا مما جعل
هذا البيت يفص بالجملة من العلماء ، والفلاسفة ، والمترجمين ، وأئمة
اللغة والأدب ، وشيد المعاهد العلمية ، والمرصد الفلكية ، " والمندارس
العالية التى بلغت فى عهده نحو من اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مدرسة (٣٣٢)
وكانت كلها غاصة بطلاب العلوم والفنون ، وكان يعمل هذا ^(٣) مبدأ أسئلة الحضارة الحاضرة
اذ كان حلقة الاتصال ما بين المدنية القديمة والمدنية الحاضرة " .

(١) العالم الاسلامى فى العصر العباسى ٢٢٩ للدكتور حسن أحمد ط / ١ .

(٢) ينظر : المرجع السابق ٢٤٣ / ١ - ٢٧٨ . وضوح الاسلام للأستاذ أحمد
أمين ١٦٢ / ١ - ٣٧٣ طبعة دار المعارف .

(٣) جهود علماء النحو فى القرن الثالث الهجرى ١ / ٢٥٦ رسالة دكتوراه مخطوطة
برقم ١٥٩٩ بكلية الآداب - جامعة القاهرة - للأستاذ أحمد يوسف مطوع .

غير أنه كان يقول بخلق القرآن ، وحذا خذوه المعتصم الذي عذب الامام
(١) أحمد بن حنبل - رحمه الله - .

ولما تولى الخلافة المتوكل (٢) ، دارت الدائرة على المعتزلة ، حيث أعلن سخطه
عليهم ، وسدد نحوهم ضربة أزال سوطتهم ، وطاردهم وسجنهم في سنة سبع
وثلاثين ومائتين (٢٣٢ هـ) ، وأرسل الى الامام أحمد بن حنبل فأكرمه .

" وكان من أثر هذا حدوث رد فعل عنيف ، فانتصر المحدثون - بتشديد
الدال - انتصارا هائلا ، وعلى رأسهم الخنابلة ، وقوى نفوذهم ، حتى كانوا
(٣) حكومة داخل حكومة " .

وكان من نتيجة انتصار المحدثين ، واندحار المعتزلة ، ظهور اتجاه جديد
قام به أبو الحسن الأشعري . حيث رجع عن الاعتزال سنة ثلاثمائة . ووضع أسسا
جديدة لعلم الكلام راقى للتكثيرين ، لأنهم وجدوا فيها خير وسيلة للتخلص من
النزاع الطويل بين النقليين والعقليين .

ولقد كان لقيام الدويلات أطيح الأثر على الحركة الفكرية ، حيث تنافس
أمرؤها على تشجيع العلم ، وتبجيل العلماء ، وطاول كل أمير أن يجذب العلماء
والأدباء والشعراء الى بلاطه ، مما عاد بالنفع العميم على الحركة الفكرية ، وتهمنا
معرفة ذلك في مجال الدراسات النحوية ، فهذا يعقوب بن الليث الصفار مؤسس
الدولة الصفارية ، يكتب الى أبي حاتم السجستاني ويطلب منه أن يضع له
(٤) كتابا مختصرا في النحو .

-
- (١) ينظر الانباء في تاريخ الخلفاء لابن الصمراني ص ١٠٥ .
 - (٢) ينظر مروج الذهب ٣٦٩/٢ ودول الاسلام ١٤١/١ ومشكلة الناس
لزمانهم للمعقبي ص ٣٢ ت. ولیم ملورد - دار الكتاب الجديد - بيروت .
 - (٣) ضحى الاسلام ١٩٩/٣ .
 - (٤) ينظر : الزجاج ص ٧ .
 - (٥) ينظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٩٤ وابن كيسان النحوي ص ١٠ .

وكان ابن السكيت مناديا للخليفة المتوكل ^(١) ، وكان الزجاج نديما للمكتفي .

وهذا الموفق القائد العباسي المظفر ، الذي أعاد للدولة العباسية مجدها ، يطلب من علماء النحو أن يضحوا له كتابا مختصرا في النحو ، فيسارع صاحبنا ابن كيسان ويضع له " الموفقى " في النحو ، كما وضع له الزبير بن بكير " الموفقيات " .

" وهذا دليل على ما بلغه النحو والنحاة من مكانة في هذه الفترة " ^(٢) .

وقد بلغ عدد نحاة هذا القرن مئة وخمسة ، كما بلغت عدة الكتب النحوية ثمانية وأربعين ومئة كتابا . وذلك حسب الاحصاء الذي قام به صاحب " جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجرى " ^(٣) وقد ذكر الباحث في رسالته بعض الخصائص لهذا القرن نورد هنا فيما يلي بعضا من الاختصار ، ومنها :

أ — النظر في بنية الكلمة نظرة مستقلة ، الأمر الذي انتهى بابتداع علم التصريف ، وكان السابق إليه المازني (ت ٢٤٩) ^(٤) .

ب — ظهور أول تأليف في الخلاف النحوى ^(٥) ، وقد ذكر صاحب الرسالة الأستاذ المطوع أن أول من ألف في هذا شعلب ، ولكنى أرى غير ذلك وأحسب أن ابن كيسان هو صاحب سبق ، بدليل أن شعلبا لم يكن على علم بنحو البصريين ، وكان شديد التعصب للكوفيين ، وفي ذلك يقول القحطى : " وكان شعلب يدرس كتب الفراء والنسائي درسا ، فلم يكن يعلم مذهب البصريين " .

(١) ينظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٩٤ وابن كيسان النحوى ص ١٠ .

(٢) ابن كيسان النحوى ص ١٠ .

(٣) ينظر : جهود علماء النحو ١/ ٢٥٠ .

(٤) ينظر : أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو ص ١٠٦ للدكتور رشيد

العبيدي سنة ١٣٨٩ هـ .

(٥) ينظر جهود علماء النحو ١/ ٢٥٣ .

ولا مستخرجاً للقياس ، ولا طالباً له ، وكان يقول : قال الفراء وقال الكسائي
 فإذا سئل عن المجعة لم يأت بشيء^(١) . وعقب على ذلك البنا بقوله : " ومثل
 هذا لا يكون قادراً على الموازنة ، وعرض وجهات النظر المختلفة ، ولا أتصور
 كتابه هذا الا مختصراً عرض فيه بعض آراء المتقدمين ، بحسب ما انتهى اليه
 من كتب الكسائي والفراء . وقد رد عليه ابن درستويه في كتابه " الرد على
 ثعلب في اختلاف النحويين " .^(٢)

ويقتضينا الانصاف ألا نبخس ثعلباً حقه ، ويكفيه أنه كان علماً بارزاً من أعلام
 اللغة والنحو والأدب ، في عصره ، واليه انتهت رئاسة المذهب الكوفي ، كما أنه
 أثرى المكتبة العربية وأكبر دليل على ذلك " فصيحه " الذي شغل العلماء ، فمنهم
 من شرحه ، ومنهم من تعقبه فيه كالزجاج وابن درستويه ، وما أبلغها شهادة
 تلك التي قالها ابن السراج عندما سئل عن المبرد و ثعلب حيث يقول : " ما
 أقول في رجلين العالم بينهما " .^(٣)

غير أن الظروف أتاحت لصاحبي مالم يتح لنحوي قبله ، وذلك لأخذه عن
 شيخى المذهبيين ، وتركه التعصب لأحد الفريقين ، فكتابه من هذه الناحية
 أهم مما سواه ، لأننا نتوخى فيه الانصاف . وعلى أي حال سواء أكان السابق
 الى هذا ابن كيسان ، أم شيخه ثعلب ، فان التأليف في الخلاف — فيما
 يبدو لى — تم على أيدي نخبة هذا القرن .^(٤)

جـ — ظهر في القرن الثالث الاتجاه الى تيسير النحو والتخفيف من علله . وكان
 من الرواد الأوائل في هذه الناحية الفراء وابن كيسان ، وليس ابن مضاء^(٥)

-
- (١) أنباه الرواه ١١ / ١٤٤ .
 - (٢) ابن كيسان النحو ٧١ .
 - (٣) معجم الأدباء ٥ / ١٣٨ .
 - (٤) لمزيد من الايضاح عن الخلاف ينظر : في أصول النحو ٢٢٧-٢٢٩ للأستاذ سعيد الأفغانى ط / ٣ سنة ١٣٨٣ هـ .
 - (٥) ينظر : جهود علماء النحو في القرن الثالث ١ / ٢٨٥ .
 - (٦) ينظر : أبو زكريا الفراء ومذاهبه في النحو واللغة ٤٢٥ لأستاذنا أحمد مكى الأنصارى .

الأندلسي كما زعم الدكتور شوقي ضيف في مقدمة " الرد على النحاة " (١).

أما دعوات احياء النحو واصلاحه في العصر الحديث ، فاننى أرى أنها لم تأت بجديد مفيد ، بينما يقول الأستاذ عبد المتعال الصعيدي ، " ولا يمكن أن يحد من التجديد في كتاب — احياء النحو — الا محاولة جمع أبواب المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل في باب واحد هو باب المسند اليه . . . فهذا رأى له نصيب من التجديد " (٢).

ولكننى لا أرى ذلك وأحسب أن ابن كيسان — في القرن الثالث الهجرى — هو رائد هذا الاتجاه الذى يدهونه تجديدا في القرن العشرين ، وذلك لأنسبه جمع الأبواب المتشابهة في النحو تحت باب واحد ، وذيله بقاعدة مركزة تنتظمها جميعا . ولنضرب على ذلك مثلا يقول في الموفقى " باب ما يوجب الرفع " الفاعل رفع وما لم يسم فاعله رفع ، والابتداء رفع وخبر الابتداء رفع اذا كان اسما ، وخبر ان واخواتها رفع ، ويجمع ذلك كله أن يكون الاسم مقرونا بحديثه فيوجب ذلك له الرفع " (٣).

وعليه فان المرحوم الأستاذ ابراهيم مصطفى مسبق في هذا من قبل ابن كيسان بحشرة قرون . وهذا يؤكد ما قلناه من أن الجديد في احياء النحو هو أنه لا جديد فيه بالمعنى الدقيق للتجديد . (٤)

(١) الرد على النحاة لابن مضاء — ت / شوقي ضيف . ص ٧٦ .

(٢) النحو الجديد ص ٧٩ عبد المتعال الصعيدي سنة ١٣٦٦ هـ ، دار الفكر العربى .

(٣) الموفقى في النحو ، تحقيق الأستاذ عبد الحسين الفتلى وزميله ، نشر فى مجلة المورد ، المجلد الرابع الممد الثانى سنة ١٣٩٥ / ١٣٥٥ هـ ، ص ١١٠ .

(٤) من ذلك قوله : " ان الرفع علم الاسناد . . . ان الجر علم الاضافة . . . ان التوئين علم التنكير " وكل هذه الأشياء موجودة فى كتب النحو القديمة .

أما لجنة تيسير قواعد تدريس اللغة العربية ، فقد زعمت أن من الأسماء المتى توصلت اليها للجزأين الأساسيين للجملة اصطلاح المحدث عنه والحديث وزعمت أنه جديد . ولكن هذا الاصطلاح قديم ونجده يتكرر كثيرا في كتاب ابن كيسان الذي أشرت اليه فيما سبق ، ومن شاء التأكد من ذلك فليرجع اليه .

د - ظهرت في علم النحو مؤلفات فيها طابع النضج والكمال ، ومنها المقتضب للمبرد والأصول لابن السراج ، كما ظهرت فيه كتب المختصرات المركزة كالـ موفقى لابن كيسان و الموجز لابن السراج .

هـ - اشتداد العصبية المذهبية بين البصريين والكوفيين ، والسبب في ذلك هو أن بغداد جمعت في هذه الفترة زعمي المذهبين ، المبرد زعيم المذهب البصرى و ثعلب زعيم المذهب الكوفى .

وقد بلغت بينهما المنافسة والمنافرة مضرب المثل " وحتى قال بعضهم مثالا يحسر اللقاء بين هذين العالمين :

كفى حزنا أنا جميعا ببلد	ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامسح	ولكنه في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لاتزاور بيننا	وليس بمضروب لنا يوم موعد (١)
فأبدانا في بلدة ، والتقاءنا	عسير كلقيا ثعلب والمبرد

لقد بلغت الحركة الفكرية أوج مجدها في القرن الثالث الهجرى ، وحسبه أن يكون فيه أعالم الثقافة الاسلامية في مختلف العلوم وسوف نعرض لمشاهيره بشئ من الإيجاز :

١ - القرآن الكريم وعلومه :

لقد كان اهتمام العلماء المسلمين بالقرآن شديدا فاهتموا بقراءاته ومعانيه ،

(١) المبرد حياته وآثاره ص ٧٦ أحمد القرنى .

وأعرا به ، ومن ألف في هذا ابن كيسان حيث ألف " معاني القرآن " و " كتاب القراءات " كما ألف " كتاب الوقف والابتداء " وهذا يدل على مدى تعلق ابن كيسان بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

كما كان في هذا الزمن شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) صاحب التفسير المشهور . وابن مجاهد عالم القراءات المعروف .

ب - الحديث :

لقد كان الاهتمام بحديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله الكريم . ولقد شهد هذا العصر أعلام الحديث الشريف " محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) وأبو داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ومحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٨ هـ) وأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)^(١) وكان من المهتمين بالحديث ابن كيسان حيث ألف كتاب " غريب الحديث " الذي قال عنه ابن النديم " نحو أرجمائة ورقة"^(٢) .

ج - الفقه :

ومن أعلامه أحمد بن حنبل ، وداود بن علي الظاهري (ت ٢٧٠ هـ) الذي كان أول من دعا إلى الأخذ بظاهر النص .

د - النحو واللغة :

لقد بلغ نحا هذه الفترة خمسة ومئة ، كما بلغ عدد الكتب نحو من ثمانية وأربعين ومئة كتابا ، ومن أعلام النحو واللغة : المازني (٢٤٧ هـ) صاحب التصريف

(١) ابن كيسان النحو ص ١١ .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٨١ .

والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) صاحب المقتضب والكامل والروضة ، وشعلب (ت ٢٩١ هـ)
صاحب الفصيح والمجالس وقواعد الشعر . والزجاج (ت ٣١١ هـ) وابن السراج
(ت ٣١٦ هـ) صاحب الأصول . والموجز ، وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، وابن
قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وشمر بن حمدويه الهروي ، والشيباني ، وابن دريد صاحب
الجمهرة ، وابن كيسان وغيرهم .

هـ - الأدب والشعر :

لقد نبغ في هذا القرن عدد من الأدباء الذين أثروا المكتبة العربية نذكر
منهم على سبيل المثال : الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) والسكري (ت ٢٧٥ هـ) وابن
قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وابن الزيات (ت ٢٣٣ هـ) وقدامة بن جعفر (ت ٣١٠ هـ)
كما نبغ فيه عدد من شعراء العربية منهم : عبيد بن أوس ، وابن الروميس ،
والبحتري ، وابن المعتز .^(١)

و - التاريخ والجغرافيا :

ومن أعلام التاريخ في هذه الفترة ابن سعد صاحب الطبقات والبلادي صاحب
فتوح البلدان . واليعقوبي صاحب كتاب البلدان . والطبري صاحب كتاب " الأمم
والملوك " والزيبر بن بكار صاحب كتاب " نسب قریش " والموفقيات " وابن رسته
أحمد بن عمر صاحب الأعلام النفيسة " .^(٢)

ز - علم الكلام :

ومن الأعلام في علم الكلام الحلاف ، والجبائي ، والجاحظ ، والأشعري .

(١) تاريخ آداب اللغة العربية ١٥٨ / ٢ جرجي زيدان .

(٢) جهود علماء النحو في القرن الثالث ٢٧٥ / ١ .

ح — الطب والفلسفة :

ومن الأعلام في هذه العلوم " يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣ هـ ٨٥٧)^(١) والرازي وابن سهل وحنين بن اسحاق ، واسحاق بن حنين ، والكندی والفارابی .

" هؤلاء هم الأعلام الذين عرفهم ابن كيسان ، وشارك معهم في بعض مجالاتهم وكانوا وایاه أساتذة لجيل قادم قامت على يديه نهضة زاهرة في القسرن الرابع^(٢) ."

والمخلاصة هي أن القرن الثالث يعتبر بحق من أزهى القرون الإسلامية وأخصبها في مجال الحركة الفكرية ، حيث اكتملت فيه بعض العلوم وامتزجت فيه الثقافات ، وضم الى العلوم النقلية العلوم العقلية ، ونبغ فيه كثير من العلماء الأعلام ، في مختلف فروع الثقافة الإسلامية ، لانزال نعيش على تراثهم الى يومنا هذا .

(١) بيت الحكمة ص ٣٢ / سعيد الديوهجي

(٢) ابن كيسان النحوى ص ١٢ ، وينظر في هذا :

— الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري . آدم متر ، ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة ٣١٩/١ وما بعدها ، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٧ هـ — بيروت .

— تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ١٥٨/٢ وما بعدها .

— الحياة الأدبية في العصر العباسي لعبد المنعم خفاجي .

— جهود علماء النحوى في القرن الثالث الهجري ليوسف أحمد مطوع ٢٧٥/١ ، رسالة مخطوطة بكلية الآداب — جامعة القاهرة .

الباب الأول

ابن كيسان حياة ومات

■ وفيه ثلاثة فصول :

- * الأول : مولده — نسبه — حياته — وفاته .
- * الثاني : شيوخه — تلاميذه — مكانته العلمية .
- * الثالث : آثاره الموجودة منها والمفقود .

• • •

هناك كثير من الصعوبات التي تعترضنا ونحن نتحدث عن ابن كيسان في هذا الفصل . منها :

أ — عدم تحديد كتب التراجم لمولد ابن كيسان لا تصريحاً ولا تلميحاً مما يجعلنا نلجأ إلى التخمين في هذه الناحية .

ب — الاختلاف في سنة الوفاة .

ج — الاضطراب في سلسلة النسب . الأمر الذي يجعل نسبه أمماً غير واضح .

د — لم تحدثنا الكتب عن نشأته الأولى ولا عن آبائه ، وعليه فإن نشأته غير واضحة المعالم لدينا .

هـ — الاختلاف في " كيسان " هل هو اسم أو لقب ؟ وإذا كان لقباً هل هو لأبيه أم لجدّه ؟

هذه بعض الصعوبات التي تعترض البحث وعلى الرغم من مطولة الوصول إلى جواب شافٍ ، لذلك لم نستطع على ضوء ما لدينا من مصادر أن نتوصل إلى نتيجة قاطعة في مثل هذه الأمور . وبما أن ذلك كالتالي :

أ — مولده :

على ضوء ما سبق فإن المصادر التي اطلعنا عليها لم تشر إلى السنة التي ولد فيها ابن كيسان ، ومن ضمنها رسالة ماجستير عنه في كلية الآداب بجامعة بغداد بعنوان " أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة " ، ولم يشر صاحبها إلى

السنة التي ولد فيها أبو الحسن لا من قريب ولا من بعيد ، غير أننا عن طريق طبقة وشيوخه وتلاميذه نستطيع القول بأنه ولد في آخر الثلث الأول من القرن الثالث الهجري ، " محتكمين في ذلك إلى العادة من تقارب أعمار الطبقة الواحدة ، ووجود فاصل زمني بين طبقة التلاميذ وطبقة الأساتذة " (١) .

وقد تتلمذ ابن كيسان على يد المبرد الذي ولد في سنة (٢١٠ هـ) وتوفي في سنة (٢٨٥ هـ) على أرجح الأقوال ، كما تتلمذ على يد ثعلب الذي ولد سنة (٢٠٠ هـ) وتوفي سنة (٢٩١ هـ) ، وكان قرينا لأبي اسحاق الزجاج الذي توفي سنة (٣١١ هـ) وقد نيف على الثمانين عاماً .

أما المكان الذي ولد فيه ، فلم تفصح عنه كتب التراجم ، ويظهر لي أنه ولد في بغداد " أو في مكان آخر غير البصرة والكوفة ، ذلك أن وقوفه موقف المحايدين من آراء الفريقين واستقلاله في الرأي ، دليل على أنه لم ينشأ في إحدى البلدتين وقد وجدت بعض أولاد ابن كيسان ينسبون فيقال في نسبهم " الحرسي " وهذه نسبه إلى " الحربية " (٢) والحرية — كما يقول ياقوت — : " محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب عرب " (٣) . وهذا يرجح ما قدمناه من أن أباهم قد ولد ونشأ في بغداد " .

ب — نسبه :

هناك اضطراب في نسب ابن كيسان ، واختلاف ظاهر في كتب التراجم والطبقات ولو أوردت نسبه في كل مرجع رجعت إليه ، لطالت هذه الفقرة بلا طائل ، وذلك لأن المتأخر ينقل عن المتقدم ، وأكثر ما في هذه المراجع إعادة بلا زيادة .

(١) ابن كيسان النحوي ١٦٠ .

(٢) معجم البلدان ٢ / ٢٣٧ .

(٣) ابن كيسان النحوي ١٦ — ١٧ .

ولكنى سأتبع الخطوات الآتية :

١ — تقسيم كتب التراجم الى مجموعات ، وذلك بجمع المتفق منها على سلسلة نسب معينة في مجموعة واحدة .

٢ — ايراد نسب ابن كيسان في أقدم كتاب من هذه الكتب المتفقة ، والاشارة الى ما قيمها في الهامش ، وذلك أدعى لتلافى التكرار .

٣ — ايراد نسبه في المراجع التي شذت عن اجماع هذه المجموعات .

ويمكن تصنيف كتب التراجم بالنسبة الى موقفها من نسب ابن كيسان الى مايلي :

أ — المجموعة الأولى : ^(١) وأقدمها كتاب الزبيدي وقد ورد نسبه فيها كما ذكره الزبيدي بقوله : " هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان " ^(٢) .

ب — المجموعة الثانية : ^(٣) وأقدمها " معجم الأدباء " لياقوت ، وقد ورد نسبه فيها كما أورده ياقوت فقال : " محمد بن أحمد بن ابراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي " غير أن " ياقوتا " انفرد بقوله : " وكيسان لقب واسمه ابراهيم " ^(٤) .

-
- (١) ينظر : تاريخ بغداد ٣٣٥/١ ، نزهة الالباء ص ٢٣٥ ، انباه الرواه ٥٧/٣٥ ، البلشمة ص ٢٠٢ ، اشارة التعمين مخطوط ٤٤ ، الوافي بالوفيات ٣١ / ٢ ، لسان الميزان ٢٥٥/٤ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٧١/٢ ، دائرة المعارف للبستاني ٦٦٧/١ ، شرح القصائد التسع ١٥/١ ، مرآة الجنان ٢٣٦/٢ ، النجوم الزاهرة ١٧٨/٣ ، المختصر في أخبار البشر ٧٠/٢ ، الكامل في التاريخ ١٤٠/٦ ، شذرات الذهب ٢٣٢/٢ ، البداية والنهاية ١١٧/١١ ، معجم المؤلفين ٣١١/٨ ، المدارس النحوية ، جهود علماء النحو ص ٨٨٨ .
- (٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٥٣ سنة ٩٧٣ م / ت / محمد أبو الفضل ابراهيم .
- (٣) البغية ١٨/١ ، طبقات المفسرين ٥٣/٢ ، مفتاح السعادة ١٣٨/١ ، الكنى والألقاب ٣٩٦/١ ، هدية العارفين م / ٢٣ / ٢ ، روضات الجنات م / ٤ / ٦٧١ ، الأعالم ١٩٧/٦ ، معجم المطبوعات ٢٢٩/١ ، المذهب البغدادي : رسالة مخطوطة بكلية اللغة بجامعة الأزهر ص ١٠١ ، المرتجل ص ٤٢ .
- (٤) معجم الأدباء لياقوت ١٣٧/١٧ الطبعة الأخيرة سنة ٩٣٦ م نشر مرجليوت .

جـ — المجموعة الثالثة : وهذه تختلف عن السابقتين حيث تذكر اسمه " أحمد " ففى " الموفقى " قال أبو الحسن أحمد بن محمد كيسان ^(١) " وقد ورد ذلك على لسان تلميذه الرهنى حيث قال : " سمعت أحمد بن محمد بسن كيسان النحوى وأنا أقرأ عليه كتاب سيبويه ^(٢) " كما ذكره ابن رشيق القيروانى بقوله : " أحمد بن كيسان " .

د — أما ابن النديم فقد نسبته بقوله : " محمد بن أحمد بن محمد بسن كيسان " وهنا نلاحظ ذكر اسم جديد فى نسبته هو " محمد " .

هـ — وقد نسبته ابن قاضى شهبه بقوله : " محمد أبو الحسن ابن لحيان ابن أحمد ابن كيسان " الامام أبو الحسن البغدادى ^(٥) .

وقال على الياسرى : " وأورد ابن قاضى شهبه اسم " كيسان " مرتين ، جعل الأول اسماً لأبيه ، وجعل الثانى جداً لأبيه ، ويبدو أن هذا التكرار من عسل النساخ فلم يرد مثله عند المتقدمين ، زد على هذا أن كلمة " كيسان " الأولى — التى أحسبها زائدة " — تبدو غير واضحة ومختلة الرسم " .

والذى يظهر من نص ابن قاضى شهبه المتقدم أنه أورد الكيتين متجاورتين " أبو الحسن وابن كيسان " وأن كلمة " ليسان " هى " كيسان " يرجح ذلك أمور ، منها :

(١) ٠ ٤ / م ٤ / ٢ / ١٠٦ .

(٢) معجم الأدباء لياقوت ٠ ٤١٨ / ٦ .

(٣) الحمدة لابن رشيق ١ / ١٥٣ ط ٢ / ٢ .

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٨١ .

(٥) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبه ص ٥٠ ت / د . محسن غياض سنة ١٣٧٤ م .

(٦) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه فى النحو واللغة ، على مذهب الياسرى ص ٨ ، رسالة ماجستير من طوطم بكلية الآداب — جامعة بغداد .

- أ - أن رسم الكلمتين يكاد يكون متحدا .
ب - ذكر صاحب الرسالة أن الكلمة الأولى " تبدو غير واضحة ومختلفة الرسم " وهذا يبرر ما ذهبنا إليه .
ج - سلسلة النسب التي ساقها ابن قاضي شهبه بعد ذلك موافقة لما عليه معظم المراجع .

وقبل أن نستقر على شيء في نسب ابن كيسان يحسن بنا أن نستقر على شيء في " كيسان " وذلك لما يترتب عليه في عمود النسب .

تحقيق :

" كيسان " ألقب هو أم اسم ؟ وما معناه وكيف النسبة إليه ؟

لقد وقع الاختلاف في " كيسان " فمن قائل بأنه اسم ، ومن قائل بأنه لقب واختلف القائلون بأنه لقب حوله ، فمنهم من قال هو " لقب " لأبيه ومنهم من قال هو لقب لجده .

والذي أرجحه هو أن " كيسان " لقب لأبيه ويستدل على ذلك بأمور منها :

- أ - أن الخطيب البغدادي يقول : " وذكر أبو القاسم عبد الواحد بن برهان ، أن " كيسان " ليس باسم جده ، وإنما هو لقب أبيه " ^(١) وابن برهان كما تذكر كتب التراجم عنه " كان من العلماء القائمين بعلم كثير منها النحو واللغة ومعرفة النسب والحفظ لأيام العرب وأخبار المتقدمين " ^(٢) .

فمعرفة ابن برهان للنسب وحفظه لأخبار المتقدمين تجعلنا نعتد

(١) تاريخ بغداد ٣٢٥/١ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

(٢) انباء الرواه ٢١٣/٢ ط / ١ سنة ١٣٧١ هـ .

بقوله في هذه الناحية ، وأنا أميل الى تأييده .

بـ يقول ابن كيسان في الموفى : " قال أبو الحسن أحمد بن محمد
كيسان (١) "

ومنه نستدل على أن كيسان لقب لأبيه ، بدليل أنه ذكره بحمد
اسم أبيه دون أن يفصل بينهما بكلمة " ابن " .

جـ يؤكد هذا ما نقله الزيدى في طبقاته حيث يقول : " قال أبو علي
وحدثنى أبو بكر مبرمان قال : قصدت ابن كيسان لأقرأ عليه كتساب
سبيويه وسمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : كان أبو الحسن بن
كيسان أنحى من الشيخين — يعنى ثعلبا والمبرد " .

الى غير ذلك من النصوص الكثيرة الواردة الموافقة لما أورده الزيدى والتي تؤيد
ما ذهبنا اليه .

معنى كيسان :

قال ابن منظور : " والكيس اسم رجل وكذلك كيسان وكيسان أيضا اسم
للفدر عن ابن الأعرابي وأنشد لضمرة بن ضمرة بن جابر ابن قطن :

إذا كنت في سعد وأملك منهم
غريبا فلا يفرك خالك من سعد
إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم
الى الفدر أسعى من شبابهم المرد

ونذكر ابن دريد أن هذا للنمر بن تولب في بني سعد وهم أخواله وقال ابن
الأعرابي الفدر يكنى أبا كيسان وقال كراع هي طائفة . قال وكل هذا من الكيس

(١) تاريخ الخلفاء ج ٤ / م ٢ / ١٠٦ سنة ١٣٩٥ هـ .
(٢) طبقات النحويين للزيدى ص ١٥٣ دار المعارف سنة ١٩٧٣ م .
(٣) ينظر هذا — شرح القصائد التسع وأعراب القرآن للنحاس ، والبحر المحيط
وارتشاف الضرب لأبي حيان ، والمهجع للسيوطي .

والرجل كيس مكيس أى ظريف^(١) .

وقال ابن النديم " والكيسان الفدر اسم له ، وهو لفة سعدية " ^(٢) ، بينما نسبها الزمخشري الى بنى فهم حيث يقول : " وقد أجروا المحاسن فى ذلك مجرى الأعيان فسموا التسبيح بسبحان والمنية بشموب وأم قشعم ، والفدر بكيسان وهو فى لفة بنى فهم — ثم ساق البيت الثانى من بيتى اللسان — ومنه كنوا الضربة بالرجل على مؤخر الانسان بأى كيسان " ^(٣) وعلل ذلك ابن يعيش بقوله : " لأن ذلك يدل على تولية وفدر مأخوذ من الكيس لأن الفدر ^(٤) فى الحوب والنكوص انما يكون من الأكياس ، لأن الاقدام والشجاعة نوع تهور " .

والخلاصة هى أن " كيسان " مأخوذ من الكيس بمعنى الظرف وحسن التأنى فى الأمور . ثم نقل علما على الفدر لأنه يحتاج الى فطنة ودهاء . وكما يرد لقباً . فانه يرد اسماً ، وقد سمنى به غير واحد وفى نص ابن منظور المتقدم ما يفيد ذلك .

النسبة الى كيسان :

أما النسبة اليه فهى كيسانى . وقد ذكر ذلك صاحب " اللباب فى تهذيب الانساب " ^(٥) .

ومعد أن رأينا رأياً فى " كيسان " نعود للحديث عن نسب ابن كيسان فأقول : لعل الاضطراب فى نسبه الى هذا الحد مرده الى شهرته بابن كيسان حيث سببت هذه الشهرة الاختلاف فى اسمه واسم أبيه ، وذلك لأنه لا يذكر الا بها الأمر الذى

(١) لسان العرب لابن منظور ٨ / ٨٦ مادة كيس . الصورة عن طبعة بولاق .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٨١ .

(٣) الفصل للزمخشري ص ١٠ ط ٢ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٣٨ الطبعة المنيرية .

(٥) اللباب فى تهذيب الانساب لابن الأثير الجزرى ٣ / ١٢٥ دار صادر .

نتج عنه هذا الاختلاف . يؤيد ذلك ما حدث لأبي عمرو بن العلاء ، حيث اشتهر بكنيته مما أدى الى جعل اسمه نسيا منسيا واختلاف العلماء فيه .

أحمد أم أحمد ؟ :

لقد كنت أميل الى ترجيح نسبه في المجموعة الثالثة تلك التي تذكر اسمه " أحمد بن محمد " لأنها وردت عن ابن كيسان نفسه ، وعن تلميذه الرهني ولكنني عثرت على نص في تاريخ بغداد خدا بن عن هذا الترجيح وهو " . . . قال لنا التنوخي سألتنا علي بن محمد بن أحمد بن كيسان عن مولده ، فقال : ولدت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأخرج إلينا مولده بخط أبيه ولد علي ومحمد ابني محمد في بطن واحدة ليلة الجمعة لخمس مئتين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائتين أول يوم من آب " .^(١)

فهذا النص يفيد أن اسمه " محمد " يقويه تحديده بذكر اليوم والشهر والسنة وأنه بخط ابن كيسان نفسه .

ويمكننا عن طريق الجمع بين الروايات والاعتماد على المصادر القريبة العهد بابن كيسان أن تنسبه كما يلي : " محمد بن أحمد كيسان بن إبراهيم المروزي " يؤيدنا في ذلك المرزباني حيث يقول : " . . . وحدثني محمد بن أحمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوي عن الزبير بن بكار . . . الخ " ما جعلني أذهب الى كتب التراجم أستفتيها عن تلميذ ثعلب . فما وجدت بينهم من يحمل هذا الاسم سوى صاحب ابن كيسان . لذا فأنني أرجح هذا النسب للأمر التالية :

أ — لوروده عن المرزباني الذي ينقل عن ابن كيسان مباشرة مما يجعلنا نطمئن اليه .

ب — لاتفاق معظم المراجع عليه ، وقد أشرنا إليها في مستهل الحديث عن نسبه .

(١) تاريخ بغداد ١٦/١٢ دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .
(٢) الموشح للمرزباني ص ١٩٠ ط ٢ / سنة ١٣٨٥ — محب الدين الخطيب .

كنيته :

لقد كانت لابن كيسان كنيستان اشتهر بهما وذكرهما السيوطي فقال : "أبو الحسن بن كيسان" .^(١)

فالأولى : هي أبو الحسن ، ويظهر أن هذه الكنية أتته عن طريق ولده الحسن الذي يقول عنه البخدادي " الحسن بن محمد . . . وهو أخو علي بن محمد وكان الأكبر " ^(٢) وهي كنية لكثير من النحاة أشهرهم أبو الحسن الأخفش وأبو الحسن الكسائي وأبو الحسن الرمانى وأبو الحسن بن عصفور وغيرهم .

والثانية : هي " ابن كيسان " وهي التي اشتهر بها وصارت أدل عليه من الأولى وقد شاركه فيها :

١ — صالح بن كيسان ^(٣) الذي أدب عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — وكان من الثقات في الحديث .

٢ — طاووس بن كيسان ^(٤) أحد أعلام التابعين سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما .

٣ — أبو محمد سليمان بن شعيب بن سليمان بن سليم بن كيسان الكلبي الكيسانى يروى عن أبيه ولد سنة خمس وثمانين ومئة وتوفى فى صقر سنة اثلاث وسبعين ومائتين وكان ثقه .

٤ — أبو نصر علي بن الحسن بن سليمان بن شعيب بن سليمان بن سليم بن كيسان — يروى عن جده سليمان بن شعيب . . . كان ثقه توفى فى شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة .

(١) المزهر للسيوطي ٤٢٠/٢ — عيسى البابي .

(٢) تاريخ بغداد ٤٢٢/٧ دار الكتاب العربي .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٩/١ دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ م .

(٤) دائرة المعارف للبيستاقى ٦٦٢/١ .

(٥) اللباب فى تهذيب الأنساب ١٢٥/٣ .

(٦) الأنساب للسمعاني ص ٦٠٠ . مرجليوت .

- ٥ — أبو بكر عبد الله بن كيسان قال عنه الجاحظ " وكان أبو بكر عبد الله بن كيسان معلماً " .^(١)
- ٦ — عبد الرحمن بن كيسان روى عن أبيه الحديث قال : " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد . . . " الحديث .^(٢)
- ٧ — محمد بن الحسن بن كيسان المصيصى : يروى عن سعيد الطار عن شفيان الثورى " .^(٣)
- ٨ — محمد بن بشار بن عثمان بن كيسان . . . وكان من حفاظ الحديث الثقات .^(٤)
- ٩ — نافع بن كيسان بن عبد الله بن طارق روى عن أبيه الحديث .^(٥)
- ١٠ — وهب بن كيسان : يروى عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .^(٦)
- ١١ — محمد بن كيسان أبو العباس البغدادى ، حدث عن عمرو بن جرير البجلي الكوفى .^(٧)

كيسان وابن كيسان :

يخلط كبار المحققين بين " كيسان " وابن كيسان ، ومن وقع فى هذا الأستاذ عبد السام هارون ، وذلك عند تعليقه على البيت الآتى :

فخذ من شعر كيسان —————
ومن أظفار سيخت^(٨)

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/ ٢٥٢ ط / ٤ سنة ١٣٩٥ م .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٣٣٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ١١٠ .

(٤) الأعلام للزركلى ٦/ ٢٧٧ ط / ٣ .

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٣٣٠ .

(٦) تاريخ بغداد ٢/ ١١٠ .

(٧) للمصدر السابق ٣/ ١٩٥ .

(٨) وفى رواية " من سلح " .

حيث يقول : " كيسان هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد كيسان النحوى " فكيسان لقب أبيه أحمد وكان كيسان محاصرا لخلف الأحمر وابن أبي الحسن ابن كيسان ممن أخذ عن المبرد وشعلب توفى سنة ٢٩٩ (١) "

ثم عقب عليه الياصرى بقوله : " وفى ظنى أن هارون وهم فيما ذهب اليه من جهتين : الأولى : أنه ذكر أن " كيسان " لقب للأب أحمد ، فى حسين يذكره فى موضع الجد لا فى موضع الأب ، فكان الأولى أن يكون لقباً لجدّه لا لأبيه .

الثانية : أنه نسي أن " كيسان " المذكور فى البيت لقب لمعرف بن درهم المهجيم الذى أخذ عن أبي عبيدة لا لأحمد والد أبي الحسن . وقد صرح هارون بما يؤيد ما ذهب اليه ويناقض ما ذكره ، وذلك فى حاشيته على مجالس شعلب (٢) عند حديثه عن البيت نفسه ، فلا أدري كيف تحول معرف الى أحمد وأبو سليمان الى أبي محمد ، أضف الى هذا أن ياقوتا صرح بأن كيسان لقب لجدّة وسماه إبراهيم كما مربنا وما دمنّا لا نملك الدليل المقنع يكون الجزم بمثل ما ذهب اليه هارون دعوى متكلفة ينقصها الدليل ان لم يكن ينقصها ؟

تعقيب على تعقيب :

ولنا على ما سبق الملاحظات الآتية :

الأولى : أن الياصرى لم يورد نص الأستاذ عبد السلام هارون كما ذكره . بل زاد فيه كلمة " ابن " بين أحمد وكيسان ، واليك النص الذى ذكره الياصرى " قوله كيسان : هو والد أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوى " (٤) وبعد أن استقام له النص طفق يرد على المحقق الفاضل .

(١) البيان والتبيين للجاحظ ٢/ ٢١٤ - ت / عبد السلام ط / ٤ - مكتبة الخانجي .

(٢) مجالس شعلب ٢/ ٣٥٦ ط / ٢ - ت / عبد السلام دار المعارف سنة ١٩٦٠ م .

(٣) أبو الحسن بن كيسان ص ١٦

(٤) المصدر السابق ص ١١ .

الخاتمة : رجحنا أن كيسان لقب " لأحمد " والد أبى الحسن ، وعليه فنحن نوافق الأستاذ عبد السلام فيما ذهب اليه من أن كيسان لقب لأحمد .

الثالثة : لست مع الأستاذ عبد السلام فيما ذهب اليه من أن " كيسان " المذكور فى البيت هو والد أبى الحسن بدليل أن عجز البيت " ومن أظفار سبخت " يدل على أن المراد به " كيسان " صاحب أبى عبيدة لأن " سبخت " هو لقب لأبى عبيدة .

(١) ومن خلط بينهما الدكتور محسن غياض محقق " طبقات النحاة واللغويين " لابن قاضى شهبة . لأنه أورد بين المصادر التى ترجمت لابن كيسان : نور القبس " ص ١٧٩ " وعندما رجعت اليه وجدت الترجمة لكيسان المهجى .

لذا فان " كيسان " غير ابن كيسان .

(٢) كيسان : هو أبو سليمان كيسان بن فخر بن دهثم " المهجى وثقه أبو زيد وقال عنه أبو عبيدة " كيسان يسمع من الناس فيمى غير ما يسمع ، ويكتب فى الألواح غير ما وعى ، ثم ينقله من الألواح فى الدفتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدفتر غير ما فيه " وأنا لا أصدق ما ذهب اليه أبو عبيدة ، لأن هذا شبه مستحيل ان لم يكن مستحيلا وأبو زيد عندى أوثق من أبى عبيدة .

أما ابن كيسان فقد سبق التعريف به ولا داعى للتكرار .

وأحب أن أشير أيضا الى أن " كيسان " اسم لصاحبى . ويستدل على ذلك بأمر منها :

(١) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شهبة ص ٥٠ ت / محسن غياض سنه ١٩٧٤ م .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٧٨ ت / أبو الفضل . نور القبس ص ١٧٩ ، إشارة التعيين للشافعى ٤٢ .

أ — قول ابن النديم وهو يتحدث عن أبي الحسن " والكيسان الفدراسم له " ^(١) .

ب — وردت عبارة " قال كيسان " ^(٢) في الموفق " في أكثر من موضع مما يدل على أنه اسم لأبي الحسن .

ولم يشر إلى هذا الأستاذ البنا ولا الياسرى في حديثهما عنه .

ج — حياته : وفي هذه الفقرة من هذا الفصل نتحدث عن أسرته ونشأته :

١ — أسرته : لا يكاد التاريخ يذكر شيئاً عن " أحمد " والد ابن كيسان أكثر مما ذكرناه آنفاً في بحث " كيسان " ألقب هو أم اسم ؟

غير أن من يقرأ ترجمة ابن النديم له قد يتسرع فيحقد صلة نسب بين أبي الحسن صاحبنا وبين كيسان بن المعرف أبي سليمان الهيجوي ، فقد قال ابن النديم " أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن كيسان . . . وكان كيسان نحويًا ومغفلاً " — وفي رواية ومغفلاً — ولعل هذه الترجمة كانت سبباً في خلط الأستاذ عبد السلام هارون بينهما وقد أشرت إلى هذا فيما سبق .

أما والدته وزوجه فقد طواهما التاريخ في غمار من طوى من المغمورين ولم يشر إليهما ولو بكلمة واحدة فيما أعلم .

وأما أولاده فقد أنجب ابن كيسان ثلاثة أولاد ، هم الحسن وعلي ومحمد وسنتحدث عن كل منهم بالتفصيل :

(١) الحسن بن محمد : وهو أكبر أبناء ابن كيسان وكان من المهتمين

(١) الفهرست ٨١ .

(٢) تاريخ الخلفاء ١/٤٠٧ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ .

(٣) الفهرست لابن النديم ٨١ ، وينظر ابن كيسان النحوي ١٥ — ١٦ .

بالحديث وروى عن اسماعيل بن اسحاق القاضي " كتاب النوادر " وترجم له الخطيب بقوله : " الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان ، أبو محمد الحرسي وهو أخو علي بن محمد وكان الأكبر . . . وروى أيضا عن بشر بن موسى ، ويوسف القاضي ، وموسى بن هارون . حدثنا عنه : القاضي أبو الفرج وأبو علي بن شاذان وأبو نعيم الأصبهاني . . . سألت أبا نعيم الحافظ عن أبي محمد بن كيسان فقال كان ثقة ^(١) توفي لأيام خلصون من شوال سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

(٢) علي بن محمد : وقد ولد سنة اثنين وثمانين ومائتين وكان من المهتمين بالحديث ، وعاش نيفا وتسعين سنة وترجم له الخطيب بقوله : " علي بن محمد ابن أحمد بن كيسان أبو الحسن الحرسي ، سمع يوسف بن يعقوب القاضي . حدثنا عنه محمد بن علي بن مخلد ، والبرقاني ، والحسين بن جعفر السلماسي ، والتونجي ^(٢) وأحمد بن محمد ابن العباس بن عيسى أبو العباس المعروف بابن بكران ^(٣) ، ومحمد ^(٤) ابن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى أبو الحسن ويعرف بالمطرز " وقال لنا البرقاني كان ابن كيسان لا يحسن يحدث سألته أن يقرأ علي شيئا من حديثه ، فأخذ كتابه ولم يدر " ايش يقول " فقلت له : سبطان الله حدثكم يوسف القاضي فقال سبطان الله حدثكم يوسف القاضي ، الا أن سماعه كان صحيحا ، سمع مع أخيه من يوسف ^(٥) القاضي ، ذكر الجوهري أنه سمع منه في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة "

(١) تاريخ بغداد ٤٢٢/٧ دار الكتاب العربي ، وينظر في الانباء ٣١٩/١ ،

وتلخيص ابن مکتوم ٦٠ ، والنجوم الزاهرة ٢٨/٤ ، والمصبر ٣١١/٢ والألماح الى معرفة أصول الرواية والسماع ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٨٦/١٢ وينظر لسان الميزان ٢٥٥/٤ ، والمعبر في خبر من شهر ٣٦٥/٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٧٢/٢ .

(٤) المصدر السابق ٤١٨/١ .

(٥) المصدر السابق ٨٦/١٢ .

وفى لسان الميزان ^(١) " أن الجوهرى سمع منه سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
ويظهر لى أن ما ذكره الخطيب هو الصواب للأمور التالية :

أ — أن الخطيب أقرب الى زمن ابن كيسان ، من صاحب لسان
الميزان .

ب — تقارب الرسم بين السبعين والتسعين .

ج — معرفة مولد ابن كيسان الذى نص عليه والده وقد تقدم سنة
(٢٨٢ هـ) ، ومعرفة عمره حيث يقول الذهبى " ان على بن
محمد بن كيسان عاش نيفا وتسعين سنة " ^(٢) فاذا فرضنا أنه
عاش تسعين سنة وأضفنا ذلك الى السنة التى ولد فيها يكون
تحدثه للجوهرى فى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة أقرب للصواب .

(٣) محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم : وهو الولد الثالث من
أولاد ابن كيسان ولد فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين مع أخيه على فى
بطن واحدة ولم تتحدث عنه المصادر ربحى فيما أعلم .

وهذا ما أمكن جمعه من أمر أولاد ^(٣) ، ومنه نعلم أن أحدا منهم لم
يلخ مكانة أبيه فى العلم أو يدانيها .

٢ — نشأته : يحيط الفموض بنشأة ابن كيسان الأولى إذ لا نعرف شيئا عن
طفولته ولا عن صباه ، وكل ما نعرفه أنه قضى حياته فى بغداد يأخذ عن
علمائها . وكانت يومئذ حاضرة الدولة العباسية ، وملتقى العلماء فى كل فن ،
وموطن رواد المعرفة ، يفدون اليها من كل حدب وصوب ، وذلك أشرت
حياة بغداد العلمية ، فى نشأة ابن كيسان الفكرية ، وقد أشرت اليها فى

(١) لسان الميزان لابن حجر ٢٥٥ / ٤ ط ١ / سنة ١٣٣٠ هـ .

(٢) الصبر للذهبي ٣٦٥ / ٢ .

(٣) ابن كيسان النحوى ص ١٥ .

التمهيد • " وانه لولا الترجمة التي ساقها الزبيدي في طبقاته • عن شيخه أبي علي القاسي • عن أبي بكر بن مجاهد • لولا هذه الترجمة لأغفلت كتب الطبقات خبر ابن كيسان أو كادت • فالخطيب البغدادي قد اعتمد عليها • وياقوت أيضا اعتمد على الزبيدي والخطيب عدا شيئا ساقه من كتب أبي حيان التوحيدي • وهكذا أصحاب كتب التراجم المتأخرون لم يزيدوا شيئا يذكر " •

هذا وقد تلقى ابن كيسان معارفه الأولى على شيوخ الكوفة • ويستدل على ذلك بما يلي :

أ — نفذ الكوفيون إلى بغداد قبل البصريين وهيئوا على المجالس التعليمية فيها وحلقات الدرس • وكان رائد هم في ذلك شيخهم الكسائي • ثم الفراء • وأعقبهما ثعلب • وكانت صلاتهم بالخلفاء قوية • الأمر الذي دعا إلى سيادة المذهب الكوفي • وشيوع مصطلحاته في بغداد • قبل أن ينتقل إليها المبرد ويتمكن من نشر المذهب البصري الذي كانت له السيادة في نهاية الأمر • وهذا ما دعا ابن كيسان ومن عاصره إلى الأخذ عن الكوفيين في البداية •

ب — يقول الزجاجي : " ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم أبو الحسن ابن كيسان • وأبو بكر بن شقير • وأبو بكر بن الخياط • لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين • وكان أول اعتمادهم عليه ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين " •

من هذا نرى أن ابن كيسان تتلمذ على أيدي الكوفيين • وألم بمذاهبهم النحوي • حتى أصبح يعد من أعلامه كما يروى تلميذه الزجاجي • وقد تتلمذ

(١) ابن كيسان النحوي ص ٢٢ •

(٢) الايضاح في علل النحو للزجاجي ص ٧٩ ط / ٢ سنة ١٣٩٣ هـ — دار النفائس — بيروت •

لرأس المذهب الكوفي ثعلب ، وصار من النابيهين من تلامذته ، ولا أدل على ذلك من المجلس الذي دار فيه الحوار بينهما والذي رواه لنا الزجاجي في مجالس العلماء^(١) ، وسوف نعرض للحديث عنه عندما نتعرض لمكانته العلمية كما سنعرض لتأثير ثعلب فيه عند الحديث عن شيوخه .

وكما تلمذ لرأس المذهب الكوفي فقد تلمذ لرأس المذهب البصري أعني المبرد . ويظهر لي أن تلمذته للمبرد كانت بعد المامة بالنحو الكوفي يؤيد ذلك ما ذكره أبو الطيب حيث يقول : " أخبرنا محمد بن يحيى قال : كان ابن كيسان يسأل أبا العباس المبرد عن مسائل فيجيئه ، فيعارضها بقول الكوفيين ، فيقول : في هذا على من قاله كذا ويلزم كذا . فإذا رضى قال له : قد بقى عليك شيء ، لم لا تقول كذا ؟ فقال له يوما وقد لزم قولاً للكوفيين ولج فيه : أنت كما قال جرير .

أسليك عن زيد ليتسلى وقد أرى	بعينيك من زيد قدى غير بارح
إذا ذكرت زيدا تفرق دمعها	بمطروفة العينين شوساء طامح
تهكى على زيد ولم تر مثله	براء من الحمى صحيح الجوانح
فان تقصدى فالقصد منك سجيبة	وان تجمحنى تلقى لجام الجوامح ^(١)

ونستطيع أن نخرج من هذا النص بالأمور التالية :

أ — معرفة ابن كيسان التامة لأقوال الكوفيين والبصريين .

ب — استدراك ابن كيسان على أستاذ المبرد يستدل على ذلك بقوله :

قد بقى عليك شيء : لم لا تقول كذا ؟ ... الخ .

(١) مجالس العلماء للزجاجي ص ٣١٨-٣٢٠ طبعة الكويت سنة ١٩٦٠ م ، ت /

عبد السلام هارون .

(٢) مراتب النحويين لأبي الطيب ص ١٤٠-١٤١ الديوان ص ١٠٥ وقد وردت فيه الأبيات :

إذا ذكرت زيدا تفرق دمعها	بمطروفة العينين شوساء طامح
تهكى على زيد ولم تر مثله	صحيطا من الحمى شديد الجوانح
أعزبك عما تعلمين وقد أرى	بعينيك من زيد قدى غير بارح
فان تقصدى فالقصد منك خليقة	وان تجمحنى تلقى لجام الجوامح

جـ - أن ابن كيسان كان جدلاً ، وكان موقفه من أستاذه أكبر من موقف التلميذ وأدنى الى موقف النظير مع نظيره . هكذا تقول لنا النصوص والمجالس التي دارت بينهما .

د - أن ابن كيسان كان يريد من مجابهة المبرد بأقوال الكوفيين أن يستخرج آخر ما عنده ، الأمر الذي كان يحفظ المبرد حتى انه كان يضطر الى انهاء الموقف معه ولم يبلغ النقاش مداه الطبيعي . وأن المبرد كان يأخذ عليه حرصه على ذكر آرائهم ، وكان شديد النزوع اليها نزوع جاريه جرير الى زيد صاحبها الأول (١) .

طريقته في التعليم :

ومن النص السابق ، والمجالس التي رواها الزجاجي ، والتي دارت بين ابن كيسان وشيخيه ، نستطيع القول بأن ابن كيسان أصبح عالماً مشهوراً في القرآن وعلومه ، والحديث واللغة والنحو والأدب ، وهو يعد في مرتبة المبرد وشعلب فيما أحسب . الأمر الذي جعل لابن كيسان مجلس علم يرتاده الخاص والعام .

وقد وصف لنا أبو حيان التوحيدي هذا المجلس بقوله : " ما رأيت مجلساً أكثر فائدة ، وأجمع لأصناف العلوم ، وخاصة ما يتعلق بالتحف والطرف والنتف ، من مجلس ابن كيسان ، فانه كان يبدأ بأخذ القرآن والقراءات ثم بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرئ خبر غريب ، أو لفظة شاذة ، أبان عنها وتكلم عليها ، وسأل أصحابه عن معناها " (٢) .

وأشار الى طريقة ابن كيسان في التعليم الأستاذ آدم متر بقوله " وفي حوالى عام ٣٠٠ هـ كان ابن كيسان النحوي ، يبدأ مجلسه بأخذ القرآن والقراءات ، ثم

(١) ابن كيسان النحوي ص ٢٧ .

(٢) معجم الأدباء ليعقوب ١٣٩/١٧ الطبعة الأخيرة .

بأحاديث الرسول عليه السلام^(١) ثم ساق النص المتقدم ، وهذه هي الطريقة
المجدية في التعليم ، وهي التي خرجت العلماء الأعلام الذين يزخر بهم تاريخ
الثقافة الإسلامية ، والذين لانزال نعيش على تراثهم الى هذا اليوم ، وقد أشرت
الى بعضهم عند حديثي عن الحياة الفكرية .

فابن كيسان يبدأ مجلسه بالأخذ بالقرآن والقراءات . وما أحوجنا الى هذا
في عصر كثر فيه الضلال والانحلال ، وترك كثير من المتعلمين كتاب الله وراء
ظهورهم ، وأصبح الحكم في كثير من البلاد العربية والإسلامية بغير ما أنزل الله .
الأمر الذي أدى بنا الى الضعف والفرقة والضياع لحقوقنا ومقدساتنا وتلوينها
بأيدي الصهاينة .

أما مشاركة ابن كيسان لتلاميذه بالسؤال والجواب فان هذه طريقة مفيدة ،
أثبت علم النفس الحديث جدواها ، لأنها قائمة على الأخذ والعطاء وهي تبحث
الحوية في الدرس ، وتدعو الى تركيز المعلومات .

أخلاقه :

كان ابن كيسان في خلقه ، كما يشتهي كل عالم فاضل أن يكون ، كسان
متدينا ، ورعا ، كريما ، عادلا ، وفيا لأشياخه ، متواضعا ، تاركا للتعصب ،
تلك هي صفات طيبة ، وأيتها من خلال صحبتي له مدة ، لعلمها ليست بالقصيرة
— فظهر لي شخصا سويا . وصفاته هذه كانت احدى العوامل التي دفعتني الى
الكتابة عنه . ولست في هذا ممن يلقون القول على عواهنه ، بل لدى على كل صفة
نص أو دليل :

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري — آدم متر ٣٣٧/١ — ط / ٤
سنة ١٣٨٧ هـ .

١ — فأما الدليل على وورعه وتدينه ، فيقول مكى بن أبى طالب عندما تعرض
لاعراب قوله تعالى : (أيما الأجلين قضيت)^(١) الآية . نصبت " أيما "
بـ " قضيت " وـ " ما " زائدة للتوكيد وخففت " الأجلين " باضافة " أى "
اليهما .

وقال ابن كيسان : " ما " فى موضع خفض باضافة " أى " اليهما
وهى نكرة و " الأجلين " بدل من " ما " ، كذلك قال فى قوله : (فيما
رحمة من الله) أن " رحمة " بدل من " ما " ، وكان يتلطف فى ألا يجعل
شيئا زائدا فى القرآن ويخرج له وجهها يخرج منه الزيادة " (٢)

فهذا النص دليل على تدين ابن كيسان وورعه ، يؤيده أن كتّيب
التراجم تصفه بالفضل فهذا ابن النديم يقول : " . . . وكان أبو الحسن
فاضلا " (٣) .

٢ — أما كرمه : فيحدثنا عنه أبوحيان التوحيدى بقوله : " وكان على بساب
ابن كيسان مكتوب أدخل وكل " ويمكننا أن نستبطن من هذا النص ما يلى :

١ — أن ابن كيسان كان فى غاية الكرم .

ب — أنه كان موسرا ، فقد جمعه الله بالحنى ، ورزقه القناعة والرضا ، الأمر
الذى صرفه عن الخلقاء ، وعن الاقراء مقابل أجر كما كان يصنع بعض
العلماء . ولعل هذا هو السبب فى امتناع ابن كيسان ، عن اقراء
الكتاب لمبرمان .

٣ — أما عدله : فيمكن أن نستنتج من النص الذى ساقه ياقوت عن أبى حيان
التوحيدى حيث يقول : " . . . وكان يقرأ عليه مجالسات ثعلب فى طرفى

(١) سورة القصص " آية ٢٨ " .

(٢) مشكل اعراب القرآن لمكى ١٥٩/٢ ت / السواسى سنة ١٣٩٤ هـ .

(٣) الفهرست ص ٨١ .

النهار ، وقد اجتمع على باب مسجده نحو مئة رأس من الدواب للرؤساء
والكتاب ، والأشراف والأعيان ، الذين قصدوه ، وكان مع ذلك اقباله
على صاحب المرقعة والمزقة والعباء الخلق ، والطمر الهالى . كاقباله
على صاحب القصب ، والوشق والدياج والدابة والمركب ، والحاشية
والفاشية ”

فهذا النص فيه دلالة قاطعة على عدل ابن كيسان ، وأن الناس أمامه
فى المجلس سواء ، لا فرق بين صغير ولا كبير ، ولا غنى ولا فقير ، وهذه
هى شىمة العلماء ، وما أحرانا أن نتخذ من أسلافنا قدوة فى عصر ضائع
فيه العدل .

٤ — أما وفاءه الأسياسة فكان يظهر فى ثنائه عليهم ، واعترافه بفضلهم وعدم
تكره لهم كما فعل بعض من عاصره .

من ذلك ما رواه صاحب نور القبس حيث يقول : ” وقال أبو الحسن
ابن كيسان النحوى :

انصرفت من عند أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب الى المبرد ، فقال
لى : أين كنت ؟ فقلت عند أفضل أهل زمانه . فقال : تعنى أحمد بن
يحيى ؟ قلت نعم . فأنشأ يقول — من الرجز — :

أقسم بالبهتسم العذب	ومشتكى الصب الى الصب
لو كتب النحوعن العرب	ما زاده الا عى قلب

فحفظتهما وعدت الى ثعلب ، فقال لى : لم رجعت ؟ فقلت كنت
عند المبرد فقال : كأنى به وقد ثلبنى . فقلت : قد صانك الله منه !
فأقسم على وألح فذكرت له الأبيات ، فأمسك ساعة ثم أنشدنى :

شأتمنى كلب بنى مسمع فصنت عنه النفس والعرضاً
ولم أجبه الاختقار لسه من ذا يعض الكلب ان عضاً^(١)

ومن هذا نفهم أن ابن كيسان كان وفياً لأشياخه ولم يقطع صلته بهم
كما فعل الزجاج مع ثعلب ، وأنه لم يكن نقلة للكلام .

ويستدل على ذلك بقوله لثعلب عندما قال له : " كأنى به وقد ثلبنى "
قد صانك الله منه . ولم يذكر ما قاله المبرد فى ثعلب ، الا بعد أن أقسم
عليه الأخير وألح فى الطلب ، وهذه خصلة نحمدها لابن كيسان ، وتزيد من
مكانته فى نفوسنا .

هـ - أما تركه للتعصب : فيحدثنا عنه القفطى بقوله : " . . . ومنج النحويين ،
فأخذ من كل واحد منهما ما ثلبنى عليه ظنه صحته واطرد له قياسه ، وتترك
التعصب لأحد الفريقين على الآخر " ^(٢) ، ولقد أجاد القفطى ، فى وصف
ابن كيسان بهذه الأوصاف . وما قاله عنه فانه حقيقة ثابتة ، يؤيدها أخذ
ابن كيسان عن المبرد وثعلب ، واستعماله لمصطلحات الفريقين .

د - وفاته : اختلف المؤرخون فى وفاة ابن كيسان على قولين :
^(٣) الأول : وعليه معظم المراجع . أنه توفى يوم الجمعة لثمان خلون من ذى القعدة

-
- (١) نور القبس المختصر من المقتبس فى أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء لأبى
المحسن يوسف بن أحمد اليمورى ص ٣٢٧ .
(٢) الانباه للقفطى ٥٨/٣ ط ١ / سنة ١٣٧٤ هـ دار الكتب .
(٣) ينظر : طبقات النحويين للزبيدي ص ١٥٣ ، تاريخ بغداد ٣٣٥/١ ، طبقاً
النحاة لابن شهبه ٥٠/١ ، روضات الجنات ٦٧١/٤ ، البهجة ص ٢٠٢ ،
معجم المطبوعات ٢٢٩/١ ، البداية والنهاية ١١٧/١١ ، مرآة الجنان
٢٣٦/٢ ، النجوم الزاهرة ١٧٨/٣ ، المختصر ٧٠/٢ ، الكامل فى
التاريخ ١٤٠/٦ ، هذرات الذهب ٢٣٢/٢ ، اشارة التمهين ٤٥ ، الوافى
بالوفيات ٣١/٢ ، دائرة المعارف ٦٦٧/١ للبستاني ، انباه السراة
٥٥٩/٣

سنة تسع وتسعين ومائتين • ورجح هذا الأستاذ محمد ابراهيم البنسا محتجا بقوله " وتحديد اليوم من الشهر من السنة [بلغ دليل على صدق هذا التاريخ " وقال أيضا : " وسبب ترجيحي لما ذكره الزبيدي والبغدادى هو أنى رأيت أبا على القسالى لا يروى عن ابن كيسان مباشرة وإنما بواسطة أحد شيوخه ••• ولو كان ابن كيسان حيا الى سنة ٣٢٠ لكان القسالى أحد تلامذته والرواه عنه " •

كما رجع هذا البستانى بقوله " توفى سنة ٢٩٩ هجرية على الأصح ".

ويقول الققطى : " توفى سنة تسع وتسعين ومائتين فى خلافة المقتدر بالله •

قال الزبيدي : وهذا التاريخ لوفاته غلط^(٣) وبالرجوع الى طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، فى ترجمته لابن كيسان ، لا نجد ما ذكره الققطى ، ونجده يقول : " وتوفى أبو الحسن يوم الجمعة لثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين " ولا يعقب بعدها بشئ مما نقله الققطى عنه •

والذى يظهر لى أن الققطى قد اطلع على نسخة من كتاب الزبيدي هى أكمل من النسخة التى وصلت إلينا ، وبها هذه الزيادة التى أشار إليها أو أن ذكر الزبيدي سهو وقع فيه الققطى وأن القائل هو " ياقوت " بدليل قوله : " الذى ذكره الخطيب ، لاشك سهو ، فأنسى وجدت فى تاريخ أبى غالب همام بن الفضل بن المهدب المفسرى ، أن ابن كيسان مات سنة عشرين وثلاثمائة •

(١) ابن كيسان النحوى ص ١٩ •

(٢) دائرة المعارف للبستانى ١/٦٦٧ •

(٣) انباء الرواه للققطى ٣/٥٩ •

(٤) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٥٣ •

(٥) معجم الأدباء • لياقوت ١٧/١٣٢ •

القول الثاني : أنه توفي سنة عشرين وثلاثمائة .

وقد ذكر السيوطي الروايتين جميعاً ، وكذلك الداودي ، صاحب
مفتاح السعادة ورجح الأخيرة حيث يقول : " مات لثمان خلون من
ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين ، لكن هذا سهو ، والأصح أنه
مات سنة عشرين وثلاثمائة " .^(١)

ومن قال بالرواية الثانية فلوجل ، والدكتور عبد المال سالم مكرم ،
ورجح هذا على الياسري ، في رسالته عن ابن كيسان .^(٢)

ومن قال بالروايتين ، وروى الأخيرة بصيغة التضعيف بروكلمان ،
حيث يقول : " وتوفي ابن كيسان سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م ، وقيل سنة
٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م " . وكذلك قال صاحب هدية العارفين .^(٣)

والذي يبدو لي أنه توفي في سنة عشرين وثلاثمائة ، يعيد ذلك أمور
منها :

أ - ما وجدته ياقوت ، في تاريخ أبي همام بن الفضل بن المذهب المفسر ،
من أن وفاة ابن كيسان كانت في سنة عشرين وثلاثمائة " ٣٢٠ هـ .

ب - يستأنس بوصف أبي حيان ، لمجلس ابن كيسان ، الأمر الذي يجعلنا
نميل إلى الأخذ بالقول التالي . قال في الامتاع والمؤانسة : " وكان
على باب ابن كيسان مكتوب أدخل وكل " . ولو قلنا بأن وفاته كانت

(١) البغية ١٨/١ .

(٢) طبقات المفسرين للداودي ٥٤/٢ .

(٣) مفتاح السعادة ١٣٨/٣ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٧١/٢ ط ٢ / سنة ٩٦٨ م .

(٥) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٥٠ .

(٦) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة ص ٢٨ .

(٧) تاريخ الأدب العربي ١٧١/٢ ط ٢ / سنة ٩٦٨ م .

(٨) هدية العارفين لاسماعيل باشا م ٢٣/٢ .

(٩) الامتاع والمؤانسة ٦/٣ .

سنة تسع وتسعين ومائتين ، كما نصت على ذلك معظم المراجع ، لما أدركه أبو حيان وصف مجلسه ورأى الكتابة التي على بابه .

جـ - رواية القالى عن ابن كيسان ، وستمر بنا — ان شاء الله — فى بحث تلاميذه . فالقالى دخل بغداد سنة " ٣٠٥ " ، ورحل عنها الى الأندلس سنة " ٣٢٨ " ، فروايته عنه تنص على أنه عاش السى ما بعد سنة " ٣٠٥ " .

وقد ذهب البنا ، الى أن القالى لم يرو عن ابن كيسان مباشرة وجعل ذلك دليلا على أن وفاته كانت سنة تسع وتسعين ومائتين وقد أشرت الى ذلك فيما سبق . ويظهر لى أن البنا تعجل فيما ذهب اليه ، فهذه النصوص تنطق برواية القالى عن ابن كيسان مباشرة من ذلك قوله " . . . قال لنا أبو الحسن بن كيسان رحمه الله : الصبير : الغيم الأبيض الشديد البياض " ^(١) وقوله : " قال يعقوب : والقمر : الخمر قال الشاعر :

دعنى أصطبغ غربا فأغرب مع الفتيان إذ صحبوا ثمودا

قال لى أبو الحسن بن كيسان وقد سألته : لم جزم فأغرب ؟ فقال جعله نسقا ، ان شئت وأراد فأغرب قال عز وجل : (اتمموا سبلنا ولنحمل خطاياكم) ^(٢) وان شئت جعله نسقا على اصطبغ وهو الوجه " ^(٣) .

(١) البارع فى اللغة لأبى على القالى ص ٦١١ ت / الطعان ط / بيروت سنة ١٩٧٥ م .

(٢) الشاعر هو خدائش بن زهير العامرى .

(٣) سورة المكنوت (آية ١٢) .

(٤) البارع فى اللغة لأبى على القالى ص ٣٠١ ت / الطعان .

د — وما يستدل به على أن وفاته كانت في سنة (٢٢٠ هـ) أن المرزبانى يروى عنه ، ومعروف أن المرزبانى ولد في سنة ست وتسعين ومائتين (٢٦٦ هـ) ، ولو قلنا بأن وفاته في سنة (٢٩٩ هـ) لاستحالت رواية المرزبانى عنه عقلا ، إذ لا يكون له من العمر سوى ثلاث سنوات وهى سن لا تسمح بالخروج من المنزل فضلا عن الرواية . ولو أخذنا بالقول الثانى وهو الصواب لكان للمرزبانى من العمر أربعة وعشرون عاما عند وفاة ابن كيسان ، واليك نص المرزبانى " وحدثنى محمد بن أحمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن يحيى النحوى عن الزبير بن بكار قال حدثنى يوسف بن عبد العزيز الماجشون قال حدثنى عمى يوسف بن الماجشون قال : ذكر شعير عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ، والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومى ، عند ابن أبى عتيق — وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر — الصديق — وفى المجلس رجل من ولد خالد بن العاص فقال صاحبنا الحارث أشعرهما . فقال ابن أبى عتيق : بعض قولك يا ابن أخى ، فلشعير عمر لوطه بالقلب ، وعلق بالنفس ، ودرك للحاجة ما ليس لشعر غيره " (١)

(١) الموشح فى مأخذ العلماء على الشعراء للمرزبانى ص ١٩٠

الفصل الثانى

وفى هذا الفصل من البحث سنتحدث عن شيوخ ابن كيسان وتلاميذه ومكانته العلمية :

أ - شيوخه : يظهر لى أن ابن كيسان تتلمذ على شيوخ كثيرين ، كما تدل عليه المكانة العلمية التى وصل اليها ، ولكن المصادر لم تذكر منهم سوى ثلاثة فيما أعلم ، ولعلمها لجأت الى ذلك ايشارا للايجاز ، أو عجزا عن الحصر أما الثلاثة الذين عفيتمهم فهم بNDAR ، والمبرد ، وشعلب ، وسأتحدث عنهم حسب سنى وفياتهم :

(١) بNDAR : هو أبو عمرو بNDAR بن عبد الحميد بن لرة الكرخى. الأصمهانى (١) ولرة اضطربت فيه المصادر ، ومن ذكره بهذا : ابن ماكولا ، وياقوت ، والسيوطى ، والقفطى ، والقسى ، والزاى ذكره ابن النديم ، وقال : " واسمه منداد بن عبد الحميد ولزة لقب " ويظهر لى أن الذى أوقع ابن النديم فى هذا تقارب مخرجى الباء والميم ، فكلاهما حرف شقوى . فجعله مندادا بدلا عن بNDAR ، واتحاد الرسم بين الراء والزاء ، فجعله " لزة " بدلا من " لرة " .

أما القالى فقد ذكره بالدال المهملة حيث يقول : " . وأما بن عبد الله بن لده الكرخى " وضبطه المحقق بضم اللام وتشديد الدال . ولعل هذا الاضطراب وقع من تقارب الرسم بين الراء والدال .

(١) ترجمته فى البخية ٤٧٦/١ ، الانباه ٢٥٧/١ ، البلغة ٤٤٢ ، الكنى والألقاب ٣٩٧/١ ، معجم الأدباء ١٢٨/٢ ، الفهرست ٨٣ ، اشارة التعيين ٨٨ ، تلخيص ابن مكيوم ٤٤ ، الاكمال لابن ماكولا ٧٩/١ .

(٢) الفهرست ٨٣ .

(٣) ذيل الأمالى لأبى على القالى ص ١٠٢ .

أما صاحب الذيل على الكشف فقد ذكره بالواو أي "لوه" وقد
تابعه على ذلك صاحب الهدية ^(١) وذلك عند الحديث على كتابي
بندار : ١ - جامع اللغة ٥ ٢ - معاني الشعر .

ويدو أن "لرة" هو الأصح ٥ يستدل على ذلك بأمر منها :
١ - أن معظم المصادر عليه ^(٢)
٢ - أن السمعاني وابن حجر ذكره وقيداه بالعبرة : بالفتح ^(٣)

وبندار كان من علماء الجيل ٥ وهو نحوي ترجم له ابن النديم
فيمن خلط المذهبين . وقال ياقوت : " ذكره محمد بن اسحاق ^(٤)
فقال : أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلام وأخذ عنه ابن كيسان "
والرجوع الى الفهرست لم أجد ما أشار اليه ياقوت من تلمذة ببندار
لأبي عبيد وأخذ ابن كيسان عنه ولعل ياقوتا اطلع على نسخة أكمل من
النسخة التي وصلتنا من الفهرست يعيد هذا براعة بندار في اللغة ٥
وتصريح ابن كيسان بالرواية عنه .

"وكان ممن استوطن الكرخ ثم خرج منها الى العراق ٥ فظهر
هناك فضله " وهو من المتقدمين في علم اللغة ٥ ورواية الشعر ٥
ولا عجب في ذلك ٥ حيث أخذ اللغة عن علماء أعلام منهم القاسم
بن سالم ٥ ومخوب بن السكيت .

أما روايته للشعر فهذا القالي يقول : " حدثني أبو بكر محمد بن
القاسم عن أبيه القاسم قال : " كان بندار يحفظ مائة قصيدة ٥ أول كل

(١) الذيل على الكشف ٣٥٧/١ ٥ ٥٥٠٧/٢

(٢) هدية العارفين ٥٢٤٣/٥

(٣) الأنساب ٥٤٩٥

(٤) تصدير المشتبه ص ١٢٣٣

(٥) معجم الأدباء ١٢٨/٧

(٦) نفس المصدر ١٢٨/٧

قصيدة : " بانت سعاد " ^(١) وقيل سبعمائة قصيدة ^(٢) وعقب على ذلك
ياقوت بقوله : " ولفنى عن الشيخ الامام أبى محمد الخشاب أنه
قال : أمضت التفتيش والتتقى ، فلم أقع على أكثر من ستين
قصيدة أولها بانت سعاد " ^(٣) وأنا أميل الى ما ذهب اليه ابن الخشاب
لأنه أقرب الى الصواب ، وأبعد عن الاستغراب !

وكان الطوسي ^(٤) صاحب ابن الأعرابي ، يوصى أصحابه بالأخذ
عن بNDAR ، ويقول : هو أعلم منى ومن غيرى فخذوا عنه ^(٥) .

وهذا ابن الأنبارى يقول فى أماليه " سمعت أبا العباس الأموى ^(٦)
يقول : كان بNDAR بن لرة الأصمهانى أحفظ أهل زمانه للشعر وأعلمهم
بـه ^(٧) .

وهذا المبرد يقول : " كان سبب غناى ، بNDAR بن عبد الحميد
الأصمهانى ، وذلك أنى حين فارقت البصرة وأصعدت الى سامراء ،
وردتها فى أيام المتوكل فأخيت بها بNDAR بن لرة ، وكان واحد زمانه
فى رواية دواوين شعراء العرب ، حتى كان لا يشذ عن حفظه من
شعر شعراء الجاهلية والاسلام الا القليل ، وأصح الناس معرفة
باللغة ^(٨) " وهو الذى أوصل المبرد الى مجالس الخلفاء ، ومن هذا
نعلم أنه كان ذا حظوة عند المتوكل .

-
- (١) طبقات النحويين للزبيدي ص ٢٠٨ .
(٢) البغية ٤٧٦/١ .
(٣) معجم الأدباء ١٢٨/٧ .
(٤) هو على بن عبد الله بن سنان التيمى وكان من أعلم أصحاب أبى عبيد .
(٥) معجم الأدباء ١٢٨/٧ .
(٦) الأموى هو أبو محمد يحيى بن سعيد من أكابر أهل اللغة والنحو . يروى عنه
أبو عبيد كثيرا .
(٧) معجم الأدباء ١٢٩/٧ .
(٨) المصدر نفسه ١٣٣/٧ .

وهذا بردعة الموسوس يسأله عن معنى قول تومعه في ليلى الأخيلية :

وكنيت اذا ما جئت ليلى تفرقت فقد رابنى منها الفداة سفورها

وطلب بNDAR من تلاميذه أن يجيئوه فيقول له : يا مجنون ،
أسألك وجيب غيرك ! فقال بNDAR : يقول انه لما رآها فعلست
ما فعلته من سفورها ولم يكن يعهد منها ، علم أنها قد حذرت من
بحضرتها ، ليحجم عن كلامها ، وانبساطه اليها . فضحك ومسح
يده على رأس بNDAR وقال : أحسنت يا كيس ، وكان بNDAR قد قارب
في ذلك الوقت تسعين سنة ^(١) .

وله من التتب :

١ — جامع اللغة : ذكره ابن النديم وقال انه رأى منه قطعة كما
ذكره السيوطى ^(٢) .

٢ — شرح معاني الباهلى الأنصارى : ذكره ابن النديم ^(٣) ، وسماه
السيوطى ^(٤) شرح معاني الباهلى " كما ذكره صاحب هدية العارفين .

٣ — معاني الشعراء : ذكره ابن النديم ^(٥) وسماه السيوطى ^(٦) " معانى
الشعر " كما ذكره صاحب الهدية .

٤ — كتاب الوحوش : ذكره ابن النديم ^(٧) .

أما عن السنة التى توفى فيها ، فلم يذكرها سوى صاحب هدية
العارفين ، وجعلها في حدود سنة ٢٧٠ من الهجرة ، ولا نعلم لسه

(١) معجم الأدباء ٧ / ١٣٣ .

(٢) الفهرست ٨٣ .

(٣) البغية ١ / ٤٧٦ .

(٤) الفهرست ٨٣ .

(٥) البغية ١ / ٤٧٦ .

(٦) هدية العارفين ٥ / ٢٤٣ .

(٧) الفهرست ٨٣ .

(٨) البغية ١ / ٤٧٦ .

(٩) هدية العارفين ٥ / ٢٤٣ .

(١٠) الفهرست ٨٣ .

مرجعا في هذا ، ويظهر أنه كان مجتهدا ، ويرجح ما ذهب اليه
أمر منها :

أ — تلمذة بندار لأبي عبيد المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وأخذ ابن كيسان
المتوفى سنة ٣٢٠ هـ عنه .

ب — صلة بندار بالمتوكل الذي تولى الخلافة سنة ٢٣٢ وقى فيها الى
أن قتل سنة ٢٤٧ هـ .

ج — وفاة المبرد سنة ٢٨٦ ومن الراجح أنه توفى قبله لأنه كان أكبر
سنا منه .

لذا فان ما ذهب اليه صاحب الهدية رأى قريب من الحقيقة
لا يعدوها بكثير .

أما تلمذة ابن كيسان لبندار فتفيدها النقول الكثيرة التي
نقلها عنه من ذلك قوله : " . . . والمارة الحى العظيم يقوم
بنفسه . . . قال أبو الحسن : هكذا قال أبو العباس بكسر العين .

قال أبو العباس : والمارة بفتح الميم العمامة . قال
أبو الحسن : أحسبني قد سمعت بندارا يحكى عن ابن الكلبي في
الحى " المارة بفتح الميم . . . وأظنهما يقلان . فمن فتح
أراد الثفاف الحى بحضه على بعض ، ومن كسر جعله بمنزلة عمارة
المنزل أى عمرو الأرض فهي لهم عمارة " .

وقوله : " قال أبو الحسن : قال بندار : أبدى أعطى كل
واحد مثل ما أعطى صاحبه حتى يستوجبهم " .

(١) كثر الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص ٣٢ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٥ م .

(٢) البارع في اللغة لأبي على القالي ص ٦٨٨ تحقيق الطحان .

وقوله : ... وقال لنا أبو الحسن بن كيسان سمعت بنسدارا
والمبرد يقولان : القنندر القبيح ، طويلا كان أو قصيرا . وكل
قبيح من كل شيء قنندر^(١) .

تأثيره في ابن كيسان : لقد كان بنسدار عالما باللغة ، راوية للشعر ،
وقد ذكرت ذلك آنفا ، ولقد انعكست معرفته التامة باللغة ، وروايته
للشعر على تلميذه النابيه ابن كيسان ، ويدل على أنه كان أهما
المصادر التي اعتمد عليها في رواية اللغة وأشعار العرب ، وأنه
كان شيخه الأول في ادراك هذه اللغة ، ومعرفة مذاهب الشعراء^(٢)
وطرائقهم في التعبير والتصوير ، ففي النسخ الأول الذي سقناه دليلا
على تلمذة ابن كيسان لبندار ، كما يدل على المكانة اللغوية التي
وصل اليها ابن كيسان ، حيث نراه يعطل الفتح والكسوف " الصمارة "
الى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تدل على العلم ابن كيسان باللغة
ويكفي أن نلقى نظرة سريعة على أحد المعجمات العربية لنرى مصداق
ذلك .

أما الشعر فيكفيه أنه أحد الرواد الأوائل لشرح القصائد السبع
الجاهليات .

(٢) المبرد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن
سليم بن سعد ينتهي نسبه الى الأزد .

وكنيته هي أبو العباس ولد على الأرجح سنة ٢١٠ هـ ، وأخذ
عن الجرمي والمازني والسجستاني والرياشي والتوزي .

-
- (١) البارع في اللغة لأبي علي القالي ص ٥٥٥ ت / الطعان .
(٢) ابن كيسان النحوي ص ٣٠ .
(٣) أنظر : النزهة ص ٢١٧ ، وإشارة التميمي ص ١٠٤ ، وتلخيص ابن مكرم ص ٢٣
والأنباء ٢٤١/٣ ، وطبقات الزبيدي ص ١٠١ ، معجم الأدباء ١٩١/١١١ ،
وأخبار النحويين البصريين ص ٧٢ ، والفهرست ٨٧ البهجة ص ٢٥٠ .

" وكان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وفزارة الأدب وكثرة
الحفظ وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، ومراعاة البيان ، وملوكية
المجالسة ، وكرم العشرة ، وملافة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ،
وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الأفهام ، ووضوح الشرح^(١) ،
وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه " .

وهذه الصفات ، استطاع المبرد أن ينال ثقة الدارسين ،
واعجابهم وأن يستميلهم الى جانبه ، كما استطاع أن ينشر المذهب
البصرى في بغداد الذي كانت له السيادة في نهاية الأمر على المذهب
الكوفى .

وكانت وفاته في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين (٢٨٥هـ)
وترك عدة مؤلفات من أشهرها :
الكامل : الذي قال عنه أهل المغرب في أمثالهم " من لم يقرأ
الكامل فليس يكامل " .^(٢)

والمقتضب : وهو نفيس ومن أمهات كتب النحو وقد حققه الأستاذ محمد
عبد الخالق عزيمة .

والروضة ، والاشتقاق ، والمقصود والممدود والمذكر والمؤنث
والبلاغة والقوافي ، ونسب عدنان وقحطان ، .

أما تلحظة ابن كيسان عليه فتحيدها النقول الكثيرة وخاصة فى
النحو واللغة والشعر ، وسنسوق أمثلة لذلك :

(١) طبقات النحويين للزبيدي ص ١٠١ .
(٢) إشارة التعمين لأبى الحسن الشافعى ١٠٤ مخطوطة دار الكتب رقم ١٦١٢
تاريخ

أ - في النحو : (١) قال أبو جعفر النحاس ، سمعت ابن كيسان يقول :
كان المبرد يقول : ارتفع المبتدأ لوقوعه موقع الفعل ، كما رفع
الفعل لوقوعه موضع الاسم . أراد أن المبتدأ للخبر كالفعل
للفاعل (١) .

(٢) وكقوله في بيت لبديد :

فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدمها

قال أبو الحسن : قال أبو العباس محمد بن يزيد : أضمر
في " كانت " التقديم ، كأنه قال : وكانت التقديم عادة منه
ثم أبدل قوله : " اقدمها " من التقديم ، قال أبو الحسن :
وهذا القول حسن جدا (٢) .

ب - في اللغة : (١) . . . وقال لنا أبو الحسن بن كيسان سمعت بندارا
والمبرد يقولان القندر القبيح طويلا كان أو قصيرا . وكل قبيح
من كل شيء قندر . (٣)

(٢) وقال أبو الحسن بن كيسان ، أنشدني المبرد :

قد ترنوني بمحجوز همرش
كأنما دلالها فوق الفرش
من آخر الليل كلاب تهترش

(٤) وقال المبرد : ومثلها الجحمرش ، قال الأصمعي : عجوز

همرش كبيرة .

-
- (١) الحل في اصطلاح الخلل الواقع في الجمل للبطلينوسي ص ١٧٧ .
(٢) شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ٩٤ / ٣ ت / أحمد خطاب عمر سنة ٩٣ ١٣٠٠ .
(٣) البارع في اللغة للقال ص ٥٥٥ .
(٤) المصدر نفسه ص ١٩٧ .

جـ- في الشعر : (١) قال ابن كيسان أنشدنا أبو العباس محمد بن

يزيد المبرد لرجل يمهجو بنى سعيد بن قتيبة الباهلي :

أبنى سعيد أنكم من معشر لا يعرفون كرامة الأضياف
قوم لها هلة بن أعصران هم غضبوا حسبتهم لعبد منصف
قرنوا الغدو إلى العشاء وقربوا زادا لعمرابيك ليس بتافسي
بيننا كذاك أتاها كبراً وهم تلحون في التبذير والاسراف^(١)

(٢) وأخبرنا الخالبي قال : قال لنا ابن كيسان

أبو الحسن : أنشدني هذا البيت المبرد :

فلا تياسا واستغفروا الله انه اذا الله سنى عقد أمر تيسرا^(٢)

تأثيره في ابن كيسان : لقد كان المبرد علما بارزا من أعلام

الثقافة الإسلامية في القرن الثالث الهجري ويكفيه أنه كان رأس المذهب
البصري في وقت من الأوقات ، وهو الذي نشره وجعل له السيطرة على
المذهب الكوفي ، ومن حسن حظ ابن كيسان أنه تلمذ على يديه وارتوى
من ينابيعه الثرة ، ويمكننا أن نستبين تأثيره في تلميذه فيما يلي :

أ- النزوع إلى نحو البصرة واستعمال مصطلحات البصريين من ذلك
قوله : " فالأسماء تكون منصرفة وغير منصرفة ومبنية لا تعرب " .^(٣)

ونحن نعلم أن المنصرف وغير المنصرف اصطلاح بصرى ، يقابله
عند الكوفيين المجرى وغير المجرى .^(٤)

ب- براعته في الجدل والمناقشة : لقد كان المبرد جدلا ، مجيدا
للمناقشة ، ولا أدل على ذلك مما دار بينه وبين الزجاج ، حيث
سأله عن أربع عشرة مسألة ، يجيب عن كل واحدة منها بما يقنع .

(١) معجم البلدان لياقوت ١ / ٨٤ .

(٢) الأمل في لأبي على القالى ١ / ٢٣٥ .

(٣) م - ١١٢ / ٢ / ٤ .

(٤) المذكر والمؤنت للفراء ٨٦ ت / الدكتور رمضان عبد التواب . مكتبة دار التراث

سنة ١٩٧٥ م .

(١) ثم يفسد الجواب ثم يعود الى تصحيح القول الأول .

ولقد انعكست هذه الصفة على تلميذه ابن كيسان ، فقد كان هو الآخر مجيدا للجدل ، بارعا في المناقشة ، ولا أدل على ذلك من المجالس التي دارت بينه وبين شيخه المصنف وشعلب ، والتي رواها لنا تلميذه الزجاجي في مجالسه ، حتى انه كان يضطر المبرد الى انتهاء النقاش معه ولم يبلغ الأمر مداه الطبيعي ، وقد أشرت الى ذلك فيما سبق عند الحديث عن نشأته .

(٢) (٣) شعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيماني " مولا هم " امام الكوفيين في النحو واللغة والحديث في عصره .

ولد سنة مائتين " ٢٠٠ هـ " ، وأخذ ينظر في العربية ، والشعر واللغة وعمره ستة عشر عاما ، وحذق العربية ، وحفظ كتب الفسراء ، وله خمس وعشرون سنة ، وكانت عنايته بالنحو أكثر من عنايته بغيره ، فلما أتقنه ، انصرف الى الشعر والمعاني والتعريب . ولزم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة .

(٤) وكان ثقة صدوقا ، حافظا للغة ، عالما بالمعاني ، سأله رجل عن مسألة ، فقال " لا أدري " فقال له الرجل : مثلك يقول لا أدري . فقال له : لو أن لأمك بعدد " لا أدري " بعرا لاستغنت^(٥) .

من شيوخه : محمد بن سالم الجمحي ، ومحمد بن زياد الأعرابي ، والأثرم ، وسلمه بن عاصم .

-
- (١) طبقات النحويين للزبيدي ١١٠ .
 (٢) أنظر ترجمته في : الأنباء ١٣٨/١ ، الهفنية ١٦٦/١ ، وطبقات القراء ١٤٨/١ ، وتهذيب اللغة ٢٣٥/٢ ، والفهرست ٧٤ ، ومعجم الأدباء ١٠٢/٥ ، ونزهة الألباء ٢٩٣ ، والأعلام ٥٢/١ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٣/٢ ، وإشارة التبيين ٢١ ، وتلخيص ابن مكنون ٢٥ ، والبلغة ٣٤ .
 (٣) مجالس شعلب ١٠/١ .
 (٤) طبقات الزبيدي ١٤١ .
 (٥) إشارة التبيين ٢١ .

ومن تلاميذه ٥ محمد بن العباس اليزيدى ٥ وعلى بن سليمان
الأخفش ٥ وابن عرفة وابن الأنبارى أبو بكر ٥ وابن كيسان ٥ وأبو عمر
الزاهد ٥

توفي سنة احدى وتسعين ومائتين ٥ وترك لنا عدة من المصنفات
المفيدة ٥ منها : المجالس — والفصيح — وقواعد الشعر ٥
وعدد لا يستهان به من دواوين الشعراء ٥ والمصون فى النحو ٥
واختلاف النحويين ٥ معانى القرآن ٥ القراءات ٥ التصغير ٥
أما أخذ ابن كيسان عنه فقد صرحت به المصادر التى ترجمت له ٥
وتعيد النقول الكثيرة التى نقلها عنه ٥ وخاصة فى اللغة والنحو والشعر
وسنسوق أمثلة لذلك :

أ — فى اللغة : (١) جاء فى أول نسخة باريز من كتاب تهذيب
الألفاظ لابن السكيت : " حدثنا أبو الحسن بن كيسان النحوى
رحمه الله تعالى املاء قال : قرأت على أحمد بن يحيى
وسمعت هذا الكتاب يقرؤه عليه ابن بكير من أوله الى آخره ٥ وأنا
أنظر فى نسختي هذه " ٥

(٢) ويقال هذه أرض فل وأرضون أفلال ٥ وهى
التي لم يصبها المطر ٥ قال أبو الحسن ٥ هكذا قرئ على أبى
العباس : فل ٥ وفل ٥ والمخفوظ أرض فل بالكسر ٥
وقوم فل بالفتح ٥ أى منهزمون ٥ قال الأخطل :
فقتلن من حمل السلاح وفيهم وتركهن فلم عليك عيباً (٤)

(١) طبقات اليزيدى ١٥٠ ٥

(٢) الفهرست ٧٤ ٥

(٣) كنز الحفاظ فى تهذيب الألفاظ للثيريزى ص ٤ — ضبط الأب لومس شيخو ٥

(٤) المصدر نفسه ٢٦ ٥

وهذا النص يدل على مكانة ابن كيسان اللغوية ، حيث نراه يعقب على قول شيخه بأن المحفوظ هو فصل ، بالكسر والفتح لا يقال الا للقوم المضمزمين ، ويستشهد على ذلك بقول الأخطل ، وهذا يدل على كثرة حفظه للشعر .

ب — في النحو : قال أبو الحسن محمد بن أحمد ، سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : في " أنتم " و " أنتم " زيدت الميم في تثنية الاسم وجمعه لقلته .

ج — في الشعر : أنشدنا أبو الحسن بن كيسان النحوى قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وما قيل في الاستعلاء على الأمراء :

لما رأيت أميرنا متجهماً ودعت عرسه داره بسلام
ورفضت صفحتها التي لم أرضها وأزلت عن رتب الدناة مقامى
ووجدت آبائى الذين تقدموا سنوا الأباء على الملوك أمامى

تأثيره في ابن كيسان : كان ثعلب علماً بارزاً ، من أعلام الثقافة العربية في القرن الثالث الهجرى ، وحسبه أنه كان رأس المذهب الكوفى في ذلك الوقت . ولقد ترك ثعلب في تلميذه ابن كيسان أثراً يتجلى بما يلى :

١ — احاطة ابن كيسان بعلم الكوفيين ، وراعته فيه حيث كان من أبرز التلاميذ في حلقة شيخه .

٢ — نقله الكثير من آراء الكوفيين اللغوية والنحوية واستعماله لمصطلحاتهم من ذلك قوله : " اعلم أنه يتبع في اعرابه النعت والتوكيد والبذل والنسق " .

(١) الحلل في اصلاح الخلل للبطلينوس ٣٠٧ .
(٢) أمالى الزجاجي ص ١٢٠ ت / عبد السلام هارون ط / ١ سنة ١٣٨٣ هـ المؤسسة العربية الحديثة .
(٣) م ٠ م — ١١ / ٢ / ٤

ونحن نعلم أن النعت والنسق مصطلحان كوفيان يقابلهما
عند البصريين الصفة والوصف والعطف بالحرف .

٣ — اهتمام ابن كيسان باللغة والتعريب ، يدل على ذلك أنه قرأ
كتاب الألفاظ لابن السكيت على شيخه ثعلب ، كما أنه ألف
في غريب الحديث كتابا يقع في نحو أربعمائة ورقة كما يذكر ابن
النديم .^(١)

٤ — اهتمام ابن كيسان بالشعر ، يدل على ذلك أنه ألف كتابا في
القوافي ، وشرح القصائد السبع ، وكان يستشهد به إذا أراد
الاستشهاد ، ويتشبه به إذا أراد التشبه .

ب — تلاميذه والرواة عنه : يبدو لي أن ابن كيسان تتلمذ على يديه خلق
كثير ، بدليل وصف مجلسه الذي ذكره أبو حيان ، ونقله عنه ياقوت
وقد أشرت إليه فيما سبق . ولكن المصادر كانت شحيحة في تسليط
الأضواء على حياة ابن كيسان ولذلك فأنها لم تذكر له إلا تلميذا واحدا
هو الجعد ولو اقتصرنا على ذلك لظلمنا ابن كيسان ، وهدفنا من هذه
الرسالة الكشف عن شخصيته ووضعها في المكان الذي تستحق .

لذا فأننا عن طريق البحث الجاد والتقصي استطعنا أن نعثر
على عدد من العلماء الأفاضل الذين تتلمذوا على يديه ، ومنهم :

١ — الجعد ^(٢) : هو أبو بكر محمد بن عثمان بن مسبح الشيباني ، المعروف
بالجعد ، ولقبه أشهر من اسمه ، أخذ عن أبي الحسن بن
كيسان وكان من أفاضل الناس وأعلمهم .^(٣)

(١) مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي ص ٣١٤ ، ٣١٥ ط / ٢ سنة ١٣٧٧
مصطفى البابي الحلبي .

(٢) الفهرست ص ٨١ .

(٣) ترجمته في نزهة الألباء ص ٣٠٩ ، والبغية ١/ ١٧١ ، والانباء ١/ ٢٦٩ ،
١٨٤/ ٣ ، وتلخيص ابن مکتوم ٤٨ ، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٧ ، ومعجم

الأدباء ١٨/ ٢٥٠ .

(٤) نزهة الألباء ص ٣٠٩ .

وله من التصانيف : كتاب معاني القرآن ، كتاب "القراءات"
المقصود والممدود ، المهجاء ، المذكر والمؤنث ، مختصر فـسـى
النحو ، العروض الناسخ والمنسوخ .^(١)

٢ — أبو جعفر السعال : لم أشر له على ترجمة فيما اطلعت عليه من
كتب التراجم ، أما تلمذته لابن كيسان فقد صرح بها ياقوت حيث
يقول : " قرأت بخط أبي جعفر السعال في آخر
العروض ، الى ههنا أطل على ابن كيسان وأنا كنت أستمليه
وفرغنا من العروض لخمس بقين من شوال سنة ثمان وتسعين
ومائتين " .^(٢)

٣ — الفالبي : لم أشر له على ترجمة فيما وقت عليه من كتب التراجم
والرجوع الى تاج العروض في مادة غلب وجدته يقول : " والثاني
من قبيلة خولان الى غالب ابن سعد بن خولان بن قناسة ،
منهم عمر بن زيد الفالبي الشاعر ، ومحمد بن نصر ابن غالب
الفالبي الى جده قال أبو علي القالي : وناولني كتاب الألفاظ
ليعقوب بن السكيت عن ابن كيسان عن ثعلب .^(٣)

وهذا ابن خير يقول : " قال أبو علي : وناولني هذا
الكتاب أبو جعفر الفالبي واسمه محمد بن نصر بن غالب " وقال
لي : استملت هذا الكتاب على ابن كيسان مجلسا مجلسا ، قال
ابن كيسان : " قرأت هذا الكتاب على أبي العباس أحمد بن
يحيى ثعلب وسمعت ابن بكير يقرؤه عليه " .^(٤)

(١) الانباه ١/٢٦٩ .

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٦ .

(٣) معجم الأدباء ١٢/١٣٩ .

(٤) تاج العروض للزبيدي ١/٤١٤ مادة غلب .

(٥) فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي ٣٢٩ - ٣٣٠ .

ط/٢ سنة ١٣٨٢ هـ .

وفى هذا النص دلالة قاطعة على أخذ الفالبي عن ابن كيسان ، كما يدل على أن الفالبي كان من شيوخ أبي علي القالي ، يؤكد ذلك الروايات الكثيرة التي تردت في كتابي : "البارع" و "الأمالى" عن الفالبي عن ابن كيسان .

وقد روى الفالبي من كتب ابن كيسان " شرح السبع الطوال" والنسخة المخطوطة من هذا الشرح هي نسخة الفالبي . فقد ثبت على الورقة ١٣٤ " قال أبو جعفر محمد بن نصر بن غالب الفالبي الى هاهنا أملى علينا أبو الحسن بن كيسان رحمه الله ما فسر من هذه القصائد وهي خمس قصائد ، ثم مضى لسبيله دون أن يتمها " .^(١)

٤ — الرهني : هو أبو الحسن محمد بن بحر الرهني الشيباني ، والرهني بالراء المهملة والنون منسوب الى رهنة : قرية من قرى كرمان .

كان معروفا بالفضل والفقه ، لقنا حافظا ، عالما بالأنساب وأخبار الناس ، شيعى المذهب غالبا فيه . له تصانيف منها : كتاب البدع ، وقف عليه رشيد الدين شيخ ابن النحاس فما أنكر منه شيئا ، وله أيضا كتاب نحل العرب ، وكتاب الدلائل على نحل القبائل .

أما تلذته لابن كيسان فقد ذكرها هو بنفسه في كتابه نحل العرب حيث يقول : " سمعت أحمد بن محمد بن كيسان النحوي وأنا أقرأ عليه كتاب سيويه يقول : لم يجيء على " فعل" في العربية الا أربعة أسماء : البقم ، وهي الخشبة التي

(١) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة للياسري ص ٤٨ .

(٢) معجم البلدان ٨٧٩/٢ ، ومعجم الأدباء ٣١/١٨ وعلما ينسبون الى مدن أعجمية وهم من أروسته عربية لناجي معروف سنة ١٣٨٥ ص ٢٣ ، والأنساب للمصطفى ١/٢٠١ .

يصبح بها وهي معروفة ، وشلم اسم بيت المقدس بالنبطية ،
 وذر وهو اسم ماء من مياه العرب ، قال كثير :

سقى الله أمواها عرفت مكانها جرابا وملكوما وذر والفرا
 (١)

ونظم اسم للعنبر بن عمرو بن تميم .

ومما يلفت النظر أن ابن كيسان جعل " شلم " النبطية
 بين الأسماء التي ذكر أنه لم يجىء على " فعل " غيرها ،
 " فرما كان يعد النبطية فرما من فروع الحموية الأولى ، أو كان
 يقصد إلى أنها نقلت إلى العربية بلفظها فعدها بين هذه
 (٢)
 الأسماء .

ومن هذا النص نخرج بالأمور الآتية :

١ — تلمذة الرهنى على يد ابن كيسان .

٢ — مقدرة ابن كيسان النحوية ، حيث قرأ عليه الرهنى كتاب
 سيبويه ، الذي يقول عنه البهرد لمن أراد أن يقرأه عليه
 " هل ركب البحر " ! تعظيما لكتاب سيبويه واستصحابا
 (٣)
 لما فيه .

٣ — إحاطة ابن كيسان باللغة يدل على ذلك قوله : لسم
 (٤)
 يجىء على فعل في العربية إلا أربعة أسماء .

٥ — الزجاجي : هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي
 النحوي تلميذ الزجاج قرأ عليه ونسب إليه ، وقرأ أيضا على
 (٥)
 الطبري وعلى أبي الحسن ابن كيسان ، توفي بطبرية سنة
 أربعين وثلاثمائة .

(١) معجم الأدباء ٣٢/١٨ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة ٤٦ .

(٣) نزهة الألباء ص ٦٣ .

(٤) معجم الأدباء ٣٢/١٨ .

(٥) إشارة التعيين ورقة ٢٧/خ .

ومن تصانيفه — الجمل ، الأمالى ، الايضاح فى علل النحو ،
مختصر الزاهر اشتقاق أسماء الله تعالى ، الابدال والمعاقبة
والنظائر ، اللامات .

أما تلمذته لابن كيسان فقد صرحت بها المصادره ، وفى
النص المتقدم ما يؤيد ذلك ، كما صرح بها الزجاجى نفسه حيث
يقول : " من العلماء الذين لقيتهم وقرأت عليهم شيخنا أبو
اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج ٠٠٠ وأبو الحسن بن كيسان^(١) " .
وقال أيضا : " ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم
أبو الحسن بن كيسان^(٢) ٠٠٠ لأن هؤلاء قدوة أعلام فى علم
الكوفيين ٠٠٠ " .

وقال أيضا وهو يتحدث عن مصدر الآراء الكوفية التى ساقها
فى كتابه : " وكثير من ألفاظهم قد هذبها من نحكى عنه مذهب
الكوفيين مثل ابن كيسان " .

ويمكننا أن نخرج من هذه النصوص بما يلى :

أ — تلمذة الزجاجى لابن كيسان ، واستفادته منه .

ب — أن الزجاجى يعد ابن كيسان كوفيا . بينما يعده شيخه

ثعلب بصرى ، وسوف نتحدث عن هذا بالتفصيل فى

موضع من البحث ان شاء الله .

ج — أن أبا الحسن ممن هذبوا علل النحو الكوفى .

٦ — النحاس^(٤) : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس

المردى المعروف بالنحاس — امام فى النحو ، واسع العلم ،

(١) الايضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٧٩ ط / ٢ سنة ٩٣ ١٣ هـ بيروت .

(٢) المصدر نفسه ٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ١٣٢ .

(٤) ترجمته فى التهذيب ٣٦٢ / ١ ، والانباء ١٠١ / ١ ، اشارة التبيين ١٩ وتلخيص

ابن مكرم ١٦ ، والطبقات للزبيدي ٢٢٠ .

غزير الرواية كثير التأليف ^(١) ، قصده منذ ربح سعيد فوجد يملئ
شعر قيس بن معاذ المجنون وذلك حيث يقول :

خليلي هل بالشام عين حزينـة تبكى على نجد لعلى أعينها
قد أسلمها الباكون الا حمامة مطوقة باتت و مات قرينها

فقال له : باتا يفعلان ماذا أعزك الله !

فقال له النحاس : وكيف تقول أنت يا أندلسي ؟

فقال الأندلسي : " باتت وان قرينها " فسكت ، وهو الوجه
فيما أرى يعيد ذلك المقام والمعنى ، حيث انه مقام حزن ،
والمعنى يشفع لرواية الأندلسي ، لأن هذه العين الحزينـة
تركها الباكون سوى حمامة هي حزينـة أيضا بسبب فقد القرين .

ترك النحاس مصنفات مفيدة منها : معانى القرآن ، اعراب
القرآن ، الناسخ والمنسوخ شرح المعلمات ، الطائفة فى
النحو ، تفسير أبيات سيويه ، المقنع فى اختلاف البصريين
والكوفيين .

وسبب وفاته أنه كان يقطع شيئا من الشعر على شاطئ النيل
فسمعه بعض العامة ، فقال هذا الشيخ يسحر النيل فركضه
برجله ، ففارق وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

أما تلميذته لابن كيسان ، فقد صرح بها فى غير موضع ، وفى
غير كتاب من كتبه ، وهذا محقق شرح القصائد التسع يقول وهو
يتحدث عن ابن كيسان : " وهو أحد شيوخه تتلمذ عليه وكرّر
سماعه عنه فى كثير من كتبه ، ونقل عنه فى شرحه فيما يقرب من
خمسة وثمانين موضعا . . . فالنحاس يتابعه ^(٢) وينقل عنه ،
ويتخذ مصادرا من مصادره المهمة " .

(١) طبقات النحويين ٢٢١ .

(٢) شرح القصائد التسع للنحاس ٥٩/١ ت / أحمد خطاب سنة ٩٣ ١٣ هـ .

وكما تابعه متابعة تامة فى شرح القصائد التسع ، فانه ينقل عنه كثيرا فى كتاب " اعراب القرآن " من ذلك قوله : " قال ابن كيسان وهو النحوى ، وكلما قلنا قال ابن كيسان فايها نعننى " ، وهذا شبهه بقول سيويه عن أستاذه الخليل .

وقوله أيضا وهو يتحدث عن اللام فى الآية الكريمة (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) قال أبو جعفر " سمعت أبا الحسن بن كيسان يقول : هى لام الخفض ، واللامات كلها ثلاثية : لام خفض ، ولام توكيد ، ولام أمر ، لا يخرج شئ عنها " (٢) ويظهر لى أن النحاس قد استفاد من ابن كيسان كثيرا يستدل على ذلك بأمور منها :

أ — كثرة نقوله عنه وسماعه منه ، وفى النصوص المتقدمة ما يفيد ذلك .

ب — تأثر النحاس بأسلوب ابن كيسان من ذلك قوله : " ورفع الجمع الذى على هجائين بالواو . . . ونون الاثنين مكسورة أبدا . ونون الجمع مفتوحة أبدا " . (٣)

وهذا هو نفس أسلوب ابن كيسان حيث يقول فى الموقفى : " وأما الجمع الذى على هجائين فقولك المسلمون والمسلمون والقائمون وإنما سمى جمعا على هجائين ، لأنه فى الرفع بالواو وفى الخفض والنصب بالياء . . . ونون الاثنين مكسورة أبدا لسكون ما قبلها ونون الجمع مفتوحة أبدا . . . " . (٤)

(١) اعراب القرآن لأبى جعفر النحاس : ٣ مخطوطة دار الكتب ٤٨ تفسير .

(٢) المصدر نفسه ٦٠ و الآية ٧١ من سورة الأنعام .

(٣) انفتاح فى النحو للنحاس ص ١٥ ت / كوركيس عواد مطبعة العمانى سنة ١٣٨٥ هـ .

(٤) م . م — ١٠٦ / ٢ / ٤ ١٠٨ .

٧ — أبو علي القالي : هو اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى ابن محمد بن سليمان — المعروف بالقالي^(١).

ولد سنة ثمانين ومائتين ، ودخل بغداد سنة ثلاث وثلاثمائة ، وأقام بها الى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وبعد ذلك تركها الى الأندلس ، ومها توفي في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلاثمائة .
ومن شيوخه : ابن دريد ، وابن السراج ، ونفطويه ، والزجاج ، وابن درستويه .

ومن مصنفاته : الأمل الذي قال عنه ياقوت : " كثير الفوائد ، غاية في معناه . وكتاب المقصور والمدود وكتاب البارغ في اللغة .
أما تلمذة القالي لابن كيسان ، فقد أثبتتها عند حديثي عن وفاة ابن كيسان ولا أرى مبررا للاعادة ، لأن النصوص التي تدل على ذلك واحدة .

٨ — المرزباني : هو أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني البغدادي العلامة الكاتب .

من بيت رياسة ونفاة ، فاضل كامل ، ذكي راوية ، مكثر ، مصنف جميل التصانيف ، كثير المشايخ ، ومن مصنفاته : المقتبس والموشح . وكان مولده في سنة ست وتسعين ومائتين وكانت وفاته يوم الجمعة الثاني من شوال سنة أربع وثمانين وثلاثمائة .

أما روايته عن ابن كيسان فقد سقتها عند الحديث عن وفاته — وجعلتها من الأدلة التي تثبت أن وفاة ابن كيسان هي في سنة عشرين وثلاثمائة^(٣) ، ولا داعي للاعادة .

(١) معجم الأدباء لياقوت ٢٥/٧ ، والطبقات للزبيدي ١٢١ .

(٢) أنها الرواه للقطبي ١٨٠/٣ .

(٣) ينظر مبحث وفاته من هذا البحث .

١ — المطرز^(١): هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم اللغوى الزاهد المعروف بخادم ثعلب ، فاضل كامل ، حافظ للغة ، كان يحث الطلبة على مكارم الأخلاق ، ولد فى سنة احدى وستين ومائتين ، وتوفى يوم الأحد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وله من الكتب: الياقوت فائت الفصح ، المدخل ، وغيرها .

أما روايته عن ابن كيسان ، فقد ساقها تلميذه أبو الطيب اللغوى وهو يتحدث عن عصبية الحامض . حيث يقول " . . . وكانت العصبية قد ذهبت بحقل الحامض ، فمن ذلك ما حدثنا به محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنى ابن كيسان قال : رأيت فى المنام الجن وهم يتناظرون فى كل فن من العلوم ، فقلت لهم : الى من تميلون فى النحو ؟ فقالوا : الى سيبويه . قال محمد : فأخبرت بهذا الحديث ثعلبا بحضرة أبي موسى الحامض ، فغضب الحامض ثم قال : قد صدق انما سيبويه دجال شيطان ، فلذلك تميل اليه الجن . فأسكته أبو العباس ثعلب .

قال أبو الطيب : " . . . وكان ابن كيسان مع هذا يختار أشياء من مذاهب الفراء يخالف فيها سيبويه " .

ويمكننا أن نستنتج من هذا النص ما يلى :

- أ — رواية أبي عمر المطرز عن ابن كيسان بدليل قوله أخبرنى . . .
- ب — شدة اهتمام ابن كيسان بعلم النحو الى الحد الذى استولى عليه فى يقظته وفى منامه .
- ج — تقديره لسيبويه امام النحاة مع عدم تعصبه ، يستفاد ذلك من تعقيب أبي الطيب .

(١) ترجمته فى الأنباء ١٧١/٣ ، وطبقات الزبيدى ٢٠٩ ، وأشارة التميمين ٥٠ ، وتلخيص ابن مكيوم ، وطبقات ابن قاضي شهبه ٨٥/١ .

(٢) هو سليمان بن محمد بن محمد بن أحمد أبو موسى الحامض من علماء الكوفة ولقب بذلك لشراسته .

(٣) مراتب النحويين لأبي الطيب ص ١٤٠ ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ط/ ٢ سنة ١٣٩٤ هـ .

د — عصبية الحامض الشديدة ، يستدل على ذلك من غضبه ووصفه
سيويه بالدجل •

هـ — فضل أبي العباس حيث أسكت الحامض وكفه عن النيل من سيويه •

ج — مكانته العلمية : لا يمكننا أن نتعرف على مكانة ابن كيسان العلمية ،
الا بعد معرفة ثقافته ومناجمها ، وأقوال العلماء فيه ، ليكون الحكم
عليها دقيقا •

أولا : ثقافته ومناجمها :

كان ابن كيسان واسع الثقافة ، متعدد الجوانب ، تعمق في
القديم ، كما أفاد من الحديث ، ويمكننا أن نجعل ثقافته قسمين :

أ — الثقافة النقلية •

ب — الثقافة العقلية أو المنطقية •

(أ) الثقافة النقلية ، ويندرج تحتها :

١ — الثقافة الإسلامية :

وتظهر في معرفته بكتاب الله ، حيث اهتم به ابن
كيسان اهتماما بالغا ، فألف في معانيه ، وفي قراءاته ،
وفي وقفه وابتدائه •

وهذه التفاسير غيظ بالنقول عن ابن كيسان ، مما
يدل على علو كعبه في معرفة القرآن الكريم ، يقول أبو
حيان عند قوله تعالى : " يرونهم مثليهم رأي العين " ،
وزعم الفراء أن معنى (يرونهم مثليهم) ثلاثة أمثالهم ،
كقول القائل : عندي ألف وأنا محتاج الى مثليها •
وغلطة الزجاج وقال انما مثل الشيء مساو له ، ومثاله
مساويه مرتين •

وقال ابن كيسان : أوقع الفراء فى هذا التأويل أن
المشركين كانوا ثلاثة أمثال المسلمين يوم بدر ، فتوهم أنه
لا يجوز أن يكونوا يرونهم إلا على عدتهم ، وهذا بعيد
وليس المعنى عليه ، وإنما المعنى : أراهم الله على غير
عدتهم بجهتين : أحدهما أنه رأى الصلاح فى ذلك ،
لأن المؤمنين تقوى قلوبهم بذلك ، والأخرى أنه آية للنبي
صلى الله عليه وسلم . انتهى كلام ابن كيسان ^(١)

ويمكننا أن نخرج من هذا النص بالأمور الآتية :

أ — تعقب ابن كيسان للفراء ، مما يدل على مكانته العلمية .
ب — معرفته للشبهة التى أوقعت الفراء فى هذا الوهم ، مما
يدل على فطنته ، ومحد نظره ، ونفاذ بصره . ومعرفته
بالتاريخ الإسلامى .

ج — الفرق بين رد الزجاج وابن كيسان ، وقد عقب على ذلك
الأستاذ البنا بقوله : " وفرق بين رد الزجاج ورد ابن
كيسان ، فقد أبان ابن كيسان عن مثار الشبهة فى كلام
الفراء ، ثم دفعها مفسرا الآية تفسيرا يتفق مع المصروف
من كلام العرب " ^(٢) ، وأضيف الى ذلك أن ابن كيسان ،
أسهل عبارة وأملح إشارة .

وكما اهتم ابن كيسان بالقرآن الكريم ، فقد اهتم بالحديث أيضا
يدل على ذلك ، أنه ألف فى غريبه كتابا يقع فى أربع مائة ورقة
كما يقول ابن النديم ^(٣) . " وتأليفه فى غريب الحديث قد يبيح لنا أن نقول :
انه كان على علم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن
اللفظة الغريبة ، يحكم دلالتها السياق والمقام ، وهذا يستدعى فسى

(١) البحر المحيط ٣٩٥/٢

(٢) ابن كيسان النحوى ٥٨

(٣) الفهرست ٨٩

كثير من الأحيان ، العلم بالأحوال التي صدر فيها الحديث ^(١) .
ولعل مما يدل على اهتمامه بالحديث أيضا أن أبناءه كانوا من
رواة الحديث ، وقد مر بنا ذلك عند الحديث عنهم .
وقد ترتب على اهتمام ابن كيسان بكتاب الله ، وحديث رسوله
صلى الله عليه وسلم — علمه بالفقه ، يدل على ذلك قول القرطبي عند
تفسير آية النساء (فتيّموا صعيدا طيبا) ^(٢) " وذكر النقاش عن ابن
عليه وابن كيسان أنهما أجازا التيمم بالمسك والزعفران " .
كما يدل على علمه بالفقه أيضا المسائل التي اشترك فيها مع
شيخه ثعلب ، ومعاصره ابن الخياط . وجمعها تلميذه الزجاجي في
كتابه " الاذكار بالمسائل الفقهية " الذي أدرجه السيوطي في الأشباه
والنظائر ^(٤) . وموضوعها هو تطبيق الطلاق على الشرط ، وما أن آراء ابن
كيسان لم تنسب اليه صراحة في هذه المسائل فقد اكتفيت بالتبعية
عليها ^(٥) .

٢- الثقافة العربية :

وتظهر في معرفته بالنحو واللغة والشعر :
أ - النحو : لقد كان ابن كيسان علما بارزا من أعلام النحو في عصره
ولا أدل على ذلك من كتابه " الموفقى " الذي حشد فيه أبواب
النحو حشدا منظما ، بعبارة سهلة ، وطريقة هي أقرب ما تكون

-
- (١) ابن كيسان النحوي ٦٦ .
 - (٢) آية ٤٣ وتامها : (يا أيها الذين آمنوا لا تقرّبوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيّموا صعيدا طيبا ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا)
 - (٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٨/٥ .
 - (٤) الأشباه والنظائر ٢٤١/٤ - ٢٤٦ ت / طه سعد سنة ١٣٩٥ هـ .
 - (٥) أنظر ابن كيسان النحوي ٩٦ .

الى التيسير ، حيث جمع الأبواب المتشابهة في باب واحد
وذيل الباب بقاعدة مختصرة مركزة ، وقد ذكرنا مثالا منه عند
الحديث عن خصائص العصر ، وستفرد بالحديث عندما نتكلم
على آثاره .

وهذه كتب النحو تفيض بآراء ابن كيسان النحوية ، ولعل
خير دليل على مكانته العلمية ذلك المجلس الذي دار فيه
الحديث بينه وبين شيخه ثعلب ، والذي رواه لنا تلميذ
الزجاجي في مجالسه حيث يقول : " . . . أخبرنا أبو الحسن
ابن كيسان قال : قال لي أبو العباس : كيف تقول مررت برجل
قائم أبوه ؟ فأجبت به خفض قائم ، ورفع الأب . فقال لسي :
بأي شيء ترفعه ؟ فقلت : بقائم . فقال : أوليس هو
عندكم اسما وتسميونا بتسميته فعلا دائما ؟ فقلت : لفظه
لفظ الأسماء ، وإذا وقع موقع الفعل المضارع وأدى معناه
عمل عمله ، لأنه قد يحمل عمل الفعل ما ليس بفعل إذا ضارعه .
قال : فكيف تقول : مررت برجل أبوه قائم ؟ فأجبت
برفعهما جميعا . فقال لي : فهل تجيز أن تقول : مررت
برجل أبوه قائم ، وترفع به مؤخرا كما رفعت به مقدما ؟ قلت :
ذلك غير جائز عند أحد . فقال : ولم ؟ قلت : لأنه اسم
جوي مجرى الفعل ، وإذا تقدم عمل عمل الفعل ، ولم يكن فيه
ضمير ، فإذا تأخر كان بمنزلة الفعل المؤخر ، فلزمه أن يقع فيه
ضمير من الاسم المتقدم ، يرتفع به كما يكون ذلك في الفعل إذا
تأخر ، فلما كان الفعل لو ظهر ها هنا لم يرفع ما قبله كان الاسم
الجاري مجراه أضعف في العمل وأحرى ألا يحمل فيما قبله .

فقال لي : فأجعل الاسم مرفوعا بالابتداء وما بعده
خبره على مذهبك ، لأن خبر المبتدأ عندكم يكون مخفوضا
ومنصوبا ، كما تقول زيد في الدار وزيد أم أمك . قلت : ذلك
غير جائز ، لأن خبر المبتدأ إذا كان هو المبتدأ بعينه لم

يكن الا مرفوعا ، كقولنا زيد منطلق ، وبعد الله قائم ، وما أشبه ذلك . وكذلك اذا قلنا : مررت برجل أبوه قائم فالقائم هو الأب فى المعنى ، فلا يجوز أن يختلف اعرابهما .

قال : فقد جاء فى الشعر الفصيح الذى هو حجة مثل هذا الذى تنكره قال امرؤ القيس :

فظل لنا يوم لذيذ بنعممة فقل فى مقيل نحسه متغيب

تقديره : فقل فى مقيل متغيب نحسه ، ثم قدم وأخر كما ترى ، فقلت له ، ليس هو على هذا التقدير . فوقع لى فى الوقت خاطر ، قال : فأى شىء تقديره ؟ قلت : تقديره : فقل فى مقيل نحسه ، وتم الكلام ، كما تقول مررت بمضروب أبوه كريم ، والتقدير مررت برجل مضروب أبوه ، ثم تجعل كريما نعنا للمتروك الذى فى النية ، فكأنه قال : فقل فى مقيل نحسه . يقال : قال نحسه أى سكن . والنحس : الدخان أيضا . ثم قال : متغيب بعد أن تم الكلام ، كأنه قال : متغيب عن النحس . فقال : هذا لعمري وجه على هذا التقدير .

قال أبو الحسن : " فحدثت أبا المباس المبرد بما جرى فقال : هذا شىء خطر لى فخالفت النحويين ، لأنهم زعموا أنه (١) مما أتى به امرؤ القيس ضرورة . ثم رأيته بعد ذلك قد أملاه " .

وإذا أنعمنا النظر فى هذا المجلس الذى دار الحوار فيه بين ابن كيسان وشيخه ثعلب استطعنا أن نخرج بالملاحظات التالية :

أ — أن ثعلبا يحده بصريا بدليل قوله " أو ليس هو عندكم (٢) أسما — يعنى اسم الفاعل — وتعيينونا بتسميته فعلا دائما " .

(١) مجالس العلماء للزجاجى ٣١٨ — ٣٢٠ ت / عبد السلام هارون . الكويت ،

سنة ١٩٦٢ م .

(٢) المصدر نفسه ص ٣١٨ .

ونحن نعلم أن البصريين يرون أن اسم الفاعل من
الأسماء ، بينما يسميه الكوفيون الفعل الدائم كما نص
عليه ثعلب .

ب — نجد ابن كيسان مسئولا لا سائلا ، يسأله شيخه ثعلب
فيجيب بأن هذا جائز ويحلل جوازه ، وأن هذا غير
جائز عند أحد ، ويحلل المنع . وفي هذا دليل على
مكانته العلمية ، وتمكنه من النحو .

ج — نلمس في هذا المجلس أثر المنطق والفلسفة عند ابن
كيسان بدليل قوله : وقد سأله ثعلب : فهل تجيز
أن تقول : مررت برجل أبوه قائم ، فترفع به مؤخرا كما
رفعت به مقدما ؟ قلت : ذلك غير جائز عند أحد .
قال : ولم ؟ قلت : لأنه اسم جرى مجرى
الفعل ، وإذا تقدم عمل عمل الفعل ولم يكن فيه ضمير ،
فإذا تأخر كان بمنزلة الفعل المؤخر ، فلزم أن يقع فيه
ضمير من الاسم المتقدم يرتفع به ، كما يكون ذلك في الفعل
إذا تأخر ، فلما كان الفعل لو ظهر ها هنا لم يرفع ما
قبله ، كان الاسم الجارى مجراه أضعف في العمل وأحرى
ألا يحمل فيما قبله .

د — مقدرة ثعلب النحوية ، ووفرة حصيلته الشعرية ، حيث
لجأ إلى الشعر يستشهد به على ما منعه ابن كيسان .

هـ — سرعة البديهة ، ونفاذ البصيرة ، وعمق التفكير عند أبي
الحسن ، بدليل تخريجه لنص ثعلب ، الذي ادخره
لوقت يسلم فيه . مما يدل على مكانته العلمية . وقد رتبته
الفائقة على تخريج النصوص المشككة .

و — استحسان ثعلب ، لتخرج ابن كيسان بدليل قوله : " هذا لعمرى وجه على هذا التقدير " مما يدل على مكانته العلمية .

ز — أن المبرد يستفيد من ابن كيسان ، بدليل أن أبا الحسن حدثه بما جرى بينه وبين ثعلب ، فقال المبرد : " هذا شيء خطر لى فخالفت النحويين ، لأنهم زعموا أنه ما أتى به امرؤ القيس ضرورة ، ثم رأيت بعد ذلك قد أملاه ^(١) " . وفى هذا أبلغ دليل على مكانته العلمية ، وتمكنه من النحو .

ح — أن النحو هنا ليس جافا ثقيلا الظل ، بل ان الطريقة التى وردت مسأله بها جعلته خفيفا على النفس قريبا منها .

ط — أن البيت لم يرد فى ديوان امرئ القيس ولا فى ملحقاته ، كما أشار الى ذلك محقق مجالس العلماء . ولعل أبا العباس اطلع على نسخة من ديوان امرئ القيس أكمل من النسخة التى وصلتنا ، لأنه ثقة فيها يرويه .

ولقد عقب على هذا المجلس الأستاذ الهنا بقوله : " وفى هذا المجلس نجد ابن كيسان مسئولا لاسائلا ، ومطلوبا منه أن يبين وجهة نظره ، ونجده ينتقل مع أبى العباس ثعلب مرحلة بعد مرحلة ، وقد استعصم برأى اعتقده حتى اذا جابهه ثعلب بنى ادخره لوقت يسلم فيه ، نراه وقد أسعفه خاطره بتخريج لهذا النص لا يسع ثعلبا معه الا أن يقول : " هذا لعمرى وجه على هذا التقدير " ثم يحكى ابن كيسان للمبرد ما كان بينه وبين ثعلب ، فيأخذ بتوجيهه ويطلبه . "

ومما يدل على مقدرة ابن كيسان النحوية ، اقراءه لكتاب سيبويه ، وقد مر بنا ذلك عند الحديث عن تلاميذه ، ووصفه للكتاب حيث يقول :

(١) مجالس العلماء للزجاجي ٣٢٠

(٢) ابن كيسان النحوي ٢٦

"نظرنا في كتاب سيويه ، فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح ، لأنه كتاب ألف في زمان كان أهله ^(١) يألون مثل هذه الألفاظ فاختصر على مذاهبيهم ."

وهذا الوصف الدقيق ، الذي ينطبق على كتاب سيويه تمام الانطباق ، يدل على معايشة ابن كيسان للكتاب وتعمقه فيه .

ولعل مما يدل على مكانته النحوية تعقيمه على آراء شيخه المبرد ، بعد الحوار الطويل الذي دار بينهما حول الاعراب والبناء ، والذي ساقه الزجاجي في مجالس العلماء . حيث يقول : فهذا من مذهبه ^(٢) حسن " ولقوله : عند توجيه المبرد لبيت لبید الذي مر معنا " وهذا القول حسن جدا " ^(٣) .

وسوف نتضح لنا مكانته النحوية أكثر ، بعد أن نعرض لأرائه النحوية .

ب- ابن كيسان واللغة : لقد برع أبو الحسن في اللغة كبراعته في النحو وألم بدقائقها وتحقق فيها " الى حد مكنه من أن ينفرد بآراء خاصة به ، هي وليدة ثقافة واسعة رفدتها روافد متعددة " .

فقد أخذها عن بندار الذي أخذها بدوره عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، كما قرأ كتاب الألفاظ لابن السكيت على شيخه ثعلب ، وسمعته غير مرة يقرأ عليه وهو ينظر في نسخته ، وقد أشرنا الى ذلك فيما سبق . ولما كان موضوع بحثي خاصا بالنحو ، وغرضي من الحديث هنا أن أدل على مكانة ابن كيسان العلمية ، لذا فانه من الأنسب أن أورد أمثلة تدل على قدرته اللغوية ، ومنها ما يلي :

-
- (١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١٧٩/١ ط ١ / بولاق .
 - (٢) مجالس العلماء للزجاجي ٢٢٣ ت / عبد السلام هارون - الكويت سنة ١٩٦٢ م .
 - (٣) شرح القصائد التسع ١ / ٣٩٤ .
 - (٤) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة ٣١ .

١ — حديثه عن الأصوات ، ومصطلحاتها حيث أشار الى الجهر والمهمس والرخاوة والشدّة ، وذلك فيما نقله عنه ابن منظور في مقدمة اللسان حيث يقول : " ذكر ابن كيسان في ألقاب الحروف أن منها المجهور والمهموس ، ومعنى المجهور منها أنه لزم موضعه الـى انقضاء حروفه ، وجس النفس أن يجرى معه ، فصار مجهورا ، لأنه لم يخالطه شيء يغيره ، وهو تسعة عشر حرفا : الألف ، والميم ، والنون ، والقاف ، والجيم ، والباء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والميم ، والواو ، والهمزة ، والياء .

ومعنى المهموس منها أنه حرف لان مخرجه دون المجهور وجرى معه النفس وكان دون المجهور في رفع الصوت ، وهو عشرة أحرف الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء .

وقد يكون المجهور شديدا ، ويكون رخوا ، والمهموس كذلك .^(١)

٢ — حديثه عن مخارج الحروف ، حيث يقول السيوطي في المزهرة وقال ابن كيسان : سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف ، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل الا زائـدة أو بدلة ، ولا بالهاء ، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها فنزلت الى الحيز الثاني ، وفيه الميم والحاء ، فوجدت العين أنصح الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقديم شيء على شيء ، لأنه كله ما يحتاج الى معرفته ، فبأى بدأت

(١) كان حسنا ، وأولاها بالتقديم أكثرها تصرفا . انتهى .
 وقال السيوطي في المجمع " والمخارج ستة عشر مخرجا عند
 الخليل وسيبويه والأكثرين ، وذهب الجرمي وقطرب والفراء وابن قريش
 وابن كيسان على خلاف عنه إلى أنها أربعة عشر مخرجا ، وموضع الخلاف
 بينهم مخرج اللام والنون والراء . فهو عند هؤلاء مخرج واحد وعند
 الخليل ومن وافقه ثلاثة مخارج ، وعلى القولين فذلك على سبيل
 التقريب ولا فالتحقيق أن لكل حرف مخرجا على حده " .

٣ — معرفته بلفحات القبائل ، ويستدل على ذلك بأمر منها :
 أ — قوله : حكى في المستقبل " يبتغ " وهي لفظة فيما كان على
 هذا الوزن من الأفعال نحو " وجل يوجل " ومحض العسر
 يقول : يبجل ، وليست في كل العرب ويقال أيضا إنما هي في
 الياء وحدها يغيرون الواو إلى الياء مع الياء ، فأما التاء
 والنون والألف ، فلا يقال إلا في لفظة شاذة فقد جاء
 بهذا على أقبح الشذوذ . وإنما حقه أن يكون وتفت توتغ ،
 قال الله تعالى : لا تجل " .

ب — وقوله أيضا في هذا البيت :
 وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد
 هذه لفظة لبيخة ، يحذفون النون ، فيكون الجمع كالواحد
 لما كان الأعراب فيما قبلها وأنشد :
 يارب عبس لا تبارك في أحد في قائم منهم ولا فيمن قصد
 غيبي الذي قاموا بأطراف المسد (٦)

-
- (١) المزهري للسيوطي ٩٠/١ ت / البجاوي وأبو الفضل ومحمد أحمد جاد المولى ،
 وأنظر الجاحظ في البصرة لشارل يلات ص ١٨٧ ، سنة ١٩٦١ م .
 (٢) الكتاب لسيبويه ٤٠٥/٢ المصورة عن طبعة بولاق .
 (٣) همع الهوامع للسيوطي ٢٢٨/٢ دار المعرفة . بيروت . لبنان .
 (٤) تهذيب الألفاظ ٣٦٤ ، لابن السكيت ت / لؤي شيخو . والآية ٥٣ من سورة الحجر
 (٥) البيت لأشهب بن ربيعة ، الكتاب ٩٦/٦ .
 (٦) سمط اللآلي ٣٥/١ للمصنعي ط ١ / ١٣٥٤ هـ .

٤- ومما يدل على مكانته اللغوية قوله : "لم يجىء على فعل في العربية الا أربعة أسماء" وقد أشرنا الى ذلك فيما سبق ، وفي هذا دلالة على أن ابن كيسان قد ألم باللغة ، وتعمق في دراستها ، الى الحد الذي استطاع معه أن يحصر الأسماء التي تأتي على وزن فعل " ولم يزد عليها أبو علي الفارسي وهو من هواة شهرة وعلم الا اسما واحدا وهو عشر . حيث يقول : وليس في كلامهم اسم على فعل الا خمسة : خضم بن عمرو بن تميم والفعل سمي ، وقسم لهذا الصيغ ، وشلم موضع بالشام وقيل هو بيت المقدس (١) وهما أعجيان ، ومذرا اسم ماء من مياه العرب ، وعشر موضع " .

■ ومما يدل على ذلك أيضا قوله " قال أبو العباس : ظمأ على فتح العين ولم ينكر تسكينها . قال أبو الحسن . والقياس أن لا يجوز عند التسكين " لأننا لم نجد في مصادر فعلان شيئا مسكن العين " .

ويمكنني أن أستنتج من هذين النصين ما يلي :

- أ - العام واجادة أيسر الحسن للغة .
- ب - أن الفارسي اعتمد عليه في هذا الإحصاء ، ومع ذلك لم يشر اليه ، ولم ينسب الفضل الى أهله ، فأين هي أمانته العلمية التي ذكرها الأستاذ الفاضل الشلبي في رسالته (٢) عنه ١٤٠ ! .

وابن كيسان متقدم عليه ، وبين وفاة الرجلين على الرواية الراجحة " ٥٧ " سنة ، وعلى الرواية المرجوحة

(١) لسان العرب ١٢ / ٥٢ .
 (٢) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٤٦٠ .
 (٣) ينظر : أبو علي الفارسي للدكتور عبد الفتاح شلبي ٧٣ ، مطبعة نهضة مصر .

"٧٨" سنة ٥ حيث كانت وفاة الفارسي سنة سبع وسبعين
(١)
وثلاثمائة ٥

ج — أخذ أبي الحسن بالقياس ٥

د — أنه يتعقب شيوخه ٥ ويخالفهم أحيانا ٥ فلا يجيز ما
أجازوه ٥ ويدو لي أن رأيته في هذه المسألة أسلم وأقوم
من رأي ثعلب ٥ بدليل أن تسكين العين في مثل "ظما
وعطشا" يجعل فيهما ثقلا ونهوا عن السمع ٥
هـ — أنه كان يعمل الأحكام التي يراها ٥ ومن ذلك تحليله
لمنع تسكين العين من "ظما" ٥

هـ — كان يوازن بين أقوال علماء اللغة عند تفسيرهم لموادها ٥ ويستحسن
تفسيرها على آخر ٥ ومن ذلك قوله : " تفسير الأصمعي في اللزق "
أحسن من تفسير أبي زيد ٥ وتفسير أبي زيد في "القانع" أحسن
من تفسير الأصمعي ٥ وقد فسر الأصمعي "المدقع" بأنه الذي
لصق بالدقعا وهي التراب ٥ بينما فسر أبو زيد : بأنه الذي
لا يتكرم عن شيء ٥ أخذه وان قل ٥ وفسر القانع بأنه الذي يتعرض لما
في أيدي الناس ٥ بينما فسر الأصمعي بأنه السائل ٥

وموازنة أبي الحسن بين آراء العلماء ٥ واستحسانه لبعضها
دون الآخر ٥ دليل على معرفته باللغة وتمكنه منها ٥

ولو ذهبت أسوق الأمثلة على مقدرة ابن كيسان اللغوية لطال
بي الحديث ٥ ولكن هذا كتاب " كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ "
للتبريزي ٥ وكتابا " البارع " والأمالى " لتلميذه القالى تكشف لنا

(١) ينظر : الحجة لأبي علي الفارسي ت / د ٥ على النجدي والتجار والشلبى

٤ / ١ دار الكاتب العربي ٥

(٢) كنز الحفاظ للتبريزي ١٧ ٥

(٣) المصدر نفسه ١٦ ٥

فى وضوح عن مكانته اللغوية ، بالاضافة الى المعجمات العربية كاللسان ، والتهذيب ، والصاح ، والمخصص ، والمحكم ، فانها تنقل عنه ويتردد اسمه كثيرا فيها ، مما يدل على أنه يحسب فى عداد اللغويين المشهورين الذين يحتج بكلامهم ويحول عليه .

غير أن الذى أحب أن أنبه عليه هو أن صاحب الرسالة الستى وضعها عن ابن كيسان فى جامعة بغداد — مع تقديرى لجهد ، واستفادتى منه — لم يوفه حقه من الناحية اللغوية ، وقد صرح بذلك حيث يقول : " ليس القصد هنا أن أنقل كل ما ورد عنه فى المعجمات ، وإنما سأختار ما يفنى ما قدمنا من حديث ^(١) " .

علما بأن عنوان رسالته كما يبدو يحتم عليه الاستقصاء حيث كان عنوانها : " أبو الحسن بن كيسان وآراؤه فى النحو واللغة " .

والذى يظهر لى أن هذه الرسالة مع ما حوته من آراء سديدة ، فات عليها الشئ الكثير مما هو فى صلب الموضوع ، وكنت أتمنى أن يجد هذا الجانب اللغوى عناية أكثر من الباحث الكريم . ولكننى أقول كما قال الشاعر : " لعل له عذرا وأنت تلوم " .

جـ ابن كيسان والشعر : لم يكن اهتمام ابن كيسان منصبا على النحو واللغة فقط بل تعداها الى الشعر أيضا ، واهتمامه به يدل على رهافة احساسه ورقة شعوره ، لأن الشعر مشتق من الشعور ، وفيه تعبير عن خلجات النفس الانسانية .

ومما يدل على ذلك ، ما ذكره أبو حنبل التوحيدى فى وصفه لمجلس ابن كيسان الذى ساقه ياقوت فى معجمه حيث يقول : " . . . ويومنا من الأيام ، جرى فى مجلسه ما امتعض منه ، وأنكره ، وقضى منه عجبا ،

(١) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه فى النحو واللغة لعلنى الياصرى ٢٧٨ .

وأنشد في تلك الحالة من غرر الشعر ، والمقطعات الحسنة ، وغيرهما
ما ملأ السمع وخير الألباب حتى قال الصابي^(١) : هذا رجل من الجن ،
إلا أنه في شكل انسان . ومن جملة ما أنشد في تلك الحال :

مالي أرى الدهر لا تفسني عجائبه أبقى لنا ذنبا وأستحصل الرأس
إن الجديدين في طول اختلافهما لا ينقصان ولكن ينقص الناس
أبقى لنا كل محمول وفجحننا بالحاملين فهم أشواء أمرنا^(٢)
يرون أن كرام الناس ان بذلوا حمقى وأن لثام الناس أكباس

ومما يدل على اتساع معارفه ، وكثرة حفظه للشعر ، استشهاده
لكل حال بما يناسبها ، فقد قال مثلاً ببیتی صاحب الحماسة :

قوم اذا خافوا عداوة حاسد سفكوا الدما بأسنة الأقلام
ولضربة من كاتب بمسداده أمضى وأنفذ من رقيق حسام

ولقد أجاد أبو تمام غاية الاجادة ، في بيانه لتأثير الناحية الفكرية ،
فصورها أحسن تصوير ، وعبر عنها أبلغ تعبير .

ومما يدل على اهتمامه بالشعر شرحه للقوائد السبع الجاهليات ،
وتأليفه في القوافي والحروفي ، وروايته لدواوين الشعراء ، فقد كانت له
نسخة من شعر زهير بن أبى سلمى قرأها على ثعلب ، يدل على ذلك
ما ورد في مصادر الشعر الجاهلي وهو بصدد الحديث عن شعر زهير
حيث يقول : " . . . فهذا جميع ما رواه أبو عمرو وأبو نصر ، والأصمعي
لزهير من الشعر . . . " وكتب محمد بن منصور بن مسلم رحمه الله بمنهج سنة

(١) لعلمه ابراهيم بن زهرون أبو اسحاق الطبيب الذي مات ببغداد سنة ٣٠٩ هـ
ان لا يحقل أن يكون ابراهيم بن هلال صاحب الرسائل المشهورة ، لأنه ولد
سنة ٣١٣ هـ وكانت وفاة ابن كيسان سنة ٣٢٠ هـ . وغير معقول أن يطلق الصابي
هذا الوصف على أبي الحسن وله من العمر سبع سنين . " ينظر : الدهقوات
النادرة لمحمد بن هلال الصابي " ١١ / د . صالح الأشرط / ١ / سنة
١٣٨٧ هـ .

(٢) معجم الأدباء ١٢ / ١٤٠ .

خمس وسبعين وخمسمائة ٥ والأصل الذى نقله منه كتب من أصل ابن كيسان
النحوى رحمه الله فى سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ٥ وكان قد قرأ جميعه
على أحمد بن يحيى ثعلب ٥٥٥ (١)

وقد استشهد ببعض الشعر الذى رواه عن شيوخه عند الحديث
عنهم فليُنظر هناك لأن فيه دلالة على اهتمامه بالشعر.

أضيف الى ذلك بعض الأمثلة التى تعزز ما أنا بصدد ٥ :

أ - قال ابن كيسان عند بيتى ذى الرمة :

إذا نازعتك القول مية أوبدا لك الوجه منها أوفضا الدرع سالبه
فيا لك من خدر أسيل ومنطق رهيم ومن وجه تعلل جادبه
" قال لنا أبو الحسن : الذى نرويه نحن : ومن خلق تعلل
جادبه أى عائبه " (٢)

■ ويظهر لى من هذا النص ملاحظتان :

الأولى : ربما يكون ابن كيسان قد روى شعر ذى الرمة ٥ بدليل قوله
الذى نرويه نحن ٥

الثانية : أن روايته أجمل من الرواية التى فيها " من وجه " ، لأنه
على هذه الرواية يصير فى الشعر تكرار لكلمة " الوجه "
حيث قال فى البيت الأول " بدا لك الوجه منها " وفى البيت
الثانى " من وجه " ومن خد " والخد جزء من الوجه
أما على روايته " من خلق " فانا نسلم من التكرار
الشعر أبلغ فى الغزل لأن " الخلق " يشمل الوجه وغيره ٥
وهذا أمدح لمية ٥ وأحسبه الذى قصد به ذى الرمة ٥

(١) مصادر الشعر الجاهلى وقيمتها التاريخية للدكتور ناصر الدين الأسد ٥٣٣ هـ

ط / ٤ سنة ١٩٦٩ م

(٢) تهذيب الألفاظ لابن السكيت ٢٦ وديوانه ص ٤٢ - ٤٣ ت / كارليل ط / كلية

كبيردج سنة ١٣٣٧ هـ ٥ وفيه " من خلق " ٥

بـ وقال عند قول ابن رطل الغساني :

ليس من مات فاستراح بحيت انما الميت ميت الأحياء
انما الميت من يعيش فقيرا كاسفا باله قليل الرخاء
”أنشدنا هذين البيتين اسماعيل القاضي“^(١) .

جـ وهذا كتابه تلقب القوافي يفيض بالاستشهادات الشعرية ، وقد بلغ عدد أبياته تسعين بيتا .

وفي هذا دليل على اهتمامه بالشعر ، وكثرة محفوظه منه .

د ـ ابن كيسان والأمثال :

لقد عرف الأمثال ومناسبتها ، وكان يشرحها شرحا مناسبا يدل على ذلك تعقيبه على قولهم ” . . . وقع فلان في سلا جمل ، اذا وقع في أمر وداهية لم ير مثلها ولا وجه له . لأن الجمل لا يكون له سلا . انما هـمو للناقبة فـهـما وقع فيه بما لا يكون ولا يرى .

قال أبو الحسن : هذا اذا نظر فيه يستحيل ، ولكنهم شنموا به . يقال وقع في أمر لم يتوهم قبل ذلك أنه كائن ، فكأنه أتى بالشئ الذي لا يكون تمثيلا ، لذلك الذي لم ير مثله ، ومثل هذا اذا طلب الانسان فوق قدره ، وفوق ما يستحق ، قالوا : ” طلب الأبلق العقوق “ . والأبلق ذكر ، والعقوق من الخيل التي قد امتلا بطنها من حملها . يقال للأنثى قد أعقت وهي محق وعقوق ، أى فكأنه طلب بطلبه ما لا يستحق أمرا لا يكون أبدا ، لأنه لا يكون الأبلق عقوقا أبدا . ويقال ان رجلا سأل معاوية بن أبي سفيان أن يزوجه أمه هندا فقال : ” أمرها اليها وقد أبت أن تتزوج . فقال : لنفولنى مكان كذا ، فقال معاوية متثلا :

طلب الأبيض العقوق فلما لم ينله أراد بيض الأنسوق

(١) كنز الحفاظ فى تهذيب الألفاظ للتبريزى ص ٤٤٨ مع الهامش .

والأنوق طائر يبيض في شواهد الجبال ، فيبيضها في حرز ، إلا أنه
 مما يطمع فيه ، فمحماته أنه طلب ما لا يكون . فلما لم يجد ذلك طلب ما يطمع
 في الوصول إليه وهو بعيد منه .

وتعقيد أيضاً على المثل الذي أرسله عبيد بن الأبرص وهو قوله : "حال
 الجريز دون القريز" .

حيث يقول : " يقال ان عبيد بن الأبرص قالها . وأخذ ملك من
 الملوك كان يقتل أول من يلقاه من الناس في يوم من أيامه ، فلقى عبيداً ، فكلّم
 فيه فقال : لا أدع سنتي ، ولكنني أستمع به بقية نهارى ثم أقتله ، فقال :
 أقرض في شعرا ، فقال عبيد : "حال الجريز دون القريز" ، فقال :
 "فأنشدني قولك" أقفر من أهله ملحوب" .

فقال عبيد :

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا ييدى ولا يعيد

قال فقتله . ويقال ان هذا الملك عمرو بن هند مضطرب الحجارة ، لقب
 بذلك لشدة .

وهذا يكون ابن كيسان قد استكمل ثقافته النقلية ، وألم بفروعها
 المختلفة ، وتعمق فيها إلى الحد الذي جعله يتعقب العلماء المشهورين
 من أمثال الفراء والسجستاني ومخلب ، وفيما قد تمت خيرة دليل على ذلك .

(ب) الثقافة العقلية أو المنطقية :

وكما أخذ أبو الحسن عدته من العلوم النقلية فقد أخذها أيضاً من
 العلوم العقلية ، يدل على ذلك استعارته لمصطلحات المناطقة ، وأخذ
 بتعليقاتهم ، من ذلك ما رواه تلميذه الزجاجي وهو يتحدث

(١) كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ص ٤٢٨ مع الهامش . وانظر الأمثال
 للميداني ٤٣١/١ ت / محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٣٧٤ مطبعة
 السنة المحمدية .

(٢) كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ ٤٥٧ .

الاسم عنده . حيث يقول : " وحده في الكتاب المختار يمثل الحد الذي ذكرناه من كلام المنطقيين " . (١) وحد المناطق (٢) " هو أن الاسم صوت موضوع دال باعفاق على معنى غير مقرون بزمان " وعقب على ذلك الزجاجي بقوله : وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا أوضاعهم ، وإنما هو من كلام المنطقيين وان كان قد تعلق به جماعة من النحويين .

وقال الأستاذ الدكتور شوقي ضيف " ولعل في ذلك ما يدل على أن ابن كيسان كان يأخذ نفسه بشقافة منطقية عميقة " . (٣)

وقال الياسري : " وتتضح ذهنيته المنطقية الحجاجية وقد رته على التجريد النحوي بفرضه أن يكون المبتدأ ارتفع لتعريفه من العوامل اللفظية فهو يرى " أن هذا المذهب يفسد كون ذلك مؤديا إلى أن يكون وجود العامل أضعف من عدمه ان قدرت أن التعريف من عامل نصب أو خفض ، لأن التعريف تعمل رفعا ووجود العامل الذي قدرت التعريف عنه يحمل نصبا أو خفضا ، وعامل الرفع أقوى من عامل النصب والخفض ، إذ قد يحمل النصب والخفض معنى الفعل وليس كذلك الرفع . وان قدرت التعريف من عامل رفع كان وجود العامل وعدمه سواء ، وإنما ينبغى أن يكون الشيء موجودا أقوى منه معدوما " . (٤)

وفي هذا النص دلالة واضحة على تعلق ابن كيسان بالمنطق ، يدل على ذلك استعماله لألفاظ المناطق من مثل الفساد والوجود والعدم وأضعف وأقوى ومعالجته لهذا النص ، وفلسفته ، وتحليله .

ومن هنا يرى أنه ألم بالثقافة العقلية ، كما ألم بالثقافة النقلية ، وفي ما قدمت خير دليل على مكانته العلمية التي وصل إليها في عصر اشتهر

(١) الايضاح للزجاجي ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ٤٨ .

(٤) المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ٢٤٩ ط / ٢ دار المعارف سنة ١٩٧٢ م .

٠٣٣

(٥) أبو الحسن بن كيسان وأراؤه في النحو واللغة

(٦) شرح الجمل للزجاجي ١ / ٢٣١ .

بالعلم ، وتنوع الثقافة ، وكثرة العلماء ، وقد أشرت الى بعضهم عند الحديث عن الناحية الفكرية .

ومعد معرفة ثقافته ومنابعها يحسن بي أن أبين أقوال العلماء فيه .

ثانيا : أقوال العلماء فيه :

لعل أول قول يلقانا ، مما يدل على مكانة ابن كيسان العلمية ، هو قول اسماعيل بن اسحاق القاضي الفقيه المالكي المشهور ، وعالم العربية والقراءات ، والذي كان يقوم له المبرد اجلالا ويقول عنه " هو أعلم مني بالتصريف " والذي كانت لـه نسخة من كتاب سيبويه رمزها " ق " وهي من النسخ القليلة المشهورة بالدقة وقد كان الزجاج من تلاميذه ومع ذلك فانه كان يجلس في حلقة ابن كيسان ويستفيد منه ، يدل على ذلك ما رواه القحطى حيث يقول : " وذكر أن القاضي اسماعيل كان مفتتنا بما يأتي به من مقاييسه في العربية ، وكان له معه مجلس عقيب صلاة الجمعة في جامع المنصور . فقال له يوما : يا أبا الحسن ، ما تقول في قراءة الجمهور — الا أبا عمرو : (ان هذان لساحران) ما وجهها على ما جرت به عادة من الاغراب ففى الاغراب ؟ فأطرق ابن كيسان مليا ثم قال : نجعلها مبنية لا معربة ، وقد استقام الأمر . قال له اسماعيل القاضي : فما علة بنائها ؟ قال ابن كيسان : لأن الفرد منها " هذا " وهو مبني والجمع " هؤلاء " وهو مبني فتحمل التثنية على الوجهين " .

فمجب القاضي من سرعة جوابه ، وحدة خاطره ، ومعيد غرضه ، وقال له : ما أحسنه يا أبا الحسن لو قال به أحد ! قال : ليقبل به القاضي . وقد حسن ومشى .

وعقب على ذلك الأستاذ البنا بقوله : " وهذا الاغراب هو الذى ذكره ابن

(١) الزجاج للتكريتي ٣٣ رسالة ماجستير في جامعة بغداد .

(٢) سورة طه (آية ٦٣) .

(٣) الانباه للمقطى ٥٨/٣ ، وشوقي ضيف في المدارس النحوية ٩٠٢٤ .

هشام غير منسوب لأحد ، قال " وقيل : هذان مبني دلالة على معنى الإشارة " وقال : " وعلى هذا فقراءة " هذان " أقيس إذا الأصل في المبني ألا تختلف صيغه مع أن فيها مناسبة لألف " ساحران " .

وملاحظ على هذا الاعراب أنه أقرب الأعراب المتقدمة لخلوه من التقدير ، وفيه حمل " ان " على بابها واللام على دلالتها " .

وقال ابن هشام في شرح شذور الذهب : وهو بصد الحديث عن هـ هذه الآية " والخامس : أنه لما كان الاعراب لا يظهر في الواحد — وهو " هذا " جعل كذلك في التنبيه ، ليكون المثنى كالفرد لأنه فرع عليه — وهذا هو قول ابن كيسان . واختار هذا القول الإمام العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله ، وزعم أن بناء المثنى إذا كان مفرداً مبنيًا أفصح من اعرابه ، قال : وقد غطن لذلك غير واحد من حذاق النحاة " .

ومن هنا يتضح أن ابن تيمية — وهو من هو شهرة وعلم — وهو الذي تعقب سيئويه في بعض مسائل الكتاب — يرى أن ابن كيسان " من حذاق النحاة ويختار رأيه على من سواه " وفي هذا دليل على مكانته العلمية .

وإذا ما تجاوزنا قول القاضي فيه يلقانا رأي ابن مجاهد عالم القراءات المشهور الذي يقول عنه ثعلب " ما بقى في عصرنا هذا ، أعلم بكتاب الله من أبي بكر ابن مجاهد " (٤) أما رأيه في صاحبي فقد ساقه تلميذه القالي حيث يقول : وسمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : كان أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين يعني ثعلباً والمبرد " ولقد رددت كتب التراجم قول ابن مجاهد هذا .

ولعل فيما سبق من الحديث عن ابن كيسان ، وفي المجالس التي دارت بينه وبين شيخه ما يؤكد رأي ابن مجاهد فيه .

-
- (١) مغنى اللبيب لابن هشام ٣٨/١ — ٣٩ .
 (٢) ابن كيسان النحوى ٥٢ — ٥٣ .
 (٣) شرح شذور الذهب في معرفة كالم العرب لابن هشام ص ٤٦ ط / سنة ١٣٨٠ مطبعة السعادة . وينظر : مجموع الفتاوى ٢٤٨/١٥ — ٢٦١ وتفسيرات شيخ الاسلام ٢٩٥ — ٣٠٦ لأقبال أحمد .
 (٤) معجم الأدباء ٦٨/٥ .
 (٥) طبقات الزيدى ١٥٣ .

ولقد عقب على رأيه هذا الأستاذ البنا بقوله : " فأننا لانجد وراء هذا التفضيل دافعا ما من عصبية " ولا نحس أنه يريد أن يفض من شيوخه " كيف وقد رأيت حديث ثعلب عنه وهو بأخرة من عمره ! وما رأيت قبل من ثنائه على الشيخين جميعا ! بل نحس أن الأمين على وحى الله فى عصره كان أمينا كل الأمانة عندما قال مقالته هذه " . (١)

وإذا ما تركنا قول ابن مجاهد " يلقانا رأى أبى بكر بن الأنبارى الذى كان له رأى مغاير فى ابن كيسان انفرد به عن علماء عصره " وهو ما ساقه الزيدى فى طبقاته عن شيخه القالى حيث يقول : وكان أبو بكر بن الأنبارى شديد التعصب على ابن كيسان والتقى له " وكان يقول : مخلط فلم يضبط مذهب الكوفيين " ولا مذهب البصريين " وكان يفضل الزجاج عليه " .

ورأى ابن الأنبارى هذا يدحضه واقع ابن كيسان الفعلى " وهو متقوض بأمور منها :

١ — أن كتاب الموققى خير دليل على ضبط ابن كيسان للمذهبيين " بدليل استعماله لمصطلحات الفريقين " كما أنه خير شاهد على المامه بالنحو .

٢ — أن أبا بكر بن الأنبارى متعصب " بدليل قول الدكتور مهدى المخزومى : " وإذا رصدنا الأخبار التى انبنت على الفلوفى رجال مدرسة الكوفة وأئمتها وجدنا مصدرها هو أبا بكر بن الأنبارى ولم يسلم من نيئه أحد من البصريين حتى الخليل " ولم أر فيما قرأت للقداماء من أقوال عن الخليل الا اجماعا منهم على اكباره واعظامه " لذا فان ابن الأنبارى متحيز " والمتحيز لا يميز " .

٣ — أن ابن الأنبارى كان معاصرا لابن كيسان " ولعله ساءت له المنزلة العلمية الرقيقة التى وصل اليها صاحبنا فى النحو واللغة والشعر " فحسده ونفس

(١) ابن كيسان النحوى ٥١ .

(٢) طبقات النحويين ١٥٣ .

(٣) مدرسة الكوفة ١٤٩ — ١٥٠ . وتظهر : مقدمة " تأويل شكل القرآن " لابن قتيبة — لأستاذنا الكبير السيد أحمد صقر ٧٣ ط/ ٢ سنة ١٣٩٣ . دار التراث " حيث أشار أستاذى الى تعصب ابن الأنبارى على ابن كيسان وعلى ابن قتيبة .

عليه واتهمه بالخلط وعدم الضبط ، لأن المعاصرة تحجب المناصرة •

٤ — أن ابن الأنباري لم يكن ذا منزلة نحوية تخول له الحكم على ابن كيسان بالخلط وعدم الضبط ، بدليل ندرة آرائه النحوية ، وهذا الأستاذ المخزومي يقرر ذلك حيث يقول وهو بصدد الحديث عن ابن الأنباري : " أما منزلته النحوية فقد حدد لها أبو الطيب ، كما مر ، فلم يذكره في أئمة الكوفيين ، لأنه عند من أصحاب الأشعار والحفظة •

ويشهد لأبي الطيب قلة ما روت له كتب النحو من أقوال نحوية ، وهو في أكثر هذه المرويات كان يقول بمقالة أحد ^(١) شيوخ الكوفة ، أو كان يروي عنه ، وما كان له خاصة فنادر " •

والرجوع إلى مراتب النحويين نجد يقول : " فأما القاسم الأنباري وممن روي عنه مثل أحمد بن عبيد الملقب أبا عبيدة ، فان هؤلاء رواة أصحاب ^(٢) أشعار ، لا يذكرون مع من ذكرنا " •

وهذا يكون المخزومي قد خلط بين الأب وابنه ، لأن حديثه عن الابن أبي بكر ، وحديث أبي الطيب عن الأب أبي محمد القاسم ، ولكن في قول صاحب المراتب " وممن روي عنه " ما يدخل أبا بكر في هذا الحكم ، لأنه قد روي عن والده •

وقال الأستاذ البنا : بعد حديث طويل ممتع عن ابن الأنباري وهو بصدد الحديث عن وجهة نظره في ابن كيسان " فإذا وجدنا أبا بكر بعد هذا يقول عن ابن كيسان : " خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ولا مذهب البصريين ، وكان يفضل الزجاج عليه " فانه لا يثبت في أنفسنا شيء من هذا القول ، وذلك لأنه صدر عنه وحده ، ولأنه أيضا لم يعرف عنه أن ضبط نحو البصريين ، اذا سلمنا بأنه ضبط نحو الكوفيين ، والحكم على الشيء فرع

(١) مدرسة الكوفة ١٥٩ •

(٢) مراتب النحويين ص ١٥٤ لأبي الطيب ت / محمد أبي الفضل إبراهيم ط / ٢

سنة ١٣٩٤ م •

عن تصوره ، فكيف يحكم على ابن كيسان هذا الحكم ^(١) وهو لم ينقل عنه أنه درس الكتاب أو كان عارفاً بحدود البصريين وأصولهم ؟ ! ” .

٥ — وما يدل على دحض رأى ابن الأنبارى ما قاله الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم حيث يقول : ” ... وفى رأى ابن الأنبارى نظر ، ذلك لأن ابن كيسان يكاد لا تخلو مسألة من مسائل النحو ، إلا له رأى فيها ، ورجل شأنه هكذا لا بد أن يكون ضابطاً فاهماً ” .

واننى لأستريح فى هذا المجال الى قول أبى بكر بن مجاهد فيه ، وهو : ” أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ، يعنى المبرد وثلعبا ” ولعل فى الحديث المتقدم عنه ، وفى أقوال العلماء فيه ، وفى آثاره التى وصلت إلينا ما يؤيد قول ابن مجاهد فيه .

■ ويظهر لى أن سبب تعصب ابن الأنبارى على ابن كيسان وتنقصه له يرجع الى ناحيتين :

الأولى : العصبية المذهبية التى تعمى وتعمى ، بدليل أن ثلعبا يمد ابن كيسان بصرياً . وابن الأنبارى متعصب على البصريين .

الثانية : المنزلة العلمية الرفيعة التى وصل اليها ابن كيسان وفى ذلك يقول ابننا : ” ... فإذا أضفنا الى ذلك أن ابن كيسان كان أحد رواة الشعر وحافظه ، وهو الجانب الذى برز فيه أبو بكر وأن حلقته فى جامع المنصور كانت عامرة بالطلاب والعلماء والشيخوخ ، وكل ذلك بمرأى ومسمع من أبى بكر . أدركنا منازع جديدة لسمعنا وعرفنا دوافع أخرى ... وحسب ابن كيسان أنه كان أحد الأعلام القابضين الذين أراد أبو بكر أن ينال من أقدارهم فما بلغ من ذلك شيئاً ! ” .

(١) ابن كيسان النحوى ٤٥ .

(٢) القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية ١٥٠ .

(٣) ابن كيسان النحوى ٤٦ .

فإذا ما تجاوزنا قول ابن الأنباري ، يلقانا قول الزجاجي في شيخه
ابن كيسان حيث يقول : " ومن علماء الكوفيين الذين أخذت عنهم
أبو الحسن بن كيسان وأبو بكر بن شقيق^(١) وأبو بكر بن الخياط لأن هؤلاء
قدوة أعلام في علم الكوفيين " .

أما النحاس فإنه يقول عنه في رسالة له بعنوان " شرح علم ما الكلم
من العربية " أنه أملاها مرتين : الأولى عن أبي اسحاق الزجاج ،
وأبي الحسن بن كيسان ، قال : ولم أذكر قول غيرهما لأنني كرهت
الاطالة وإنما أملت ذلك حفظا ، ولأنهما أجلا من رأيي من النحويين^(٢)
ثم اني أردت أن أملئ ذكر ما قاله خيرهما في ذلك " .

ومما يدل على مكانة ابن كيسان العلمية ، وأنه صار اما يترقى الى مصاف
شيوخه ، ويقرن معهم حين يعد الأئمة ، ما ذكره أبو بكر بن كامل وهو يتحدث
عن تفسير الطبري وشهرة صاحبه ، في وقت كان يضم المبرد وثلعبا . حيث يقول :
" . . . واشتهر الكتاب وارتفع ذكره وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو العباس
محمد بن يزيد المبرد يحييان ، ولأهل الاعراب والمعاني معقلان ، وكان أيضا
في الوقت غيرهما مثل أبي جعفر الرستمى وأبي الحسن بن كيسان ، والفضل بن
سلمة ، والجد وأبي اسحاق الزجاج ، وغيرهم من النحويين من فرسان هذا
اللسان " .^(٣)

ومن هذا النص نرى أن ابن كامل يعد ابن كيسان مع أساتذته الذين لرأيهم
قوة في اجازة كتاب أو اسقاطه . كما جعله في طبقة علماء أفاضل كالرستمى والزجاج
والفضل بن سلمة .

-
- (١) الايضاح في علل النحو ٧٩ .
(٢) مخطوطة مكتبة شهيد على باشا ورقة ٣٠ رقم " ٢٧٤٠ " وقد فضل زميلي الفاضل
غنيم بن غانم الينبعاوي بنقل هذه الرسالة بخطه ، وأحضرها لي من تركيا فله
منى جزيل الشكر ، وعظيم التقدير .
(٣) معجم الأدباء ٦٢ / ٢٨ .

وقال عنه السيرافسى " ومن أصحاب أبى العباس محمد بن يزيد أبو اسحاق
ابراهيم بن السرى الزجاج ، وأبو الحسن بن كيسان ^(١) ، واليهما انتهت الرياسة
فى النحو بعد أبى العباس محمد بن يزيد " .

ولعل فى قول النحاس السابق عن ابن كيسان والزجاج " ولأنهما أجل
من رأيت من النحويين " ما يؤيد ما قاله السيرافسى عنهما .
وقال عنه ابن النديم : " وكان أبو الحسن فاضلاً " ^(٢) .

وهذا الزبىدى يقول عنه " يحفظ القولين ويعرف المذهبين " ^(٣) .
ووصفه الخطيب البغدادى بأنه " أحد المذكورين بالعلم والمصوفين بفاهمهم " ^(٤)
وقال عنه صاحب النزهة " كان أحد المشهورين بالعلم المصوفين بالفهم " ^(٥) .

ولعل أصح ما ينطبق عليه قول القضى عنه حيث يقول : أحد المذكورين
بالعلم المصوفين بالفهم وكان يحفظ مذهب البصريين فى النحو والكوفيين
. ومزج النحويين ، فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحتاه ،
وأطرد له قياسه ، وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر ، وصنف كتباً كثيرة
فى هذا النوع ، كلها جيد بديع فيه غرائب القياسات " ^(٦) .

وقال عنه ابن الأثير : " وكان عالماً بنحو البصريين والكوفيين " ^(٧) وهذا حدوه
صاحب المختصر فى أخبار البشر .

ويقول عنه الصفدى : " وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول : هو أنحى
منهما — أى من ثعلب والمبرد — وله التصانيف ، والأقوال المشهورة ، فى التفسير

-
- (١) أخبار النحويين البصريين لأبى سعيد السيرافسى ص ١٠٨ نشر كرنكو — بيروت
المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦ .
(٢) الفهرست ٨٩ .
(٣) طبقات الزبىدى ١٥٣ .
(٤) تاريخ بغداد ٣٣٥/١ .
(٥) نزهة الألباء ١٧٨ ت / د . ابراهيم السامرائى ط / ١٧٠٦ مكتبة الأندلس .
(٦) الانباء ٥٨/٣ .
(٧) الكامل فى التاريخ لأبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم
١٤٠/٦ سنة ١١٣٥ .
(٨) المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء ٧٠/٢ د ارا المعرفة للطباعة والنشر بيروت

ومعاني الآيات ، وكان فوق الثقة ^(١) .

هذا وقد رددت معظم كتب التراجم وصف أبي حيان لمجلسته ، وقول ابن مجاهد فيه ، مما يدل على أن العلماء بوجه عام كانوا يكبرونه ، ويصرفون له منزلته ويدوان هذه المنزلة العلمية الرفيعة ، جعلته أهلاً لأن يكون رأساً في مجالس النخبة له رأى يسمح في المسائل المشككة ، إلى الحد الذي جعل بعض العلماء يتخرج ولا يجيب عن مسألة سئل عنها في حضرته اجلالا له واحتراما لعلمه ، فيها هوذا أبو محمد الترساباذي ، وقد حضر يوماً مجلس النحويين ببغداد فسئل عن مسألة وابن كيسان حاضر ، فانقبض عن الاجابة اجلالا لابن كيسان ، فقال له : يا بابا محمد أجب فوالله أنت أحقنا بالانتصاب ^(٢) . وفي هذا دليل على المكانة المحترمة التي كان يحتلها والتواضع الذي كان يتحلّى به .

وقال عنه صاحب اشارة التعيين : " وكان اماماً في العربية " ^(٣) وكذلك قال الفيروز آبادي

وقال عنه ابن قاضي شهيد : " كان أبو بكر بن مجاهد يعظمه ، ويكرمه " ويقول هو أنحى من الشيخين .

وقال عنه ابن كثير وهو يتحدث عن سنة وفاته " وفيها توفي من الأعيان محمد ابن أحمد بن كيسان النحوي أحد حفاظه والمكثرين منه " .

ومن هذا نرى ان ابن كثير يجعله من الأعيان وأحد حفاظ النحو والمكثرين منه .

وقال عنه صاحب النجوم : " . . . الامام أبو الحسن النحوي اللغوي أحد الأئمة النخبة . كان يحفظ مذاهب البصريين والكوفيين في النحو " ^(٤) .

-
- (١) الوافي بالوفيات للصفدي ٣١ / ٢ ط ٢ / سنة ١٣٩٤ هـ .
 - (٢) معجم الأدباء ١٤٥ / ٧ .
 - (٣) أبو الحسن بن كيسان لعلى الياسري ٥٣ .
 - (٤) اشارة التعيين لأبي المحاسن ، خطية برقم ١٦١٢ تاريخ الورقة ٤٤٤ .
 - (٥) السلف في تاريخ أئمة اللغة ٢٠٢ .
 - (٦) طبقات ابن شهبة ٥٠ / ١ ط ١ / سنة ١٣٩٤ .
 - (٧) البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ١١٧ / ١١ مطبعة السعادة .
 - (٨) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٧٨ / ٣ .

- (١) ويقول عنه الخوانسارى : " الفاضل اللسان والكامل الأسن مقدم النحويين " .
- هذا ما كان من تقدير الأوائل ، وأشادتهم بابن كيسان ، أما أقوال المحدثين فسند رجحها فيما يأتى :
- قال عنه بروكلمان : " وكانت له اليد الطولى فى تعليم النحو " .^(٢)
- وقال عنه " ماكس شلورسنجر " الذى نشر شرح ابن كيسان لمعلقه عمرو بن كلثوم " وكان من علماء اللغة المشهورين فى زمانه ومن أنهمهم ذكرا " .^(٣)
- وقال عنه صاحب الأعلام : " عالم بالعربية ، نحوا ولغة " .^(٤)
- ويقول عنه صاحب دائرة المعارف : " الامام العالم العلامة الأديب البارع المتفنن ، أحد أئمة النحو المشهورين " .^(٥)
- ويقول عنه اسماعيل باشا " أبو الحسن الأديب النحوى " .^(٦)
- أما عمر رضا كحالة فيقول عنه : " نحوى لفوى ، مشارك فى بعض العلوم " .^(٧)
- وجعله الدكتور شوقي ضيف " مؤسس المذهب البغدادى حيث يقول عنه " وهو يعد أول أئمة المدرسة البغدادية " وختم حديثه عنه بقوله : " ولعل فى كمال ما قد منا ما يدل على براعة ابن كيسان وكيف ابتدأ المدرسة البغدادية " .
- أما التكريتى فيقول عنه فى رسالته عن الزجاج : " . . . وانتقل المبرد الى الرفيق الأعلى سنة ٢٨٥ هـ فألمت رئاسة النحو من بعده الى الزجاج وابن كيسان كما يقول السيرافى " .^(١٠)

-
- (١) روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الخوانسارى م / ٤ / ٦٧١ ط / ٢ سنة ١٣٦٧ .
- (٢) تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ١٧١ / ٢ ط / ٢ سنة ١٩٦٨ ترجمة النجار .
- (٣) من نص تفضل بترجمته عن الألمانية أستاذى الجليل الدكتور خليل عساكر شكر الله .
- (٤) الأعلام للزركلى ١٩٧ / ٦ ط / ٣ .
- (٥) دائرة المعارف لبطرس البستاني ١ / ٦٦٧ .
- (٦) هدية المعارفين لاسماعيل باشا م / ٢ / ٢٣ سنة ١٩٥٥ م .
- (٧) معجم المؤلفين ١١ / ٣١١ سنة ١٣٧٩ .
- (٨) المدارس النحوية ص ٢٤٨ .
- (٩) المصدر نفسه ٢٥١ .
- (١٠) أخبار النحويين البصريين ١٠٨ .

وابن كيسان — على فضله — لم يبلغ منزلة الزجاج في النحو ، وهو نفسه يشهد بذلك ويمتدح بارترفاع صاحبه عليه ، حدث أبو بكر مبرمان قال : " قصدت ابن كيسان لأقرأ عليه كتاب سيموه فامتنع وقال : " اذهب الى أهله يشير بذلك الى الزجاج " وما أبلغ هذه الشهادة من عالم نحوي .

وخصوم أبى اسحاق يشهدون له ، ويفضلونه على صاحبه ، فأبو بكر ابن الأنباري عامل لواء النحو الكوفي بعد شيخه ثعلب ، وأكثر الكوفيين ترويجاً لمذهبهم ، وأشهرهم تعصبا على البصريين " الذي لم يسلم من نيئه أحد من البصريين حتى الخليل " يقول عن ابن كيسان : " خلط المذهبين فلم يضبط منهما شيئا ، وكان يفضل الزجاج عليه جدا " .

تحقيب :

أما قول ابن الأنباري هذا فقد بينت فساد ما يفنى عن الاعادة ، ولعل في تعصب ابن الأنباري على ابن كيسان وتنقصه له ما يدل على فضل ابن كيسان ومنزلته العلمية . وقدما قال الشاعر :

لا تبال بحاسد أو عدو آية الفضل أن تعادى وتحسد

أما تفضيل ابن الأنباري للزجاج على ابن كيسان فقد قال عنه الأستاذ البنا " . . ففي هذا التفضيل الظاهر تنقص لا يخفى ، ذلك أنه فضله على من ربما يعد الضبط لشيء من أقوال النحاة ! وهو تفضيل لا يفيد صاحبه " .

وأما نص مبرمان الذي يتخذ منه بعض الباحثين مصدرا للطعن على ابن كيسان والاشادة بالزجاج فقد تحدث عنه البنا بقوله : " ونعود الآن الى نص

(١) طبقات الزبيدي ١٥٣ .

(٢) الزجاج للتركيب ص ٤٤

(٣) ابن كيسان النحو ص ٤٦ .

ميرمان فنقول : ان ابن كيسان كان حريصا — لو أراد — أن يؤخذ عنه الكتاب كما كان الزجاج وابن السراج يصنعان ، ولكن بين صاحبنا وبين زميله ، من اختلاف المزاج والاتجاه ، ما كان يحول بينه وبين اقراء الكتاب ، وقد صدرنا في جدارة ابن كيسان ومكانته على الاقراء عن حديث ميرمان ، هذا القول الذي يشتهد به بعض الكاتبيين على علو كعب الزجاج وامامته في عصره ، ولو أنهم أداموا النظر فيه لخرجوا منه بخير ما ظفروا به ، ذلك أن ميرمان قد قصد به يطلب أن يقرأ عليه الكتاب ، وهذا وحده يستحق أن يوقف عنده ، فقد كان ميرمان — كما عرفنا به — من قبل تلميذا للمبرد ، وقد أتاحت له هذه التلمذة أن يوازن بين النجباء الذين يعيطون بالشيخ ، فلما خلا المكان منه انصرف الى ابن كيسان يريد أن يأخذ عنه الكتاب ، لاعتقاده أنه أحق بأدائه مما سواه .

ثم ان ميرمان يقول عن ابن كيسان : انه امتنع ، وهذا أيضا دليل ثان على أهليته ، ذلك أن الامتناع من الشيء لا يمكن أن يكون الا بعد القدرة عليه ، فأما اذا لم تتحقق تلك القدرة للمرء فلا يجوز لغة أن يقال : انه امتنع بـ — يقال : انه غير مستطيع ، أو نحو ذلك .

ولكن ميرمان يذكر أن ابن كيسان قال له : " اذهب به الى أهله " فكيف يجمع بين هذا القول وبين ما حاولنا اثباته من قبل وهو أن الرجل كان أهلا للأخذ عنه ، ولا قراء " الكتاب " كما كان الزجاج وابن السراج يفعلان ؟

والاجابة عن هذا تقتضي أن نتعرف أمر اقراء الكتاب وأن نلم بشيء من حياة ابن كيسان ومكانته العلمية ^(١) .

ثم شرح يتحدث عن الكتاب وأنه ليس به مقدمة ولا خاتمة ، وكيف ظهر للناس عن طريق الجرمي والمازني وأعقبهما المبرد الذي كان لا يعلم مجانا وحذا حذوه الزجاج وابن السراج ثم عقب على ذلك بقوله : " ولم يكن ابن كيسان أهلا لهذه

الطريقة ولا فارضا لها فقد جملة الله بالفنى ، ورزقه القناعة والرضا ، وآية غناه ما رواه أبو حيان التوحيدى ، قال : وكان على باب ابن كيسان مكتوب : ادخل وكل ^(١) ولم يقع لنا أنه كان مشغولا بالمال كما عرف عن أقرانه " (٢)

وبالاضافة الى ما قاله الأستاذ البنا ، فانه يوجد لدى تحليل لامتناع ابن كيسان عن اقراء مبرمان للكتاب لعله أقرب الى الصواب . وهو أن مبرمان لم يكن مرضى السيرة ، ولا طاهر السريرة ، بدليل أقوال المؤرخين ، فهذا القلطى يقول عنه : " . . . وكان مبرمان ساقط المهمة فاقد الهيبة ، دنى النفس ، كثير الطلب ، والثقل على المستفيدين . . . ومن مهائنه أنه كان اذا أراد أن يمشى الى منزله استأجر حمالا بطبلته وقعد فيها ، وحمله الحمال من غير عجز عن السجى ، وربما بال على رأس الحمال ، فاذا عاتبه يقول : أحسب أنك حملت رأس غنم مال عليك . وكان ربما استصحب معتبرا ما يعطاه فيأكله وهو على رأس الحمال ، ويحذف به الناس الذين يجتاز بهم فى طريقهم ، الى أمثال هذا من الأفعال السخيفة " .

وما كانت هذه الأفعال السخيفة ، الخارجة على الذوق والانسانية — ان صحت — ليرضى عنها ابن كيسان ، وهو من هو استقامة وتواضعا وحسن أدب ، ولعلمه لهذا السبب امتنع عن اقراءه الكتاب ، وصرفه بطريقة تدل على لباقة ، وحسن تصرفه وأدبه ، حيث لم يجرح شعوره .

وهنا تتجلى لنا انسانية ابن كيسان الكاملة ، أو ربما كانت احالته الى الزجاج من باب التواضع وتقدير العلماء ، وهذه عادة معروفة بين السلف والخلف .

أما مقدرته على اقراء الكتاب فلا يشك فيها انسان ، ولا يختلف عليها اثنان بدليل أن تلميذه الرهنى قد قرأه عليه ، كما أن وصفه للكتاب يدل على معرفته التامة

(١) الامتناع والمؤانسة ٦/٣ .

(٢) ابن كيسان النحوى ٣٧ — ٣٨ .

(٣) الانباه ١٨٩/٣ .

به وقد أشرت الى ذلك فيما سبق .

غير أن الشيء الذي يلفت النظر هو أن ابن كيسان مع علمه وفضله لم يأخذ حقه من الشهرة وذيوع الصيت . ويظهر لى أن السبب فى ذلك هو الدوى العظيم الذى أحدثه وجود المبرد وشعلب فى بغداد ، والمنافسة الشديدة بينهما ، حيث استحوزا على اعجاب الجماهير ، وأخملا ذكر من عاصرها من العلماء ، وفى ذلك يقول ماكس شلوسنجر عن ابن كيسان " ولا تتحدث المراجع عن مواهبه ولا عن معرفته الواسعة بالقدر الكافى ، ولهذا قال أبو بكر ابن مجاهد : انه كان فى النحو أعظم من شيخيه المبرد وشعلب . وقد سماه الصابى جنيا فى شكل انسان . وبجارتها : هذا الرجل من الجن الا أنه فى شكل انسان " كان يحضر دروسه عدد كبير من ذوى الوجاهة من الناس كما كان يحضرها الجمع الفقير من الفقراء . ويقص علينا شاهد عليان هو أبو حيان التوحيدي أنه لم ير مثل هذا المجلس من مجالس العلماء .^(١)

هذا وقد رددت معظم كتب التراجم وصف أبى حيان لمجلسه وقول ابن مجاهد فيه ، ولعل فى أقوال العلماء من القدماء والمحدثين والتي ذكرناها فيما سبق ما يؤكد ابن مجاهد والتوحيدي فيما ذهبا اليه .



(١) بفضل بترجمته مشكورا — عن الألمانية — أستاذى الفاضل الدكتور خليل عساكر من الأصل الألمانى (المنشور فى مجلة (٤٦ - ١٥ ، ٦١ Z A) وقد حصلت على صورة منه . بفضل الله ثم بفضل مساعدة القائمين على أمر دار الكتب المصرية بتسميها فلمهم منى جزيل الشكر .

الفصل الثالث

آثاره الموجودة منها والمفقودة

لابن كيسان قدم راسخة في التأليف ، فقد حفظ التاريخ له أسماء بعض كتبه
فذكر له صاحب الفهرست ^(١) سبعة عشر مؤلفا ، وكذلك القحطى ^(٢) ، أما ياقوت فقد
بلغ بها تسعة عشر مؤلفا ^(٣) ، وانفرد ابن الأنبارى بذكر شرح السبع الطوال ^(٤) . أما
الياسرى فقد بلغت عنده ثلاثة وعشرين كتابا ، بينما بلغت عند ابننا ^(٥) خمسة
وعشرين مصنفًا ، وبلغ بها صاحب " جهود علماء النحو في القرن الثالث الهجرى "
تسعة وعشرين مؤلفا ، غير أنه كرر بعض الكتب ، وأضاف الى ابن كيسان كتابا ليس
له .

ومن أمثلة تكراره ، جعله شرح السبع الطوال كتابين ، حيث يقول :

- ٧ — شرح السبع الطوال = ذكره ابن الأنبارى .
٨ — شرح المعلقات = ذكره بروكلمان في تاريخه ^(٦) .

والسبع الطوال هي المعلقات نفسها ، ولا أرى مبررا لهذا التكرار .

أما الكتاب الذى أضافه لابن كيسان وهو ليس له فهو :
" ٢٤ — المحصى = ذكره الزبيدى والقحطى ^(٧) .

-
- (١) الفهرست ٨٩٠ .
(٢) أنباء الرواة ٥٨/٣ .
(٣) معجم الأدباء ١٣٩/١٧٠ .
(٤) نزهة الألباء ٢٣٥ .
(٥) أبو الحسن بن كيسان ٧١ .
(٦) ابن كيسان النحو ٥٤ .
(٧) جهود علماء النحو في القرن الثالث ٨٩١/٢ — ٨٩٢ .
(٨) المصدر نفسه ٨٩٣/٢ .

(١) وبالرجوع الى طبقات الزبيدي لا نجد ه يقول شيئا عن مؤلفات ابن كيسان ،
إما القطبي فيقول : قال الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي : " ليس
ابن كيسان هو القديم الذي له في المروض والمعنى كتاب " .^(٢)

وهذا النص يدل على أن كتاب "المعنى" ليس لابن كيسان ، غير أن الباحث
تسرع ونسبه له

أما أنا فقد رأيت ، أن أتبع آثاره في كل ما وقع تحت يدي ، من كتب
التراجم ، وفهارس المخطوطات ، فوجدتها أربعة وعشرين كتابا .

على أن جل هذه الآثار ، قد عدت عليها المواد ، فطواها الزمن
فيما طوى من ذخائر . ولم يصل إلينا منها سوى ثلاثة كتب هي " شرح السبع
الطوال " و " الموفق في النحو " و " تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها " أما كتبه
الأخرى فما تزال مفقودة .

وقد حاولت جاهدا ، أن أتعرف تاريخ كل كتاب على حدة ، ليكون تاريخ
التأليف أساس هذا الترتيب ، ولكن عبثا حاولت ، لضياح معظم هذه الآثار ، وحين
عز على ذلك ، عدت الى تصنيفها في مجموعات حسب الموضوع ، ثم أوردتها
حسب الترتيب الهجائي .

وسأعمل جاهدا — بحول الله وقوته — على توثيق نسبة كل مؤلف الى ابن
كيسان ، وذلك بذكر المراجع التي أشارت اليه ، والنصوص التي نقلت منه ، كلما
أمكن ذلك .

(١) طبقات الزبيدي ١٥٣ .

(٢) الأنبا ٣ / ٥٩٠ .

١ — مؤلفاته فى علوم القرآن :

أشرت فيما سبق ، الى اهتمام ابن كيسان بالقرآن الكريم ، وعلومه ، وما يؤيد ذلك ، أنه ألف فى هذا المجال أربعة كتب ، سأورد ها مع بعض النصوص التى أعتقد أنها أخذت منها :

١ — كتاب القراءات :

ذكره ابن النديم ^(١) ، ويناقوت ^(٢) ، والقطى ^(٣) ، والصفدى ^(٤) ، والبغدادى ^(٥) .
وينقل النحاس فى كتابه " اعراب القرآن " عن ابن كيسان كثيرا فلملحه اعتمد على هذا الكتاب ، كما اعتمد عليه فى شرحه للقوائد التسع . واليك بعض النصوص التى نقلها النحاس عن شيخه :

أ — (الحمد لله رب العالمين) عندما أورد النحاس هذه الآية الكريمة من فاتحة الكتاب ساق آراء العلماء فى نصب (رب العالمين) فقال : " ... وقال أبو اسحاق يجوز النصب على النداء المضاف . وقال أبو الحسن بن كيسان : يبعد النصب على النداء المضاف ، لأنه يصير كلامين ، ولكن نصبه على المدح ويجوز الرفع أى هو رب العالمين " .
ويظهر لى أن رأى ابن كيسان أسلم وأقوم من رأى الزجاج بدليل تحليله لبعد النصب على النداء المضاف .

ب — (غير المفضوب عليهم) " خفض على البدل من " الذين " وان شئت نعمتا ، قال ابن كيسان : ويجوز أن يكون بدلا من الهاء والميم فى " عليهم " وقال (غير المفضوب عليهم) ولم يقل المفضوبين ، لأنه لا ضمير فيه ، قال ابن كيسان : هو موحد فى معنى الجمع ، وكذلك كل فعل المفعول اذا لم يكن فيه مرفوع ، نحو المنظور اليهم والمرفسوب

-
- (١) الفهرست ٣٤ - ٨٩٠
 - (٢) معجم الأدباء ١٧ / ١٣٩
 - (٣) أنباء الرواة ٣ / ٥٨
 - (٤) الوافى بالوفيات ٢ / ٣٢
 - (٥) هدية الحارفين ٢ / ٢٣
 - (٦) اعراب القرآن للنحاس ورقه ١ خطية بدار الكتب برقم ٤٨ تفسير .

فيهم ، والمخضوب خفض باضافة غير اليه ، وعليهم فى موضع رفع لأنه اسم
مالم يسم فاعله ^(١) .

جـ - (ألم) قال أبو الحسن بن كيسان : ألم فى موضع نصب بمعنى أقرأ
(ألم) أو عليك ^(٢) (ألم) ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بمعنى هذا ألم
أو هو أو ذاك .

د - (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)
قال ابن كيسان : يجوز أن يكون " سواء " خير " ان " وما بعده
يقوم مقام الفاعل ، ويجوز أن يكون " بر " ان " (لا يؤمنون) أى ان
الذين كفروا لا يؤمنون .

هـ - (أأنذرتهم) فيه ثمانية أوجه ، أجودها عند الخليل وسيبويه تخفيف
الهمزة الثانية وتحقيق الأولى ، وهى لفظة قرئى وسعد بن بكر وكنانة
وهى قراءة أبى عمرو ، وأهل المدينة والأعمش (أأنذرتهم) .

قال ابن كيسان : وروى عن ابن محيص أنه قرأ بحذف الهمزة
الأولى (سواء عليهم أأنذرتهم) يحذف لالتقاء الهمزتين ، وان شئت
قلت لأن " أم " تدل على الاستفهام كما قال :
تروح من الحى أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر

قال : وروى عن ابن أبى اسحاق أنه قرأ (أأنذرتهم) ^(٣) حقق
الهمزتين وأدخل بينهما ألفاً ، لكلا يجمع بينهما .

و - وابن كيسان يسمي " الاشمام " الإشارة ويسمى " الروم " اشماماً ^(٤) .

والاشمام : هو ضمك شفئك من غير صوت يسمع .
والروم : صوت ضعيف يسمع خفياً يكون فى المرفوع والمخفوض والمنصوب ^(٥)
الذى لا تتبين فيه .

(١) اعراب القرآن للنحاس ورقة ٢ خطية بدار الكتب برقم ٤٨ تفسير .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٢ .

(٣) المصدر نفسه ورقة ٣ والآية من سورة البقرة (آية ٦) .

(٤) مشكل اعراب القرآن لمكي ١/٤٢٢ تحت / السراسى .

(٥) المصدر نفسه ١/٤٢٢ .

ويظهر لى أن تسمية ابن كيسان للاشمام بالاشارة أدق تصريحاً . لأنه
مادام لا يسمع ، وانما يرى بضم الشفتين فمن الأولى تسميته " اشارة " .

٢ - معانى القرآن :

(١) ذكره ابن النديم وقال عنه : يعرف بالعشرات " ، كما ذكره ياقوت
والقطي والصفدي والسيوطي .

وابن كيسان بكتابه هذا يدخل فى عداد المفسرين حيث ذكره
الداودى فى طبقاته " .

هذا وقد تبعت كتب التفسير فوجدتها تنقل كثيرا عن ابن كيسان ،
وسأسوق فيما يلى بعض الأمثلة التى أعتقد أنها أخذت من هذا الكتاب .

أ - قال فى تفسيره قوله تعالى :

(ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) .

قوله تعالى : (ولكن لا يشعرون) قال ابن كيسان يقال : ما على
من لم يعلم أنه مفسد من الذم ، انما يذم اذا علم أنه مفسد ثم أفسد
على علم ، قال فقيه جوابان : أحدهما : أنهم كانوا يعملون الفساد
سرا ويظهرون الصلاح وهم لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبى صلى
الله عليه وسلم . والوجه الآخر : أن يكون فسادهم عندهم صلاحاً وهم
لا يشعرون أن ذلك فساد ، وقد عصوا الله ورسوله فى تركهم تبیین
الحق وأتباعه " .

ب - (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) .

-
- (١) الفهرست ٣٤ ٨٩٥
 - (٢) معجم الأدباء ١٣٩/١٧
 - (٣) أنباء الرواة ٥٨/٣
 - (٤) الوافى بالوفيات ٣٢/٢
 - (٥) البغية ١٩٥/١٨
 - (٦) طبقات المفسرين ٥٣/٢
 - (٧) سورة البقرة (آية ١٢)
 - (٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٤/١
 - (٩) سورة البقرة (آية ١٣)

قال ابن كيسان : " السفه : الخفة ، ومنه قيل للشوب الخفيف
النسج سفيه . وفى الناس خفة الحلم ^(١) " .

جـ - وقال فى قوله تعالى : (واختلاف الليل والنهار . . . الآية) ^(٢) .
" واختلافهما بالأوصاف فى النور والظلمة ، والطول والقصر ،
أو تساويهما ^(٣) " .

د - وقال فى قوله تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) ^(٤) .
" القرض : أن تعطى شيئا ليرجع اليك مثله . ويقال تقارضا
الثناء أى أثنى كل واحد منهما على صاحبه . ويقال : قارضه المود
والثناء ^(٥) " .

هـ - (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من
الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام والحرث) ^(٦) .
قال ابن كيسان : قال بعضهم : لا تكون القناطير المقنطرة أقل
من تسعة ، لأن معناها المجمة والثلاثة قناطير ، فإذا جمعتها
صارت مثل قولك ثلاث ثلاثات .

والخيل مؤنثة ، قال ابن كيسان : حدثت عن أبى عبيدة أنه
قال : واحد الخيل خايل مثل طاير وطير ، وقيل له خايل ، لأنه
يختال فى مشيته .

قال ابن كيسان : اذا قلت : نعم لم تكن الا للابل فاذا قلت
أنعام وقعت للابل وكل ما ترعى ^(٧) " .

و - وقال فى قوله تعالى : (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها) ^(٨)

-
- (١) البحر المحيط لأبى حيان ٦٢/١ .
 - (٢) سورة البقرة (آية ١٦٤) .
 - (٣) البحر المحيط ٤٦٥/١ .
 - (٤) سورة البقرة (آية ٢٤٥) .
 - (٥) البحر المحيط ٢٤٨/١ .
 - (٦) سورة آل عمران (آية ١٤) .
 - (٧) اعراب القرآن للنحاس ٢٦ ٢٧٦ .
 - (٨) سورة آل عمران (آية ٨٣) .

” وله خضع من فى السموات والأرض فيما صورهم فيه ودهرهم عليه “
وما يحدث فيهم ، فهم لا يمتنعون عليه ، كرهوا ذلك أو أجسوه ،
رضوا بذلك أو سخطوه .”

ز — وقال فى قوله تعالى : (دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها
سلام) ” يفتتحون بالتوحيد ، ويختمون بالتحميد ” .

ح — وقال فى تفسير آية الرعد ٢٢ : (ويدرون بالحسنة السيئة) : ” اذا
أذنبا تابوا ، واذا هربوا أنابوا ، ليدفعوا عن أنفسهم بالتوبة
معرة الذنب ” .

ط — وقال فى تفسير آية البقرة ٢٣ : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) .

قوله تعالى : (وادعوا شهداءكم) معناه أعوانكم ونصراءكم . وقال :
ابن كيسان : فان قيل كيف ذكر الشهداء ها هنا ، وانما يكون الشهداء
ليشهدوا أمرا ، أو ليخبروا بأمر شهده ، وانما قيل لهم : ” فأتوا
بسورة من مثله ” ؟ فالجواب : أن المعنى استعينوا بمن وجدتموه
من علماءكم ، وأحضروهم ليشهدوا ما تأتون به ، فيكون الرد على الجميع
أوكد فى الحجة عليهم ” .

ي — وقال فى تفسير آية البقرة ٢٤ : (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

... وقال ابن كيسان : ” ولن تفعلوا ” توقيفا لهم على أنه
الحق ، وأنهم ليسوا صادقين فيما زعموا من أنه كذب ، وأنه مفترى

(١) البحر المحيط ٥١٥/٢ — ٥١٦ .

(٢) سورة يونس (آية ١٠) .

(٣) البحر المحيط ١٢٧/٥ .

(٤) المصدر نفسه ٣٨٦/٥ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١ — ٢٣٣ .

وأنه سحر ، وأنه شعر^(١) ، وأنه أساطير الأولين ، وهم يدعون العلم ولا يأتون بسورة من مثله .

ولو ذهبت أسوق أقوال ابن كيسان في معانى القرآن لطال الكلام ، ولتضاعف حجم الرسالة ، غير أننى أرى من الأنسب أن أغتم هذه النصوص بما قاله الأستاذ البنا : " على أنه من المؤكد أن الزمخشري قد أفاد من " معانى " ابن كيسان مادة في اللغة والنحو والتفسير . ففي آية البقرة ٢٦٥ : (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم) يقول أبو حيان : " وقال ابن كيسان : اخلاصاً وتوطيداً لأنفسهم على طاعة الله في نفقاتهم " وقد أفاد الزمخشري من هذا المعنى عندما قال : (وتثبيتاً من أنفسهم) وليثبتوا منها ببذل المال الذى هو شقيق الروح — ومذله أشق على النفس — على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان ، لأن النفس اذا ربيحت بالتعامل عليها ، ذلت خاضعة لصاحبها ، وقل طمعها في اتباع شهواتها ، والعكس فكان انفاق المال تثبيتاً لها على الايمان واليقين " فاذا رجعت الى مقالة ابن كيسان وجدت الزمخشري قد بسطها أجمل ما يكون البسط وعرض مرادها أجمل ما يكون العرض .

وفي آية آل عمران ١٧٩ : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) يقول أبو حيان : " قال ابن كيسان المعنى : ما يترك على الاقرار حتى يختبركم بالشرائع والتكاليف " ويعقب أبو حيان على هذا بقوله : " فأخذه الزمخشري والقول الذى قبله ونمقهما ببالوته وحسن خطابته " .

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٢٣٤/١ .

(٢) البحر المحيط : ٣١١/٢ .

(٣) الكشاف للزمخشري : ١ / ٣٩٤ .

(٤) البحر المحيط : ١٢٥/٣ .

وفي آية الأنعام ٩٤ : (ولقد جئتمونا فرادى) يقول أبو حيان :
 " وقال ابن كيسان : فرادى من المعبود ^(١) " فإذا نظرت الى تفسير
 الزمخشري تجد ه وقد ضمن كلام ابن كيسان كلامه يقول الزمخشري : (فرادى)
 منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وأثرتموه من دنياكم وعن
 أوثانكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم وشركاء لله ^(٢) " .
 . . . هذا ما أمكني أن أقبله من تصي هذين الشيخين ، ومنه
 تترك أن ابن كيسان — في كتبه — كان مثابة من خلفه من الرواد ^(٣) ،
 وحسبه أن يكون الزمخشري أحد هؤلاء " .

٣- الهجاء :

ذكره ابن النديم ^(٤) ، وذكره ياقوت ^(٥) باسم " الهجاء والخط " وتابعه
 الصفي ^(٦) ، وذكره القحطى ^(٧) والبهادى .

وعندما زويت معهد احياء المخطوطات باحثا عن مؤلفات ابن كيسان ،
 تصفحت فهرس المخطوطات فوجدت على كتاب " الهجاء " لمؤلف مجهول ،
 ورجوت أن يكون كتاب الهجاء لابن كيسان فصورته وعدت به ، وعندما قمت
 بدراسته تبين لى أنه ليس له دليل أن صاحبه ينقل عن صاحب الكشف ،
 وعن بعض العلماء المتأخرين .

ومع هذا فقد وقع لى نص يفهم منه أن هذا الكتاب هو لأبى الحسين
 الدهان وهو " والامام أبو الحسين الدهان صاحب هذه المصنفه " والكتاب
 فى القراءات .

-
- (١) البحر المعيط ٤/ ١٨٢ .
 - (٢) الكشف للزمخشري : ٣٦/ ٢ .
 - (٣) ابن كيسان النحوى : ٦٠ و ٦١ .
 - (٤) الفهرست : ٨٩ .
 - (٥) معجم الأدباء : ١٣٩/ ١٧ .
 - (٦) الوافى بالوفيات : ٣٢/ ٢ .
 - (٧) الأنباء : ٥٨/ ٣ .
 - (٨) هداية العارفين : ٢٣/ ٢ .
 - (٩) مخطوطة على ورق أفندى ورقة ٢٠ رقم (٧) مصورتى .

ولحل من نصوص كتاب ابن كيسان ما ساقه أبو جعفر النحاس في كتابه
عند قوله تعالى : (وأنزل من السماء ماء)

قال أبو الحسن : لا يجوز أن يكتب — أى ماء — إلا بالفتحة عند البصريين ،
وان شئت بثلاث ، فاذا جمعوا أو صغروا ردوا الى الأصل فقالوا مويه وأمواه
ومياه مثل أجمال وجمال .^(١)

٤ — كتاب الوقف والابتداء :

ذكره ابن النديم ، وياقوت والقنطري ، والصفدي والبغدادى .^(٢)^(٣)^(٤)^(٥)

والتأليف فى مثل هذا الموضوع من الصعوبة بمكان ، يدل على ذلك قول
ابن مجاهد : " لا يقوم بالتمام فى الوقف الا نحوى عالم بالقراءات ، عالم
بال تفسير ، والقصص ، وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التى نزل بها
القرآن " ، ويقول الزركشى عنه " وهو فن جليل ، ومه يعرف كيف أداء
القرآن ، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة ، واستنباطات فزيرة ، ومه تتبين معانى
الآيات ، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع فى المشكلات " .^(٦)

وقال الأستاذ البنا : " فاذا ألف ابن كيسان فى الوقف والابتداء ، فهو
شهادة له برفائه بعلوم كثيرة ، ولحل هذا سراعجاب ابن مجاهد بـ
وتفضيله على المبرد وشلب " .^(٧)

وقد وقفت على بعض النصوص يظهر لى أنها من هذا الكتاب وهى :

-
- (١) اعراب القرآن للنحاس : ٤ ، ٥ ، ٥ . والآية من سورة البقرة (آية ٢٢) .
 - (٢) الفهرست : ٨٩ ، ٣٦ .
 - (٣) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .
 - (٤) الانباء : ٥٨ / ٣ .
 - (٥) الوافى بالوفيات : ٣٦ / ٢ .
 - (٦) هدية العارفين : ٢٣ / ٢ .
 - (٧) ايضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل لابن الانبارى : ٢٧ / ١ .
 - مضى الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١ .
 - (٨) البرهان فى علوم القرآن للزركشى : ٣٤٢ / ١ ط ٢ سنة ١٣٩١ . البابى .
 - وشركاه .
 - (٩) ابن كيسان النحوى : ٦٥ .

أ - الوقف على المنصوب المنون بالالف :

وذلك حيث يقول " يتبع اعراب الأسماء التنوين " ليكون فصلا بين اعراب الاسم و اعراب الفعل " نحو قولك زيد وزيد وزيدا " فيوقف على المنصوب اذا كان منونا بالالف نحو قولك رأيت زيدا " ولا يوقف على المرفوع بالواو لثقلها " ولا يوقف على المخفوض بالياء " لثقلها يلتبس بأنه مضاف الى المتكلم " (١)

ب - (ولات حين مناص) - الوقف على " لات " :

والوقف عليها عند سيويه والفراء وأبو اسحاق وابن كيسان " ولات " بالتاء وعليه جماعة القراء " ووجه جاء خط المصحف " (٢)
والوقف عليها عند المبرد والكسائي " ولاه " بالهاء بمنزلة ربه " (٣)
" قال أبو الحسن بن كيسان : والقول كما قال سيويه " لأنهم شهبها بليس فكما يقال ليست يقال لات " (٤)

ج - الوقف على " ذات " في قوله تعالى (ان الله علم بذات الصدور) (٥)
... فقال الأخفش والفراء وابن كيسان يوقف عليها بالتاء " لأنها مضافة فهي متوسطة أبدا " وقال الكسائي والحرشي يوقف عليها بالهاء " لأنها تاء تأنيث فتقول ذاه قاله الحوفي " (٦)

د - الوقف على تاء التأنيث في الأسماء :

" أقول : لا خلاف في تاء التأنيث الفعلية أنها في الوقف تاء " وفي أن أصلها تاء أيضا " وأما الاسمية فاختلف في أصلها " فذهب سيويه والفراء وابن كيسان وأكثر النحاة أنها أصل " كما في الفعل " لكنها تقلب في الوقف هاء ليكون فرقا بين التائين : الاسمية والفعلية "

(١) ١٠٧/٢/٤ -

(٢) سورة ص (آية ٣)

(٣) مشكل اعراب القرآن : ٢ / ٢٤٧

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٥ / ١٤٦

(٥) سورة المائدة (آية ٧)

(٦) شرح التصريح ٣٤٤ / ٢

أوبين الاسمى التى للتأنيث كعفريسة ، والتى لغيره كما فى عفريست
وعنكبوت ، وانما قلبت هاء لأن فى الهاء همسا (١) ولينا أكثر مما فى التاء
فهو بحال الوقف الذى هو موضع الاستراحة أولى .

هـ - الوقف على كآين :

”... اختلفوا فى الوقف عليها فى اللغة المشهورة وهى ” كآين “
فذهب الفارسى والسيرافى وجماعة من البصريين الى أنه يحذف النون .
وقد ذهب ابن كيسان وابن خروف الى أنه باقرار النون . والوجهان
منقولان عن أبى عمرو والكسائى . واختلفوا أيضا فى الوقف على ” كائن “
وهى اللغة التى تلي الأولى فى الشهرة فوق المبرد وابن كيسان بالنون
وجماعة بحذفها .” (٢)

و - الوقف على المقصور المنون :

إذا وقعت على المقصور المنون وجب اثبات الألف فى الأحوال
الثلاثة وفيه ثلاثة أقوال : أحدها اعتباره بالصحيح فالألف فى نصب
بدل من التثمين وفى الرفع والجر بدل من لام الكلمة . فإذا قلت :
هذا فتى ، ومررت بفتى ، ووقفت عليه ، فالألف هى الأصلية ،
نظير الدال من زيد ، وإذا قلت : رأيت فتى ، فالألف هى البدلة
من التثمين ، نظير الألف فى رأيت زيدا ، وحذفت الألف الأصلية
لاجتماع الساكنين ، هذا مذهب سيويه فيما نقل أكثرهم ، قيل :
ومذهب النحويين عليه .

القول الثانى : أن الألف بدل من التثمين فى الأحوال الثلاثة ،
واستصحب حذف الألف المنقلبة وصلا ووقفا ، هذا مذهب أبى الحسن ،

(١) شرح الشافية للاسترابادى : ٢٨٨/٢ - ٢٨٩ ت / محمد محبى الدين
عبد الحميد وزميلييه . دار الكتب العلمية . بيروت سنة ١٣٩٥ هـ .

(٢) ارتشاف الضرب لأبى حيان ت / النحاس : ٢٤١/١ . رسالة دكتوراه
مخطوطة . الرقم ١٥٤ ، ١٥٨ بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر .

والفراء ، والمازنى .

والقول الثالث : أنها الألف المنقلبة فى الأصول الثلاثة ، وأن التنوين حذف ، فلما حذف عادت الألف ، وهو مروى عن أبى عمرو والكسائى وابن كيسان والسيرافى ونقله ابن الهادش عن سيبويه والخليل . (١)

ويظهر لى أن القول الثالث هو الصحيح بدليل أن الألف قد وقعت " روى " فى قول الشماخ :

ورب ضيف طرق الحى سرى صاف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث جانب من القرى

والاستشهاد فى هذا الرجز على أن الألف من المقصور لام الكلمة فى الأحوال كلها ، لأنها وقعت روى ، وليست ببدلة من التنوين فى الوقف ، لأنها لو كانت كذلك ووقعت روى ، لجاز أن تقع الألف البدلة من التنوين فى الاسم المنصوب فى الروى أيضا وكان يقع مثل رأيت زيدا ، مع مثل رأيت الفتى فى قصيدة واحدة " وهو مما لا يقول به أحد فى علم القوافى ، فثبت أن الألف فى " سرى " وفى (اشتهى) وفى (القرى) هى لام الكلمة " .

هذا ومن النصوص السابقة تظهر لنا مقدرة ابن كيسان فى فهمه لعلوم القرآن ، حيث ألف فى القراءات وفى الهجاء الذى يختص برسم المصحف وفى المعانى ، كما ألف فى الوقف والابتداء . وكانت آراؤه فى الاعراب خليفة بالاعجاب ، كما كانت معانية ، خير شاهد على تبحره فيه ، ان كانت له آراء صائبة ، ولقبسات دقيقة ، تدل على بعد نظره ، ونفاذ بصره ، وعمق تفكيره ، وحسن تعبيره ، وفى النصوص التى سقتها آنفا مصداق لذلك .

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢/٢٣٨ - ٢٣٩ وينظر الكتاب ٢/١٠٢٠ .
(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٤/١٧٥٠ ط ٢/ سنة ١٩٧٢ ت / أحمد أمين
وعبد السلام هارون .
(٣) شرح الشافية ٢/٢٨٤ وينظر أبو الحسن بن كيسان ١/٢٤٩ .

١- مصنفاته النحوية :

١- البرهان :

ذكره ابن النديم ، وياقوت ، والقطبي ، والصفدي ، ولم ينته اليها من نصحبه شيء فيما أعلم .

٢- حد الفاعل والمفعول به :

ذكره صاحب الفهرست بهذا الاسم ، وسماه ياقوت : الفاعل والمفعول به ، وقال القطبي : حد الفاعل . وتابع الصفدي ياقوتا في التسمية .
والكتاب كما هو ظاهر من عنوانه يتناول بابين من أبواب النحو .

٣- الحقائق :

ذكره ابن النديم ، وياقوت ، والقطبي ، والصفدي ، وصاحب هدية العارفين .

وقد كان موجودا الى القرن السادس ، بدليل أن ابن خير (ت سنة ٥٢٥) ذكره في جملة ما رواه عن شيوخه ، وذلك حيث يقول " كتاب الحقائق لابن كيسان ، حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني ، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان مؤلفه " .

- (١) الفهرست : ٨٩ .
- (٢) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .
- (٣) الانباه : ٥٨ / ٣ .
- (٤) الواقى بالوفيات : ٣٢ / ٢ .
- (٥) الفهرست : ٨٩ .
- (٦) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .
- (٧) الانباه : ٥٨ / ٣ .
- (٨) الواقى بالوفيات : ٣٢ / ٢ .
- (٩) الفهرست : ٨٩ .
- (١٠) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .
- (١١) الانباه : ٥٨ / ٣ .
- (١٢) الواقى بالوفيات : ٣٢ / ٢ .
- (١٣) هدية العارفين : ٢٣ / ٢ .
- (١٤) فهرسة ابن خير : ٣١٣ .

وفى رواية الكتاب عن أبي نعيم ما يلفت النظر ، وذلك لأن وفاة ابن كيسان كانت على أرجح الروايات فى سنة ٣٢٠ . وكان مولد أبي نعيم ^(١) فى رجب سنة ست وثلاثين أو أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وعليه فلا تعقل رواية للكتاب عن ابن كيسان مباشرة . ويظهر لى أنه قد سقط اسم من سلسلة السند بين الحافظ وابن كيسان . ولعله الحسن بن محمد شيخ أبي نعيم وابن المؤلف ، ويدو أن صواب النص كالتالى :

" عن أبي نعيم . . عن الحسن عن أبيه محمد بن أحمد بن كيسان مؤلفه " .

هذا وفى الارتشاف لأبى حيان نقل من هذا الكتاب ، وذلك فى باب الاشتغال ، فقد ذكر أبو حيان أنه لا يكون الفصل المشتغل جامدا ، ثم قال : " وحكى ابن كيسان فى كتاب "الحقائق" أن بعض الكوفيين والمازنى لا يجيزون دخول "ليس" ولا "كان" فى باب الاشتغال ، ولا يجيزون : أزيدا لست مثله ، ولا عمرا كنت مثله . وأن المبرد لا يجوز ذلك فى "ليس" انتهى ^(٢) " .

كما وقعت على نص آخر فى حاشية الشيخ يس على التصريح نقل من هذا الكتاب . وذلك حيث يقول : " كون النصب فى "زيدا ضربت أخاه" أحسن من النصب فى "زيدا مررت به" رده بعضهم بقوله : وليس الأمر كذلك عندى ، لأن الحاجة فيهما للتقدير من غير اللفظ واحدة ، ويزيد السببى بتجاوز وهو ما يلزم النصب من وقوع فعل بزيد ، ولم يقع فى الحقيقة فعل إلا بوجه التجوز بخلاف زيد فى "زيد مررت به" ومن نص على أن النصب فى الأول أرجح من الثانى ^(٣) ابن كيسان فى "الحقائق" وهو ظاهر كلام سيبويه لأنه ذكره ثالثا .

(١) ينظر : وفیات الأعيان : ٧٩/١ .

(٢) ابن كيسان النحوى : ٦٨ .

(٣) الارتشاف لأبى حيان : ٣٤٠ .

(٤) حاشية الشيخ يس على التصريح : ٢٩٧/١ .

وعقب على ذلك الأستاذ البنا بقوله : "ومن هاتين المسألتين نرى الكتاب يتعرض لأمر هـ من دقائق باب الاشتغال هـ ونرى ابن كيسان يعرض لأقوال العلماء هـ ولذلك فانه يبدو أنه كتاب أوسع من كتابه "المهذب" (١) ويمكن أن نتلمس هذا أيضا من عنوانه الفريد : "الحقائق"

٤ - الشاذاني في النحو :

ذكره ابن النديم (٢) ، وياقوت (٣) ، والقطبي (٤) ، والصفدي (٥) ، إلى غير ذلك من كتب التراجم قديما وحديثا . ولا أعرف سرت تسميته بهذا الاسم هـ ولعله قد ألفه لأحد أبناء شاذان هـ فسمى بالشاذاني هـ وما يرجح هذا أنه قد ألف للموفقى كتابا . وأقرب أبناء شاذان إلى عهد ابن كيسان المحدث (٦) اسحاق بن ابراهيم الفارسي شاذان المتوفى بشيراز سنة سبع وستين ومائتين .

٥ - الكافي في النحو :

قال الياسرى : انفرد القطبي بذكره في أنباء الرواة (٧) هـ ولكنى وجدت له ذكرا في فهرست لابن النديم (٨) هـ وهو من الآثار المفقودة ولم يصل إلينا من نصوصه شيء فيما أحسب . ويظهر لى أنه من المختصرات وتلك اعتمادا على اسمه .

-
- (١) ابن كيسان النحو : ٠٦٩ .
 (٢) الفهرست : ٠٨٩ .
 (٣) معجم الادباء : ١٣٩ / ١٧ .
 (٤) أنباء الرواة : ٠٥٨ / ٣ .
 (٥) الواقى بالوفيات : ٣٢ / ٢ .
 (٦) المبرق فى خبر من غير للذهبي : ٣٥ / ٢ .
 (٧) أبو الحسن بن كيسان وآراؤه فى النحو واللغة : ٠٦٤ .
 (٨) الفهرست : ٠٨٩ .

٦ - اللامات :

وأول من ذكره ياقوت ^(١) وتابعه الصفدي ^(٢) والسيوطي ^(٣) وصاحب مفتاح السعادة ^(٤) والبغدادي . وهو من كتبه المتخصصة التي عني فيها بموضوع واحد .
ومع هذا فقد وقع لي نص في اعراب القرآن للنحاس . يظهر لي أنه من هذا الكتاب ، وذلك عند حديثه عن الآية الكريمة (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) قال أبو جعفر النحاس : وسنفت أبا الحسن بن كيسان يقول هي لام الخفض واللامات كلها ثلاثة ، لام خفض ، ولام توكيد ، ولام أمر ، لا يخرج شيء عنها ^(٥) .

٧ - المختار :

ذكره المترجمون بهذا العنوان ، وزاد ياقوت ^(٦) " في علل النحو " وذكر أنه يقع في ثلاث مجلدات أو أكثر وتابعه الصفدي في هذا وذكره السيوطي باسم " علل النحو " وتابعه صاحب مفتاح السعادة وحاجي خليفة والبغدادي . ولذا جعله بعض الباحثين " كتابين " ويظهر لي أنهما كتاب واحد ويستدل على ذلك بأمور منها :
أ - أن الموضوع الذي يتناولانه واحد وهو " علل النحو " .
ب - أن الزجاجي ذكره باسم " المختار " ونقل عنه وهو من تلاميذ ابن كيسان فما قاله أولى بالاعتقاد .

-
- (١) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧
 - (٢) الوافي بالوفيات : ٣٢/٢
 - (٣) البنية : ١٩/١
 - (٤) مفتاح السعادة : ١٣٨/١
 - (٥) هدية العارفين : ٢٣/٢
 - (٦) اعراب القرآن للنحاس : ورقه ٦٠
 - (٧) أنظر الفهرست ٨٩ والايضاح في علل النحو ٥٠ والانباء : ٥٨/٣
 - (٨) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧
 - (٩) الوافي بالوفيات : ٣٢/٢
 - (١٠) البنية : ١٩/١
 - (١١) مفتاح السعادة : ١٣٨/١
 - (١٢) كشف الظنون : ١١٦٠
 - (١٣) هدية العارفين : ٢٣/٢

وكما ذكره الزجاجي ونقل عنه فقد ذكره أيضا ابن عصفور في كتاب
"المتع" ونقل عنه وذلك عند حديثه عن الهاء في "هناه" حيث
يقول : ... والوجه عندى أنها زائدة لأن ذلك قد سمح لـ المتع في الشعر ،
كما ذكرت لك . وأيضاً فان ابن كيسان — رحمه الله — قد حكى في "المختار"
له أن العرب تقول : "يا هناه" بفتح الهاء الواقعة بعد الألف وكسرهما
وضمها . (١)

٨ — مختصر النحو :

ذكره ابن النديم بهذا الاسم وتابعه الققطي (٣) وقال عنه ياقوت "كتاب
مختصر في النحو" وتابعه على ذلك الصفدي . ويظهر لي أنه "الموفق"
الذي سأحدث عنه بالتفصيل فيما بعد .

٩ — المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون :

ذكره ابن النديم بهذا الاسم . وقدم ياقوت "الكوفيين" على البصريين
وتابعه الصفدي . وسماه الققطي : "نحو اختلاف البصريين والكوفيين"
وذكره السيوطي باسم : "ما اختلف فيه البصريون والكوفيون وتابعه على ذلك
المتأخرون ."

-
- (١) المتع في التصريف لابن عصفور : ٤٠٢/١ ت / فخر الدين قياوة ط / ١ سنة ١٣٩٠ هـ .
 - (٢) الفهرست : ٨٩ .
 - (٣) الانباه : ٥٨/٣ .
 - (٤) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧ .
 - (٥) الوافي بالوفيات : ٣٢/٢ .
 - (٦) الفهرست : ٨٩ .
 - (٧) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧ .
 - (٨) الوافي بالوفيات : ٣٢/٢ .
 - (٩) انباه الرواه : ٥٨/٣ .
 - (١٠) بغية الوعاة : ١٩/١ .
 - (١١) ينظر مفتاح السعادة : ١٣٨/١ وكشف الظنون ١٤٥٥ والمهدية : ٢٣/٢ .

وذكر سعيد الأفغانى ^(١) ، أن ابن كيسان ^(٢) ، قد رد فى هذا الكتاب على ثعلب ، وكرر ذلك محبى الدين توفيق ابراهيم ، ولست أدرى مصدر هذا الاستنتاج ، اللهم الا التعصب على ثعلب وشيوخه ، فلم أجد أية اشارة تلمح الى ما ذهب اليه ، أضف الى هذا أن الكتاب من كتب ابن كيسان المفقودة . وأن ابن كيسان ، كما يروى الزجاجى ، هو واضح علل النحو الكوفى ، فى كتابه " المختار فى علل النحو " .

وربما كان الأفغانى وهم بكتاب ابن درستويه ^(٣) ، " الرد على ثعلب فى اختلاف النحويين " الذى ذكره ابن النديم .

والذى يظهر لى ، أن أبا الحسن ، قد عرض فى هذا الكتاب ، لمسائل الخلاف ، على أساس من الانصاف ، بدليل أنه انسان متحرر من العصبية المذهبية التى تعمى وتعم ، وعليه فانه لم يرد بكتابه هذا على ثعلب كما يزعم بعض الباحثين ولا على غيره ، يؤيدنا فى ذلك ، ما عرف عنه من بحث عن الحقيقة والتمسك بها ولو كان الكتاب بين أيدينا ، لرأينا مصداق ذلك . وعن هذا الكتاب يقول البنا : " لقد ذهب كتاب ابن كيسان ، ولو كان بين أيدينا لاستطعنا أن نرد اليه كثيرا من نصوص الكتب التى تعرضت للخلاف ، وانهم ليدكرون أبا البركات الانبارى وكتابه الانصاف ، ويقولون : انه خير من قدم آراء الكوفيين ، ولكنه من غير شك مسبوق بمن مهد له الطريق ^(٤) . وكان ابن كيسان أول السالكين له " .

-
- (١) ينظر فى أصول النحو : ٢١٦ .
 (٢) ابن الانبارى فى كتابه الانصاف لمحبى الدين توفيق ١٥٤ ، رسالة دكتوراه مخطوطة برقم ١٠٥٣ — كلية الآداب — جامعة القاهرة .
 (٣) أبو الحسن بن كيسان : ٦٨ وينظر الفهرست : ٦٣ .
 (٤) ابن كيسان النحوى : ٧٢ .

١٠ - المذهب :

ذكره ابن النديم ^(١) وياقوت ^(٢) والقطبي ^(٣) والصفدي ^(٤) وزاد ابن الانباري ^(٥) في
النحو وتابعه السيوطي ^(٦) والبغدادى ^(٧) وصاحب كشف الظنون ^(٨) وسماه
الدكتور ابراهيم السامرائي " المذهب " فيما نقل عن " الانباه " ولكنه
في النسخة المحققة التي بين أيدينا بالاسم الذي ذكرناه أولا . ولعل
السامرائي اطلع على نسخة من " الانباه " هو فيها بالاسم الذي ذكره ،
وعليه فان الذي يبدو لى أنه حدث تقديم وتأخير في حروف الكلمة فتقدم
"الذال" على "الهاء" فصار المذهب بدلا من "المذهب" ومثل هذا يحدث
كثيرا ، ومن الأولى تسميته " بالمذهب " لاجماع المصادر عليه ولا رتساح
النفس اليه .

ويبدو أن نسخة من الكتاب كانت موجودة في مصر ، فقد ذكر " ببول
سبات " في القهرس الذي أصدره سنة أربعين وتسعمائة وألف " ١٩٤٠ " أن
في مكتبة التاجر محمد عطية الكهرمائي بمصر كتاب " المذهب في النحو لابن
كيسان " ^(٩) .

وعندما زرت مصر باحثا عن آثار ابن كيسان ، سألت عن الكهرمائي
كثيرا من أصحاب المكتبات فأجابوا بأن الرجل قد مات منذ مدة طويلة تزيد
على ثلاثين سنة . فسألت عن مكتبته والى من آلت من ورثته ؟ فأجابوا

-
- (١) القهرست : ٨٩٠
 - (٢) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧
 - (٣) الانباه : ٥٨/٣
 - (٤) الوافي بالوفيات : ٣٦/٢
 - (٥) نزهة الألباء : ٢٣٥
 - (٦) البغية : ١٩/١
 - (٧) هدية العارفين : ٢٣/٢
 - (٨) كشف الظنون : ١٩١٤
 - (٩) ج - س / ١١/٢ سنة ١٣٩١ هـ مطبعة سلمان الأعظمى - بغداد
 - (١٠) أبو الحسن بن كيسان : ٦٩ ، وانظر ملحق فهرست بول سبات : ٤٣٨٤٢

بأن الرجل لم يخلف أحدا • وأنهم لا يعرفون الى من آلت هذه المكتبة
بعد وفاة صاحبها • فضاع المذهب بضائعها مجددا • وربما يظهر اليوم
أو غدا •

وقد وقع لي نصان من هذا الكتاب :
الأول : في " الوافية شرح الكافية " لابن مالك • وذلك عند حديثه
عن اللام الداخلة على " ان " المكسورة حيث يقول :
" ... وأجاز أيضا الكسائي ، دخولها على الواو التي بمعنى (١) مع
وسمى " ان كل ثوب لو ثمنه " حكاه ابن كيسان في " المذهب " " •
الثاني : في رسالة الملائكة للمعري حيث يقول :
" القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه " المذهب " (٢)
وهو قوله : هذا هذا هذا هذا أربع مرات " •

١١ - الموفقى فى النحو :

وهو الكتاب الفريد ، الذى وصل إلينا عن ابن كيسان فى النحو ،
وسيكون عمدتنا فى تحليل منهجه النحوى • وسأعتمد فى حديثى عنه على
النسخة التى حققها الدكتور عبد الحسين الفتلى وزميله ، ونشرت فى
مجلة " المورد " المجلد الرابع ، العدد الثانى سنة ١٩٧٥ م — من
١٠٦ — ١٢٤ •

لم تذكر المصادر التى وفقت عليها كتابا لابن كيسان ، بهذا الاسم
وانما ذكرت له كتابا باسم " مختصر النحو " وقد أشرت إليه فيما سبق •
ويظهر لى أن " مختصر النحو " هو " الموفقى " وكلتا التسميتين
صحيحة ، فمن سماه " بالمختصر " اعتمد على مضمون الكتاب ، وعلى عبارة

(١) الوافية شرح الكافية لابن مالك ، ورقة ٣٢ مخطوطة — مكتبة الظاهرية ١٧٥٤

(٢) رسالة الملائكة لأبى العلاء المعرى : ٢٢٧ — ٢٢٩ ت / محمد سليم
الجندي • المكتب التجارى للطباعة والتوزيع • بيروت • لبنان •

(١) صاحبه فى المقدمة ومن سماه " بالموفقى " فانه نسبته الى الموفق بالله القائد العباسى الذى كان السبب فى تأليف هذا الكتاب ، وهذا ابن كيسان يقول : قال أبو الحسن أحمد بن محمد كيسان (كذا) قال لى ابن حسان (٢) : طلب الموفق شيئا من مختصرات النحو ، فعمل له غير كتاب ، قال أبو الحسن : " فعلت أنا عند ذلك هذا الكتاب (٣) " .

توثيق الكتاب :

توافر فى هذا الكتاب من العناصر ما يجهلنى أجزم بأنه لابن كيسان ومنها :

١- ما جاء على غلاف الخطوطه حيث وردت العبارة التالية " كتاب الموفقى فى النحو تأليف أبى الحسن أحمد بن محمد كيسان " .

٢- ما جاء فى الأسطر الأولى من الورقة الأولى من الكتاب : قال أبو الحسن : " وهى كنية ابن كيسان " .

وقد قدم الناسخ فى كلتا الحالتين اسم أحمد على محمد ولعلسه سهو وقع فيه ، فما عرفنا بين النحويين فى تلك الحقبة نحويا بهذا الاسم غير أبى الحسن بن كيسان ، وما يحملنا على الأخذ بـ (٤) الناسخ هو أنه لم يكن ضابطا مثبتا ، كما لم يكن دقيقا فى النسخ (٤) .

٣- العنصر التاريخى : الذى يتمثل فيما جاء فى كتب الطبقات . فقد ذكره باسم " مختصر النحو " ابن النديم (٥) ، والقفطى (٦) ، وسماه ياقوت (٧) " المختصر فى النحو " ، وتابعه الصفدى الى غير ذلك من كتسب التراجع قديما وحديثا .

-
- (١) هو أبو أحمد الموفق واسمه طلحة بن جعفر المتوكل .
 (٢) يظهر لى أنه أبو عبد الله محمود بن حسان المصرى النحوى .
 (٣) ١٠٦ / ٢ / ٤ .
 (٤) أبو الحسن بن كيسان : ٩١ .
 (٥) الفهرست : ٨٩ .
 (٦) الانباه : ٥٨ / ٣ .
 (٧) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .
 (٨) الوافى بالوفيات : ٣٢ / ٢ .

٤ — ألف ابن كيسان كتابه هذا بناء على طلب الموفق الذي أخبره به ابن حسان ، ولذا يكون زمن تأليفه قبل سنة اثنتين وسبعين ومائتين " ٢٢٢ هـ " وهى السنة التى توفى فيها ابن حسان — على ما يظهر — وعند ها يكون عمر ابن كيسان اثنتين وأربعين سنة ، وهذه هى سن النضج الفكرى لدى الانسان ، بحيث يكون قادرا على التأليف .

٥ — الصلة بين الموفق وابن كيسان ، ولعلها آتية من الصلة القوية التى كانت بين والده المتوكل وبين بندار والمبرد شيخى ابن كيسان ، فامتدت هذه الصلة بين الابن والتلميذ ، كما كانت بين الشيخ والوالد .

٦ — خصائصه المذهبية : وسترده معنا عند الحديث عن منهجه فى الكتاب .

٧ — خصائصه التعبيرية : وسأتحدث عنها عند بيان منهج الكتاب .

٨ — المشور على نصوص خارجية توافق أو تارب ما جاء بالكتاب ، وقد تجمع لدى منها عدد وفير أكتفى بذكر ما يلى :

أ — نقل ابن السيد البطليوسى فى كتابه "الحلل فى اصلاح الخلل" من كتاب الجمال " تقسيم ابن كيسان للفعل ، فقال : " قال أبو الحسن بن كيسان : الفعل ما كان مذكورا لأحد زمانين ما مضى وما يستقبل أو أحدهما وهو الحال " . ويوجد فى "الموفقى" ما يشبه هذا التقسيم حيث يقول : " والفعل ما كان مشتقا من أحداث الأسماء ، مينا لما مضى من الزمان ، وما يستقبل وما هو فى حال الحديث به نحو قام يقوم ، وعلم يعلم " .

ب — جاء فى مجالس العلماء بعد حديث طويل بين المبرد وابن كيسان عن الاعراب والبناء ما نعه : " قال أبو الحسن : والذي أذهب

(١) الحلل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمال لابن السيد ، ت / سعيد عبد الكريم ص ٧٤ ر م فى جامعة بغداد بكلية الآداب — مطبوعة على الآلة الكاتبة .

(٢) م ٠ م — ١٠٦/٢/٤

اليه أن البناء إنما هو الأصل الذي يحسم المعرب وغيره ٥ وأن المعرب مخرج منه ٥ فخرج عنه إلى الاعراب الأسماء المتمكنة لحاجتهم إلى اعرابها للمعاني التي يعرفوها فيها ٥ وضارعتها الأفعال فأدريت منها ولم تلحق بها وقصرت عنها ٥ وتباعدت الحروف التي للمعاني فلزمت الأصل الذي بنيت عليه (١) ٥

وقريب من هذا ما جاء في الموفقى حيث يقول : وليس يحرب من الكلام شيء إلا الاسم المتمكن والفعل المستقبل وسائر الكلام مبنى لا تتغير حركاته ولا يزول آخره (٢) ٥

جـ - نصت كتب النحو على أن ابن كيسان يرى أن النون في المشننى والجمع عوض من التثنية في الاسم المفرد ٥ وهذا يطابق ما جاء في الموفقى حيث يقول " والنون في الاثنين والجمع الذى على هجائين عوض من التثنية الذى فى الواحد " ٥

ولعلنى أطلت فى توثيق الكتاب ٥ ولكن لذلك أسباب منها : أنى وجدت كتب التراجم تنص على أن لثعلب كتابا باسم " الموفقى " فأردت أن أقطع الشك باليقين ٥ وأثبت بالبراهين أن الكتاب لابن كيسان وليس لغيره ٥

كيف وصل إلينا هذا الكتاب :

النسخة المخطوطة لهذا الكتاب عشر عليها فى أوائل سنة ١٥٨٠م بمدينة تمغروت فى جنوب المغرب الأقصى ٥ ويقع المخطوط ضمن مجموع يضم عشرة كتب مختصرة فى اللغة والنحو والعروض ٥ ويوجد هذا المجموع الآن فى مكتبة الخزانة العامة بالرباط تحت رقم " ١٢٧ " ٥ (٣)

(١) مجالس العلماء للزجاجى ت / عبد السلام هارون ٢٢٦ - الكويت ٥

(٢) م. م. ١٠٦ / ٤ / ٤ - م. م. ١٠٦ / ٤ / ٤

(٣) انظر المهمم : ٤٨ / ١

(٤) م. م. ١٠٨ / ٢ / ٤ - م. م. ١٠٨ / ٢ / ٤

(٥) الفهرست : ٧٤

(٦) م. م. ١٠٥ / ٢ / ٤ - م. م. ١٠٥ / ٢ / ٤

ويظهر أن هذا الكتاب كتب بعد وفاة صاحبه بأحدى وثلاثين سنة
بدليل أنه جاء في آخر الكتاب السادس من هذا المجموع وهو :
" شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال لابن درستويه
ما نصه : " فرغ من كتبه لنفسه لعشرين بقين من المحرم سنة
أحدى وخمسين وثلاثمائة ، وكتب محمد بن عبد الله الكاتب الأصفهاني
المكنى بأبي الفرج " (١).

" والمخطوطه مكونة من اثنتي عشرة ورقة أو ثلاث وعشرين صفحة ،
طول كل واحدة ٢٠ سم وعرضها ١٥ سم على وجه التقريب ، وعدد السطور
يتراوح بين ١٨ و ٢٣ سطرا ويحتوي كل سطر على ٢٢ كلمة تقريبا " (٢).

سبب تأليف الكتاب :

ذكر ابن كيسان السبب الذي أدى به الى تأليف هذا الكتاب في مقدمة
كتابه وقد ذكرت ذلك سابقا فلا داعي للتكرار .

العرض العام :

بدأ ابن كيسان كتابه بمقدمة بين فيها السبب الذي من أجله ألف
هذا الكتاب . ومهد ذلك شرع في صلب الموضوع وسأذكر عناوين الموضوعات
التي عالجه في هذا الكتاب :

- ١ - أقسام الكلام . ٢ - باب معرفة الرفع . ٣ - باب معرفة النصب .
- ٤ - باب معرفة الخفض . ٥ - باب معرفة الجزم . ٦ - باب ما يتبع
- الاعراب . ٧ - باب معرفة الأفعال وما يعترضها . ٨ - باب الحروف التي
- تجزم الأفعال المستقبلية . ٩ - باب معرفة أقسام المعاني في الكلام .
- ١٠ - باب ما يوجب الرفع . ١١ - باب ما يوجب النصب . ١٢ - باب
- ما يوجب الخفض . ١٣ - باب ما يتبع الأسماء فيكون محملا بمثل اعرابها

(١) ابن درستويه / عبد الله الجبوري ص ٧١ ط ١ / سنة ١٩٧٤ م مطبعة العاني .

(٢) م ١٠٥ - ١٠٤ / ٢ / ٤ .

- تابعاً لألفاظها - وتحدث في هذا الباب عن التوابع : أ) النعمت .
 ب) التوكيد . ج) البدل . د) النسق . ١٤ - باب معرفة الأسماء .
 ١٥ - المنصرف وغير المنصرف من الأسماء . ١٦ - الجنى من الأسماء .
 ١٧ - باب الابتداء بالأسماء . ١٨ - ان وأخواتها . ١٩ - كان وأخواتها .
 ٢٠ - ظن وأخواتها . ٢١ - ما النافية . ٢٢ - التعجب . ٢٣ - الاستفهام .
 ٢٤ - باب ما لم يسم فاعله . ٢٥ - باب معرفة الأفعال وتصرفها .
 ٢٦ - باب الأمر والنهي . ٢٧ - باب معرفة الألف التي تذهب في وصل
 الكلام ويكون في الابتداء . ٢٨ - باب تصرف الاعراب في مسائل الابتداء .
 ٢٩ - باب معرفة اجراء النعوت على الأسماء . ٣٠ - باب الأسماء التي
 توصل . ٣١ - باب ما يعرض في الأسماء (جمع التفسير) . ٣٢ - التصغير
 ٣٣ - النسبة . ٣٤ - باب الاستفهام . ٣٥ - باب النصب بالاعراض
 وغيره . ٣٦ - باب ما ينصب على اضرار الفعل . ٣٧ - باب نعم وثمن
 ٣٨ - باب نصب الأفعال . ٣٩ - باب العدد . ٤٠ - باب لا .
 ٤١ - باب ما . ٤٢ - باب حروف الجحد . ٤٣ - باب حروف القسم .
 ٤٤ - باب مواضع النون . ٤٥ - هذا باب ما يجمع مسائل شتى وأبوابها .

تلك هي عناوين الأبواب في هذا الكتاب ، قصدت قصدا الى ايرادها
 متجاوزة مرتبة قبل الحديث عنها بالتفصيل ، لتؤدى غرضا هو اتاحة فرصة
 المقارنة بينها دون اجهاد وتشتيت ، وان نظرة بسيطة اليها ترينا الى أى
 حد كيف استطاع ابن كيسان أن يأتى على معظم أبواب النحوى هذا
 المختصر ، بالاضافة الى تعرضه لبعض الموضوعات الصرفية كالنصب
 والتصغير . واليك الحديث عنها بالتفصيل .

- ١ - بدأ ابن كيسان كتابه بتقسيم الكلام الى ثلاثة أقسام وهى :
 أ - اسم . ب - فعل . ج - وحرف . ثم عرف كل واحد
 منها ، وتحدث عن البناء والاعراب وختم حديثه بقوله : والاعراب يـلـزم
 أواخر الأسماء والأفعال وهو الرفع والنصب والخفض والجزم . فاعراب الأسماء
 رفع ونصب وحرف ، واعراب الأفعال نصب ورفع وجزم ، وليس فى الأسماء جزم ،

(١) ولا فى الأفعال خفض .

٢ — ثم تحدث فى الباب الثانى عن الرفع فى الأسماء والأفعال وعلامتهم ومواضعها . ومن ذلك قوله : " فالرفع فى الأسماء والأفعال يكون بأربعة أشياء : بالضم والواو والألف والنون " ثم بين أن الضمة تكون علامة للرفع فى أكثر الأسماء والأفعال وضرب لذلك أمثلة . وأما الواو فهى علامة للرفع فى الأسماء الخمسة وفى الجمع الذى على هجائين . ويقصد به جمع المذكر السالم . وبين أن الألف علامة للرفع فى المشنئى وأما النون فهى علامة للرفع فى خمسة أمثلة (٢) ، من الأفعال المستقبلية — لا يكون الرفع بشئ غير ما ذكرنا .

٣ — ثم تحدث فى الباب الثالث عن نصب الأسماء والأفعال ، وبين أن — يكون بخمسة أشياء . بالفتح والألف والياء والكسر وحذف النون . وذكر أن الفتح يكون علامة للنصب فى أكثر الكلام ، وأما الألف ففى الأسماء الخمسة وأما الياء ففى الاثنين والجمع الذى على هجائين . وأما الكسر ففى جمع التأنيث إذا زيد فى آخر الاسم الألف والتاء . وأما حذف النون ففى الأمثلة التى علامة الرفع فيها ثبات النون .

٤ — أما الباب الرابع فقد تحدث فيه عن معرفة الخفض ، وبين أنه يكون بثلاثة أشياء . بالكسر والياء والفتح . فالكسر فى أكثر الكلام . وأما الياء ففى الأسماء الخمسة وفى الاثنين والجمع الذى على هجائين ، والفتح يكون فيما لا ينصرف من الأسماء .

٥ — كما تحدث فى الباب الخامس عن معرفة الجزم ، وذكر أنه يكون بالحذف والتسكين ، وأن الأخير فى الأفعال المستقبلية الصحيحة ، بينما الأول فى الأفعال المستقبلية المعتلة . وفى الأفعال الخمسة .

(١) م م ٠ ٤ / ٢ / ١٠٦

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦

(٣) المصدر نفسه : ١٠٧

٦— أما الباب السادس فقد تكلم فيه عن الأمور التالية :

أ— التنوين حيث جعله فاصلاً بين اعراب الاسم واعراب الفعل . وذكر متى يسقط .

ب— الوقف وفيه يقول : فيوقف على المنصوب إذا كان منوناً بالالف نحو قولك " رأيت زيدا " ولا يوقف على المرفوع بالواو لثقلها ، ولا يوقف على المخفوض بالياء لثلا يلتبس بأنه مضاف الى المتكم .

ج— نون المثنى والجمع وذكر أنها عوض من التنوين في المفرد وأنها تسقط في الإضافة ونون الاثنين مكسورة أبداً لسكون ما قبلها ، ونون الجمع مفتوحة أبداً لثلا يشبه نون الاثنين . فإذا كان الجمع على واحد ثبتت في كل شيء وجرت بالاعراب نحو البساتين^(١) والساكنين .

٧— أما باب معرفة الأفعال وما يعترضها : فقد قسم فيه الأفعال الى قسمين :

أ— ماضية ، وبين أنها تنى على الفتح كما تكون ساكنة في مثل ذهبت وعلمت — كرهوا كثرة الحركات فاسكنوها .

ب— مستقبلية ، فتجرى بالرفع والنصب والجزم .

كما تحدث فيه عن الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلية وهي : أن ولن ، وحتى وإن ، وكى وكيلا وكما ولا م كى ، ولا م الجحد ، ولأن ولثلا وأن لا ، وحتى لا . كما ذكر أنها تنصب بالفاء إذا كانت جواباً للأمر والنهى ، والدعاء والاستفهام والجحد والتمنى والعرض وتنصب بالواو وثم وأو على الصرف^(٢) .

٨— أما الباب الثامن فقد عده للجزم وبين فيه الجواز الحرفية والاسمية

وقال بعد أن عدد الجواز بنوعها " وتجزم بخير حرف إذا كانت

(١) م ٠ م — ١٠٨/٢/٤

(٢) المصدر نفسه : ١٠٨

جوابا للجزاء وجوابا للأمر والنهي والدعاء والتعنى والعرض والاستفهام " .
 وذكر فى هذا الباب أن الفعل لا يثنى ولا يجمع اذا كان متقدما على
 الأسماء ، ويثنى ويجمع اذا تأخر وأضر فيه الاسم ، وانما يثنى الضمير ،
 الذى فيه " . وبين فيه أن الفعل اذا اتصلت به نون النسوة يكون
 مبنيا معها لا يتغير ، ثم ذكر أنه يجوز ثنية الفعل وجمعه اذا كان
 متقدما وذلك حيث يقول : " وان شئت ثنيت الفعل وجمعته مقدما ،
 فجعلت الثنية والجمع علامة لما يقع بعده " ، وذلك يجوز فى الشعر ،
 فتقول قاما أخواك وقاموا أخوتك ، مثل قولهم " أكلوني البراغيث " (١) وختم
 الباب بحدِيثه عن اسم الفاعل وقد أشرت الى هذا فى ما مضى .

٩ — وتحدث فى الباب التاسع عن أقسام المعانى فى الكلام ، وبين أن الكلام
 ينقسم أربعة أقسام فى المعانى ، وهى الخبر والاستخبار ، (والاستخبار
 الاستفهام) ، والنداء هو الدعاء ، والطلب هو الأمر والنهي " وذكر
 أن الخبر أوسعها تصرفا كما بين أقسام الخبر وقال وهو بصدده الحديث
 عن المبتدأ والخبر : فالاسمان مرفوعان ومهما تقع الفائدة وذلك قولك :
 الله الهنا ومحمد نبينا — صلى الله عليه وسلم — وزيد أخوك . الأول
 يرتفع بالابتداء . والثانى خبر الابتداء يرتفع بالأول " . وهذا هو
 الرأى الذى ذكره ابن الانبارى فى كتابه الانصاف غير منسوب لأحد
 وذلك حيث يقول : (٢) " وذهب آخرون الى أنه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ
 يرتفع بالابتداء " .

كما أشار الى المذهب الكوفى فى هذه المسألة وذلك حيث يقول :
 " ومضهم يقول : ارتفع هذا بهذا وهذا بهذا " (٣) ، وتحدث عن أقسام
 الخبر الأربعة ، وأفرد كل قسم بحدِيث خاص — كما تعرض لما ليس

(١) م.م — ١٠٨/٢/٤

(٢) المصدر نفسه : ١٠٨

(٣) المصدر نفسه : ١٠٩

(٤) الانصاف لابن الانبارى ٤٤/١ ط / ١٤ سنة ١٣٨٠

(٥) م.م — ١٠٩/٢/٤

يسم فاعله ، وذكر أن الفعل يكون حديثا عنه . كما تحدث عن النداء ،
وذكر أنه يكون على أربعة أوجه - وجهان مرفوعان ، ووجهان منصوبان .
وذكر في نهايته القدبة والترخيم .

وسين فيه أن الطلب على ثلاثة أوجه :

أ - أمر . ب - مسألة . ج - دعاء .

فالأمر لمن هو دونك ، والمسألة لمن أنت دونه ، والدعاء لله
تبارك وتعالى ، وضرب لذلك أمثلة .

١٠ - أما الباب العاشر فقد عقد للأشياء المرفوعة ، وهي الفاعل ، وما لم
يسم فاعله ، والمبتدأ ، وخبره إذا كان اسما ، وخبر " ان " ، واخواتها .
وعقب على ذلك بقوله : ويجمع ذلك كله أن يكون الاسم مقرونا بحد يشبه
فيوجب ذلك له الرفع " وذكر فيه الحروف التي ترفع ما بعدها ، وهي
هكذا ولولا ونعم وثئس ونعما وثئسا . وختمه بقوله : " وما يرفع وهو
خبر الاسم أين ومتى وكم وكيف والظرف " .^(١)

١١ - وذكر في الباب الحادي عشر : الأشياء المنصوبة ، وهي المفعول به
والصدر ، والوقت ، ويستعمل ابن كيسان هذا المصطلح لظرف الزمان .
ولعله أدق من استعمال المصطلح الشائع وهو "ظرف الزمان" يؤيد
ذلك ما ورد في اللسان : " الوقت مقدار من الزمان " ^(٢) كما أن في هذا
المصطلح اختصارا في الخط والنطق ، وه يؤمن اللبس ، لأننا إذا
اطلقنا كلمة "ظرف" وسكتنا لا يعرف هل هو ظرف زمان ؟ أو ظرف
مكان ؟ فباطلاقنا مصطلح "الوقت" على ظرف الزمان نأمن اللبس
وتكون مصطلحاتنا أكثر تحديدا . بحيث ينصرف مصطلح الظرف إلى ظرف
المكان مباشرة وهو الأنسب فيما يظهر - مع تقديرى لمن يفضل المصطلح
الآخر .

(١) م . م - ١١٠/٢/٤

(٢) لسان العرب : ٤١٣/٢ مادة : " وقت "

كما ذكر من المنصوبات التميز ، والاستثناء ، والمتعجب منه ،
 المنادى المضاف مع النكرة المنعوتة . واسم ان وأخواتها ، وخبر
 الظن وأخواته ، وختم الباب بقوله : " وما كان فى موضع الفعل فهو
 منصوب أيضا كقولك زيد قياما وقعودا أى يقوم قياما ويقعد قعودا وضربا
 ضربا أى أضرب ضربا وسقياله يحنى سقاءه الله سقيا " . (١)

والنكرة تنصب بلا تنوين كقولك " لا رجل فى الدار " ويقصد بالأخير
 اسم لا النافية للجنس اذا كان مفردا ويستعمل مصطلح النصب للنساء
 وهو يتابع الكوفيين فى هذا .

١٢ — عقد هذا الباب لما يوجب الخفض ، وبين أنه يكون بالاضافة وأنهم

تكون بمعنى اللام أو من ، وقسم الخوافض الى ثلاثة أقسام هى :

أ — حروف المعاني وذكر منها من ، والى ، وعن وفى ، ومع والياء ،
 والكاف واللام وواو القسم .

ب — الظروف وذكر منها : على ولدن ولدى ، وبين وسوى ، وخلف
 وقدام ، وأمام وفجأة ، وقبالة واذا وحذاء ووراء ، وتلقاء ووسط
 ووسط وفوق وتحت ، وأسفل وأعلى ، وقبل وبعد وبعد ونحو
 ودون . فهذه أسماء تسمى الظروف وبعضهم يسميها الصفات —
 وهم الكوفيون — .

ج — الأسماء وهى : غير وكل ، وأى ومثل ومثل ، ومدل ، وبعض
 وذو وذات وذوا وذواتا ، وذوو وذوات ، وأولو وأولات ،
 وسنى وقرب ، وشبه وشبيه ، ولده وقرن وقرن ، وعدل ،
 وكلا وكلنا ، وأجل وأجل ، وجرى ويمد بمعنى غير .

وما لم أكتبه فان قياسه أن يعتبره المتكلم بأن يضيفه الى نفسه ،
 فان كان له بزيادة ياء على آخره كان مما يخفض غيره يقاس على هذا
 الرفع والنصب والخفض فى كل كلام ان شاء الله " . (٢)

(١) م . م — ٤ / ٢ / ١١٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٠ — ١١١ .

١٣ — وتحدث في هذا الباب عن التوابع وهي :

أ — النعت ويكون على أربعة أوجه :

- (١) خلقه لازمة مثل الطويل والقصير والحسن والقبح ...
- (٢) فعل مشهور نحو العاقل والظريف والكريم والشريف ...
- (٣) ويكون نسبا نحو القرشي والحري والأعجمي والنهطي ...
- (٤) ويكون حرفة وصناعة نحو الوزان والبزاز والمطار ...

وذكر فيه أن النكرة إذا أتت بعد المعرفة تكون حالا ، ونمست

النكرة إذا سبقها يكون حالا .

ب — التوكيد وقد تحدث فيه عن التوكيد المعنوي ، ولم يذكر التوكيد

اللفظي ، وختمه بقوله : " والتوكيد يتبع المعرفة ولا يتبع النكرة ،

إلا أن تكون مفعلة مفعلة فتؤكد بكل وأجمع نحو قمت يوما أجمع ،

وأخذت ما لا كله " .^(١)

ج — البدل " وأما البدل فهو اجراء الاسم على الاسم يتبع الثاني الأول

ويكون على أربعة أوجه .

(١) يكون الثاني هو الأول تقول جاءني محمد وكلمني عمرو أبـ

محمد " الثاني بدل من الأول وهو هو " وهذا ما يسميه

النحويون ببدل الكل .

(٢) ويكون الثاني بعض الأول كقولك لقيني القوم بعضهم .

(٣) بدل الاشتغال . لم يذكره ابن كيسان ، ولم ينبه عليه

المحققان الفاضلان .^(٢) ولكنني من الأمثلة التي ساقها ظهر

لي أنه يقصد بدل الاشتغال وذلك حيث يقول " وهو مصدر

تبدله من اسم كقولك عجبت من زيد أمره وحديثه وعجبت

من أصحابك مجيئهم وذهابهم .

(١) م ° م — ٤ / ٢ / ١١١ .

(٢) وهما د ° عبد الحسين محمد الفتلي ، وهاشم طه شلاشي

(٤) ويكون البدل غلطا ، كقولك : مررت بزيد عمرو تريـد
بل عمرو ، فعلى هذا يجرى البدل ، ويكون بمنزلة
التوكيد للأول .

د - النسق ، وأما النسق فان يعطف على ما قبله بخمسة أحرف ،
الواو - والفاء - وشم - وأو - ولا . ثم تحدث عن كل
حرف على حدة ، وختم الباب بقوله : ” وهذه الوجوه الأربعة
النعت والتوكيد والبدل والنسق ، تتبع ما قبلها ، ان كان
رفعا فهي رفع ، وان كان نصبا فهي نصب ، وان كان خفضا فهي
خفض .

١٤ - أما الباب الرابع عشر فقد تحدث فيه عن المعرفة والنكرة وذكر فيـه
أن المعارف خمسة : الأعلام ، وما دخلته الألف واللام ، والضمير
والإشارة ، وما أضيف الى أحد هذه الأربعة . ومثل لكل منها .
وعرف النكرة بأنه الاسم الذي يقع على أمة كلها فيه سواء نحو
دار و^(١)ثوب ، ثم تحدث بعد ذلك عن المنصرف وغير المنصرف ،
وذكر في بدايته أن الأسماء تكون منصرفة وغير منصرفة ، وبهنية
لا تعرب .

وما لا يتصرف لا يدخله التنوين وخفضه كصبه وقسمه قسمين :
أ - ما لا يتصرف في معرفة ولا نكرة وهو :

(١) ما كان على أفعل وأنشأ على فعلاء مما هو نعت نحو
أحمر وحمراء . . .

(٢) اسم التفضيل ، نحو أطول منك وأفضل من زيد . . .

(٣) كل نعت على فعالن وأنشأ على فعلاء ، نحو
سكران وسكرى ، غضبان وغضبي .

(٤) كل واحد أو جمع كان في آخره ألف التانيث مقصورة

أو ممدودة ، نحو حمراء وحبلى ، وفقها ، وعلماء

وأولياء ، وأسرى وجرحى ، وجمادى وحبارى .

(٥) كل جمع بعد ألفه حرفان أو ثلاثة أو حرف مشدد —

ويقصد به صيغة منتهى الجموع — نحو د را هم ود نانير

ودواب . هذه الأسماء لا تنصرف في معرفة ولا نكرة .

ب — ما ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المصرفة وهو :

(١) كل اسم على بناء الفعل المستقبل نحو يزيد وتغلب ،

ونرجس ويشكر .

(٢) كل اسم كانت فيه هاء التانيث نحو طلحة وحمزة .

(٣) كل اسم كان مؤنثا ، نحو زينب وسعاد ، إلا أن يكون

على ثلاثة أحرف مسكن الوسط ، فإنه يجوز صرفه

نحو هند ويهد وجمل . وإن شئت لم تصرف شيئا منه .

(٤) أسماء البلدان والبقاع إذا أردت بها التانيث .

(٥) أسماء الأعاجم نحو إبراهيم وإسحاق .

(٦) كل اسم كان في آخره ألف ونون زائدتان ، نحو عثمان

وسفيان .

(٧) كل اسم عدل من فاعل الى فعل نحو عمر وزهر .

(٨) كل شيء عدل من العدد من واحد الى أربعة نحو

مؤحد وأحاد . . . ومربع ورباع .

(٩) كل اسم كان في أوله همزة ووافق بناء الفعل المستقبل ،

أو بناء الأمر ، نحو أفعل ، وافعل وأفعل كقولك

أربع واصبح وأحمد وأبهم .

هذا كله لا ينصرف في المصرفة ، وينصرف في النكرة ،

فإذا أدخلت فيه الألف واللام أو أضفته صار جميع ما لا ينصرف

منصرفا .

ثم أعقب ذلك بحدِيثه عن المبنى من الأسماء فقال : وأما ما بنى
ولا يصرّب فنحوكم ومن وأين وكيف ، وهؤلاء ، وحذام ، وحيث
ومنذ ، لا يتخير آخره لأنه ليس بممكن . كما تحدث عن العطف
على الضمير وذلك حيث يقول : فإذا نسقت على المكنى قلت قمت
أنا وزيد ، وقام هو وعمر ، وقمت أنت ومحمد ، كثرت المكنى بما
يكون منفصلا من الفعل ، هكذا الاختيار في المرفوع ، وان شئت
حذفته فقلت : قام زيد ، وقمت عمرو . (١)

ويظهر لى أن ابن مالك كان يتابع ابن كيسان فى رأيه فى هذا
الموضوع حيث يقول فى الألفية :

وان على ضمير رفع متصل عطف فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصل ما ولا فصل يـرد فى النظم فاشيا وضعفه أعتقد

وفى المنصوب تقول : رأيتك وعمرا ورأيتك وإياه ، لا تحتاج
أن تذكره بشئ ، وان شئت قلت رأيتك إياك وزيدا ، ولك أن تقول
رأيتك أنت وزيدا ، والوجه ألا يكثر .

وأما المخفوض فتقول : مررت به وزيد ، فتعيد مع الاسم
الثانى الخافض ، وهو يتابع فى هذا البصريين ، ولكن مذهب
الكوفيين فى هذه المسألة أقوم بدليل قول ابن مالك :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جمعا
وليس عندى لازما إذ قد أتى فى النظم والنثر الصحيح مثبتا

١٥ - أما باب الابتداء بالأسماء ، فقد تكلم فيه على البتداء والخبر ، وبين
أنواع الخبر ، كما تحدث فيه عن نواسخ الابتداء ، وذكران وأخواتها
وبين أنه لا يفرق بينها وبين اسمها الا بالظرف ، كما ذكر فى هذا

(١) م.م - ١١٣/٢/٤

(٢) الألفية عطف النسق : ٤٨٠

(٣) المصدر نفسه : ٤٨٠

الباب كان وأخواتها ، وتحدث فيه عن ظن وأخواتها ، وقال عنها :
 " . . . فان وسطتها أو آخرتها ضعف عملها ، فأبطلتها ان شئت
 وان شئت أعلمتها على ضعف " وذكر أن " ان " اذا وقعت بعد
 " ظن " تكون مفتوحة ، الا اذا جئت باللام في خبرها فانها مكسورة
 أبدا ، كقولك ان زيدا لعالم ، يقاس على هذا ، وأتبع ذلك بحديثه
 عن ما النافية ، وقال عنها : " وما يدخل على الابتداء " ما " اذا
 كانت جحدا تقول : " ما زيد عالم " فتميم ترفع الخبر ، وأهل الحجاز
 ينصبونه اذا كان الاسم مقدما والخبر مؤخرا ، فاذا تأخر الاسم وتقدم
 الخبر ، أو وقع بعد الرفع الاسم والخبر جميعا ، فقلت : ما قائم
 زيد ، وما زيد الا قائم " . (١)

ثم تحدث فيه عن التعجب ، وذلك حيث يقول : " وما يجرى
 مجرى الابتداء التعجب ، وذلك قولك : " ما أحسن زيدا ! " ما اسم
 مبتدأ ، وأحسن خبر ما ، وزيد منصوب بالتعجب " كما ذكر أنه
 يفصل بين ما وفعل التعجب بكان . وختم الباب بحديثه عن الاستفهام
 حيث يقول : وما يجرى مجرى الابتداء وخبره الاستفهام وله حروف :
 وهي ألف ، وهل ، ومن ، وأي ، ومتى ، وأين ، وكيف ، وأيان ، وأنى ،
 ثم أفرد كلا منها بحديث خاص ، كما تحدث فيه عن التعليق والحكاية .

١٦ — أما باب ما لم يسم فاعله ، فقد بين فيه ما ينوب عن الفاعل ، ويظهر لى
 أنه كان يتابع فيه البصريين الا الأخفش ، بدليل قوله : " ولا يرفع
 شيء بالفعل سوى المفعول به الا أن لا يكون في الكلام مفعول ، فيرفع
 المصدر ، أو الوقت أو المكان " وهذا هو مذهب البصريين الا الأخفش
 ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غير المفعول مع وجوده تقدم أو تأخر .

(١) م . م — ٤ / ٢ / ١١٤

(٢) المصدر نفسه : ١١٥

(٣) شرح ابن عقيل : ٥٠٩ / ١ ط / ١٤ سنة ١٣٨٤ هـ ت / محمد محيي الدين
 عبد الحميد .

١٧ — وعقد الباب الذى بعده لمعرفة الأفعال وما تصرف منها ، فقال :
 الفعل يتصرف ، فيكون منه الماضى والمستقبل ، والمصدر ^(١) واسم
 الفاعل واسم المفعول ، وله أمثلة كثيرة يبلغها تسعة عشر بناءً . ثم
 أخذ فى بيانها حتى أتى عليها جميعا ، وما قاله فى هذا الباب :
 " ومصادر هذه الأبنية الثلاثة مختلفة ، انما تدرك بالسمع ، فاما
 ما سواها فهو على القياس ، فاذا لم تعرف السمع فيها بنيت على " فعل"
 وعلى " فعول " ففعل لما كان متعديا الى المفعول نحو قتله قتلا
 ومفعول لما كان غير متعد ، نحو جلس جلوسا ، وقعد قعودا " . وقال
 أيضا : اذا جاوزت الأفعال ثلاثة أحرف ، لم يكن بين أسماء الفاعلين
 والمفعولين الا كسر الفاعل ، وفتح ذلك الحرف من المفعول . ^(٢) وأنها
 بقوله : " فهذه أبنية الأفعال ماضيها ومستقبلها ومصدرها وأسماءها .
 فالماضى مفتوح أبدا ، والمستقبل رفع أبدا ، الا أن تدخل عليه حروف
 النصب فتصبه ، أو حروف الجزم فتجزمه ، وأسماءها ومصدرها ترفع
 وتصب وتخفص على قدر ما تستحق من الاعراب " .

١٨ — ثم أعقب حديثه عن الأفعال ، بباب الأمر والنهى ، وبدأه بقوله : " اذا
 أمرت فالأمر بالفعل يكون مجزوما ، وهو مبنى على الاستقبال " ، وبين
 فى هذا الباب متى تكون الهمزة همزة وصل ، ومتى تكون همزة قطع ،
 وبين حركة كل منهما ، وذكر أن الأمر للنائب يكون باللام . وذكر
 متى يستغنى عن الهمزة ، وفى ذلك يقول " واذا تحرك ما بعد الياء
 فى الاستقبال لم تدخل فى أوله الألف فى الأمر وذلك عد وقل ، ثم
 علل لماذا لا يحتاج الى همزة الوصل ، بقوله " فما بعد الياء متحرك
 فيبتدأ به الأمر ، ولا يحتاج الى ألف الوصل ، يقاس على هذا كل
 شئ " ، واذا نهيت كان النهى بلا كالأمر " .

(١) م . م — ٤ / ٢ / ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١١٧ .

(٤) المصدر نفسه : ١١٧ .

١٩ — ثم أعقبه بالحديث عن همزة الوصل ، وبدأه بقوله : " ألف الوصل تكون في ثمانية أسماء ، وهي فيها مكسورة ، فإذا تكلم قبلها بشئ ، واتصلت به سقطت من اللفظ ، فإذا ابتدأت فهي بألف مكسورة " ثم ذكر — الأسماء . وبين أنها تحذف في التصغير ثم قال : وتكون في تسعة أفعال ماضية ، وفي الأمر منها وفي مصادرها ، وهي أيضا فيها مكسورة ، إلا أن تترك الفاعل فتضم أول الفعل " ثم أخذ في سرد الأفعال وأنهى الحديث عنها بقوله : " والألف التي تدخل للتصريف ألفها ألف وصل ، تكون في الابتداء ، وتسقط في الوصل ، نحو قولك الرجل والفلان وهي مفتوحة " .^(١)

٢٠ — أما هذا الباب فقد عقده لتصرف الاعراب في مسائل الابتداء ، وذكر فيه " ان " و " كان " وقال : " الظن يكون لغوا اذا توسط . كما تحدث فيه عن الاشتغال وختمه بحديثه عن الحال . عندما قال : " وتقول عهد الله قائما أحسن منه قاعدا تنصب قائما وقاعدا على الحال وعهد الله ابتداء وأحسن خبره . .

٢١ — و صدر هذا الباب بقوله : " باب معرفة اجراء النحوت على الأسماء ، وقد تحدث فيه عن النعت الحقيقي ، وذلك حيث يقول : النكرة يتبعها نعتها الذي يحسن أن يكون للمعرفة بالألف واللام ، تقول : " مررت برجل عاقل ، فتخفص عاقلا باتباعه للرجل وهو هو ، وتقول في المعرفة مررت بزيد العاقل . . .

أما النعت السببي فقد قال عنه : " ويكون نعت النكرة والمعرفة ما كان فعلا لغيرهما اذا عاد بذكرهما ، كقولك مررت برجل عاقل أبوه ، ومررت بزيد العاقل أخوه ، العاقل نعت لزيد ، وكذلك عاقل نعت للرجل وهو فعل الأب ، وقد عاد الذكر وهو الهاء التي في الأب " .^(٢)

(١) م . م — ٤ / ٢ / ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٨ .

٢٢ — وتلا حديثه عن النعت بالأسماء التي توصل ، وذكر منها الذي ومن وأى ، ثم تكلم عن صلة الموصول ، وذكر أنها تكون بأحد ثلاث أشياء :
أ — الأفعال . ب — الظروف . ج — الجمل ، ولا بد
فصلته من ذكره ، وذكر منها ما كان فيه الألف واللام من الأسماء
المبنية على الأفعال ، نحو قولك " القائم زيد " تريد الذي يقوم زيد .
وذكر منها المصادر ، وأنه لا يفرق بين الصلة والموصول . كما ذكر
منها نعت النكرة ، وأن المصدرية .

٢٣ — أما باب ما يحرض في الأسماء . فقد تحدث فيه عن صيغ الجمع والتصغير والنسب ، وبدأ الباب بقوله : " فمضها الجمع وللجمع أمثلة يراد بها قليل الجمع ، وهى أفعال وأفعال وأفعله وفعله ، ثم أخذ يتحدث عن كل صيغة من هذه الصيغ .

وذكر من صيغ جموع الكثرة : فمول وفعال وفعالان وفعالان ، كما تحدث فيه عن صيغة منتهى الجموع وذكر جمع المذكر السالم والمؤنث .
أما التصغير فقد عدد أوزانه وهى فعيل ، وفمعمل ، وأفيعال ، وفمعيلا .
وفايلا . ثم أخذ يتحدث عن كل وزن على حده .
أما النسب فقد قال عنه : ^(١) وما يحرض في الأسماء النسبة اليها ، وهو يتابع في هذا المصطلح سيويه حيث يقول : " هذا باب الاضافة وهو باب النسبة " .

والنسبة تكون بيا مشددة ، تقرر الاسم على بنائه وتزيد على آخره ياء مشددة ^(٢) ، ثم طفق يتحدث عن النسب وما قاله : " وقد فسروا أسماء في النسب لا يقاس عليها ، قالوا : دهرى ، وسهلى ، فى الدهر والسهل . وان نسبت الى مضاف نسبت الى الأشهر من الاسمين ، ثم ختمه بقوله : " وان نسبت الى ما كان على حرفين جاز ، وان شئت رددته الى ثلاثة أحرف كقولك : دى وه ، وان شئت دوى " .
^(٣)

(١) الكتاب : ٦٦/٢ الصورة عن طبعة بولاق .

(٢) م — ٤ / ٢ / ١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢٠ .

٢٤ — وتناول في هذا الباب الاستثناء وذكر فيه أدواته وهي : الا — غير ، وسوى ، وما خلا وما عدا ، وليس ولا يكون ، وحاشى وخلا وعدا . ثم بدأ حديثه " بالآ " وثنى " بخير " وما قاله عنها وغير تخفيض ما بعدها ويكون اعرابها مثل اعراب ما بعد الا ، وكذلك سوى . . . " .

٢٥ — أما هذا الباب فقد عقده للاغراء والتحذير . وقال في بدايته " يفرى بالشئ على جهة الأمر فينصب " وله حروف من الظروف وهي : على ودون وعند . . . أو تغرى بالشئ فيكون منصوبا كقولك زيدا ، وأكرر ما يقع هذا في التحذير ، كقولك الأسد الأسد أى أحذر الأسد ، ويكون بالصادر المتصرف وغير المتصرف . ومنه شئ يبنى على الكسر ، نحو حذار زيدا ، ودراك عمرا . ومنه ما يكون مضافا نحو ويله وعوله وويحه ، ومنه ما يكون اسما نحو تريا له وجبد لا ، وكل هذا في معنى الدعاء .

٢٦ — أما هذا الباب فقد تناول فيه ما ينصب على اضرار الفعل ، ومبدأه بقوله : " كل شئ حسن في موضعه الفعل واضماره فالنصب يحسن فيه اذا كان في الكلام ما يدل على الفعل ، وذلك سبحانه الله أى أسبح الله " ثم أخذ يسوق المصادر المنصوبة وختمها بقوله : ^(١) وقتل عمرو صبرا أى صبر صبرا . فاذا تدبر هذا عرف ان شاء الله ، كما تحدث في هذا الباب عن التمييز .

٢٧ — وتحدث في هذا الباب عن أفعال المدح والذم ، وقال : نعم وثمس ترفعان ما فيه الألف واللام ، وتنصبان ما سقطتا منه ، ثم ترفعان بعد ذلك الاسم المدوح والمذموم بهما " ثم ضرب أمثلة لذلك . .

٢٨ — أما باب نصب الأفعال فقد بدأه بالحديث عن " حتى " حيث يقول : " حتى اذا كانت غاية خفضت الأسماء ونصبت الأفعال المستقبلة " .

(١) م . م — ٤ / ٢ / ١٢٠

(٢) المصدر نفسه : ١٢١

تقول سرت حتى أدخل المدينة ، أى إلى أن دخلتها ، فان جعلت ما بعدها حالا رفعت الفعل بعدها ، وتكون بمنزلة كى فتصعب نحو كلمته حتى يعطينى ، وكذلك كى ولام كى . ثم ختمه بقوله : والفاء تصب فى الجوابات التى سميناها وهى الأمر والنهى . . .

٢٩- وفى هذا الباب تحدث عن العدد . فقال : من ثلاثة إلى عشرة ^(١) بالهاء للمذكر والمؤنث بحذف الهاء " وذكر فيه أن العدد يضاف إلى ما بعده فاذا تجاوز العشرة كان هنيا على الفتح فى كل حال الا " اثنى عشر " فانه يحرب اعراب المشنى ، وذكر فيه أن المائة مضافة إلى ما بعدها .

٣٠- أما هذا الباب فقد تناول فيه " لا " وذكر لها عدة صور منها :

- أ - تكون نسقا كقولك قام زيد لا عمرو .
- ب - تكون نهيا فتجزم كقولك لا تقم ولا تلعب .
- ج - تكون جوابا للقسم فترفع الفعل بعدها كقولك " والله لا تذهب ولا تقوم .
- د - تكون بمنزلة " غير " كقولك جئت بلا شئ فيعمل ما قبلها فيبىا بعدها .
- هـ - تكون ردا كقولك فى الجواب لا
- و - تكون صلة للم وهى كقولك لولا وهلا .
- ز - تكون بمنزلة " ليس " .
- ح - تكون بمنزلة " ان " كقولك لا رجل لك .

٣١- عند هذا الباب " لما " وبين أنها تكون اسما فى تسعة مواضع وعندما تهبت هذه المواضع وجدتها سبعة ، فلعلها صحت إلى تسعة والرسم بين الكلمتين متقارب أما المواضع فهى :

- أ — تكون بمنزلة الذي فتوصل •
 - ب — تكون مصدرا فتوصل بالفعل •
 - ج — تكون استفهاما •••••
 - د — تكون جزاء •••••
 - هـ — تكون تعجبا نحو ما أحسن عمرا •
 - و — تكون بمنزلة شيء اسماء فكرة •
 - ز — تكون اسما مبهما فتسمى الصلة لأنها زائدة •
- وذكر فيه أنها تكون حرفا نافيا فتعمل عمل ليس بالشروط المعروفة •
(١)
وأنها ببقوله : " وتكون ما حرفا يغير العامل فيسقط عمله " •

٣٣ — وفي هذين البابين تحدث عن حروف الجحد وحروف القسم •

٣٤ — أما هذا الباب فقد عقده لنونى التوكيد الخفيفة والثقيلة •
وذكر فيه أن واو الجمع معها تسقط ، لأن الواو ساكنة والنونون
التي بعدها ساكنة ، بينما لا تسقط ألف التثنية ، لكلا يشبه فعل
الاثنتين فعل الواحد (٢) •

٣٥ — هذا هو الباب الأخير من الكتاب ، وقد تحدث فيه عما يأتي :

- أ — عن الرفع وذكر أن الرفع كله من وجه واحد وهو أن تقرن خبرا باسم
- ب — عن النصب والنصب كله من وجه واحد ، وهو أن يجمع بين شيئين •
فيكون أحدهما اسما والآخر خبرا عنه ••• وقد بينا وجوهه •••
- الا أنه لا يكون أبدا الا وهينان قد عمل كل واحد منهما فى
صاحبه فى الكلام وفى نيتك •
- ج — عن الخفض وذكر أنه من جهة الاضافة •
- د — الاسماء التى لا اعراب لها وذكر منها الضمائر المرفوعة والمنصوبة •

هـ — تحدث عن الاسم المقصور •

ز — تحدث فيه عن الاسم المنقوص •

وقال فيه وأعلم أن حروفا تجرى على وجهين " لدن غدوة " وغدوة تخفض وتنصب ، وله كذلك ويفسر على معنيين ، فى معنى دع ، وفى معنى فكيف . ومنه ترفع ما مضى ، وتخفض ما أنت فيه ، ومنه تخفض كل ذلك •

وأنهاه بقوله : والاضافة كلها أن يضاف الشئ الى غيره أو يضاف البعض الى الكل ، وهما مضارعان اللام ومن^(١) كقولك ثوب خز ، أى ثوب من خز ، وغلाम زيد أى غلام لزيد •

منهجه فى تأليف الكتاب :

قال الياسرى وهو يتحدث عن هذا الكتاب : " لم يجر ابن كيسان على منهج مميز فى تقسيم الكتاب ، فقد احتذى ما ألف قبله من كتب فى تقسيمه الموضوعات التى تكلم عليها وفى طريقة عرضها • اضافة الى ذلك نرى أن الكتاب يخلو من الشواهد سواء من القرآن أو الشعر ... " •^(٢)

ولكنى أرى غير ذلك ، ويظهر لى أن ابن كيسان نهج فى كتابه منهجا فريدا لم يسبقه أحد اليه ولم يحول فى متقدم عليه • وآية ذلك أنه بعد أن قسم الكلام بدأ حديثه بالعلامات ، وذكر أن الرفع يكون بأربعة أشياء ، بالضمه والـواو والألف والنون ، ثم ذكر الأشياء الناصبة ، والخافضة ، والجازمة ، وبين موضع كل علامة من هذه العلامات • ثم سلك الأشياء المتجانسة فى باب واحد ، فعقد بابا للمرفوعات وآخر للمنصوبات وهكذا دواليك • ولناخذ مثالا : قال ابن كيسان فى :

(١) م • م — ٤ / ٢ / ١٢٤ •

(٢) أبو الحسن بن كيسان : ٩٦ •

"باب ما يوجب الرفع" : " الفاعل رفع ، وما لم يسم فاعله رفع ، والابتداء رفع وخبر الابتداء رفع اذا كان اسما ، وخبران وأخواتها رفع . ويجمع ذلك كله أن يكون الاسم مقرونا بحديثه فيوجب ذلك له الرفع " . (١)

أليس جمع ابن كيسان للأبواب المتشابهة في باب واحد منها مميذا ؟ ! وهذا ما ينادى به دعاة تيسير النحو في العصر الحديث وقد سبقهم الى ذلك أبو الحسن منذ أحد عشر قرنا تقريبا .

أما ما قاله اليا سري : عن خلو الكتاب من الشواهد القرآنية والشعرية ، فاني أحصيت الآيات الواردة فيه فوجدتها سبع آيات ومنها على سبيل المثال :
 أ — (. . .) وأسألوا الله من فضله (٢)
 ب — (ان الله نعماء يعظكم به) (٣)

وعلى هذا فالكتاب لم يخل من الآيات القرآنية ولكنها قليلة .
 أما خلو الكتاب من الشواهد الشعرية فهذا حق ، ولعل لأبي الحسن عذره في هذا ، لأن هذا الكتاب من المختصرات النحوية التي تخلو عادة من الاستشهاد والاستطراد ، وتعتمد على الإيجاز .

أسلوب الكتاب :

كان أبو الحسن في أسلوبه متأنقا كما دتته في سائر آثاره التي وصلت اليها ، فهو سهل العبارة ، عذب ، يشوقك أن تقرأه وتسمعه ، كأنما يحدثك عن مقطوعات أدبية ، لا عن قواعد نحوية ، وان القارئ لهذا الكتاب ليحس أن أبا

-
- (١) م . م — ٤ / ٢ / ١١٠ .
 (٢) والآيتان من سورة النساء وتعام الأولى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وأسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شيء عليما) " آية ٣٢ " .
 (٣) وتعام الثانية وهي " آية ٥٨ " (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ان الله نعماء يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا .
 (٤) أبو زكريا الفراء : ٢٣٩ .

الحسن مالك لزمام غرضه ، منطلق نحو مراده لا يحول دونه شيء ، والسبب في ذلك
تمكّنه من المادة التي يعالجها ، إضافة الى تمكّنه من اللغة التي كان أحد أعلامها
في القرن الثالث الهجري .

وكل الذي أستطيع قوله عن هذا المؤلف أنه تأليف منظم كأحدث ما تكون التأليف ،
وأنه ينم عن عقلية منظمة ، كما يدل على منهجية صاحبه ومقدرته النحوية .

خصائصه المذهبية :

ان الدارس الفاحص لهذا الكتاب يستطيع أن يستخلص منه خصائص مذهب
ابن كيسان ، وهي المزج بين خصائص المذهبين البصري والكوفي ، مع استقـالـال
شخصيته القوية في تأسيس مذهب جديد ، ذلك هو المذهب البغدادى .

ومن أدلة ذلك استعماله لمصطلحات الفريقين ، فمن الكوفية " ما لم يسم فاعـله^(١)
والجحد والفعل الدائم والنسق والصرف^(٢) " .^(٣)
^(٤)

ومن البصرية : المنصرف وغير المنصرف^(٥) ، والبدل ، واسم الفاعل ، الى غير
ذلك من المصطلحات البصرية والكوفية ، وهو الى جانب ذلك " تراه يذهب فـى
المسألة الواحدة مذهباً كوفياً مرة وبصرياً أخرى ، من ذلك حدّه للمصدر ، ان تابع
البصريين فيه حين ذكر أن المصدر ما كان الفعل مشتقاً من لفظه " وهو يذهب
فى موضع آخر مذهب الكوفيين ، حين يذكر أن " الفعل يتصرف فيكون منه الماضى
والمستقبل والصدر واسم الفاعل واسم المفعول " .

فاذا كان البصريون والكوفيون يتفقون على أن الفعل يتصرف ، الا أن البصريين
لا يعدون المصدر من مشتقات الفعل كما يرى الكوفيون " .^(٦)

-
- (١) ٠١١٠ / ٢ / ٤٠٠
 - (٢) المصدر نفسه : ٠١٠٨
 - (٣) المصدر نفسه : ٠١١١
 - (٤) المصدر نفسه : ٠١٠٨
 - (٥) المصدر نفسه : ٠١١٢
 - (٦) أبو الحسن بن كيسان : ٠٩٢

ومن هذا نرى أن ابن كيسان يمزج بين المذهبين ، ويستعمل مصطلحات الفريقين . وفي ذلك دليل على أنه من مؤسسى المذهب البخداى كما سيأتى بيانه .

خصائصه التعبيرية :

ومنها قوله " ان شئت " حيث ورد هذا التعبير فى الكتاب خمس عشرة مرة " ومن أمثلة ذلك قوله وهو يتحدث عن نعت المنادى : " ونعت المنادى يتبعه الا أن نعت مفردا بمضاف ، فانك تنصب المضاف ، ولا يجوز غيره . وان شئت نصبت النعت فيه كله ، وذلك قولك : يا عبد الله الظريف ، ويازيد الظريف وان شئت الظريف بالنصب " (١)

ومن خصائصه التعبيرية أيضا تسميته لجمع المذكر السالم بالجمع الذى على هجائين " واستعمله أيضا لمادة " وحد " وما تفرع منها ومن ذلك قوله وهو يتحدث عن اسم الفاعل : " والاسم المبني على الفعل ، يجرى مجرى الأسماء فى الاعراب ، ويجرى الفعل فى المعنى ، ويسميه الكوفيون الفعل الدائم ، وذلك قولك قائم وضارب وعالم ، فمن أجراه على اللفظ فله حكم الأسماء ، ومن حمله على المعنى وحده قبل الأسماء ، وثناه وجمعه مؤخرا ، وحكمه حكم الأسماء فى الاعراب على كل حال ، والاختيار جمعه وتثنيته فى التقديم " (٢)

وقوله وهو يتحدث عن المبتدا والخبر " واذا كان الحديث عن الاسم فعلا وحده مقدما ، وجاء على عدد الأسماء متأخرا . . . والظرف موحد فى تقديمه وتأخيره " (٣)

تقويم الكتاب :

قال الدكتور الفتلى وفيه وهما بصدد الحديث عن هذا الكتاب : " وهو كتاب نحوى وصرفى جدير بالنشر للسببين التاليين :

-
- (١) م م — ١٠٩/٢/٤
 - (٢) المصدر نفسه : ١٠٦ وينظر شرح معلقه عمرو بن كلثوم لابن كيسان : ٢٦ نشر شلوسنجر
 - (٣) المصدر نفسه : ١٠٨ ١٠٩
 - (٤) المصدر نفسه : ١٠٨ ١٠٩

- ١- أن مخطوطة هذا الكتاب لا أخت لها في المكتبات المفهرسة في العالم.
- ٢- أن هذا الكتاب من الكتب المختصرة ، التي تضع أمام القارئ المادة النحوية الكاملة التي يستطيع الاستفادة منها في أقصر وقت ، دون الرجوع إلى الكتب المفصلة في النحو والصرف مع ما فيها من صعوبة ومع ما يحتاجه الرجوع إليها من وقت .^(١)

وأضيف إلى ما ذكره الأستاذان الفاضلان ما يلي :

- ٣- أن أبا الحسن سلك في كتابه هذا مسلكا فريدا ، وذلك بجمعه الأبواب المتشابهة في باب واحد ، وهذا مما يزيد في قيمة الكتاب ، لأنه — من الأسباب المؤدية إلى تيسير النحو — وما يميزه عما سواه ، ويجعله أكثر فائدة ، وأسهل مأخذاً .

- ٤- أن ابن كيسان في كتابه يجمع بين المذهبين ، ويستعمل مصطلحات الفريقين ، فقراءته تعرفنا بالآراء البصرية والكوفية في المسائل النحوية كما تفيدنا في معنوية المصطلحات ، لذا فقراءته تختلف عن قراءة أي كتاب من الكتب البصرية أو الكوفية التي تتعصب لمذهبها ، ولا تستعمل إلا مصطلحاتها ، وهذا مما يزيد في قيمة الكتاب ، ويجعله أقرب إلى الصواب .

(ج) مؤلفاته الصرفية :

- (١) التصانيف : ذكره ابن النديم^(٢) ، وياقوت^(٣) ، والقفطي^(٤) ، والصفدي^(٥) ، إلى غير ذلك من كتب التراجم قديما وحديثا .
- ونقل عنه أبو حيان في " الارتشاف " وذلك عند حديثه عن الأفعال الجامدة ، حيث يقول : " وعد البهاري في الأفعال التي لا تتصرف :

(١) م - م - ٤ / ٢ / ١٤٣٠

(٢) الفهرست : ٨٩٠

(٣) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧

(٤) الأنباي : ٥٨ / ٣

(٥) الواقفي بالوفيات : ٣١ / ٢

ما جاءت حاجتك ، وقعدت كأنها خريسة ، وأحسن يزيد . ونكر ضد عرف
ويسوى ، قال ابن الحاج : يساوى — وذكر هذين ابن كيسان فسى
تصرفه ^(١) وقد تابعه السيوطى فى الجمع حيث يقول : " قال ابن كيسان
فى تصرفه " ونكر ضد عرف ، و (يسوى) . . بمعنى يساوى لم يستعمل
من الأول الا الماضى ، ومن الثانى الا المضارع ، وذكر الأول البهارى
والثانى ابن الحاج . ^(٢)

(٢) المذكر والمؤنث : ذكره ابن النديم وياقوت ^(٣) والقطى ^(٤) والصفدى ^(٥) والبغدادى ^(٦)

الى غير ذلك من كتاب التراجم . ولم يقع لى من نصوصه شىء .

(٣) المقصود والمدود : ذكره ابن النديم وياقوت ^(٧) والقطى ^(٨) والصفدى ^(٩) وقدم

البغدادى ^(١٠) الى المدود على المقصور فهو عنده المدود والمقصور .

ولعل من نصوصه ما ساقه أبو الحسن عند تفسير بيت عمرو بن كلثوم :

ولا شمطاء لم يترك شقاها

^(١١)

حيث يقول . . . والشقاء يمد ويقصر . .

ما يدل على أنه أفرد هذا النوع بمؤلف خاص .

(١) ارتشاف الضرب لأبى حيان : ٩٠٥ ت / النحاس .

(٢) همع الهوامع للسيوطى : ٨٣ / ٢ .

(٣) الفهرست : ٨٩ .

(٤) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .

(٥) الانباه : ٥٨ / ٣ .

(٦) الواقى بالوفيات : ٣١ / ٢ .

(٧) هدية العارفين : ٢٣ / ٢ .

(٨) الفهرست : ٨٩ .

(٩) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .

(١٠) الانباه : ٥٨ / ٣ .

(١١) الواقى بالوفيات : ٣١ / ٢ .

(١٢) هدية العارفين : ٢٣ / ٢ .

(١٣) شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان ٣٦ مجلة

سنة ١٠٧٢ م .

(د) مؤلفاته اللغوية :

(١) غريب الحديث : لما كان هذا الكتاب متعل بـ علم الدلالة في اللغة ، فقد ألحقته بمؤلفاته اللغوية . وقد قال عنه ابن النديم : كتاب غريب الحديث نحو أرحمائه ورقة ^(١) ، كما ذكره ياقوت والمقطي والصفدي الى غير ذلك من كتاب التراجم قديما وحديثا .

(٢) غلط أدب الكاتب : أدرجت هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابن كيسان ^(٢) اللغوية لأنني وجدت نصين منه يتعلقان باللغة وقد ذكره ياقوت والصفدي ^(٣) ، والسيوطي ^(٤) ، والداودي ^(٥) ، والخوانساري ، الى غير ذلك من كتاب التراجم قديما وحديثا .
أما النصفان فهما :

أ - جاء في حاشية أدب الكاتب عند قول الشاعر :

جاءت به معتجرا بيرده سفوا تردى بنسيج وحده ^(٦)
ما نصه : " قال ابن كيسان السفواء هاهنا السريعة ، فقوله هاهنا يدل على أنه كان يتبع ابن قتيبة في كتابه " أدب الكاتب "

ب - وجاء في شرح الشافعية ما نصه : " وقال ابن كيسان : " المعروف أن الفى والظل واحد ، كذا قاله اللبلى في شرح أدب الكاتب " ^(٧)

-
- (١) الفهرست : ٨٩ .
 - (٢) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧ .
 - (٣) الانباه : ٥٨/٣ .
 - (٤) الوافى بالوفيات : ٣١/٢ .
 - (٥) معجم الأدباء : ١٣٩/١٧ .
 - (٦) الوافى بالوفيات : ٣١/٢ .
 - (٧) البغية : ١٨/١ .
 - (٨) طبقات المفسرين : ٥٤/٢ .
 - (٩) روضات الجنات : ٦٧١/٤ .
 - (١٠) أدب الكاتب لابن قتيبة ، ت / ماي كزرت ١١٥ هـ ، ليدن سنة ١٣٨٢ هـ .
 - (١١) شرح الشافعية للاسترايادى : ٤٤٠/٤ .

(٣) الفرق بين السين والصاد : هذا الكتاب لم ينبه عليه القدماء ، ولم يذكره المحدثون ممن تناول ابن كيسان بالدرس كالأستاذ البنا في كتابه عن ابن كيسان وكاليا سري في رسالته عنه . وأول من أشار إليه هو الدكتور رمضان ششن في كتابه " نوادر المخطوطات العربية في تركيا " حيث ورد في هذا الكتاب ما نصه :

" ١٧٨ — ابن كيسان محمد بن أحمد المتوفى سنة " ٣٢٠هـ " بروكلمان ١١٠/١ ، ذيل ١٧٠/١ فوائد غريبة ملخصه من كتاب الفرق بين السين والصاد (ملخصها كاتبها) أوله : هذه فوائد لخصتها من كتاب الفرق بين السين والصاد لابن كيسان . قوغوشلر ، رقم (١) ٤١/١٠٩٦ كُتبت سنة ٧٠٧ ، من ٢٥٦ ب الى ٢٥٧ ب . "

ومن هذا النسخ نفهم أن لابن كيسان كتابا في الفرق بين السين والصاد ، ولعله أول من أقر هذا النوع بمؤلف خاص ، فهو أنه ذهب ذكره مع ما ذهب من أخبار صاحبه ، ومن حقنا حينئذ أن نقول : ان لابن كيسان كتبها أخرى لم يقف عليها القدماء ، ولا المحدثون .

ولعل ما يؤكد نسبة هذا الكتاب الى ابن كيسان ما ورد في : " اعراب القرآن " لتلميذه النحاس ، عند قوله تعالى : (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم — الآية) .

حيث يقول : " قال ابن كيسان : ويقال الراصخون بالصاد لغة ، لأن بعدها خاء " . (٢)

فقوله هذا يستأنس به على أنه ألف في هذا الموضوع . ولعل من الأفضل ايراد بعض الأمثلة من هذا الملخص ، ومن ذلك :

(١) نوادر المخطوطات العربية في مكبات تركيا للدكتور رمضان ششن ١٦٧/١ ط ١/ سنة ١٩٧٥ م بيروت . وقد تفضل بنقل هذا الملخص الأخ الفاضل سليمان العايد وأحضره لي من تركيا فله مني غاية الشكر وعظيم التقدير .

(٢) اعراب القرآن للنحاس ٢٦ ، وينظر : الكتاب : ٤٢٧/٢ — ٤٢٨ ورسالة الملائكة : ٢٤ والآية من سورة آل عمران (آية ٧) .

١- الدال : دسر : والدسر : مسامير ألواح السفينة ، واحدها دسار ، ودسره بالرمح ، طعنه بشدة • والدرس : الكتابة للحفظ ، ودرس الريح دروسا : ذهبت أعلامه ...

٢- الصرح : هو كل بناء عال ، والصرح : الخالص من كل شيء ، شبه البناء العالي ، لارتفاعه عن أمثاله ، والسین الارسال • قال تعالى (وعین تسرحون) من تسريح الفهم للرجى .

٣- الراء : الرض هو روض البیان ، أى ضم بعضه الى بعض ، والسین بئر كانت لبقية من ثمود ، وكل بئر غير مطوية فهي رى ...

ومن قراءة هذا الملخص ، ومن هذه الأمثلة يتضح أن أبا الحسن كان يبدأ حديثه بالمادة الواردة في القرآن الكريم ، مبينا معناها ، ذاكرًا مفردًا أو جمعها ، ومصدرها ، ثم يشرح في بيان معاني بقية المواد التي ترد في الحرف الذي يتحدث عنه ، موضحا الفرق في المعنى بين السین والصاد ، اذا حل أحدهما محل الآخر في المادة . ويظهر لى أنه رتبته على حروف المعجم ، بدليل أن الملخص بدأ بحرف الباء .

(٤) مصابيح الكتاب : ذكره ياقوت^(٢) ، والصفدى^(٣) ، والسيوطي^(٤) ، وصاحب " كشف الظنون"^(٥) ومؤلف مفتاح السعادة ، والبغدادي . وذكر الأستاذ فؤاد في " تاريخ التراث العربى " أن لابن كيسان كتاب " المصابيح في تفسير القرآن العظيم"^(٦) وأنه مخطوط في مكتبة جسترى .

-
- (١) ملخص الفرق بين السین والصاد ورقة ٢٥٦ ب مخطوطه قوغوشلر رقم ١٠٩٦ / ١٠٤١ .
 (٢) معجم الأدباء : ١٣٩ / ١٧ .
 (٣) الوافى بالوفيات : ٣٢ / ٢ .
 (٤) البغية : ١٩ / ١ .
 (٥) كشف الظنون : ١٧٠٣ .
 (٦) مفتاح السعادة : ١٣٨ / ١ .
 (٧) هدية الحارفين : ٢٣ / ٢ .
 (٨) تاريخ التراث العربى : ٢٢٢ / ١ .

وبالرجوع الى فهرس المكتبة الذي أعارنيہ أستاذى المشرف على البحث
الدكتور راشد الشريف شكر الله سعيه . وجدت أن ما ذكره الأستاذ فؤاد كان
صحيحاً ، وأنه تحت الرقم ٣٥٣٨^(١) فى المكتبة المذكورة .

وقد حصلت على صورة منها فوجدتها تبدأ من سورة النساء . وبعد دراستها
ظهر لى ما يبعث على الشك فى صحة نسبتها الى ابن كيسان ومن ذلك ما يلى :

١ - ورد فى الورقة " ١٥ " من المخطوطة ما نصه " وقال الأزهرى : الانساب :
الموات وكل ما قلناه فى هذه الآية من اللغة أخبرنا به أبو أسامة عن الأزهرى
ما جعلنى أرجع الى كتب الطبقات أستفتيها عن أبى أسامة هذا . فإذ هو
جنادة ابن محمد الهروى الذى أخذ عن أبى منصور الأزهرى .^(٢) وتقل فى مصر
سنة ٣٩٩ هـ ومعروف أن الأزهرى ينقل عن ابن كيسان فى تهذيبه فكيف
ينقل أبى الحسن عن تلامذة الأزهرى ؟

٢ - جاء فى ورقة " ٥٨ " ما نصه " وقد ذكرنا فى تفسير سورة الأنعام ما رواه
الرماني عن ابن عباس فى انقطاع عذاب الكافرين .
ومعلوم أن ولادة الرماني كانت فى سنة " ٢٩٦ " فلو أخذنا بالرواية
التي تقول بأن وفاة ابن كيسان كانت فى سنة ٢٩٩ لاستحالت روايته عن
الرماني عقلاً ، يضاف الى ذلك أن الذين كتبوا عن الرماني لم يذكروا ابن
كيسان لا فى شيوخه ولا فى تلاميذه .

٣ - أن اسم أبى الحسن قد ألصق على هذه المخطوطة بخط مغاير لخط المتن .
٤ - أن المترجمين لم يذكروا له كتاب بهذا الاسم وإنما ذكروا له " مصابيح الكتاب " .
٥ - ذكر صاحب تاريخ الأدب العربى أن هناك كتاباً مخطوطاً بعنوان (المصابيح)
لأبى عبد الله محمد بن أحمد النسفى الذى كان فى تركستان سنة ٣٣١
فيحتمل أن هذا الكتاب له ، يرجح ذلك أن هذه الكنية ترددت فى
المخطوطة .

(١) ينظر فهرس مكتبة جستر بيتى ١١٥٨

(٢) ينظر معجم الأدباء ٢٠٩/٧ والبهية ٤٨٨/١

(٣) ينظر تاريخ الأدب العربى ، ذيل ٣٢٤/١ ، والأعلام ١٩٧/٦

(هـ) مؤلفاته الأدبية :

(١) تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها : هذا الكتاب لم يذكره القدماء ، فقد ذهب ذكره فيما ذهب من أخبار صاحبه ، وأول من أشار إليه هو صاحب كهف الظنون وتابعه بروكليمان ، وقد نشره وليم رايت ضمن " جريدة الحاطب وتحفة الطالب " عن نسخة مخطوطة فريدة في مكتبة ليدن تحت رقم ٢٦٤ وذلك سنة ١٨٥٢ م ، كما أعاد نشره الدكتور ابراهيم السامرائي في مجلة الجامعة المستنصرية — العدد الثاني من السنة الثانية سنة ١٣٩١ هـ . ويبدأ من صفحة ١٥ الى ٣٧ وقد اعتمد في نشره على وليم رايت . وقد ذكر البستاني أن الكتاب طبع في مجموع بمصر .

(٥) وقد تحدث عنه الياسري حديثا ضافيا يقع في ثمانى عشرة صفحة كما تحدث عنه الأستاذ البنا حديثا ممتعا يقع في احدى عشرة صفحة تقريبا .

لذا فأننى سأوجز الحديث عن هذا الكتاب .

توثيق الكتاب :

لحل ما يؤيد صحة نسبة هذا الكتاب الى ابن كيسان ما يلى :
أ — جاء فى صدر الصفحة الأولى من الكتاب ما نصه : قال أبو الحسن :
وقد يسمى البيت بأسره قافية . . . ومن المعروف أن أبا الحسن
هى كنية ابن كيسان .

ب — ورد فى لسان العرب ما نصه : " وقال ابن كيسان القافية كل شئ
لزمنا عادته فى آخر البيت ، وقد لاذ هذا بنحو من قول الخليل

-
- (١) كهف الظنون : ٤٨٠ .
(٢) تاريخ الأدب العربى : ١٧١ / ٢ ط / ٢ .
(٣) المستشرقون ٤٨٥ / ٢ نجيب عفيفى ط / ٣ سنة ١٩٦٥ م دار المعارف بمصر .
(٤) دائرة المعارف : ٤٨٤ / ٣ .
(٥) أبو الحسن بن كيسان : ٧١ .
(٦) ابن كيسان النحوى : ٧٨ — ٨٨ .
(٧) ٤٠٢ ج — ص — ١٥ / ٢ .

(١) لولا خلل فيه " وقد عقب على هذا الدكتور أيضا بقوله : " وهذا القول قريب مما هو في تلقيب القوافي " وريطه بكلام الخليل دليل على ذلك ، لأنه صدر الكتاب بقول الخليل " (٢)

جـ — وكما ورد في العمدة النص التالي : " إلا أن الفراء يحيى بن زياد قد نص في كتاب " حروف المعجم " أن القافية هي حرف الروى ، واتبه على ذلك أكثر الكوفيين ، منهم : أحمد بن كيسان (كذا) ، وغيره وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض فقال : القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت . وهذا كلام مختصر مليح الظاهر ، إلا أنه إذا تأملته كلام الخليل بعينه لا زيادة فيه ولا نقصان " (٣)

فإذا نظرنا في كتاب ابن كيسان وجدناه يقول : قال الخليل : القافية هي الحرف الذي يلزمه الشاعر في آخر كل بيت ، حتى يفرغ من شعره . قال أبو الحسن : وقد يسمى البيت بأسره قافية ، ويجوز أن يكون سمي قافية بالحرف الذي فيه ، وإنما سمي الحرف قافية ، لأنه يقو ما تقدمه من الحروف " وهذا موافق لما ذكره ابن رشيق في العمدة ، غير أن ابن كيسان ينسبه إلى الخليل ، وصاحب العمدة ينسبه إلى الفراء .

د — ما عقب به أبو الحسن على البيتين التاليين لأبي الجراح العقيلي :
سقى لعهد شباب كان يآدم لى زادى مذهب عن زوجاتى الفضب
يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلمهم أن ليس وصل إذا انحلت قوى الفضب
قال أبو الحسن : " هذا الشعر مكافأ وهو من قبيل الكاف ، لأن تمامه أن يقول : " مذهب عن زوجاتى الفضا " . لأن آخره " فعلن " وهو من البسيط فليس يجوز حذف النون التي الألف في

(١) لسان العرب : ٥٧ / ٢٠

(٢) ابن كيسان النحوى : ٨٣

(٣) العمدة لابن رشيق : ١٥٣ / ١

(٤) م . ج — س ١٥ / ٢

موضعها الا على قبح يتكلفه المنشد فيقف على الباء ، فتكون الوقفة على ما قبلها كالمبطللة لها ، فانهم يفعلون في القوافي اذا وقفوا عليها مثل هذا ، وأكثر ذلك في الياء والواو وقل ما يفعلونه في الألف ... فهو قبيح أن يكأ الشعر بالألف ولكنه بالياء والواو أسهل ، فيكون اذا رفع " الغضب " وكسر " الغضب " أسهل قليلا . قال أبو الحسن : " روى موقوفا وفساد ما أعلمتكم من فساد وزنه " . (١)

فاذا ما رجعنا الى كتاب " تلقيب القوافي " وجدنا أبا الحسن يقول : " والمجرى حركة القافية المطلقة ، وهي الحركة التي تليها صلة القافية ، ولا يجوز تغييرها ، فان تغيرت سمى ذلك اكفاءً واقتواءً وهو معيب ، وعينه أقيح من عيوب السناد " . وقال : " وأما اختلاف المجرى وهو حركة القافية فانه عيب أقيح من هذا — أى عيب السناد — وعيوب الشعر خمسة أشياء : السناد الذى ذكرناه ، والاكفاء ، والأقواء ، والايطاء ، والتضمين فبعض الناس يجعل تغير المجرى اكفاءً ، وبعضهم يسميه اقواءً ، ولا يجوز فيه الضمة والكسرة معا الا فى عيب ، وذلك نحو قول النابغة — ثم ذكر البيتين المعروفين ، وقصة انشاد الجارية — وأما الاقواء فهو تبديل القافية ... وقد يسمى قوم هذا الاكفاء أيضا . والذى عليه أكثر العلماء أن يكون اختلاف القافية اقواء واختلاف حركتها اكفاء ، وهو أشكل بالاشتقاق " . (٢)

وهذه النصوص قريبة مما ورد فى كتاب الألفاظ لابن السكيت . فلعل هذه الأدلة مجتمعة تكفى لإثبات هذا الكتاب لابن كيسان . وقد دعانى الى الاطالة فى هذا أن الباحثين الذين تناولوه لم يثوقوه كما ينبغى أن يكون التوثيق ، وقد أضفت الى ما قالوه دليلين كما سبق أعلاه .

(١) كنز الحفاظ فى تهذيب الألفاظ ٤٨٢ .

(٢) م ج — س ٢٣/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٥/٢ ، ٢٦ ، ٢٧ .

عرض لمحتوى الكتاب :

قسم ابن كيسان كتابه هذا الى قسمين :

الأول : تناول فيه القوافى • والثاني عقده لما يعرض فى الشعر من الشواذ •

أ - موضوعات القسم الأول :

وفيه تحدث أبو الحسن عن الموضوعات التالية :

١ - تعريف القافية وتحليل تسميتها •

٢ - القافية تكون على ضربين :

(أ) مسكنة وهى المقيدة •

(ب) محركة وهى المطلقة •

٣ - ثم بين أن القافية المحركة لابد لها من صلة • وأن الصلة صلبان :

(أ) حرف مد ولين •

(ب) هاء وذكر أنه يزداد عليها الياء والواو والألف ...

وسموا ذلك خروجاً •

٤ - وكذلك انتهى ما يلزم القافية بعدها • ثم انتقل الى الحديث

عما يلزم قبل القافية فقال : ... فان لزمها من قبلها ما يكرر

معها • فذلك يلزمها على أحد الوجهين :

أحد هما يسمى التأسيس • والآخر يسمى الردف •

وبين أنهما لا يجتمعان فى قافية واحدة ثم تحدث عن

الدخيل • وذكر أنه حركته لازمة بينما هو غير لازم • ثم تحدث

عن الردف وذكر أنه يكون بالألف فيلزم فى كل القصيدة • ويكون

بالياء والواو وذكر أنه يجوز اجتماعهما وتماقبيهما • ومعد أن ضرب

الأمثلة لكل ما ذكرناه قال : " فهذا ما يلزم القوافى من الحروف

إذا أطلقت أو قيدت • مما يكون قبلها ومعد ها فهدد مع القافية •

وجعل ذلك أيضاً حاشاً للقافية وزيادة فى البيان " •

أراد ما فى الناس حتى مثله يقاربه الا مملك أبوه أمه أبوه ٥
مدح خال هشام بن عبد الملك وأراد بالملك هشام ٥
وهذا الباب بينه وبين الباب الذى عقده سيويه فى الكتاب
بمعنوان " هذا باب ما يحتمل الشعر " تشابها كبيرا فالأبيات
تكاد تكون واحدة ٥ وهذا يدل على أن ابن كيسان كان يتابع
سيويه ويستفيد منه ٥

جـ — منهجه فى الكتاب :

يقول الأستاذ البنا بحد أن عرض موضوعات الكتاب " لملك
لمست من عرضنا المتقدم أن ابن كيسان صاحب عقلية منظمة ٥ ولو
وازنت بين قوافيه هنا ٥ وما عرضه المتأخرون من أمثال التبريزى
ومن بعده ٥ لعرفت أن ابن كيسان أحسن مدخلا ٥ وأسهل عرضا
منهم جميعا ٥ فلم يقدم شيئا حقه التأخير ٥ كما أنه كان حريصا
على الابانة والتوضيح ٥ وكان يعمل فى كثير من الأحيان " ٥
وقال الياصرى : " اعتمد ابن كيسان فى تأليفه الكتاب
منهجاً تعليمياً يعتمد التسلسل فى ايراد المسائل وتوضيحها ٥
فهو يأتى مثلاً بحد مسألة من المسائل ثم يقسم ما فيه من حالات
على فروعها ويضرب لكل حالة منها مثلاً " ٥

د — أسلوبه :

لعل من الأدلة على أن هذا الكتاب لابن كيسان أسلوبه ٥
ذلك الأسلوب الذى تشوقك قراءته ٥ ويروقك سماعه ٥ فهو سهل
العبارة عذب الحديث ٥ متسلسل الأفكار ٥ بعيد عن التعقيد

(١) م — ج — س — ٣٧/٢

(٢) الكتاب : ٨/١ — ١٣

(٣) ابن كيسان النحوى : ٨٥

(٤) أبو الحسن بن كيسان : ٧٥

والاكتثار ، ولتأخذ مثلاً لنرى مصداق ذلك " وليست القافية —
المؤسسة والمردوفة بمجرد أنها جعل معها حرف يلزمها ويكرر
مع تكريرها ولا يجتمع الرفع والتأسيس معا في قافية " . ^(١) ألسنت
معي في أن ما ذكرته من صفات تنطبق على هذا الأسلوب ؟ !

هـ - تقديم الكتاب :

ان هذا الكتاب من الكتب المتقدمة التي وصلت اليها في هذا
الباب . وهو يقدمه يعرض لنا خلاصة آراء من سبقوه ، وان كان
يعتمد على الخليل كثيراً . " ولئن كان القدم يكسبه هذه الأهمية
فان احاطته بمسائل القافية مع ايجازه ووضوح قصده ودقة تعبيره
تجعله ذا فائدة أكبر " وقد وثقت على أكثر من كتاب في هذا
الموضوع ومنها " كتاب القوافي للأخفش " ^(٢) و " مختصر القوافي " لابن
جنى و " الكافي في العروض والقوافي " للتبريزي ^(٣) و " الاقناع في
العروض وتخريج القوافي " للمصاحب بن عباد ^(٤) و " الكافي في علم
القوافي " للشنتريني ^(٥) و " القوافي " لأبى يعلى .
فوجدت أن ابن زكيسان في كتابه أحسن مدخلا وأسهل عرضا
وأكثر تنظيما ، وأدق تعبيرا ، وأيسر عبارة ، وأملح إشارة ، ومن
هؤلاء جميعا ، هذا بالاضافة الى أن الكتاب متخصص بمعالجة
موضوع القوافي ، الا انني أجد فيه أشياء هي من صميم النقد ، مما يدل

(١) م - ج - س - ١٨/٢ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان : ٧٤ .

(٣) القوافي للأخفش ت / الدكتور عزة حسن - دمشق ١٣٩٠ هـ .

(٤) مختصر القوافي لابن جنى ت / الدكتور حسن فرهود ط / ١ سنة ١٣٦٥ هـ دار التراث .

(٥) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي ت / الحسنى حسن عبد الله - دار الكاتب العربي سنة ١٩٦٩ م .

(٦) الاقناع في العروض وتخريج القوافي للمصاحب بن عباد ت / الشيخ محمد حسن آل ياسين ط / ١ سنة ١٣٧٩ هـ .

(٧) المقيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي للشنتريني ت / الدكتور محمد رضوان الداوي ط / ١ سنة ١٣٨٨ هـ .

(٨) القوافي لأبى يعلى ت / الدكتور عوني عبد الرؤف سنة ١٩٧٥ م .

على فهم ابن كيسان للأدب وتعمقه فيه ، ومن ذلك ما قاله وهو -
يتحدث عن التضمين : " ولكن أجزل الكلام ما كان قائما بنفسه ،
إذا أنشد كل بيت من القصيدة مفردا أستوعب المعنى الذى وضع
له ، وبذلك فضل أمروء القيس على غيره لو فور المعانى فى أبيات -
إذا قطعت نحو قوله :

كأن قلوب الطير رطبا وبابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

فجاء بشيئين مختلفين مشبهين بشيئين مختلفين فى بيت
واحد " (١) وقال وهو يتحدث عن التضمين فى شعر امرئ القيس
والنابغة " فهذا لا يخلو منه الشعر ، وهو على ما وصفت لك من
قول امرئ القيس وقول النابغة ومحكوم لهما بالحدق ، فغيرهما
أجدر أن يقع فى مثل هذا ، وربما تعمد بعض المحدثين
التضمين فى قصيدته كلها فيجربى ذلك على حسن الاقتصار وذلك
نحو قول بعضهم :

يا ذا الذى فى الحب يلحى أما تخشى عقاب الله فىنا أما
تعلم أن الحب داء أما والله لو حملت منه كـما
... الى آخر الأبيات .

وهذا الذى يجىء على الاعتماد ليس كالذى ذكرنا ، لأن قائله
أراد به هكذا فلا عيب عليه فيه ، وإنما العيب على من اجتهد فى أن
تكون أبياته كالأمثال التى تنفرد فيكون كل مثل منها قائما بنفسه
غير معتمد على غيره " (٢) وقد عقب على هذا النص الدكتور البنا بقوله :
" فترى من كلامه هذا رجلا معتدلا لا يطلق الأحكام ، ولكنه
صاحب نظرة موضوعية تعتمد على مدد وافر من المعرفة بأدب هذه
اللغة ، معرفة قائمة على التدقيق والاحساس بما فيها من جمال " (٣)

(١) م - ج - س : ٢٧/٢

(٢) المصدر نفسه : ٢٨/٢

(٣) ابن كيسان النحوى : ٨٧

وفى هذه النصوص نرى أن أبا الحسن يتحدث عن الجزالة فى الكلام وعن السبب فى تفضيل امرئ القيس ، وعن الحذاق من القائلين ، وعن المحدثين منهم ، وعن التكلف فى الشعر ، وعن المصنوع ، وما ليس عيا ، وكل هذه الأشياء من المسائل التى يعالجها النقد الأدبى ، كما أجد فيه إشارات بلاغية كالإيجاز ، والتشبيه ، ووضع الكلام فى غير موضعه كبيت الفرزدق وهو ما يعرف فى علم البلاغة بالتعقيد اللفظى .

ولعل مما يزيد فى قيمة كتاب أبى الحسن هو حديثه عن ضرورة الشعرية ، حيث انفرد بهذا الحديث عن بقية كتّاب القوافى التى ذكرتها فى مطلع حديثى عن تقويم الكتاب ، إلا أن التبريزى عقد فى نهاية كتابه فصلاً عن " علم البديع " وهذا مما زاد به على كتاب ابن كيسان ، غير أن الحديث عن هذا العلم ، هو من اختصاص كتّاب البلاغة ، وليس هنا مجال الحديث عنه .

٢ - شرح السبع الطوال :

وسماه الدكتور البنا " شرح المعلقات " متابعاً فى هذا بروكلمان . وقال عنه : " وهذا أثر ثان لم ينبه عليه القداماء " . ويظهر لى أنه تعجل فى حكمه هذا ، ولو رجع الى " نزهة الألباء " لوجد صاحبه يقول ، وهو يتحدث عن مؤلفات ابن كيسان : " وشرح السبع الطوال " .
(٤) وقد ذكره بروكلمان وأشار الى مخطوطته الوحيدة فيما أعلم . وذكر أنها

(١) الكافى فى الصروض والقوافى للتبريزى . ت/ الحسافى ١٧٠ - ٢٠٤ .

(٢) ابن كيسان النحوى : ٨٨ .

(٣) نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى ١٧٨ .

(٤) تاريخ الأدب العربى ٧٠/١ .

توجد فى المكتبة الوطنية ببرلين تحت الرقم "٧٤٤٠" وقد صورتها المكتبة المركزية ببغداد على "مايكروفيلم" رقم "٩٩" ، كما يوجد شرحه لمعلقة امرى القيس فى المكتب الهندى أول تحت الرقم "٨٠٠" .^(١)

أ - وصف المخطوطة :

(١) تقع هذه المخطوطة فى ثمان وأربعين ورقة ، وعدد الأسطر فى كل صفحة "خمسة عشر" سطرا تقريبا ، تتراوح كلماتها ما بين ثمان الى عشر كلمات . وهى ناقصة من أولها ، فقد سقط غلافها ، كما أن صفحتها الأولى بيضاء ، أما صفحتها الثانية فتبدأ بتتمة تفسير البيت الأول ، من معلقة امرى القيس .

وقد ضيع علينا فقد العنوان وياض الصفحة الأولى ما يمكن أن نحصل عليه من معلومات تذكره فى مطلع الكتاب وتساعد على توثيقه .

(٢) كتبت بخط نسخى مضبوط بالشكل ولكنه تعوزه الدقة أحيانا .

(٣) فيها عدد من الصفحات البهية وعدد من الصفحات المكررة . وقد أدت الرطوبة الى طمس أجزاء من صفحات أخرى .

(٤) المخطوطة مضطربة الترتيب انسحبت فيها معلقة زهير الى الأخير بعد معلقة عنتره التى هى من شرح الجريري لا من شرح ابن كيسان وأظنهم جمعت جميعا . وقد وهم بروكلمان حين ذكر أن فيها شرح معلقة الحارث بدلا من معلقة زهير وما ذكر أن فى المخطوطة شرح معلقة لبيد وهى غير موجودة فى صورتنا .

(١) تاريخ الأدب العربى ٧٠/١
* وقد حصلت على صورة منه بفضل الله ثم بفضل حسن معاملة القائمين على المكتبة وعلى رأسهم الأستاذ عدنان الدورى والأخ قاطع فلمم منى جزيل الشكر . وعظيم التقدير .

(٢) المصدر نفسه : ٧٠/١ .

(٥) تاريخ نسخها : ورد في آخرها " تمت السبع الطوال الجاهليات " والمحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين (١) وقع الفراغ منه في محرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة .

بـ الموجد من شرح ابن كيسان :

يقول محقق " شرح القوائد التسع المشهورات " وهو يتحدث عن شرح ابن كيسان : " الا أنه لم يصل اليها من شرحه الا أربعة عشر بيتا من قصيدة امرئ القيس ، من البيت الثاني الى البيت السادس ، ومن البيت التاسع عشر الى البيت التاسع والعشرين ، وسبعة وعشرون بيتا من قصيدة طرفه من البيت الرابع والسبعين الى آخر القصيدة ، واثنى عشر بيتا من قصيدة زهير من البيت الرابع الى التاسع (٢) ومن الثالث والخمسين الى آخر القصيدة وقصيدة عمرو كاملة ، وقد حصلت على نسخة شلوسنجر لها .

ومما تجدر ملاحظته أن هذه المخطوطة توجد فيها قصيدة عنترية وأن شرحها ليس لابن كيسان ويستدل على ذلك بأمور منها :
(١) أن شرح هذه القصيدة يختلف عن شرح ابن كيسان للقوائد الأخرى حيث لا نجد فيه أى إشارة للمسائل النحوية ، بينما ابن كيسان في شرحه يهتم بالنحو .

(٢) ما جاء في نهاية القصيدة حيث يقول عنترية وهو يتحدث عن ابني ضمضم :

(١) شرح السبع الطوال : ٩٧ ، وينظر : أبو الحسن بن كيسان : ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) شرح القوائد التسع للنحاس : ٥٩/١ - ٦٠ ، ت / أحمد خطاب عمر سنة ١٣٩٣ هـ .

(٣) بفضل الله ثم بفضل التائمين على دار الكتب المصرية بتسميتها المطبوع والمخطوط فلمن منى جزيل الشكر وخاصة الأستاذ وجدى الذى ساعدنى كثيرا فى الحصول على هذه النشرة .

"ان يفصلا فلقد تركت أباهما جزر السباع وكل نسر قشعم
يقول تركت أباهما لحمال السباع ، والقشعم الكبير من النسور .
قال أبو أحمد هذا آخر هذه القصيدة ، وزادني فيها

ثعلب :

اني عداني أن أزورك فاعلمني ما قد علمت ومحض ما لم تعلمني
حالت رماح ابني شمش دونكم وزوت جواني الحرب من لم يجرم

جـ ما نص عليه الفالبي راوى شرح ابن كيسان في نهاية قصيدة عمرو بن كلثوم
حيث يقول : الى ههنا أملى علينا أبو الحسن بن كيسان رحمه الله
ما فسر من هذه القصائد وهي خمس ثم مضى لسبيله دون أن يتممها ،
فلما مات قصدت أبنا أحمد الجريري من لد جرير بن عبد الله البجلي
رضي الله عنه وهو شيخ من مشايخ أبي العباس ثعلب ، وقد سمع
من أبي العباس المبرد وأكثر ، فسألته تفسير قصيدة عنتر بن شداد
فأملأها على أملاء " ونص الفالبي هذا يطرح ثلاثة أسئلة :

الأول : كيف يكون الجريري شيخا من مشايخ ثعلب ، ويأخذ عن المبرد
ويكثر ؟ ثم يموت ابن كيسان قبله وهو من تلامذة ثعلب !

وللاجابة عن هذا السؤال : أقول : ان أبنا أحمد الجريري ليس
من مشايخ ثعلب ، ويستدل على ذلك بما صرح به الجريري نفسه حيث
يقول وهو يتحدث عن قصيدة عنتر (١) " قال أبو أحمد : هذا آخر هذه
القصيدة وزادني فيها ثعلب " وذكر البيتين السابقين .

ومن هذا النص نفهم أن الجريري من تلامذة ثعلب ، وليس ممن
شيوخه ، يؤيد ذلك النقل . والعقل .

ويظهر لي أن صواب النص الذي ساقه الفالبي هو :

" وهو شيخ من مشايخ أبي العباس ثعلب " .

(١) شرح السبع الطوال : ٩٠ — مصورتى .

(٢) المصدر نفسه : ٦٧ .

(٣) المصدر نفسه : ورقة ٤٨ — مصورتى .

ومذلك يصير النص أقرب الى الصواب ، ومحد عن الاستغراب !
ولم ينبه على هذا محقق " شرح القوائد التسع " ولا الياسرى
ولا البنا ، عندما تعرضوا لهذا الكتاب .

الثاني : ما دامت قصيدة عنبرة ليست من شرح ابن كيسان فأين هي
القصيدة الخامسة ؟

وللاجابة عن هذا السؤال أقول : أغلب الظن أنها ضاعت مع
ما ضاع من أبيات كثيرة من القوائد الأخريات .

السؤال الثالث : هل اكتفى أبو الحسن بشرح هذه القوائد الخمس
التي ذكرها الفالبي ؟

وللاجابة عن هذا السؤال : أبادر فأقول ان ابن كيسان قد شرح
القوائد السبع ويستدل على ذلك بما مور منها :

(١) ما ذكره المترجمون ومنهم ابن الانباري حيث ذكر له " شرح السبع
الطوال " وابن الانباري ثقه فيما يرويّه .

(٢) جاء في نهاية المخطوطه ما نصه " تمت السبع الطوال الجاهليات "
وهذا يعني أن ابن كيسان قد شرح السبع كلها .

(٣) ما ذكره النحاس حيث يقول : قال أبو جعفر : فهذه آخر السبع
المشهورات ، على ما رأيت أكثر أهل اللغة يذهب اليه منهم أبو
الحسن بن كيسان ^(١) وعليه فمن المنطقي أن يكون ابن كيسان قد
أكمل شرح القوائد السبع بحسب ترتيب النحاس لها الذي تابع
فيه أبا الحسن .

(٤) كثرة النقول الواردة في شرح النحاس لهذه القوائد عن أبي الحسن
حيث بلغت فيما ذكره المحقق " ٨٥ " موضعا ، ومن الأفضل أن
أسوقه أمثلة على ذلك . من كل قصيدة لتثبيت ما ذكرناه من شرح
ابن كيسان لهذه القوائد السبع .

(١) شرح القوائد التسع : ٦٨١/٢

(٢) أبو الحسن بن كيسان : ١٠٤

(أ) قصيدة امرئ القيس : وقد بلغت نقول النحاس عن شيخه
فيها عشرين موضعا ، من ذلك ما نقله النحاس عنه في البيت
المشهور :

فدائره مستشزرات الى العلا تضل العقاص في مثني ومرسل
حيث يقول : قال أبو الحسن بن كيسان : روى لنا
بندار : يضل العقاص بالياء وزعم أن العقاص واحد ، قال :
وهو المدري ، فكأنه يستتر في الشعر لكثرة ، ويروى تضل
المداري ، أي من كثافة شعرها (١) .

(ب) قصيدة طرفة : وقد بلغت النقول فيها عن أبي الحسن أحد
عشر موضعا ، ومن ذلك قوله عند هذا البيت :

فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدود
" قال أبو الحسن بن كيسان : قوله : خلف الزميل ولا زميل
ثم تقديره خلف موضع الزميل يعني الرديف (٢) "

(ج) قصيدة زهير : ما نقله النحاس عنه في هذه القصيدة قليل
جدا ومن ذلك قوله في البيت السابع وهو يتحدث عن معننى
الظمينة :

تبصر خليلي هل ترى من ظمائن
تحملن بالعليا من فوق جرثوم
" وقال أبو الحسن بن كيسان : هذا من الأسماء الستى
وضعت على شيئين إذا فارق أحدهما صاحبه لم يقع له ذلك
الاسم ، ولا يقال : للمرأة ظمينة حتى تكون في الهـروج
ولا يقال للمهودج ظمينة حتى تكون فيه المرأة . . . (٣)

(١) شرح القصائد التسع : ١٤٦/١

(٢) المصدر نفسه : ٢٢٨/١

(٣) المصدر نفسه : ٣٠٧/١ — ٣٠٨

على أن المحقق ذكر بآئنه توجد في بعض نسخ الشرح
نصوص هي من كلام ابن كيسان ^(١) .

ولعل مما يدل على شرح ابن كيسان لهذه القصيدة ما قاله
في كتابه " تلقيب القوافي " وذلك عند حديثه عن الابطال
حيث يقول : وأما الابطال فان يكرر الشاعر الكلمة التي فيها
القافية في شعره مرتين أو ثلاثا أو أكثر ومن ذلك قوله :
سعى ساعيا فيظ بن مرة بعدما تمزل ما بين المشيرة بالسدم
ثم قال بعد ذلك :

رعوا ما رعو من ظمهم ثم أوردوا غمارا تفرى بالسلاح والسدم
فجاء بالسدم مرتين فأوطأ في شعره ^(٢) . وإذا تباعد فهو حسن
وإذا قرب بعضه من بعض فهو قبيح ^(٣) .

(د) قصيدة لبید : وقد بلغت النقول فيها ثلاثين موضعا ومن

ذلك قول النحاس عندما تعرض لشرح هذا البيت :
انا اذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز عظيمة جشامها
ويروى كما اذا التقت المجامع ، ويروى المحافل ، قال
أبو الحسن :

" انا " في المدح أبلغ من " كما " . . . وقوله : لزاز عظيمة
اللزاز : الذي يلزم الشيء ويحتد عليه فيه ، قال أبو الحسن
ابن كيسان : ومنه سميت الخشبة التي يشد بها الباب لزازا
وهي المترس ، ويقال لزاز فلان بفلان اذا لزمه ، قال الشاعر (٣)
وابن اللبون اذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
(هـ) قصيدة عنتره : وقد بلغت النقول فيها ثلاثة مواضع ، ومن

ذلك قول النحاس وهو يتحدث عن هذا البيت :
ان يتقون بس الأسنة لم أخم عنها ولكني تضايق مقدمي

(١) شرح القصائد التسع : ١/ ٣٠٦ هامش الصفحة .

(٢) م . ج . س . — ٢ / ٢٩٠ .

(٣) شرح القصائد التسع : ١/ ٤٤٠ وأنظر المعلقة في الديوان .

وأشدد بعض أهل اللغة : بعد هذا البيت ثلاثة أبيات
لعنترة لم أسمعهن من ابن كيسان^(١) ثم ذكر الأبيات • وقوله
أيضا عند هذا البيت :

ينباع من ذفرى غضوب جصرة زياقة مثل الفنيق المكدم
" وقال أبو جعفر سمعت أبا الحسن بن كيسان يقول :
قال : نبع ينبع وهو ينبع ثم أشبع الفتحة فصارت ألفا كما
يقال : أغدو فأنظور " .^(٢)

(و) قصيدة الحارث : وفيها يلغ ما نقله النحاس عن ابن كيسان
اثنى عشر موصفا • ومن ذلك ما نقله في شرح هذا البيت :
أوقدتها بين الحقيق فشخص بين يعود كما يلوح الضياء
" الحقيق وشخصان " موضعان وقال أبو الحسن : اسم
أكمة لها قرنان ناتقان وهما الشعبتان ••• وقوله " يعود "
قال المفسرون : يريد العود الذي يتخربه كما قال
الأصمعي وغيره • قال الأصمعي : ولعلها ما رأت عودا قط
قال أبو الحسن بن كيسان : وهذا الكذب مما يستحسن
عندهم • لأنهم يرفعون به من يحبون " .^(٣)

(ز) قصيدة عمرو بن كلثوم : وهي القصيدة الوحيدة التي وصل
اليها شرحها كاملا لابن كيسان وقد نشر هذا الشرح المستشرق
ماكس شلوسنجر في مجلة 64 - 61, 61, 61 Z A في ميونخ سنة
١٩٠٧ م^(٤)

وقد اعتمد النحاس على هذا الشرح كثيرا حيث ترددت كنية
أبي الحسن في ثلاثة وثلاثين موضعا ومن ذلك قول أبي جعفر
عند هذا البيت :

(١) شرح القصائد التسع : ٥٢٦/١

(٢) المصدر نفسه : ٤٩١/١

(٣) المصدر نفسه : ٥٤٨/٢

(٤) المستشرقون : ٧٦٣/٢

وأعرضت اليمامة وأهمخرت كأسيا فبأيدى صليتين
قال ابن السكيت : يقال : أعرض الشيء : إذا بدا
وحكى أعرس وعرض إذا بدا قال أبو الحسن : أحسن ما فى
هذا أن يكون أعرس بمعنى بدا بحضه كأنه بدا عرصه والعرض
الناحية ، وعرض إذا بدا كله " فلعل فى هذه الأمثلة
التي سقتها دليلا على أن أبا الحسن قد شرح القصائد
السبع ولم يكتف بشرح خمس منها كما يقول الفالبي . والذي
يظهر لى أن أبا الحسن قد شرح القصائد السبع بدليل
ما نقله النحاس عنه فى شرحها وأنه قد اقتصر على شرح السبع .
حيث لا أجد أى إشارة الى ابن كيسان فى القصيدتين اللتين
زادهما النحاس عليها .

يضاف الى ذلك ما ذكره النحاس من أن ابن كيسان يرى
أن قصيدة عمرو عهى آخر السبع .
" أما شرحه الذى بين أيدينا فقد يكون شرحا آخر
أو يكون قد أعاد أملاءه على تلاميذه ولكنه لم يتمه " .

عرض الكتاب : أشرت فى صدر حديثى عن هذا الكتاب الى مابقى من
شرح ابن كيسان وقلت بأن الشرح لم يصل إلينا كاملا ، وذكر
الموجود منه ، لذا فأننى سأكتفى بما أوردته هناك ولا مبرر للتكرار .
منهجه فى الشرح : لعل من الأفضل أن أسوق أمثلة من شرح
ابن كيسان لكن أتحدث عن منهجه من خلالها :
أ - قال فى بيت طرفة :

فلو كان مولاي امرأ هو غيره لفرج كؤبى أو لانظرنى غدى

(١) شرح القصائد التسع : ٦٢٥/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٠/١ .

التفسير :

وكان الأصمعي يروى : فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر
المولى : ابن العم ، وقوله : " لفرج كرسى " أى لأعانى على
تفريج ما نزل بس من الهم . " أو لأنظرنى " أى لتأنى فى أمرى ولم يحجل
على حتى أصير الى ما يحب . ويقال : أنظره غده " أى دفعه حتى يرجع
اليه حلمه ويحسن رأيه .

والنحو فى هذا اذا قال : فلو كان مولاي امرأ نصب ، لأن مولاي
اسم معرفة ، وامرؤ اسم نكرة ، ويجوز رفع امرى ، ونصب المولى على ضعف .

وقد جاء فى الشعر مثله ، قال حسان بن ثابت :
كان (سبية) من بيت رأس^(١) يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الأشرباء ذكرن يوما فهن لطيب الراح القداء
فرفع عسل وماء وهما نكرة بيكون ونصب مزاجها وهو معرفة . وفى بيت
طرفة هو (أقوا) ، لأنه وصفه بقوله : " هو غيره " فدنا من المعرفة ،
وأما من روى فلو كان مولاي ابن أصرم مسهر " فله أن يرفع " ابن أصرم "
ويجعل الخبر " مولاي " وهو الوجه ، لأنهما معرفتان متكافئتان .

واخترا رفع " ابن أصرم " ، لأنهم معرفة مقصود قصد ها ، وكل ابن
عم لى فهو مولاي ، ولم يقصد قصد واحد بعينه ، فلذلك اخترا أن يكون
خبرا^(٢) .

بـ وقال فى بيت عمرو بن كلثوم :

بأى مشيئة عمرو بن هند نكون لخلفكم فيها قطينا

ويروى لقيكم التفسير : أى بأى قول تشاء ذلك ، ويقال بأى شئ ،

والمشيئة : اشتقاقها من الشئ ، وشاء انما معناه أراد شيئا ، وقوله :

(١) كذا وردت فى النص ويظهر لى أن الصواب " سبية " بالهمزة .

(٢) كذا وردت فى النص والصواب " أقوى " ، لأن الألف وردت رابعة فتكتب بالألف
المقصورة .

(٣) شرح السبع الطوال : ورقة " هـ " من مصورتى .

" لقيلكم (أى من ملكتموه علينا والقييل الملك ، وأصله قيل من القول
أى مقبول القول ، اذا قال : أطيع ، وخفف كما يقال : فى ميت
ميت ، وجمع القيل أقوال . قال امرؤ القيس :

كفزلان رمل فى محارب أقوال .

وأما قول الآخر : كأنك قيل من مقاول حمير .

فانه جاء بالجمع على غير لفظ الواحد ، ومقاول جمع مقال ، كما
تقول : مقام ومقاوم ، قال :

وانى لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها

ومن قال : " لخلفكم " فانه أراد لنسلم ، والخلف : النسل

الردى ، كما قال :

وقيت فى خلف كجلد الأجر

والخلف : الذى يقوم مقام الشيء جيداً كان أو رديئاً ، فلان خلف

من أبيه ، فلان خلف سوء ولا يكادون خلف صدق ، ولكنهم يقولون

خلف صدق . والقطين : الخدم والتباع كما قال :

نهته فلما لم تر النهى عاقبه بكت فبكى مما عناها قطينها (٢)

ومن هذين المثالين يمكن استخلاص منهج الرجل فالى الحديث عنه .

لقد سلك أبو الحسن فى شرحه لهذه القصائد منهجا سليما ، يدل

على أنه صاحب عقلية منظمة ، ويمكن التحدث عنه فى النقاط التالية :

أ - ايراد الروايات للأبيات .

ب - شرح المفردات اللغوية التى تحتاج الى الشرح ، وبيان اشتقاقها

وجمعها ومفرداتها ان احتاج الأمر الى ذلك . والاستشهاد على

ما يأتى به ، وقد بلغت شواهد فى بيت عمرو خمسة شواهد . مما

يدل على كثرة محفوظه من الشعر .

(١) يظهر لى أن النص قد سقط منه كلمة " يقولون " لأنه بهذه الصورة غير مستقيم
وأن صوابه هو " ولا يكادون يقولون " ولم ينبه على هذا ماكس شلوسينجر .

(٢) شرح معلقة عمرو بن كلثوم مجلة : ٤٥-٤٤ ZA, 61, 44 ومصورتى ٤٤ ، ٤٥ .

جـ - معالجة المسائل النحوية والصرفية معالجة تقوم على التحليل والتعليل والتدليل ، والمثال الأول غير دليل على ذلك .

د - نجد في شرح ابن كيسان العبارات التالية : " جاء على ضعف " و " أقوى " و " هو الوجه " و " اخترنا " و " هذا حسن جدا " و " هذا قبيح " ، الى غير ذلك من العبارات التي تدل على قوة شخصيته ، واستقلاله الفكري ، وأنه صاحب ابتداع ، لا صاحب اتباع .

هـ - كما نلمس في هذا الشرح الاشارات بالافية والتاريخية .

قيمة الشرح وأثره :

لشرح ابن كيسان قيمة كبيرة بين الشروح ، وذلك للأسباب التالية :

أ - أنه أقدم شرح يصل إلينا من شروح هذه القصائد - فيما أعلم - .
ب - أثره الواضح فيمن أعقبه من الشراح ، وخاصة تلميذه النحاس ، السدي اعتمد عليه كثيرا ، وقد تنبه الى هذا محقق شرح النحاس حيث يقول :
" . . . وكان الى جانب هؤلاء يعتمد اعتمادا كبيرا على ابن كيسان " (١)
فقد روى عنه في مواضع عديدة من القصائد السبع عن بندار (١)

وقال أيضا وهو بصدد الحديث عن المقارنة بين الشروح : " لم يكن النحاس بعيدا عن شراح المعلقات فقد تأثر بهم وأثر في البعض الآخر ومنهم ابن كيسان وهو أحد شيوخه ، تتلمذ عليه وكرر سماعه منه في كثير من كتبه ، ونقل عنه في شرحه فيما يقرب من خمسة وثمانين موضعا ، وأورد كثيرا من الشواهد وأقوال العلماء ، وجدناها فيما بقي من شرح ابن كيسان فالنحاس يتابعه وينقل عنه ، ويتخذ مصدرا من مصادره المهمة " (٢)

وأظن أنني لست في حاجة الى ضرب الأمثلة التي أبين فيها تأثير النحاس بشيخه بعد هذا الكلام . ولكني أقول : ان الشيخ أسهل عبارة وألمح اشارة ، وأدل على المعنى من التلميز .

(١) شرح القصائد التسع : ٥٨/١

(٢) المصدر نفسه : ٥٩/١

ويظهر لى أن فائدة النحاس من شيخه ليست منحصرة فى هذه المواضع
التي ذكرها المحقق ، ولكنما تزيد عليها أضعافا مضاعفة ، ولو وصل
الينا شرح أبى الحسن كاملا لاستطعنا أن ترد إليه كثيرا من النصوص
التي أخذها النحاس منه بغيرها ونصها ولم ينسبها الى شيخه ، وفيما
وصل الينا من الشرح — وهو قليل — كثير من هذه النصوص :
وسوف أسوق أحدها لنرى مدى ما أفاده النحاس من شيخه :

يقول ابن كيسان فى البيت الثالث من قصيدة عمرو بن كلثوم :
تجور بذى اللبانة عن هواه اذا ما ذاقها حتى يلينا

التفسير :

تجور به : أى تعدل به عن هواه . واللبانة : الحاجة ، يقول :
اذا ذاق الخمر أقام على شبيبها وترك حاجته . وقوله : " حتى يلينا "
أى حتى يلين لأصحابه ويجلس معهم ، ويترك حاجته التي كان يهوى
أن يمضى فيها . ويقال : حتى يلين : أى حتى يلين بعد استصواب
المهوى عليه .^(١)

ويقول النحاس فى هذا البيت : " تجور " أى تعدل . و " اللبانة "
الحاجة ، أى تعدل بذى الحاجة عن هواه حتى يلين لأصحابه ويجلس
معه ، ويترك حاجته ، وقيل حتى يلين عن هواه فيسلو عنه .^(٢)

وهذا هو شرح ابن كيسان نفسه للبيت ، وأسلوبه ، ولكن النحاس
لم يشر اليه من قريب أو بعيد ، وقبله ومعه أبيات كثيرة واضح فيها
هذا التأثير والمتابعة ، وطول بنا المقام لو أوردناها .

أما أثره فى شرح ابن الأنبارى فغير قليل ، وقد أثنانى محقق شرح
القوائد التسع ، عن اثباته ، وذلك عند مقارنته بين شرحه وشرح النحاس

(١) شرح محلقة عمرو : ٢٧ .

(٢) شرح القوائد التسع : ٦١٦/٢ .

حيث يقول : " . . . أما عن هذا التشابه ، فانه يمكننا أن نفترض أنه جاء ، بسبب أخذهما عن مصدر واحد ، وان اختلف أسلوبهما في التعبير وقد يكون هذا المصدر هو ابن كيسان ، لأننا وجدنا تشابها كبيرا بين ابن الانباري وابن كيسان وهذه بعض الأمثلة لذلك :

قال ابن كيسان في بيت امرئ القيس :

ترى بحر الآرام في عرصاتهما وقيعانها كأنه حب فلفـلـ
" الآرام " الثبايا البيض واحد ها : رثم ، و " العرصات " جمع
عرصة وهي الساحة ، و " القيعان " جمع قاع ، وهو الموضع الذي يستتقع
فيه الماء ، وهذا البيت والذي بعده مما يزداد في هذه القصيدة . قال
الأصمعي : الأعراب يروونه منها ^(١) .

قال ابن الانباري فيه : " الآرام " الثبايا البيض واحد ها : رثم
والعرصات : جمع عرصة ، وهي الساحة ، والقيعان : جمع قاع وهو
الموضع الذي يستتقع فيه الماء ، وروى هذا البيت أبو عبيدة . وقال
الأصمعي : وهو منحول لا يعرف ، وقال : الأعراب يروونه منها ^(٢) .

وقال ابن كيسان في بيت امرئ القيس أيضا :

كأنني غداة البين يوم تحمسلوا لدى سمرات الحى ناقه حنظل
" سمرات " جمع سمرة ، وهي شجرة لها شوك ، يقول : لما تحمسلوا
اعتزلت أبكى كأنني ناقه حنظل ، وإنما شبه نفسه به ، لأن ناقـف
الحنظل تدمع عيناه ، لحرارة الحنظل ^(٣) .

وقال ابن الانباري : السمرات : شجر له شوك ، يقول : اعتزلت
أبكى كأنني ناقه حنظل ، لأن ناقه الحنظل ، تدمع عيناه لحرارة
الحنظل ^(٤) .

(١) شرح ابن كيسان : ورقة ٠١

(٢) شرح ابن الانباري : ٠٢٣

(٣) ابن كيسان : ورقة ٠١

(٤) ابن الانباري : ٠٢٣

وفى بيت طرفه :

بلا حدث أحدثته أو كحدث هجائن وقد فى بالشكاة ومطردى

قال ابن كيسان : رواية الأصمعى كحدث ^(١) ، وقال ابن الأنبارى :
روى الأصمعى كحدث . وفى بيته أيضا :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرشد

قال ابن كيسان : وروى أبو عبيدة :

أرى كل ذي جد ينوء بجد ^(٢) ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرشد

وكذلك نقل ابن الأنبارى هذه الرواية عن أبي عبيدة .

وذكر ابن كيسان : أبناء عمرو بن مرشد ^(٣) ، وأبناء بنيه ، الذين
أعطوا طرفه ، وكذلك ذكرهم ابن الأنبارى .

فطريقة ابن كيسان وابن الأنبارى متشابهة الى حد ما ، فقد يكون

أخذ عنه ، كما أخذ عنه النحاس ، فجاء هذا التشابه بين ابن الأنبارى
والنحاس من هذه الجهة . ^(٤)

وهذه الأمثلة ، تؤكد لنا أن ابن الأنبارى ، قد استفاد من ابن

كيسان ، وتأثر به فى شرحه ، وفى منهجه ، ولكنه لم يذكره مرة واحدة ،

وهذا لا يستغرب من ابن الأنبارى ، الذى يتهم أبا الحسن ، بالخلط

وعدم الضبط ، وفى هذا الشرح رد على ابن الأنبارى ، كما انه يفسر لنا

سبب تحامله على ابن كيسان ، لأنه سبقه فى المجال الذى برز فيه وهو

اللغة والشعر ، لذا تعصب عليه ، واتهمه بالخلط وعدم الضبط .

وقد فندنا رأيه ، وناقشناه فى بحث سابق ، ولا داعى للتكرار .

(١) ابن كيسان : ورقة " ه " .

(٢) ابن الأنبارى : ٢٦٧ .

(٣) ابن كيسان : ورقة " ٦ " .

(٤) ابن الأنبارى : ٢٠٩ .

(٥) ابن كيسان : ورقة " ٦ " .

(٦) ابن الأنبارى : ٢١٠ .

(٧) شرح القصائد التسع : ٦٣/١ - ٦٤ .

أما أثره في التبريزي :

فقد قال عنه الأستاذ البنا : وهو يتحدث عن شرح ابن كيسان ويسمين أهميته ، " والأمر كذلك بالنسبة للتبريزي في شرح القصائد العشر ، ويكاد يخيل للمرء ، أن جهد المتقدمين حتى القرن الثالث الهجري هو المسطور في هذه الشروح ، وأن أبا جعفر النحاس ومن تلاه كانوا عالة عليهم " .

جـ - يدل لنا هذا الشرح على مقدرة ابن كيسان العلمية حيث نرى فيه المعلم الواسع ، والنظر الصادق ، والفهم الحسن ، والعبارة الفصيحة ، والاشارة المليحة .

د - وجود كثير من الشواهد النادرة التي لا توجد في غيره من الشروح . وقد مر بنا أنه استشهد بخمسة شواهد في بيت واحد ، وهذا مما يدل على قيمة هذا الشرح . كما يدل على كثرة محفوظ ابن كيسان من الشعر .

هـ - معالجة النصوص من زوايا اللغة والنحو ، والتاريخ ، والانساب ، والبلاغة بأسلوب السهل ، وهذا مما يزيد في قيمة الشرح .

و - تسمية ابن كيسان لهذه القصائد " بالسبع الطوال الجاهليات " تسمية محقولة ومقبولة ، وهي أولى من التسمية بالمعلقات ، وذلك لقرنها من الصواب ، ومعدّها عن الاستغراب إ

هذا وقد أنهى الياصري حديثه عن هذا الكتاب بعنوان :

أوهام في الشرح :

وقال فيه مانعه : " لا يخلو شرحه للمعلقات من مواطن تتلمس فيها ضعفا في الاستنتاج ، ومجانبة للدقة ، وهلملة في النسخ ، وشرطاً في النظام ، فالصواب يجافيه أحياناً فيما يذهب إليه من تقديرات ، ولعل فيما نضربه من مثل على ذلك ما يؤيد هذا الزعم :

١ - قال في تفسير بيت طرفه :

لعمرك ما أمرى على بنخمسة
نهارى ولا ليلى على بسرمد
" فأنما أمضى في نهارى غير متحير في أمرى " وإذا هممت في الليل بأمر
أمضيته ولم أنتظر النهار فيطول ليلى على والسرد الطويل ^(١) .

ومين أن ما في هذا الشرح من توجيه " ليس هو الصواب كله ، ذلك
أنه ورد كثيرا في الشعر العربي " عديتهم عن طول الليل " كناية به
عن اشتداد الهموم " وتوارد ها فيد والليل جراً " ذلك ولما يهبط في
ذهن قاطعه من الهموم طويلاً سرمديا " ولعل في أبيات امرئ القيس
التي لم تكن بعيدة عنه ما يؤيد هذا المذهب . والأصوب عندي أن طرفه
يريد هنا أن ليله سرمديا " إذ ليست لديه هموم تجعله كذلك " وكان
هذا نتيجة ترتبت على كونه ينجز أموره في نهاره فليس هناك ما يجعل
ليله طويلاً ^(٢) .

ويظهر لي أن الصفات التي ذكرها الباحث عن شرح ابن كيسان
تنطبق عليه قبل انطباقها على أبي الحسن " يضاف إلى ذلك أن المعنى
الذي ذكره أبو الحسن هو الأظهر والأشهر " وهو الملائم للبيت " ولجو
القصيد العام " يدل على ذلك متابعة الشراح لابن كيسان في هذا
البيت يقول ابن الأنباري عن البيت : " وقول طرفه : " بنخمة " معناه
إذا هممت بشئ أمضيته ولم يشبته على الوجه فيه " و " سرمد " :
دائم يقول ليس ليلى على بالدائم غير المنقطع " إذا نزل بس هم لا أتوجه
فيه " ولكن ماض في أمرى " .

وقال النحاس : والمعنى : " أنى لا أتحير في أمرى نهاراً " ولا
أؤخره ليلاً فيطول على الليل ^(٣) .

-
- (١) شرح القصائد السبع : ورقة ١١٠ .
(٢) أبو الحسن بن كيسان : ١٠٩ - ١١٠ .
(٣) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري : ٢٢٨ .
(٤) شرح القصائد التسع : ١ / ٢٩٣ .

وقال الأعلام : " والمعنى أنه إذا نزل به هم ، تلقاه بالصبر ، فلم يظل ليله كما يطول ليل المحزون ، وقيل أيضا : أنه إذا هم بأمر أمضاه وأنفذه ولم يتردد فيه ، فيشتغل به ويمتنع من نومه " .

وقال الزوزنى : " وتلخيص المعنى أنه تمدح بفخاء الصريمة (١) وذلك بالعزيمة . يقول لا تغنى النوائب فيطول ليلى ، ويظلم نهارى " .
على أننى أبادر فأقول : اننى لا أدعى العصمة لابن كيسان ، لأنه بشر ، وكل انسان يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من قوله ويرد الا نبينا عليه الصلاة والسلام . غير أن ما ذكره الباحث فيه شئ من الهالفة .
والصفات التى ذكرها ، لا تنطبق على البيت الذى استشهد به .

٣- كتاب العروض :

وأول اشارة نجدها عن هذا الكتاب تلقانا عند ياقوت حيث يقول :
قرأت بخط ابراهيم بن محمد بن بندار : " قرأت بخط ابن جعفر السمعال فى آخر العروض : " الى هنا أتمى على ابن كيسان ، وأنا كتبت استمليه " . وفخنا من العروض لخمسة بقرين من شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين " وهو من الكتب المفقودة .

٤- مسائل مشتركة :

اشترك فيها ابن كيسان مع ابن الخطاط وشعلب ، وجميعها الزجاجة فى كتابه " الاذكار بالمسائل الفقهية " الذى أدرجه السيوطى فى " الأشباه والنظائر " . وموضوعها هو تعليق الطلاق على الشرط ، ولأنه لم ينسب الى كل منهم رأيه ، اكتفيت بالتبعية عليها .

-
- (١) ديوان طرفه شرح الأعلام / درية الخطيب + لطفى الصقال سنة ١٣٩٥ مطبوعات مجمع اللغة بدمشق .
(٢) شرح المحلقات السبع للزوزنى ١٢٤ منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .
(٣) معجم الأدباء : ١٣٩/١٢ .
(٤) الأشباه والنظائر : ٢٤١/٤ - ٢٤٦ .

ومحد فهذا ما أمكن جمعه من آثار أبي الحسن ، وفيها دلالة
على أنه كان ذا ثقافة متعددة الجوانب ، مكتته من أن يكتب في التفسير
والحديث والفقه ، واللغة والنحو والصرف والأدب ، وأن يبدى الرأي
في كل ما يكتب كما أنها تصدق الأخبار الواردة عنه ، فلقد وصف بالفهم
وسعة الحفظ ، وهو فيها سهل العبارة ، مليح الإشارة ، واضح الفكرة
قوى المعارضة ، مالك لزما غرضه .



الباب الثاني

آراء النحويّة

■ وينتظم هذا الباب أربعة فصول :

- * الأول : فى موافقة البصريين .
- * الثاني : فى موافقة الكوفيين .
- * الثالث : فى الآراء التى انفرد بها .
- * الرابع : فى مذهبه النحوى .

• • •

وقد رأيت أن أمهد لهذا الباب ، بالحديث حول البناء والاعراب ، الذى دار بين أبى الحسن وشيخه المبرد ، وساقه لنا الزجاجى فى مجالسه حيث يقول : " حدثنى أبو على قال : حدثنى أبو الحسن قال : كان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب الى أن أواخر الأسماء فى البناء كأوائها وأواسطها ، وكان يقول لما كان فى مثل برد وجذع وكعب ، وكان فى أواسطها مثل ما فى أوائها مثل كعب ، وحجر ، ورجل ، وفلس ، كانت أواخرها كذلك منها الساكن ومنها المتحرك ، وانما الاعراب عارض فيها ، وداخل فى أبنيتها .

قال أبو الحسن : فسألت عن البنيات : لم اختلفت أواخرها وهذا حكمها عندك ؟ فقال : أما ما كان منها قيل آخره حركة فلا حاجة بنا الى حركته ، فوصله مثل الوقف عليه ، لأن ذلك يمكن فيه نحو : من وكم . وأما ما كان قبل آخره ساكن ، فانه يحرك فى الوصل لالتقاء الساكنين فكان أولى الحركات به الفتح لخفته ، الا أنهم وجدوا الفتح والضم يكونان اعرابا بتتوين وغير تتوين ، ولم

يجدوا الكسر اعرابا لا بتكوين ، فالزموا الكسر ما احتاجوا الى حركته لالتقاء الساكنين
لهذه الحلة التي لم تخرج فيها الى شبه المعرب ، فكان الكسر فيما منعت الضرورة
من اقراره على السكون كالوقف على البنيات ، وذلك نحو قولك هؤلاء وأمس يا فتى
فان جاءك شيء مفتوح مما يجب فيه الكسر فهناك علة نقل معها الكسر ، وكسان
في الحكم أن يكون هو المستعمل فيما احتيج الى حركته ، وذلك نحو أين ، وثم ،
ومن الرجل ، كرهو الكسر مع الياء والضم والكسرة فعدلوا الى الفتح في هذه
الحروف .

وما جاء محركا على غير هذين الوجهين فانما الحركة فيه معارضة للاعراب ، وليست
من باب ما ابتدئ على البناء ، وذلك أن يكون الشيء يضارع الهن من حال والمعرب
من أخرى ، فيحرك حركة لازمة فيصير كالبنى للزوم الحركة اياه ، ويصير كالمررب
لأن الحركة داخلته وليست بمضطر اليها ، وذلك نحو قولك ضرب ، وكل فصل
ماض ، ومع يافتى ، لأنك تقول جاء معا يافتى ، وياحكم أبدا بهذا أول ومن
عمل . فما حكم هذا أن يكون ساكنا بل يجب أن يكون بحركة للدرج .

قال أبو الحسن : أيكون بأى حركة شئت أو يكون بحركة معلومة ؟ فقال :
بابه أن يكون بالفتح ، لخفة الفتح ، ولا يكسر لثلا يشبه ما حرك للضرورة ، وبابه
أن يكون مفتوحا حتى تقع علة تنزيهه عن الفتح ، فما فتح مع ، وفعل وخمسة عشر .
وما أزيل عن الفتح فبابه أن يزال الى الضم كما أزيل الكسر الى الفتح ، وذلك
من قبل ، وأبدأ بهذا أول ، وياحكم ، وذلك أن قولك من قبل ومن بعد ومن
عل ، وجئتك من قبل ومن بعد ومن عل ، وجئتك قبل بعد ، وجئتك أول ،
انما هو في موضع نصب أو خفض ، فكرهوا أن ينوها على الفتح ، فيشبه حركته
ما عدلوا عنه ، لأن الفتح بخير تنوين يكون جامعة للخفض والنصب ، فنوها
على الضم لعدلها عن هذين الوجهين ليخرجوها عن حد اعرابها البتة . وكذلك
ياحكم في موضع اطلب حكما . فهذا كان مذهب أبي العباس ، وهو مشاكسل
لمذهب سيويه ، وهو واضح بين .

ثم سألت عن الحلة التي توجب البناء فقال : الأسماء هي المتمكة الأول
والأفعال وحروف المعاني لها فتح ، وانما وقع لها النقص في الاعراب — يعني
ما لا يتصرف — والبناء ، لمضارعتهما في حال الأفعال وفي حال حروف المعاني .

فكل اسم خرج من جملة الأسماء ، التي وضعت للتمكن فى التسمية والتمكن فى
الاعراب الى مضارعة الفعل ، وجب أن تحمل تلك المضارعة على الفعل فى
نقص الاعراب عن جملة الأسماء . وكل ما ضارع حروف المعانى من الأسماء أخرج
من جملتها فى باب استحقاق الاعراب الى البناء . فأصل كل شئ مبنى أن يضارع
حروف المعانى .

وسألته : ما بال " من " و " كم " وما أشبه ذلك من حروف الاستفهام ؟
فقال : لما وضعت للاستفهام تضمنت معنى الألف ، وهل ، فاستحققت البناء
بهذه المضارعة ، وكذلك هى فى الجزاء مضارعة " لان " ألا ترى أنك اذا قلت :
من لقيك أريد أم عمرو ؟ فقد تضمنت " من " معنى الاسمين والألف وأم .

فكما نقول له فى هذا : فأنت تقول : أيهما أتاك بهذا المعنى ،
فتعرب أيا . فقال : انما أعربت " أى " لمضارعتها لبعض ، وأنها على معناها .
قلنا : قد تضمنت معنى الألف وأم ، والذي فيها من الخصوص كالذى فى من
من العموم . فكان يذهب الى أن الاضافة بمنزلة التنوين ، وأن التنوين يوجب
الاعراب .

فقلنا له : فما بال من لم تعرب فى الخبر ؟ فقال : لأنها لم تكمل
اسما الاصلة . قلنا : فما فيها من المضارعة لحرف المعنى ؟ . قال :
لما لم تخص قليلا من كثير ولا كثيرا من قليل ، ولا واحدا من ثنية ، ولا مذكرا
من مؤنث ، كانت كحرف المعنى الذى هو مطلق بغيره .

قلنا : فأحد ، اذا قلت ما جاعنى أحد ، كمن فى الابهام ، وأنسبه
يقع للواحد والاثنيين ، والقليل والكثير من الجمع ، والمؤنث والمذكر . قال :
ليس هو محتاج الى الصلة ، وانما وقع العموم فيه من غيره ، وذلك لأن الجحد
يجوز فيه العموم ، ولا يجوز فيه الخبر ، على الخصوص .

قلنا : فلم لم يضارع حروف المعانى ؟ قال : لأنه لم يكف بـ
منها ، ألا ترى أن حرف الجحد لازم له ، وكذلك الحروف التى هى موجبة ،

كقولك : ما أتاني أحد ، وإن أتاك أحد فأكرمه ، وهل من أحد ؟ فجرى مجرى هل من رجل . وإن كان لا يقع إلا مع هذه الحروف فإنه كسائر الأسماء المتمكنة التي تقع موقعه في النفي وغير الإيجاب . ، فهذا من مذهبه حسن .

وسألته عن هذا وهؤلاء ، فزعم أنه موضوع موضع تنبه وانظر ، فقال : هو مضارع لهذا الفعل البني الذي ليس بمعرب ، وذلك الفعل عنده انما بني ، لأنه مضارع للزجر الذي هو حرف معنى كصه ومه .

وسألته عن حذام فقال : كان المؤنث جملة لا يتصرف في المعرفة ، وحذام معدول في باب المعرفة ، كصبر عن عامر في باب المعرفة ، فلما عدل عمر عن اسم معروف لم يتصرف ، ولما عدلت حذام ، عن اسم لا يتصرف لم يكتبه بعده إلا البناء . قال : فقلت له : هذا ترك ما شرطته في باب البناء أنه مضارع لحروف المعاني دون غيرها ، فأى شيء يضارع به حذام حروف المعاني ؟ فتخلف في هذا إلى أن قال : فعال تعدل في أربعة أوجه : في باب الأمر والنهي ، وفي النداء والمصدر ، وفي الاسم العلم ، وهي في ذلك كله اسم معرفة مؤنث ومعضه مضارع لبعض ، فالذي في باب الأمر مضارع له وصه ، وما ضارع المضارع جرى مجراه . يريد أن دراك بمعنى أدرك ، كأنه مصروف عن الإدراك موضوع موضع الفعل البني ، وهي في باب النداء ، والمصدر ، وباب التسمية مضارعة لهذا الباب ، لأنها في هذا الموضع عدل ، كما أن ذاك عدل ، فنقد ضارعت حروف المعاني لمضارعتها ما ضارعه .

وسألته عن خمسة عشر قال : انما وجب فيه البناء ، لأنه معناه خمسة وعشرة ، فلما ضا وأسقطت الواو تضمن جميعها معنى الحرف ، يعنى الواو فصاروا حروف المعاني بما تضمنها من معنى الواو . ويلحق بهذا ما كان مثله فيجمله إذا أمكنه فيه ، هذا على هذا محمول ، وإذا لم يمكنه جعله مضارعا لهذا الذي يتضمن معنى الحرف ، يعنى الواو .

وأما قبل وبعد وما أشبه ذلك ، فإنه أحتج له بمثل قول سيبويه : أجزوه مجرى الزجر " كحوب " . وهذا قد ذكره سيبويه . ويحمل قبل وبعد ، لأنها

ليست بمستمكنة على مثل من والى ، لأن كل واحدة مقتضية لصاحبيتها ، فكأن قيل ابتداء غاية لبعده ، ومعد انتها ، غاية لقبيل ، ففيها ما فى من والى من الابتداء ، والانقطاع . فاذا أفردتا من باب تمكنها فى الاضافة التى وضعتا عليه خرجتسا الى شبه حروف المعانى ، كخروج الأسماء فى باب النداء الى مضارعة الأصوات . والأصوات عندهم كغلق وطق مضارعة للحروف ، لأنها حكيت حكاية جرت فيها كالزجر ، لأن الزجر انما وضعتا حروف معان ليعلم ما تريد بها ، ومخرجهمسا مخرج صوت ، وحكاية الصوت كالخراج الزجر منك للمزجور ، وانما هو صوت ونداء ، وهى مضارعة لحروف المعانى من هذه الجهة . وكذلك حروف الهجاء اذا قطعت ، والعدد اذا تكلم به من غير عطف حكمه حكم الصوت المكرر .

وقد كان ربما قال البناء بخير هذا المعنى . وهذا الذى كان يعتمد عليه .

وأما مذهب سيويه فانه لم يخص بالبناء شيئا من شئ . وقال : هو للأسماء التى ليست بمستمكنة وللأفعال غير المضارعة ، وللحروف التى لم تجىء الا للمعنى ليس . ولم يجعل شيئا من هذه أصلا لغيره .

قال أبو الحسن : والذى أذهب اليه أن البناء انما هو الأصل الذى يعمص العرب وغيره ، وأن العرب مخرج منه ، فخرج عنه الى الاعراب الأسماء المستكنة لحاجتهم الى اعرابها للمعانى التى صرفوها فيها ، وضارعتها الأفعال فأدريت منها ولم تلحق بها وقصرت عنها ، وتباعدت الحروف التى للمعانى فلزمت الأصل الذى بنيت عليه .^(١)

وهذا المجلس يقننا على مقدرة أبى الحسن على السؤال ، والجواب ، والاعتراض كما يؤكد ما سبق أن قلناه من فهمه لكتاب سيويه ، بدليل قوله : " وهو مشاكل لمذهب سيويه^(٢) فانه أحتج له بمثل قوله سيويه " .

(١) مجالس العلماء للزجاجى ٢١٨ - ٢٢٦ ت / عبد السلام هارون - الكويت

٩٦٣ م .

(٢) المصدر نفسه : ٢٢٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٦٥ .

كما يدلنا على قوة شخصيته ، واستقلاله في الرأي بدليل قوله : " فهذا من من مذهب حسن ^(١) " وقوله : " والذي أذهب إليه أن البناء إنما هو الأصل ...

ويظهر لي أن رأيه في البناء أقرب إلى الصواب ، بدليل موافقته لطبيعة الأشياء ، إذ لا يحقل أن اللغة نشأت معربة كما وصلت إلينا في القرآن الكريم والشعر الجاهلي ، ولكنها كما يبدو بدأت بسيطة ثم مرت بمراحل ، وتطورت تبعاً لحاجات الإنسان كبقية اللغات ، فنمت التراكيب ، وتنوعت الأساليب وتضاعف عدد المفردات وظهر الأعراب الذي يدل على رقي اللغة وكمالها .

" وإذا وازنا بين ما نص عليه ابن كيسان وما عليه العلماء قبله في هذا الشأن ، وجدنا قوله أكثر وضوحاً وتخصيصاً . فأما مذهب سيويه فإنه لم يخص بالبناء شيئاً من شيء فهو للأسماء التي ليست بمتمكنة ، وللأفعال غير المضارعة ، وللحروف التي لم تجيء إلا لمعنى ولم يجعل شيئاً من هذا أصلاً لغيره " . ^(٢)

ويبدو الفرق واضحاً بين مذهب ابن كيسان ، وشيخه المبرد ، فقد نقلوا عن المبرد ما يدل على أن اللغة في رأيه وجدت بين معرب ومثنى ، وأن الأسماء هي المتمكنة الأول ، وأن ما يخرج للبناء أو الأعراب من الأسماء أو الأفعال ما هو إلا نتيجة مضارعة المتمكن لغيره والعكس .

وهذا التفسير لا يبدو كونه تفسيراً قياسياً ، فيه من القصور شيء كبير ، لأنه يفترض أن اللغة نشأت وفق قوانين ثابتة تحكمها علاقات منطقية ، وهو أمر بعيد عن طبيعة اللغة كما هو بعيد عن المنطق " . ^(٣)

(١) مجالس العلماء للزجاجي ٢٢٣

(٢) المصدر نفسه : ٢٢٦ .

(٣) ينظر الكتاب : ٣/١ ومجالس العلماء للزجاجي : ٢٢٠ وما بعدها .

(٤) أبو الحسن بن كيسان : ١١٦ - ١١٧ .

والحقيقة أن مسألة البناء والاعراب من المسائل التي شغلت العلماء قديما وحديثا ، ومن أنكر الاعراب قطرب ^(١) ، وتابعه الدكتور إبراهيم ، وقد أغنانسي ^(٢) من الرد على هذا الرأي الدكتور صبحي الصالح ^(٣) ، والدكتور مهدي المخزومي ^(٤) وصاحب مدرسة البصرة . حيث يقول : " وأخيرا لا نذهب الى ما ذهب اليه من تشكيك في القواعد ، ومن تنقيص لعمل النحاة ومن دعوة الى رفض قواعدهم وطرحها ولا نقول كما قال : " وإذا كانت آراء النحاة بعدد الأصول الاعرابية ، على تلك الصورة من الاضطراب ، والاختلاف الشائع في كتبهم ، فهل بعد كل هذا يطعن الباحث المنصف الى قواعدهم ! وهل بعد كل هذا يعتقد الباحث أن النحاة قد نجحوا في تفسير ظاهرة لغوية سمعوها ، فاستقرأوا شواهد ها ، واستنبطوا طرقها ؟ ... فالنحاة القدماء قد سمعوا شيئا ، وأخطأوا تفسيره ، واستنبطوا قواعد قبل أن يتم لهم الاستقراء " ^(٥) .

ولكننا نقول : اننا نؤمن بهذا العمل ، ونطمئن اليه ، ونسعى الى تهذيبه وتنقيته ، معتمدين فيه على ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من آيات ، ونشر وأشعار ، تواتر نقلها ، وارتضاها أصحابها " ^(٦) .

والحقيقة أن ما قاله الدكتور عبد الرحمن السيد معقول ومقبول ، وما ذهب اليه الدكتور إبراهيم أنيس في رأي ، دعوى متكلفة يدحضها واقع اللغة العربية ، وردود الباحثين عليه ، فبالإضافة الى من سبق ذكرهم نجد الدكتور علي عبد الواحد وافي يقول : " فنظام الاعراب عنصر أساسي من عناصر اللغة العربية ، وقد اهتمت عليه منذ أقدم عهودها ، وكل ما عمله علماء القواعد حياله ، هو أنهم استخلصوا منهاجهم استخلاصا من القرآن ، والحديث ، وكلام الفصحاء من العرب ، ورتبوها وصاغوها في صورة قواعد وقوانين " ^(٧) .

-
- (١) الايضاح في علل النحو : ٦٩ .
 - (٢) من أسرار اللغة ١٩٩ - ٢٧٤ ط / ٥ سنة ١٣٧٥ - مكتبة الانجلو المصرية .
 - (٣) دراسات في فقه اللغة د . صبحي الصالح ١٢٦ ط / ٣ سنة ١٣٨٨ دار العلم للملايين .
 - (٤) مدرسة الكوفة ٢٤٩ .
 - (٥) مدرسة البصرة ٣١٢ - ٣١٧ للدكتور عبد الرحمن السيد ط / ١ سنة ١٣٨٨ .
 - (٦) من أسرار اللغة ٢٤٩ .
 - (٧) مدرسة البصرة ٣١٥ - ٣١٦ .
 - (٨) فقه اللغة ١٣٥ للدكتور علي عبد الواحد وافي ط / ٣ .

وأظن أنني لست بحاجة الى الاطالة في هذه القضية ، فهي معروفة ، ولكن
الذى أود قوله هو أن القول بأن الاعراب لم يكن له وجود في اللغة العربية ،
زعم يحتاج الى الدليل .

.. ..

الفصل الأول

الآراء التي وافق فيها بعض نحاة البصرة

قسم ابن كيسان الكلام الى ثلاثة أقسام ، متبعا في هذا النحاة قبله وهي :

أ - الاسم . ب - الفعل . ج - الحرف .

١ - وعرف الاسم بقوله : " ما وضع لشيء ليفصل بينه وبين غيره من المسميات
وصلح أن يكون فاعلا ومفعولا ومضافا اليه " .^(١)

كما نقل عنه الزجاجي تصريفا آخر للاسم فقال : " وكان مما اختاره
أبو الحسن بن كيسان عند تحصيله وتحقيقه ، أن قال حاكيا عن بعض
النحويين : " الأسماء ما أبانت عن الأشخاص وتضمنت معانيها نحو : رجل
وفرس " ثم قال : " وهذا قول جامع " .^(٢)

" وهذا الحد لدى التحقيق هو حد سيويه ، وإن لم يرد على النحو
الذي تذكره ابن كيسان فيه " ، لأن سيويه اكتفى بالمثال عن التعريف .^(٣)

وعقب على هذا الحد الزجاجي بقوله : وعوار هذا الحد أظهر من أن
نكرر الكلام فيه ، لأن من الأسماء ما لا يقع على الأشخاص وهي المصادر كلها^(٤)
ويمكن أن يرد على اعتراض الزجاجي بأحد أمرين :

أ - ربما كان قول ابن كيسان : " وتضمنت معانيها " إشارة الى المصادر
وإن لم يأت منها بمثال .

(١) م . م ١٠٦/٤/٢

(٢) الأيضاح للزجاجي : ٥٥٠

(٣) أبو الحسن بن كيسان : ١١٩

(٤) الأيضاح في علل النحو : ٥٥٠

بـ — وربما كان يرى أن المصادر أفعال في حقيقة أمرها لا أسماء ، فالزجاجي لم يتبّه كما لم يتبّه غيره إلى أن الكوفيين يسمون المصدر فعلا وكان ابن كيسان من متابعيهم في جملة من مسائله ولا سيما في بدايته حياته العلمية ^(١) . كما أنه حد الاسم في الكتاب " المختار " بمثل حد المنطقيين له ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق .

ويظهر لي أن حدة الأول أقرب إلى الصواب ، وهو أدق تعريفا ، وأدل على الاسم من غيره ، بدليل قوله : الاسم ما وضع لشيء ليفصل بينه وبين غيره من المسميات ، وصلاح أن يكون فاعلا ومفعولا ومضافا إليه .

ويظهر لي أنه يقصد بالفقرة الأخيرة من التعريف ، حالات الاعراب التي تعترض الاسم ، وهي الرفع والنصب والخفض ، وفي قوله " ومضافا إليه " ما يميز الاسم عن الفعل ، لأن الفعل لا يضاف ولا يكون مخفوضا وفي ذلك يقول ابن مالك :

والاسم قد خصص بالجر كما قد خصص الفعل بأن ينجز ^(٢) ما

هذا وقد ذكر ابن فارس تعريف أكثر النحاة للاسم ، واعترض على كل تعريف ولم يذكر تعريف ابن كيسان له ، وكان ما قاله : " فهذه مقالات القوم في حد الاسم ، يحارضا ما قد ذكرته ، وما أعلم شيئا مما ذكرته سـلم من محارضا . والله أعلم أي ذلك أصح . وذكر لي عن بعض أهل العربية أن الاسم ما كان مستقرا على المسمى وقت ذكره إياه ولازما له ، وهذا قريب .

ويبدو لي أن حد أبي الحسن له قريب من هذا الذي ذكره ابن فارس . " وابن كيسان بعد ذلك أكثر دقة في حده الاسم ، من شيخه المبرد الذي ذهب إلى أن الأسماء تعتبر بواحدة " كل ما دخل عليه حرف من حروف

(١) أبو الحسن بن كيسان : ١١٩ .

(٢) الألفية لابن مالك : ١٠ .

(٣) الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لابن فارس : ٨٥ — ت :

د . مصطفى الشويبي سنة ١٣٨٣ هـ .

الجر فهو اسم وان امتنع ذلك فليس باسم^(١).

٢- تعريف الفعل :

عرف ابن كيسان الفعل بقوله : " الفعل ما كان مشتقاً من أحداث الأسماء ، مبيناً لما مضى من الزمان ، وما يستقبل وما هو في حال الحدوث به " . وهو في هذا يتابع سيبويه حيث عرفه في الكتاب بقوله : " وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ونيت لما مضى ، ولمّا يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع " .^(٢)

وله حد آخر ذكره ابن السيد حيث يقول : " وقال أبو الحسن بن كيسان : الفعل ما كان مذكوراً لأحد زمانين ، ما مضى وما يستقبل ، أو أحدهما ، وهو الحال " .^(٣)

وقد اعترض على حد سيبويه ابن فارس بقوله : " فيقال لسيبويه : ذكرت هذا في أول كتابك ، وزعمت بعد أن " ليس وعسى ونعم ونفس " أفعال ومعلوم أنها لم تؤخذ من مصادر ! فان قلت اني حددت أكثر الفعل وتركت أقله ، قيل لك : ان الحد عند النظر مالم يزد المحدود ما ليس له ولم ينقصه ما هوله " .^(٤)

غير أن حد أبي الحسن الثاني يخرجنا من هذا الاعتراض .

٣- تعريف الحرف : عرف ابن كيسان حرف المعنى بقوله : " وحروف المعاني مالم يكن اسماً ولا فعلاً ، ولكن يتعلق بأحدهما " .^(٥)

ونقل عنه ابن السيد حداً آخر حيث يقول : " وقال أبو الحسن بن كيسان الحرف ما حدث به معنى غير معنى الاسم والفعل . وقال : لا يقلل

(١) المقتضب للمبرد : ٣/١ ت د . محمد عبد الخالق عظيمه سنة ١٣٨٥ هـ وينظر أبو الحسن بن كيسان ١١٦ .

(٢) ١٠٦/٢/٤ .

(٣) الكتاب : ٢/١ .

(٤) الخلل في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي ص ٧٤ ت د . سعيد عبد الكريم . ر . مكتبة الآداب برقم ط ٤١٥ .

(٥) الصاجي لابن فارس ٨٥ .

(٦) ١٠٦/٤/٢ .

حرف جاء لمعنى • لأن الاسم والفعل جاءا لمعنى (١) •

ويظهر لى أن هذا الحد أقرب الى الصواب • كما أنه يخرجنا من
اعتراض الجدلين على النحويين • حيث يقول ابن السيد : " قال أبو الحسن
الأشعري : وهو يفتخر بعلم الجدل • ويحب صناعة النحو كما عاب غيرها
من العلوم • فذكر أنه ما هد نحويًا • وهو يقرأ عليه الكلام ينقسم ثلاثة
أقسام • اسم • وفعل • وحرف جاء لمعنى •

قال فقلت له : أليس الاسم والفعل جاءا لمعنى كالحرف ؟ فما
اختصاصك بذلك الحرف دونهما ؟ " (٢)

غير أن تعريف ابن كيسان يخرجنا من هذا الاعتراض • وقد تعرض ابن
فارس لحد الحرف فقال مانصه : " وقد أكثر أهل العربية فى هذا •
وأقرب ما فيه ما تاله سيوييه " انه الذى يفيد معنى ليس فى اسم ولا فعل
نحو قولنا : زيد منطلق • ثم نقول : هل زيد منطلق ؟ فأقصدنا به هل
مالم يكن فى زيد ولا فى منطلق " • (٣)

ويظهر أن هذا هو ما قصد ابن كيسان فى تعريفه • وهو يتابع فيه
صاحب الكتاب •

•••••

الابتداء والخبر

٤ — رافع المبتدأ والخبر :

ذهب ابن كيسان الى أن " الأول يرتفع بالابتداء " والثانى خبر
الابتداء يرتفع بالأول •

-
- (١) التحلل : ٨١ •
(٢) المصدر نفسه : ٨٣ •
(٣) الصحبى : ٨٦ وانظر الكتاب : ٢/١ والايضاح فى علل النحو : ٥٤ وشرح
الفصل لابن يعيش : ٢/٨ • وشرح الكتاب للسيرافى : ٧/١ خطية •
(٤) م • م — ١٠٩/٢/٤

وهو يتابع في هذا مذهب سيبويه الذي قال : " فأما الذي يبنى عليه شيء هو هو ، فإن البنى عليه يرتفع به ، كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبد الله منطلق ، ارتفع "عبد الله" ، لأنه ذكر لبنى عليه المنطلق ، وارتفع المنطلق ، لأن البنى على المبتدأ بمنزلة " .

ونقل عنه النحاس تعليلاً آخر حيث يقول : " سمعت ابن كيسان يقول : المعنى الذي رفع المبتدأ عندي ، هو أن العامل لا يقع إلا قبل الممحول فيه . فإذا قلت : " قام زيد " ارتفع بفعله ، فإذا قلت " زيد قام " لم يكن بد من أن يكون في " قام " ضمير يعود على " زيد " ، لأن الممحول فيه لا يكون قبل العامل كما تقول : " مررت بزيد " ثم تقول : " زيد مررت به " فتشغل العامل بضميره ، فلما لم يجز أن ترفعه بلفظ الفعل لموضع الضمير ، وكان معناه كمنى " قام زيد " رفعت بالمعنى إذا امتنع اللفظ " .

قال : فإذا قلت : " زيد أخوك " . رفعت " زيدا " أيضا بالمعنى إذا كان ما بعده يقوم مقام الفعل ، لأنه حديث عن زيد ، كما أن الفعل حديث عنه . قال : ورفعت " الأخ " بلفظ " زيد " ، لأن لفظك بزيد كلفظك بالفعل قبل الفاعل " .

وقد رد ابن كيسان على من ذهب إلى أن المبتدأ ارتفع لتعريفه من العوامل اللفظية ، حيث يقول : " إن العامل إذا عمل بظهور شيئاً لم يعمل بمقوده . قال : والعوامل ترفع وتنصب وتخفض . فسقوط أيها أوجب الرفع ، فإذا كان سقوط الرفع هو الذي أوجب الرفع فهو أن يعمل عملاً واحداً وجد أو عدم ، فلا ينتمي إذا وجد أن يسمى عاملاً ، لأنه لم يرد شيئاً كان معدوماً قبل ظهوره ، وإن كان سقوط الناصب هو

(١) الكتاب لسبويه : ١٢٢/٢ ت / عبد السلام هارون سنة ١٣٨٨ هـ .

(٢) الحلل : ١٨٠ ، ١٨١ .

الذى يوجب الرفع فهو اذا عدم أقوى منه اذا وجد ، لأن الرفع أقوى من
النصب . قال : وان كان سقوط الخافض هو الرفع لزم فيه ما يلزم فى
النصب ، وان كان سقوط جميعها أوجب الرفع لزم أيضا مثل ما ذكرنا ^(١) .

وقد تابع ابن مالك فى هذه المسألة الخلافية سيويه وابن كيسان وذلك
حيث يقول :

ورفعوا مبتدأ بالابتداء كذاك رفع خبر بالابتداء

وقد شرح ابن عقيل هذا البيت ، وذكر مذاهب النحاة فيه ، وختتم
حديثه عنه بقوله : " وأعدل هذه المذاهب مذهب سيويه وهو الأول . وهذا
الخلاف مما لا طائل فيه " ^(٢) .

والمعروف أن العرب نطقت على سجيتهما ، ولم يدربخلدها فكرة
الموامل الممنوية واللفظية ، وأن النحاة هم أصحاب التعليل والتأويل
ونظرية العامل والمعمول ، ولست أنكر عليهم علمهم هذا ، ولكنهم غالوا فيه
مما سبب الخلاف بينهم الذى لا طائل تحته .

ويمكن أن يقال : ان السبب الذى من أجله ارتفع المبتدأ هو وقوعه
فى أول الكلام ، لذا أعطى أقوى الحركات وهى الضمة ، لأن النطق بها
يحتاج الى مجهود عضلى ، ولما كان الخبر ملازما للمبتدأ جانسه فى
حركته الاعرابية .

٥ - زيادة الباء فى الخبر :

^(٣) ذهب ابن كيسان الى جواز زيادة الباء فى الخبر متابعا فى ذلك الأخفش
وذ لك عند ما عرض لقوله تعالى (والذين نسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم) ^(٤) .

(١) الحلل : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢٠٠/١ - ٢٠١ ط / ١٤ سنة ١٣٨٤٢ ، وينظر الانصاف :
٤٤/١ والتصريح : ١٨٩/١ وحاشية الصبان : ١٨٦/١ وأبو الحسن بن

كيسان : ١٢٨ .
(٣) ينظر : شرح الفصل لابن يحيى ١٣٨/٨ - ١٣٩ ، منهج الأخفش : ٢٢٤ .

(٤) سورة يونس (آية ٢٧) .

فقال : ان يثلمها هو الخبر ، وان الباء زيدت في الخبر كما زيدت في
المبتدأ في " بحسبك درهم " . ورد الجمهور كما يقول ابن هشام . وقال :
" وقد يؤتى قولهم بقوله : " وجزاء سيئة سيئة مثلها " .

ولم يذكر هذه المسألة البنا في كتابه عن أبي الحسن .

(٢)

٦ - تقديم خبر المبتدأ عليه :

اختلف النحاة في هذه المسألة فذهب الكوفيون الى المنع . وذهب
البصريون الى الجواز .

واذا أردنا أن نستبين رأى ابن كيسان فيها نجده يقول : " واذا كان
الحديث عن الاسم ظرفا ، كان الاسم مرفوعا ، وكان الظرف منصوبا . والظرف
موحد في تقدمه وتأخره وذلك قولك : " خلفك زيد " . . . الاسم مرفوع
بالابتداء ، والظرف خبره ، وهو نصب باضمار فعل المعنى ثبت خلفك زيد ،
واستقر قدامك زيد " . وعليه فهو يرى أنه من قبيل الاخبار بالجملة ، ومنه
يتضح أن أبا الحسن كان يتابع البصريين في القول بجواز تقديم خبر المبتدأ
عليه . وهو الحق فيما يظهر . وذلك لوروده مقدما في النثر والشعر . ومن
ذلك قول العرب : " في بيته يؤتى الحكم " وفي " في أكفانه لف الميت " .
و " مشنوء من يشنوءك " وحكى سيويه : " تسمى أنا " . وأما الشعر
ففي قولهم :

- ١ - بنونا بنو أبنائنا ، وناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباء (٤)
- ٢ - فتى ما ابن الأفراندا شتونا وحب الزاد في شهرى قم (٥)
- ٣ - كلا يومى طواله وصل أروى ظنون ، آن مطرح الظننون (٦)

(١) ينظر المغنى ٣٩٢/٢ ، والآية من سورة الشورى (آية ٤٠) .

(٢) ينظر في هذه المسألة الانصاف : ٦٥/١ وأما الى ابن الشجرى : ٢٦/١ ،
ابن الشجرى ومنهجه في النحو للتكريرى - سنة ١٩٧٤ م وشرح الرضى على
الكافية : ٨٧/١ ، وحاشية الصبان على الأشمونى : ٢٠٢/١ .

(٣) م . م - ١٠٩/٢/٤ .

(٤) ينسب للفرزدق ، وقيل لا يعرف ، قائله .

(٥) البيت لما لك بن خالد المهذلى .

(٦) البيت للشماخ بن ضرار .

ومحل الاستشهاد في البيتين الأولين تقديم الخبر على المبتدأ ، وفي الثالث تقديم مفعول الخبر على المبتدأ وذلك يدل على جواز تقديم الخبر على المبتدأ ، لأن المفعول لا يقع إلا حيث يقع العامل ، ولكن المحجب أن الكوفيين الذين قالوا بترافع المبتدأ والخبر نراههم يمنعون تقديم خبرا المبتدأ عليه ، وفي ذلك تشدد لا مبرر له

٧- البديل :

تابع ابن كيسان البصريين في استعمال هذا المصطلح ، وذلك حيث يقول : " وأما البديل فهو اجراء الاسم على الاسم ، يتبع الثاني الأول ، ويكون على أربعة أوجه :

أ - يكون الثاني هو الأول ، تقول : جاءني زيد وكلمني عمرو أبو محمد ، الثاني يدل من الأول وهو هو " وهذا ما يعرف عند النحاة بـ بديل الكل من الكل .

ب - ويكون الثاني بعض الأول كقولك : لقيني القوم بعضهم ، ورأيت أصحابك أكثرهم ، وجاءني الزيدون طائفة منهم " وهذا النوع هو ما اصطلح عليه النحاة بـ بديل البعض من الكل .

ج - ويدل فيه الثاني غير الأول وليس له ببعض ، وهو مصدر تبدل من اسم كقولك : عجت من زيد أمره ، وحديثه ، وعجت من أصحابك مجيئهم ، وفي هابهم " وهو ما يعرف لدى النحاة بـ بديل الاشتغال .

د - ويكون البديل غلطا كقولك : مررت بزيد عمرو ، تريد بل عمرو ، فعلى هذا يجري البديل ، ويكون بمنزلة التوكيد للأول كقولك : رأيت القسم صغيرهم وكبيرهم ، وأسودهم وأحمرهم ، وأحسنهم " ^(١)

وهذا في الحقيقة هو مذاهب سيويه ^(٢)

(١) الانصاف : ٦٧/١

(٢) م - ١١١/٢/٤ وانظر الكتاب ٧٥/١ ، والأصول لابن السراج ١٧/٢ ، والمهمل ١١٥/٢ وتسهيل الفوائد ١٧٢ ، وشرح شذور الذهب ٤٣٩ ط ٨ ، سنة ١٣٨٠

(٣) أبو الحسن بن كيسان ١٥٤ وانظر الكتاب ٧٥/١

٨ — العامل في التوابع :

قال الياسرى : " التبعية هي العامل في التوابع عند الخليل وسيبويه " أما المبرد فذهب إلى أن العامل في النعت والبيان والتأكيد هو عامل المتبوع ينصب عليهما انصبابة واحدة " .^(١)

ويبدو لي أنه تقول على صاحب الكتاب الذي يقول : " هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ، ثم تبدل مكان ذلك الاسم اسماً آخر فيعمل فيه كما عمل في الأول ، وذلك قولك : رأيت قومك أكثرهم " .^(٢)

فالعامل هنا ليس التبعية ، ولكنه الفعل يعمل في المتبوع وتابعه .

وقد تابع ابن كيسان سيبويه والمبرد في هذه المسألة حيث يقول : " أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت وأنه ينصب عليهما انصباباً واحدة " .^(٣) وعقب على ذلك الأستاذ البنا بقوله : " فهو يقيم نوعاً من العلاقة بين العقل والنعت على النحو التالي : لما كان النعت هو المقصود بالانفاة من التركيب ، ولما كُتبت في قولك : رأيت رجلاً عاقلاً ، إنما تريد التبيين على صفة الفعل ، كان كأنك قلت : رأيت عاقلاً ، فمن هنا صار عاقلاً هو المفعول في الحقيقة ، ولما كانت رأي تطلب مفعولاً ، فمن هنا عملت في " عاقلاً " لقد غالى المحدثون في الحملة على الأعلام المتقدمين عندما ظنوا بالعامل والمفعول ، وكان هؤلاء المتقدمون أبعد غوراً ، وأفهم ، لدلالة الكلام فإذا قال ابن كيسان : أن العامل في المنعوت هو العامل في النعت ، فهذا يعني أن النعت ، هو المقصود بالانفاة ^(٤) والفعل في الحقيقة إنما يطلبه طلبه للفاعل أو المفعول " .

(١) أبو الحسن بن كيسان ١٤٩ .

(٢) الكتاب : ٢٥٠/١ .

(٣) ارتشاف الضرب ٨٣٧ وانظر الكتاب ٢١٠/١ والمجموع ١١٥/٢ ، والمقتضب

٢١٥/٤ والأصول ١٧/٢ .

(٤) ابن كيسان النحوى ١٢٩ .

٩ - نداء اسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب :

يقول أبو حيان : " واختلفوا إذا لحق اسم الإشارة كاف الخطاب . هل يجوز أن يوصف به أى ؟ فذهب ابن كيسان إلى جواز ذلك : فتقول : يا أيهذا الرجل ، يا أيهذا الرجل ، قال : وهى من يا أيهذا الرجل . وذهب السيرافى إلى منع ذلك " . وقال أبو حيان بعد ذلك أيضا : " وتقدم مذهب السيرافى إذا لحقته كاف الخطاب لم يجز نداؤه . ومذهب سيويه وابن كيسان الجواز ، فتقول : يا هذا الرجل ، يا ذاك الرجل ، يا ذاك الرجل ، والجلال ، يا ذانكما الرجلان ، يا أولئك الرجال ، يا أولئك الرجال . وحكى فيه ابن كيسان عن بعض النحويين سماعا من العرب " .

وعقب على ذلك البناء بقوله : ولم يمتثلنا هذه المسموعات التى حكاه ابن كيسان ، وقد لوحظ أن أبا حيان فى نصه الثانى ، قد أشرك ابن كيسان مع سيويه فى اجازة نحو : " يا ذاك الرجل " . ولعل النحاة أخذوا ذلك من قوله فى الكتاب : " وأعلم أن الأسماء البهيمية التى توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام ، تنزل منزلة " أى " وهى : هذا ، وهؤلاء ، وأولئك ، وما أشبهها ، وتوصف بالأسماء " . فترى سيويه وقد عد " أولئك " ضمن ما يأخذ حكم " أى " ولعل هذا النص كان معتمداً ابن كيسان الأول ، بالإضافة إلى المسموعات التى حكاه عن بعض النحاة ، ولكن السيرافى - فى شرحه على الكتاب - لا يفسر نص سيويه بما يبدو من ظاهره ، بل تراه يقول : " . . . أراد عد " أولئك " فى البهيمات لا فيما ينادى لأن الكاف للمخاطب ، وأولاً غير الذى له الكاف ، فكيف ينادى من ليس بمخاطب " (١) وقال الصبان : " ولابن كيسان أن يجعل الخطاب فى مثل : يا ذاك للمشار إليه فلا يحصل التنافى ، لكن يمنعه ما تقدم فى

(١) ارتشاف الضرب ١٠٠٤ وانظر الجمع ١٢٤/١ ، والتصريح ١٢٥/٢ وحاشية

الصبان ١٥٢/٣ والكتاب ٣٠٦/١ وابن كيسان النحوى ١٦٢ وأبو الحسن

بن كيسان ١٤٣ .

(٢) الكتاب ٣٠٦/١ .

(٣) المصدر نفسه ٣٠٦/١ ، وابن كيسان النحوى ١٦٨ .

باب اسم الإشارة ، من أن الخطاب بالكاف غير المشار اليه الا أن يخصه
بغير النداء فتأمل .^(١)

وقال الأستاذ البنا : " وليس هناك ما يمنع أن تكون " الكاف " هنا
متمخصة للدلالة على البعد ، وليس المقصود بها الخطاب ، ذلك أنه فسى
بعض لغات العرب تلزم هذه الكاف الفتح مطلقا ، ولو كان المشار اليه مؤنثا
أو مثنى أو مجموعا ، فيقال مثلا عند اجتماع مشار اليه ومسئول : كيف
ذاك الرجل يا امرأة ؟ وكيف أولئك الرجال يا نساء ؟ وعلى ذلك هـى
فى تصويرى لا تدل على مخاطب ، وانما تدل على حال المشار اليه فى البعد .
واذا صح ما قلناه فالمنادى هو الخطاب فى نحو : يا ذاك الرجل .
وهو ما أجازاه ابن كيسان ، وقيل : " انه رأى سيويه^(٢) " .

١- الندبة :

اختلف النحاة فى اعراب الجزء الأول ممن سمى بـ " اثنا عشر " فى الندبة
فقال سيويه : تقول : " واقتسروناه " لأن هذا اسم مفرد وكذلك رجل
سمى " باثنى عشر " تقول : " واثنى عشره " ، لأنه اسم مفرد بمنزلة
" قنسرين " .

وعلى الرضى ذلك بقوله : " لأنه غير مضاف ، وعشر معاقب للنون
فكانت قلت : واثنان " .

وقال الكوفيون " واثنى عشره " بالياء تشبيها له بالمضاف ، لأن نون
المثنى لا تسقط الا فى الاضافة فكانه مضاف .

(١) حاشية الصبان : ١٥٣/٣

(٢) ابن كيسان النحوى : ١٦٨

(٣) الكتاب : ٣٢٤/١

(١)

وأجاز ابن كيسان الوجهين •

وأجاز ابن الجلسي للوجهين • تدلنا على أنه كان يأخذ بالمدحسين ،
وأنه كان يوسع على نفسه وعلى الناطقين باللغة العربية • فهو لم يمنع ما
أجازه سيويه ومنعه الكوفيون والعكس •

غير أن هذه المسألة خالية من السماع عن العرب • وقائمة على فرض
لا دليل عليه • وهي ومثيلاتها مما أرهق كاهل النحو العربي وابتعد به عن
منهجه السليم • وسبب صحتها • والمؤروف عن تعلمه • •

١١- القاء علامة الندبة على الصفة :

قال ابن الأنباري : " ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن تلقى علامة الندبة
على الصفة • نحو قولك : " وازيد الظريفاه " واليه ذهب يونس بن
حبيب البصري وأبو الحسن بن كيسان " •

وفي كلام ابن الأنباري نظر ! • لأن أول من قال بهذا يونس بن
حبيب • وقد جلس الكسائي في حلقته واستفاد منه • وكان على أبي البركات
أن ينسب الرأي إلى يونس • ثم يذكر متابعة الكوفيين له : لأن هذه هي
الحقيقة •

وقد جعلت هذه المسألة من المسائل التي تابع فيها ابن كيسان
البصريين • لأن أول من أجازها يونس وهو بصري •

أما الخليل وسيويه فقد منعا ذلك • قال سيويه : " هذا باب
ما لا تلحقه الألف التي تلحق المندوب " وذلك قولك : وازيد الظريف

(١) شرح الرضي على الكافي : ١/٥٨ - دار الكتب العلمية - بيروت • لبنان •
وانظر الهمع : ١/١٧٩ • وشرح الأشموني بحاشية الصبان : ٣/١٤٥ •
والتصريح : ٢/٣٢٠ • وأبو الحسن بن كيسان : ١٤٥ •
(٢) الانصاف : ٣٦٤١ وانظر الكتاب : ٣٢٢٨ •

والظريف • وزعم الخليل أنه منعه من أن يقول الظريفاء • أن الظريف
ليس بمنادى • ولو جاز ذا لقلت : وازيدا أنت الفارس البطلاء • لأن
هذا غير نداء كما أن ذلك غير نداء وليس هذا مثل : وأمير المؤمنين •
ولا مثل واعد قيساه • من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم
واحد منفرد والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ومن الاسم^(١) •

وقال السيرافي : " واحتج الخليل لبطلان ندبة الصفة ببطلان
ندبة الخبر • وقال من يخالفه • ليس الخبر مثل الصفة • لأن الخبر
منقطع عن المندوب والصفة من تمامه^(٢) " وعقب على ذلك الياسري بقوله
" وما أحسب الخليل ذهب إلى مثل هذا • وإنما هو يعد الصفة مع
الموصوف بمنزلة الاسم الواحد كما هو شأن المضاف والمضاف إليه • الذي
هو تمام الاسم • ومقتضاه والذي تقع عليه ألف الندبة^(٣) " •

ولو تأني قليلاً لظهر له بطلان حسبانه • لأن الخليل يفرق بين
الصفة مع الموصوف • والمضاف مع المضاف إليه • وفي النص المتقدم ما يدل
على ذلك •

وأنا أميل في هذه المسألة إلى رأي يونس • والكوفية • وابن كيسان :
وذلك لما يلي :

أ - ما روى عن بعض العرب أنه ضاع منه ججمتان - أي قدحان - فقال :
" واججمتى الشاميتيناه " فألقى علامة الندبة على الصفة • ولا عبرة
بما قاله أبو البركات عنه " • • وعلى كل حال فهو من الشاذ السدي
لا يحبأ به ولا يقاس عليه^(٤) " فما دام لا يحبأ بكلام العرب ولا يقاس عليه

(١) الكتاب : ٣٢٣/١

(٢) حاشية الكتاب : ٣٢٤/١

(٣) أبو الحسن بن كيسان : ١٤٦

(٤) الانصاف : ٣٦٥/١

فمن نأخذ النحو ان ! وهل وصل اليها كل ما تكلمت به العرب حتى
نحكم بالشذوذ على بعضه دون الآخر ؟ ! وهذا أبو عمرو بن العلاء
يقول : " ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله " ولو جاءكم وانفرا
لجاءكم علم وشعر كبير " (١)

بـ يقوم النادب عادة بتعداد الصفات البارزة للمندوب ، لأن الندبة عذر
للتفجع ، وسها يخبر المتكلم أنه قد ناله أمر عظيم ووقع في خطيب
جسيم ، كما يقول المبرد ، لذا فاني لا أرى مانعا يمنع من القاء علامة
الندبة على الصفة نحو " وأمر العادل " ، لأن في الحاق علامة
الندبة الصفة تنبيه السامع على الصفات المحمودة للمندوب ، وهذا
ما يراود من الندبة فيما يظهر .

١٢ - الحال السادة مسد الخبر في : " ضرب زيداً ظناً "

اختلف النحاة فيها ، فذهب الكسائي ، والفراء ، وهشام ، وابن
كيسان ، الى أن الحال هي الخبر لا سادة مسده " .

ويظهر أن ابن كيسان مع أصحاب المذهب القائل : بأن الحال
سدت مسد الخبر . لأمع الكوفيين في هذه المسألة ، ولذا ذكرت في مسد
المسائل التي وافق فيها البصريين . ويستدل على ذلك بما يلي :

أ - ما ذكره المرادي حيث يقول : " وقال ابن كيسان : انما أغنت الحال
عن الخبر لشبهها بالظرف " والظاهر أن مذهب ابن كيسان في
مذهب الكسائي والفراء وهشام ، لأن الحال عنده سدت مسد الخبر " (٢)

ب - نص المرادي على أن ابن كيسان والأعلم على المذهب الأول الذي عزاه
بعضهم الى الأخفش ، وعلته أن الحال كالظرف ، لأنها في تقديره .

-
- (١) غيث النفع للصفاقسي : ١٠٠ ط الطبعة سنة ١٣٤٦ هـ .
(٢) المقنن : ٢٦٨/٤ وانتظر في أسرار العربية لابن الأنباري : ٢٤٥ ت /
البيطار ، وشرح الفصل لابن يعين : ١٤/٢ ، ويونس بن حبيب البصري :
٢٦٧ - ٢٧٠ للكتور الانصاري .
(٣) شرح التسهيل للمرادي ٣٠١ وانتظر المصح ١٠٥/١ والأهلباء والنظائر ٢٣٨/٤
وارتشاف الضرب ٥٠٦ وطبعها ، ومنهج السالك : ٥٠٠ .
(٤) شرح التسهيل للمرادي : ٣٠١ ت / حسين نورال دهم بكلية الآداب بجامعة
بغداد .

فكانك قلت : " ضرب زيداً في حال كونه قائماً " ^(١) وهي العلة التي اعتل بها ابن كيسان أيضاً وضعفها السيوطي فقال : " لو جاز ما قدره لجاز مع الجثة أن يقول : " زيد قائماً " لأنه بمعنى : زيد في حال قيام وهو ممنوع اجتماعاً " .

ويدل على أن دعوى الإجماع باطله ، بدليل ما حكاه الأختفي عن العرب من قولهم " زيد قائماً " " فزيد " مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير " ثبت قائماً " و " قائماً " حال ، ولكنها تصلح أن تكون خبراً فنقول : " زيد قائم " فلا يكون الخبر واجب الحذف بخلافه في " ضرب زيداً قائماً " فان الحال فيه لا تصلح أن تكون خبراً عن المبتدأ فلا تقول : " ضرب زيداً قائم " ، إذ لا يوصف الضرب بالقيام ^(٢) .

جـ قال أبو حيان : " وقال الجرمي وابن كيسان وتبعهما الأعلام : الحال سدت مسد الخبر كالظرف كأنك قلت : ضرب زيداً في حال كونه قائماً " والعرب تقول : أكثر ضرب يوم الجمعة ، فاستعملوا الحال استعمال الظرف " .

ومن هنا نرى أن ابن كيسان يذهب مذهب الجرمي وهو بصرى . كما أنه قامي الحال على الظرف ، وهذا ما يعرف عند النحاة ، بقياس العرب ، أو القياس المصنوع .

ويظهر لي أن ما ذهب إليه ابن كيسان في هذه المسألة أقرب إلى الصواب ، وذلك لخلوه من التقدير ، وما لا تقدير فيه أولي ما فيه تقدير .

(١) شرح التسهيل للمرادى : ٣٠١

(٢) الهمع : ١٠٦/١

(٣) منهج الأختفي الأوسط في الدراسة النحوية ٩٣٦ — عبد الأمير محمد أمين الورد ط ١ / سنة ١٣٩٥ هـ وشرح ابن عقيل : ٢٥٤/١

(٤) ينظر شرح ابن عقيل : ٢٥٤/١

(٥) ارتشاف الضرب : ٥٠٧

(٦) دراسات في العربية وتاريخها للخضر حسين ط ٢٧ / ٢ نشر المكتبة الإسلامية بدمشق .

١٣ — التوكيد في هذه المسألة :

أجاز ابن كيسان : " أما ضرب زيد فكان قائما نفسه نفسه ، الأولى لذكر زيد ، والثانية لذكر الضرب ، ولا يجوز على مذهب الفراء ، ويجوز على مذهب الكسائي والبصريين " (١).

١٤ — أفضل التفضيل العامل في حالين نحو : " هذا بسرا أطيب منه رطباً "

اختلف النحاة في العامل في الحالين في هذه المسألة . فذهب المازني في الأظهر من كلامه ، وابن كيسان ، والفارسي في أحد قوليه وابن جني وابن خروف إلى أن العامل فيهما " أطيب " و " بسرا " حال من الضمير المستتر فيه ، و " رطباً " حال من الضمير المجرور في " منه " .
(٢)
ونسب ابن خروف هذا الرأي إلى سيبويه .

وفي الكتاب : " هذا باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لأنها أحوال تقع فيها الأمور ، وذلك قولك : " هذا بسرا أطيب منه رطباً " فان شئت جعلته حيناً قد مضى ، وان شئت جعلته حيناً مستقبلاً ، وانما قال الناس هذا منصوب على اضمار اذا كان فيما يستقبل وان كان فيما مضى ، لأن ذا لما كان معناه ذا أشبه عندهم أن ينتصب على اذا كان ، وان كان .

والى هذا ذهب المبرد ، والزجاجي ، وابن السراج ، والسيراجي ، والفارسي في حليته ، فان الناصب عندهم " كان " محذوفة تامة صلة لاذ في المستقبل ، ولان في الماضي .

-
- (١) ارتشاف الضرب : ٥١١ مخطوطه دار الكتب ٨٢٨ نحو .
(٢) شرح التصريح ٣٨٣/١ وينظر منهج المالك ٢٠٢ وارتشاف الضرب : ٦٥٦ ،
الوافية في شرح الكافية : ٢٨٥/١ ت / محمد علي الحسيني ر . م بكليسة
الآداب جامعة بغداد رقم ط ٤١٥ سنة ١٩٧١ م . والأهواء والنظائر ٢٦٥/٤
(٣) الكتاب : ١/١٩٩ .
(٤) شرح التصريح : ٣٨٣/١ . وانظر المقتضب : ٢٥٠/٣ .

وعليه فالرأيان لسيوييه ، ويظهر لى أن ما اختاره أبو الحسن أقرب الى الصواب ، وذلك لاستقامة الكلام بدون تقدير " كان " ، ولخلوه من التقدير . فهو أولى بالاتباع .

٥ - المصدر الواقم موقع الحال فى قوله تعالى (وكلا منها رعداً ^(١)) (الآية)

اختلف النحاة فى اعراب " رعدا " من الآية الكريمة ، فذهب الجمهور الى أنه نعت لمصدر محذوف تقديره : " أكلا رعدا " .
وذهب ابن كيسان الى أنه مصدر فى موضع الحال ^(٢) .

وشك أبو حيان فى صحة الاعرابين ، واحتج لذلك بتخطئة سيوييه ^(٣) .
الرأى الأول ، متصور الثانى على السماع . وقال الياسى : أما ابن كيسان فأحسبه تمحل القول ، ذلك أن الحرب وصفوا بالمصدر ، فقالوا : " هذا رجل عدل " بمعنى عادل ، ولما كانت الصفة تنوب عن مصدرها أى " المفعول المطلق " كان الرأى الأول هو الأرجح ، حيث أنه الأبعد عن التعقيد ، ولا أرى عده اياه حالا الا من قبيل الوهم . إذ أنه لابد فى الحالين من تقدير " أكلا " وعند ذلك يكون " رعدا " حالا من نكرة وهذا غير جائز ^(٤) .
عندهم .

وما قاله الياسى عن اعراب ابن كيسان مدفوع بما يلى :
أ - أن ما ذهب اليه أبو الحسن هو مذهب سيوييه والمحققين ، كما نقل ابن هشام ^(٥) .

-
- (١) آية (٢٥) من سورة البقرة وتامها (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رعدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .
(٢) البحر المحيط : ١ / ٥٧٠ .
(٣) المصدر نفسه : ١ / ٥٨٠ .
(٤) أبو الحسن بن كيسان : ١٦٨ .
(٥) مفنى اللبيب : ٢ / ٧٢٧ وينظر : شرح قطر الندى ٣١٤ - ٣١٥ .

ب- أن " وهذا " ليس حالا من نكرة كما وهم الياسري ولكنه " حال من ضمير
مصدر الفعل ، والأصل وكلاء أي : وكلاء الأكل ،^(١) والضمير من أعرف
المعارف كما هو معروف ، وعليه فالواهم الياسري وليس ابن كيسان .

ج- أن الصرب تقول : سير عليه طويلا ، ولا يقولون طويل . ولو كان
نعتا للمصدر لجاز . ويستدلون أيضا بأن الموصوف لا يحذف الا
والصفة خاصة بجنسه ، تقول : رأيت كاتبا ، ولا تقول : رأيت
طويلا ، لأن الكتابة خاصة بجنس الانسان دون الطول .^(٢) فمفهوم
الصفة يمنع من حذف الموصوف ، إذ لا دليل عليه حينئذ .

د- قال الأستاذ البنا : " ولم يشترطوا عند حذف صاحب الحال
الاختصاص ، لأن هناك فرقا بين الحال والنعت ، فمع الأول يكون
صاحبه معلوما من السياق ، وقد جيء بالحال لبيان هيئة من هيئاته ،
فأما مع النعت فالمنعوت غير معلوم ، وقد جيء بالنعت لتكاملته ،
فلو لم يكن النعت مختصا عند حذف المنعوت لكانت الفائدة منه . .
وهذا في تقديرى السرا الذي عدا بالمحققين الى اعراب نحو (وهذا)
حالا ، ولا بد أنهم استقرؤا الأمثلة التي وردت من ذلك ،
فوجدوها من باب الحال لا من باب النعت ، من حيث كان الموصوف
في هذه الأمثلة معلوما ، وذلك نحو قوله تعالى : (واذكر ربك
كثيرا) وقول ابن دريد :

(٤) واشتعل المبيض في معبوده مثل اشتعال النار في جزل الفضى

وهذه الأدلة تثبت ما ذهب اليه الياسري ، وترينا أنه لم يكن على حق
في اتهام ابن كيسان بالوهم ، والتحمل ، وفي ترجيحه لرأى مرجحوج ،
ولو تأنى قليلا لبان له فساد حسابه .

(١) ابن كيسان النحوى : ١٣٤ .

(٢) مغنى اللبيب : ٧٦٧ - ٧٦٨ ، وينظر شرح قطر الندى ٣١٤ - ٣١٥ .

(٣) ابن كيسان النحوى : ١٣٥ .

(٤) المصدر نفسه : ١٣٥ .

ولما وقع في مثل ما اتهم به ابن كيسان ، ورحم الله من قال :
قد يدرك المتأنى بعض حاجته

١٦- لا يرى تكرار " لا " الحاملة عمل " ان " :

يقول أبو الحسن وهو يتحدث عن " لا " : " وإذا وليتها النكرة
نصبتهما بخير نون كقولك : لا رجل لك ، وإن شئت رفعت ونونت كقولك :
لا رجل لك ، فان فرقت بينهما بشئ ، رجعت الى الرفع فقلت :
لا لك رجل (١) "

وهو في هذه المسألة يخالف النحاة الذين يوجبون تكرار " لا " اذا
كان مصحوبها معرفة ، أو كان مفصولا منها ، أو كان المراد نفى الوحدة ،
ويتابع أستاذ المبرد الذي أجاز عدم تكرارها في مثل هذه المواضع . وفي
ذلك يقول الرضي : " ويجب في المواضع الثلاثة ، أى التى ألغيت فيها
" لا " اما وجوبا — كما في المعرفة والمفصول ، واما جوازا كما في النكرة
المتصلة تكرير " لا " . . . وأجاز أبو العباس وابن كيسان عدم تكرير " لا "
في المواضع الثلاثة (٢) .

وعلة تكرارها عند الجمهور ، ليكون ذلك عوضا عما فاتها من مصاحبة
ذى الصوم ، أو أن العرب جعلتها في جواب من سأل بالهمزة وأم
والسؤال بهما لا بد فيه من العطف فكذلك الجواب .

وقد انتهى الى أبي الحسن وشيخه المبرد من النصوص ما دعم قياسهما
وقواه . فقد قالت العرب : لا نولك أن تعمل كذا ، واستشهدا على
عدم التكرار مع المعرفة بقول الشاعر :

أشياء ما شئت حتى لا أزال لـ — لا أنت شائبة من شأننا شأنى (٤)

-
- (١) — ١٢٢/٢/٤ م .
(٢) شرح الكافية : ٢٥٨/١ وانظر الهمع : ١٤٧/١ وشرح التصريح : ٢٣٧/١
والواقية لابن مالك : ٣٥ ، وارتشاف الضرب : ٥١١ ، والمقتضب :
٣٦٠/٤ — ٣٦١ والكتاب : ٣٤٥/١ .
(٣) شرح التصريح : ٢٣٧/١ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٣٧/١ .

ومع المفعول يقول الشاعر :
(١) بكت جزئا واسترجعت ثم أذنت ركائبها أن لا إلينا رجوعها

ومع المنكر غير المفعول مع الالفاء يقول الشاعر :
(٢) وأنت امرؤ منا خلقت لخيرنا حيلتك لا نفع وموتك فاجع

وعقب على ذلك الهخادى بقوله : على أن " لا " يجوز عدم تكريرها
مع المنكر غير المفعول مع الفاء عند المبرد وابن كيسان وعند غيرهما
شاذ " . وقال مثل ذلك : في البيت الذي قبله • ولا أرى مبررا للحكم
بالشدوذ على هذه العواهد • مادام وردت عن العرب • وهل وصل
إلينا كل ما نطق به العرب ؟ لكن نحكم بالشدوذ تارة وبالضرورة تسارة
أخرى ! • والذي يبدو أن هذه النصوص فيها مستند للمبرد وابن
كيسان فيما أجازاه • يقول الأستاذ البنا : " حقا • ان الغالب فسي
العربية هو تكرار " لا " في هذه التراكيب • ولكنها سمحت بدونه • فليس
هناك ما يمنع من جوازها • ولم ينته إلينا قول ابن كيسان الذي صرح فيه
بجواز هذه التراكيب " (٤) والأستاذ البنا محق فيما قاله عن ابن كيسان •
لأنه لم يطلع على " الموفقى " ولعله لم يعلم أنه محقق ومنشور في مجلة
المورد • وقد صدرت هذه المسألة بقول أبي الحسن فيها • الذي أورده
في كتابه المشار إليه •

(١) البيت مجهول القائل • وقد استشهد به سيمويه في ٣٥٥/١ • وتظنر
الخزانة : ٨٨/٢ — ٨٩ • والأمالى الشجرية : ٢/٢٢٥ • والفصل :
٢٣٨ وشرحه : ١١٢/٢ • والمقتضب : ٣٦١/٤ •

(٢) البيت نسبته سيمويه وشرحه إلى رجل من نبي سلول : ٣٥٨/١ • وانظر
الخزانة : ٨٩/٢ — ٩٠ • والفصل : ٢٣٦/١ وشرحه : ١١٢/٢ •
والأمالى الشجرية : ٢/٢٣٠ • والمقتضب : ٣٦٠/٤ • ونسبه المسكرى
والحصري • للضحك بن هنام الرقاشى •

(٣) الخزانة : ٨٩/٢ •

(٤) ابن كيسان النحوى : ١٧٥ •

١٧ - الظرف الواقع في موضع الخبر أو شبه الجملة :

يقول ابن كيسان وهو يتحدث عن أنواع الخبر : " وإذا كان الحديث عن الاسم ظرفا ، كان الاسم مرفوعا ، وكان الظرف منصوبا ، والظرف موحد في تقدمه وتأخره وذلك قولك " خلفك زيد " ، " وخلفك الزيدان " ، " وخلفك الزيدون " ، " والزيدان خلفك " ، " والصمران قدامك " ، الاسم مرفوع بالابتداء والظرف خبره وهو نصب باضمار فعل ، المعنى ثبت خلفك زيد واستقيم قدامك زيد (١)

ونقل السيوطي : أن الخبر عند ابن كيسان هو الحاصل المحذوف ، وأن تسمية الظرف خبرا مجاز ، ثم ذكر متابعة ابن مالك لسه في هذا ، وعقب على ذلك بقوله : وهو التحقيق .

وقال الياسري بعد أن أورد ما قاله السيوطي : " الا اننا نجد في " الموفقي " يتحدث عن الخبر بخير ما نقله السيوطي " ثم قال : ومن ملاحظة هذه النصوص يتضح أن ابن كيسان كان يذهب الى أن الظرف هو الخبر بنفسه وليس بتقدير محذوف ، فهو لم يفرق بينه وبين الخبر الجملة وهو لا تقدير فيه ولكنه ربما كان قد رأى فيما بعد ما ذكره السيوطي منتهجا ما كان عليه جمهور النحاة من تقدير الخبر ، وأغلب الظن أنه لم يصب في هذا القول عن الرأي الأول .

ويظهر لى أن الياسري لم يكن على حق فيما ادعاه ، ويستدل على ذلك بما يلي :

أ - أن ما نقله السيوطي موافق لما في " الموفقي " في المضمون .
ب - لم يذهب الى أن الظرف هو الخبر بنفسه ، وليس بتقدير محذوف كما يزعم الياسري ، ولكنه قدر محذوفا حيث يقول : المعنى : ثبت خلفك

(١) م ١٠٩/٢/٤ -

(٢) الجمع : ١٠٩/١ -

(٣) أبو الحسن بن كيسان : ١٢٨ -

زيد ٠ واستقر قدامك زيد ٠
جـ لم يتحول ابن كيسان عن رأيه ٠ ولكن الياسرى هو الذى افترض له أكثر
من رأى وافترض هذا التحول ٠

و — يستعمل ابن كيسان فى هذه المسألة المصطلح البصرى " الظرف " ^(١)
الذى يقابله عند الكوفيين الصفة أو المحل ٠ وقد تعرض لهما
ابن الانبارى فقال : ذهب الكوفيون الى أن الظرف ينتصب على
الخلاف اذا وقع خبرا للمبتدأ ٠٠٠٠٠ ذهب البصريون الى أنه ينتصب
بفعل مقدر والتقدير فيه : زيد استقر أمامك ٠٠٠٠٠ وذهب بعضهم
الى أنه ينتصب بتقدير اسم فاعل " ^(٢)

ثم أخذ يسرد حجج الفريقين الى أن قال : " والصحيح عندي
هو الأول ٠ وذلك لأن اسم الفاعل فرع على الفعل فى العمل ٠ وان كان
هو الأصل فى غير العمل ٠ فلما وجب هاهنا تقدير عامل ٠ كان
تقدير ما هو الأصل فى العمل — وهو الفعل — أولى من تقدير ما هو
الفرع فيه وهو اسم الفاعل " ^(٣)

ومن هنا نرى أن أبا البركات يصحح ما ذهب اليه جمهور البصريين
وابن كيسان ٠ وقد رأينا قول السيوطى قبل ذلك " وهو التحقيق " ومنه
تظهر لنا وجهة رأى أبى الحسن فى هذه المسألة ٠

٨ — النائب عن الفاعل : ^(٤)

اختلف النحاة فى النائب عن الفاعل ٠ اذا وجد بعد الفعل المبنى
للمجهول : مفعول به ٠ ومصدر ٠ وظرف ٠ وجار ومجرور ٠ نحو : عوقب
المنكب عقابا شديدا يوم الجمعة أمام الحرم فى مكة ٠

-
- (١) ابن جنى النحوى : ٢٦٤ للدكتور صالح السامرائى سنة ١٣٨٩ هـ ٠ دار
النذير ٠ وتظهر : مدرسة الكوفة : ٣٠٩ ٠
(٢) الانصاف : ٣٤٥/١ ٠ وشرح ابن عقيل : ٢١١/١ ٠
(٣) المصدر نفسه : ٢٤٦/١ ٠
(٤) شرح ابن عقيل : ٥٠٩/١ ٠

فذهب البصريون — الا الأخفش — الى تعيين اقامة المفعول به مقام
الفاعل .

وذهب الكوفيون الى جواز اقامة غيره مع وجوده ، تقدم أو تأخر .

وذهب ابن كيسان في هذه المسألة مذهب البصريين حيث يقول : " اذا
لم يذكر الفاعل رفع المفعول ، ونصب ما سوى ذلك ، لأن الفعل لابد له
من أن يكون معه اسم مرفوع أو ما يقوم مقامه ، وذلك قولك ضرب زيد ضرباً
شديداً ، وأكرم عمرو ، وأسكن زيد الدار يافتى ، وأعطى أخوك درهما .
الدرهم والدار نصب لوقوع الفعل ، وزيد رفع ، لأنه لم يسم فاعله ،
ولا يرفع شيء بالفعل سوى المفعول به ، الا أن لا يكون في الكلام مفعول
فيرفع المصدر أو الوقت أو المكان ولا يجوز رفع الحال ، وذلك قولك : ضرب
عبد الله ضرباً ، لا يجوز رفع الضرب ، فان قلت : قيم قيام حســــن ،
وجلس في الدار جلوساً شيراً جاز ذلك ، وكذلك اختلف اليه شهران ،
وسير عليه يومان ، ومشى اليه ميلان ، تنظر الى أحد ما يجي مســــن
الفعل فترفعه وتنصب ما سواه " . (١)

ويظهر لي أن الصواب في هذه المسألة هو ما ذهب اليه الكوفيون ،
وذلك لما استدلوا به من قراءة أبي جعفر (ليجزى قوماً كانوا يكسبون) .
فقد أناب أبو جعفر الجار والمجرور مناب الفاعل ، ونصب المفعول مع
تقدمه ، وهذه القراءة دليل للكوفيين وحدهم .

ودليلهم من الشعر : قول الشاعر :

١ — لم يحن بالعلباء الا سيداً ولا شفى ذا الخى الا ذو هدى (٢)

-
- (١) م — ٤ / ٢ / ١١٥ .
(٢) آية (١٤) من سورة الجاثية ، وتامها : (قل للذين آمنوا يَغْفِرُوا للَّذِينَ
لا يرجون أيام الله ، ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون) .
(٣) نسب هذا البيت لرؤبه ، وهو موجود في زيادات الديوان : ١١٥ .

وقول الراجز :

٢- وانما يرضى الضيق بـ مادام معنيا بذكر قلبه بـ

والشاهد فيهم : نيابة الجار والمجرور عن الفاعل مع وجود المفعول .
فهذه الشواهد تكفي لترجيح مذهب الكوفيين ، ولا عبرة لما قاله البصريون
من كونها ضرورة شعرية . ان لا أرى مبررا للحكم بالضرورة الشعرية على
هذين البيتين .

١٩- حركة همزة الوصل :

اختلف النحاة فيها فذهب الكوفيون الى أن الأصل في حركة همزة
الوصل أن تتبع حركة عين الفعل (١) ، وذهب البصريون الى أن الأصل فيها
أن تكون متحركة مكسورة .

واذا أردنا أن نعرف رأى أبى الحسن فيها نجده يقول : ألف الوصل
يكون في ثمانية أسماء ، وهي فيها مكسورة ، فاذا تكلم قلبها بشيء ، واتصلت به
سقطت من اللفظ ، فاذا ابتدأت فهي بألف مكسورة .

ثم ذكر الأسماء المعروفة وقال : وتكون في تسعة أفعال ماضية وفي
الأمر منها ، وفي مصادرها ، وهي أيضا فيها مكسورة ، الا أن تترك
الفاعل فتضم أول الفعل وتلك الأفعال : افتعل ، وانفعل ، وأفعل ،
واستفعل ، وأفعول ، وأفعول (٢) ، وأفعلل ، وأفعل ، وأفعال ، وقد
ذكرتها في أبنية الأفعال .

ومن هذا النص ترى أن أبا الحسن يتابع البصريين في المصطلح حيث
نجده يسمى "همزة الوصل" ألف الوصل ، وهذه تسمية بصرية معروفة ،
ففي الكتاب نجد سيويه يطلق على الهمزة ألفا (٣) وكذلك المبرد السدي

(١) الانصاف : ٧٣٢/٢ .

(٢) م . م - ٤ / ٢ / ١١٢ - ١١٨ .

(٣) الكتاب : ١٢٢/٢ ، ٣٤٤ .

يطلق على همزة الاستفهام " ألف الاستفهام ^(١) " ويقول : " ألفات الوصل والقطع " ^(٢) .

وكما تابعهم في المصطلح فقد تابعهم في الرأي حيث يرى أنها " مكسورة " وكرر هذه الكلمة في نصه المتقدم ثلاث مرات . وقد رجح أبو البركات رأى البصريين وابن كيسان حيث يقول : " وانما وجب أن تكون حركتها كسرة " لأنها زدت على حرف ساكن فكان الكسر أولى بها من غيره " لأن صاحبها للساكن أكثر من غيره " ألا ترى أنه الأكثر في التقاء الساكنين ؟ فحركت بالكسر تشبيها بحركة الساكن اذا لقيه ساكن .. " ^(٣) .

وفي رأى أن تحليل أبى البركات محقول ومقبول .

٢٠ - ظرفية " على " :

اختلف النحاة في " على " الخافضة لما بعدها . فمشهور مذ هــب البصريين أنها حرف جـر لا اذا دخل عليها حرف الجر .
وذهب الفراء الى أنها حرف في كل موضع ^(٤) .

أما ابن كيسان فيرى أنها ظرف وذلك حيث يقول : وللخفـض حـروف تخفـض ، بعضها ظروف ، وبعضها أسماء ، وبعضها حروف معان ...
والظرف نحو : على ولدن ولدى ... " ^(٥) .

(١) المقتضب : ٣٦٢/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٨٧/٢ ، وينظر " أبو بكر الزبيدي وآثاره في النحو واللغة لفظة رحيم العزاوي ص ١٢٩ سنة ١٣٩٥ .

(٣) الانصاف : ٧٣٨/٢ - ٧٣٩ .

(٤) الجنى الدانى في حروف المعانى : ٤٧٠ - ٤٧٦ .

و انظر صف المعانى في شرح حروف المعانى للمالقي : ٣٧١ ، والأزهية : ٢٠٦ ، والمقتضى : ١٤٢/١ .

(٥) م . م - ١١٠/٢/٤ .

وهو فى هذا يتابع سيمويه الذى يقول عن " على " : " وأما الحروف
التي تكون ظرفا فتحو خلف . . . وعلى لأنك تقول : " من عليك " كما
تقول : " من فوقك " ^(١) وقال أيضا : " وأما على فاستعلاء الشئ " ، تقول
هذا على ظهر الجبل . . . وهو اسم ولا يكون الا ظرفا ويدل لك على أنه اسم
قول بعض العرب :
١ - نهض من عليه .

قال الشاعر :

٢ - غدت من عليه بعد ما تم خمسمها تصل وعن قبض بيدها ^(٢) مجمل
والراجح عندى فيها ما ذهب اليه سيمويه وابن كيسان من كونها ظرفاء
وذلك لثبوت اسميتها فيما حكاه سيمويه عن العرب وما استدل به من قول
مزامح المتقدم اضافة الى الشواهد التالية :

٣ - باتت تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع أجواز الف ^(٣)
٤ - غدت من عليه تنفض الطل بعدما رأت حاجب الشمس استوى فترفع ^(٤)
٥ - هون عليك فان الأم مور بكف الاله مقاديرها ^(٥)

وعقب على البيت الأخير المرادى بقوله : " لأنها لو جعلت حرفا
فى ذلك لأدى الى تعدى فعل المخاطب الى ضميره المتصل . وذلك
لا يجوز فى غير أفعال القلوب ، وما حمل عليها . ونقل بعضهم أن هذا
مذهب الأخفش . فانه قال باسميتها فى نحو : سويت على ثيابى " ^(٦)

(١) الكتاب : ٢٠٩/١

(٢) المصدر نفسه : ٣١٠/٢ والبيت لمزامح الثقفى ، وينظر شرح شواهده
المغنى : ٤٢٥/١ ، والمخصص : ٥٧/١٤ ، والدرر : ٣٦/٢ ،
وشرح المفصل : ٣٩/٨ ، والخزانة : ٢٥٣/٤

(٣) نسب الى غيلان بن جرير . اللسان (نوش) ، وينظر : المصنف : ١٢٤/١
والخزانة : ٨٩/٤

(٤) قائله يزيد القشيرى . كما يقول أبو زيد فى نوادره : ١٦٣

(٥) البيت للأعور الشنى ، الكتاب : ٣١/١ ، والدرر : ٢٣/٢

(٦) الجنى الدانى : ٤٧١ - ٤٧٢

فهذه الشواهد تكفي للدلالة على اسمية "على" وفيها ترجيح لما قاله
سيوييه وابن كيسان . هذا من جهة .

ومن جهة أخرى فإن ما ذهبوا إليه " يخرجنا من التناقض ، إذ يعمد
أن تكون "على" حرفاً مرة ، واسماً أخرى . ولا يحتج علينا "بما" من
أنها تكون حرفاً ، وتكون اسماً ، لأن "ما" لا تكون اسماً إلا بقرينة
كالصلة في الموصولة ، والمصدر في المصدرية . وهذا ما لا وجود له
في "على" .

ومن جهة ثالثة فإن في ما ذهبوا إليه طردا "لعل" على وتيرة واحدة ،
وهو الأنسب فيما يظهر .

٢١ — لا يرى "أما" عاطفة :^(١)

زعم أكثر النحويين أن "أما" الثانية في الطلب والخبر نحو : "تزوج
أما هنداً وأما أختها" و "جاءني أما زيد وأما عمرو" بمنزلة "أو" في
العطف والمعنى .^(٢) وذهب ابن كيسان إلى أنها مثلها في المعنى فقط .
وذلك لأنه لا يرى أن "أما" عاطفة ، ويؤيده قولهم : أنها مجامعة
للوأول ولزوماً ، والعاطف لا يدخل على العاطف وأما قوله :
أيما إلى جنة أيما إلى نار^(٣)
فشأنه ، وكذلك فتح همزتها وابدال ميمها الأولى .

ويظهر لي أن أبا الحسن كان يتابع يونس في هذه المسألة ، يقول
ابن هشام : "وأما عاطفه عند أكثرهم ، أعني "أما" الثانية نحو

(١) ينظر : المحلل : ١٤٢ ، والأشباه والنظائر : ٣١٣/١ ، وشرح عمدة
الحافظ : ٣٤٢ ، وشرح الكافية لابن مالك : ١٣٠ ، والفصول لابن
معطى ت / محمود الطناحي : ٦٢ ، والمدارس النحوية : ٢٥٠ ،
وتسهيل الفوائد : ١٧٤ ، وشرح التصريح : ١٤٦/٢ ، والهمم :
١٣٥/٢ والمقرب : ٢٣١/١ ، والتوطئة : ١٨٨ ، ورصف الجاني : ١٠٠
والمنفى : ٥٩/١

(٢) أوضح المسالك : ٣٨٢/٣ ط ٥ سنة ١٣٨٦ هـ . السعادة .

(٣) البيت لسعد بن قرظ صدره : يا ليتما أمنا شالت نعماتها .

قولك : " جاءنى اما زيد واما عمرو " وزعم يونس والفارسي وابن كيسان ^(١) أنها غير عاطفة كالأولى ووافقهم ابن مالك ، لملازمتها غالبا الواو الحافظة " .

ويظهر لى أن فى قول ابن هشام " عند أكثرهم " نظرا ، وذلك لأن كثيرا من النحاة لا يرون أنها عاطفة ومنهم الزجاج وابن السراج وابن برهان والجرجاني وابن الشجرى وابن السيد والزجاجى ، فى غير كتاب الجمل واختار هذا الرأى : " أبو البقاء " وابن مالك والشلوين وابن عصفور والأندلسى والسخاوى والرضى " .

فهؤلاء من أكثر النحاة وأشهرهم ، ويدعو أن ما ذهب إليه يونس وابن كيسان ومن تابعهما صواب ، وذلك لاتفاق النحاة على أن " اصلا " الأولى غير عاطفة ، وذلك لاعتراضها بين العامل والمعمول فى نحو : " قام اما زيد واما عمرو " ، ولما كانت الأولى غير عاطفة ، فمن باب أولى أن لا تكون الثانية عاطفة قياسا على الأولى ، وخروجا من دخول عاطف على عاطف ، وهو ما لا يجوز فى كلامهم . وطرذا " لا ما " على وتسمية واحدة ، وهو الأفضل فيما أرى .

٢٢- بناء " فعال " :

يقول ابن يعشى : " الضرب الثانى من ضروب " فعال " أن تكون اسما لمصدر علما عليه " كـ " بدار " و " بدار " ولا تبنى الا أن يجتمع فيها ما اجتمع فى " نزال " وبابه ، من التعريف ، والتأنيث ، والعدل ، فهى محمولة عليه فى البناء ، لأنها على لفظه ، وتقبلته من الجهات المذكورة ، وهذا مذهب سيبويه " .

(١) المغنى : ٥٩/١

(٢) الأشباه والنظائر : ٣١٣/١ - ٣١٤

(٣) المغنى : ٦٠/١

(٤) الكتاب : ٣٦/٢ - ٤٢

وزعم أبو العباس المبرد أن الذي أوجب بناء هذه الأسماء ، أنها لو كانت مؤنثة معرفة غير معدولة ، لكان حكمها منع الصرف ، فلما عدلت زادهما المعدل ثقلا ، فلم يبق بعد منع الصرف إلا البناء ^(١) ، وهو رأى ابن كيسان .

وكان أبو اسحاق ينكر هذا القول ، ويستضعفه ، ويقول : الاسم إذا اجتمع فيه علتان امتنع من الصرف ولا يزيد اجتماع الحلل على منع الصرف ^(٢) شيئا .

وفي مجالس العلماء في حديث عن البناء ، بين المبرد وابن كيسان جاء فيه ما نصه : " وسألته عن " حذام " فقال : كان المؤنث جملة لا ينصرف في المعرفة ، وحذام معدول في باب المعرفة ، كغير عن عامر في باب المعرفة ، فلما عدل عمر عن اسم مصروف لم يصرف ، ولما عدلت حذام عن اسم لا ينصرف لم يكن بعده إلا البناء . قال : فقلت له : هذا ترك ما شرطته في باب البناء أنه مضارع لحروف المعاني دون غيرها ، فأى شيء يضارع به حذام حروف المعاني ؟ فتفلفل في هذا إلى أن قال : فعال تعدل في أربعة أوجه : في باب الأمر والنهي ، وفي النداء والمصدر وفي الاسم العلم ، وهي في ذلك كله اسم معرفة مؤنث وبعضه مضارع لبعض . فالذي في باب الأمر مضارع لـمه وصه ، وما ضارع المضارع جرى مجراه .

يريد أن دراك بمعنى أدرك ، كأنه مصروف عن الإدراك ، موضوع موضع الفعل النهي ، وهي في باب النداء ، وباب المصدر ، وباب التسمية مضارعة لهذا الباب ، لأنها في هذا الموضع عدل كما أن ذلك عدل فقد ضارعت حروف المعاني لمضارعتها ما ضارعه " ^(٣) .

(١) المقتضب : ٣ / ٣٧٤ .

(٢) شرح ابن يعيش : ٤ / ٥٣ .

(٣) مجالس العلماء : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

وسدولى أن لأبى الحسن رأيا فى بناء "فعال" ، غير ما ذكره
ابن يمشى ، وهو أن "فعال" جاءت مبنية على الأصل الذى أصله
وهو أن البناء إنما هو الأصل الذى يحم المعرب وغيره ، وأن المعرب
مخرج منه " .^(١)

وعليه فإن ما جاء على أصله لا يسأل عن سببه ، وفى الأخذ بهذا
الرأى تيسير على الدارسين ، وخروج من الاختلاف ، وحمل للكلام على
ظاهره . وهو الأنسب فيما يظهر .

وقد رد النحاة رأى المبرد ، بحجة أن اجتماع الحلل فى الاسم
لا يزيده على منع الصرف شيئا ، واستدلوا على ذلك بقول العرب :
" أذريجان " فأعربت وفيها خمس حلل ، العجمة ، والتأنيث ،
والتعريف ، والتركيب والألف والنون " .^(٢)

(٣)

٢٣- ابدال الاسم الظاهر من الضمير :

يمنع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة عند جمهور النحاة إلا فى مواضع
جعلها ابن هشام سبعة ، وجعلها الأشمونى ستة . ومنها : أن يكون
الضمير مبدلا منه الاسم الظاهر المفسر له نحو " ضربته زيدا " قال ابن
صفور : أجازوه الأخصى ، ومنعه سيويه وقال ابن كيسان هو جاء
باجماع " (٤) وما خرج على ذلك قولهم : " اللهم صل عليه الرؤف الرحيم "
وقال الكسائى : هو نعت والجماعة يأبون نعت الضمير . وقوله :
قد أصبحت بقرى كوانس — فلا تلمه أن ينام البائس —

-
- (١) مجالس العلماء : ٢٢٦ .
(٢) أنظر الأمالى لابن الشجرى : ١١٥/٢ - ١١٦ والخصائص : ١٧٩/١ .
وشرح الكافية للرضى : ٢٧٧/٢ .
(٣) ينظر فى هذه المسألة المننى : ٤٨٩/٢ - ٤٩٢ وشرح التمهيد
للمازى : ١٦٨ - ١٧١ ، والمهمع : ٦٥/١ وما بعدها ، وحاشية
الصبان : ٦٠/٢ ، وشرح التصريح : ٢٨٣/١ .
(٤) شرح الأشمونى : ٦٠/٢ ، وتنظر الحاشية : ٦٠/٢ .

وقال سيمويه : هو باضممار أدم^(١) .

وقد وقع في نفس شئ من هذا الاضممار الذي ذكره ابن هشام عن سيمويه وفذلك لأنه لا يتناسب مع معنى البيت ، لأن حالة البائس لا تستدعي ذمنا وانما تستلزم عطا وترحما . لذا رجعت الى الكتاب لكي أتأكد من هذه المسألة . فوجدته يقول في " هذا باب ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه " ومن هذا الترحم ، والترحم يكون بالمسكين والبائس ونحوه ولا يكون بكل صفة ولا كل اسم ، ولكن ترحم بما ترحم به العرب وزعم الخليل أنه يقول : مررت به المسكين على البدل وفيه معنى الترحم ، وبدله كبدل مررت به أخيك^(٢) . ثم ذكر البيت السابق .

ويظهر لي أن الذي أوقع ابن هشام في هذا هو قول سيمويه : " هذا باب ما يجرى من الشتم " ، ومن هذا النص نرى أن سيمويه لم يمنع ابدال المفسر من الضمير ، وهذا بخلاف ما نص عليه ابن صفور من نسبة المنع اليه فيها حكى عنه ابن هشام والأشمونى^(٤) .

ويدولى أنه لا مانع يمنع من أن يبدل من الضمير ففسره الظاهر وذلك لما حكاه الكسائي عن العرب . ولورد الشواهد التي تدل على صحة هذه المسألة نفيا لاضافة الى ما تقدم ورد قول الشاعر :

إذا هي لم تستك بحود أراكـة^(١) تتخل فاستاكت به عود اسحل

فعود بدل من الضمير في " به " وهذه الشواهد في نظري تكفي للدلالة على صحة هذه المسألة .

(١) المبنى : ٤٩٢/٢ ، وقد ورد البيت في الكتاب : ٢٥٥/١ وشرح

شواهد للنحاس : ١٥٧ والدرر : ٤٥/١ .

(٢) الكتاب : ٢٥٢/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٥٥/١ .

(٤) المبنى : ٤٩٢/٢ .

(٥) شرح الأشمونى مع الحاشية : ٦٠/٢ .

(٦) الدرر اللوامع : ٤٦/١ وهو لطيف الفنوى . ديوانه ص ٣٧ وينسب أيضا لعمر والمقتنع .

من أول الكلام الى آخره ، وقع بعد الكلام ^(١) ، فصار المضمرة قبل المظهر ، فبطلت وقولك : ضرب زيدا غلامه " فى موضعه لا ينقل فيجعل بمعد زيد ، لأن العامل فيه وفى الغلام واحد . فاذا كانا جميعا بعد العامل ، فكل واحد منهما فى موضعه " .

ومن هنا يتضح أن أبا الحسن يمنع عود الضمير على المتأخر لفظا ورتبة وهو فى هذا يتابع جمهور النحاة ما عدا الأنفسي وابن جنى والطوال وابن مالك : ولذا استجاد " درهمه أعطيت زيدا " على " أعطيت درهمه زيدا " لأن الأخيرة وقع فيها المضمرة قبل المظهر فبطلت وعاد الضمير فيها على متأخر . ومن هنا تراه يحكم على البيت الآتى :

جزى ربه عنى عدى بن عاتم ^(٢)
بقوله : " أحسبه مولدا مصنوعا " .

ولست مع أبى الحسن فى حكمه على البيت ، إذ لا أثر فيه للصنع فبما يظهر وقد نسبته أبو الفتح الى النابغة ، وقال البغدادى : " هو لأبى الأسود الدؤلى . وقد راجعت ديوانه ولم أجد فيه هذا البيت ، غير أنى وجدت فيه أبياتا من بحره ورويه " .

وعلى أى حال فسواء أكان البيت للنابغة أم لأبى الأسود فهما ممن يحتج بقوله .

(١) يظهر لى أن الصواب " وقع بعد الغلام " وذلك لسلامة التعبير والدلالة على المراد ويرجح ما ذهبت اليه أن نص الكلمتين متقارب . ولم ينبه على هذا محققا الكتاب : ٢٢٠/١ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال سالم ولا الياسرى ولا الأستاذ البنا عند ما تعرضوا لهذه المسألة .

(٢) المصحح : ٢٢١/١ - ٢٣٠ ت / عبد السلام هارون وعبد العال سالم ط / سنة ١٣٩٤ هـ - الكويت ، والمصحح : ٢٦/١ .

(٣) شرح التصريح : ٢٨٣/١ .

(٤) خزانة الأدب : ١٣٦/١ .

(٥) الخزانة : ٢٨١/١ ت / عبد السلام هارون سنة ١٣٨٢ .

(٦) نقائس المخطوطات : المجموعة الثانية : ت / محمد حسن آل ياسين ص ١٩٠ ، مطبعة المعارف - بغداد سنة ١٣٧٣ ، وينظر : " أبو الأسود الدؤلى ونشأة النحو العربى " للدكتور فتحى عبد الفتاح الدجنى ط / ١ سنة ١٩٧٤ م .

ويظهر لى أن الصواب فى هذه المسألة هو ما أجازته الأئمة وابن جنى والطوال والجرجاني وابن مالك . وذلك لكثرة الشواهد المقطوع بصحتها ،
والتي لا تدفع بالضرورة التي اعتاد النطة أن يدفعوا بها ما خرج على قواعدهم
التي وضعوها بأيديهم دون استقراء تام للكلام العرب ، ولو فعلوا ذلك لما
وضعوا قاعدة تصطدم بما ورد عن العرب ، وقد أعجبنى ما قاله المرحوم محمد
محيى الدين عبد الحميد وهو يتحدث عن هذه المسألة : " . . . ونرى
أن الانصاف واتباع الدليل يوجبان علينا أن نوافق هؤلاء الأئمة على ما ذهبوا
اليه وإن كان الجمهور على خلافه ، لأن التمسك بالتعليل مع وجود النص
على خلافه مما لا يجوز ، وأحكام الحرية يقضى فيها على وفق ما ورد عن أهلها^(١) .

٥٢- الالفاء :

هو ترك العمل لفظاً ومعنى ، لا لمانع ،^(٢) واليه ذهب أبو الحسن حيث
يقول : " وأما ظننت وأخواتها فهي أفعال من المتكلم يوقعها على الابتداء
وخبره فتجىء بالناصبه مفعولين كقولك : ظننت زيدا عالماً . فان وسطتها
أو آخرتها ضعف عملها ، فأبطلتها ان شئت وان شئت أعلمتها على ضعف ،
تقول : " زيد ظننت عالم " اذا أبطلت " ظننت " وزيدا عالماً اذا أعلمتها ،
والتأخير يضعف الأعمال ، تقول : زيد عالم ظننت . وان أدخلت فيهم^(٣)
الماء أبطلتها أيضا فقلت : ظننته زيد عالم يجرى مجرى : انه زيد عالم .

وهو فى هذه المسألة يتابع سيويه الذى يقول : " . . فان ألغيت قلت
عبد الله أظن ذاهب ، وهذا أخال أخوك ، وفيها أرى أبوك . وكلمها
أردت الالفاء فالتأخير أقوى^(٤) .

(١) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ١/ ٩٨ ٤٠

(٢) شرح ابن عقيل : ١/ ٤٣٣

(٣) م . م - ١١٤/٢/٤ ١١٨

(٤) الكتاب : ١/ ٦١

٢٦ - التعليق :

وهو ترك العمل لفظاً دون معنى لمانع نحو : ظننت لزيد قائم " ،
 " فظن " لم تعمل فيما بعدها لفظاً ، وذلك لأجل اللام المانع لها من
 العمل . ولكنه في موضع نصب بدليل العطف عليه ، لذا فهي عاملة في
 المعنى دون اللفظ ، وإذا أردنا أن نعلم رأى أبى الحسن في التعليق
 نجده يقول : " وقد تقع حروف الاستفهام في الخبر ، وذلك إذا اجتلبها
 النظر والسؤال والعلم والتسوية ، كقولك : لأنظرن أيهم قام ومن قام ،
 ومن قعد ، وهل قام ، ولأسألن ولأعلمن ، وسواء على من قام ، ومن
 قعد ، وسواء على أقمتم أم قعدت . هذه الأفعال كيف تصرف ، وما كان
 في معناها تقع بعدها حروف الاستفهام ، ولا يعمل في الاستفهام شيء
 قبله ، وإنما يجيء كالمستأنف الذي ليس قبله شيء " .^(١)

وفي الهمع : " وذهب ثعلب ، والمبرد ، وابن كيسان : إلى أنه
 لا يخلق من الأفعال إلا ما كان بمعنى العلم . وأما الظن ونحوه فلا يخلق ،
 ووجهه الشكوك ، ووجهه ادريس بأن آلة التعليق في الأصل حروف
 الاستفهام وحرف التأكيد . أما التحقيق فلا يكون بعد الظن ، لأنه نقيضه
 وأما الاستفهام فتردد ، والظن أيضا تردد ، فلا يدخل على مثله " .^(٢)

وفي ما ذهب إليه السيوطي نظر ، وذلك لأننا نجد المبرد يقول :
 " ألا ترى أنه لا يدخل على الاستفهام من الأفعال إلا ما يجوز أن يلفى
 لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذه الأفعال هي التي يجوز ألا تعمل
 خاصة وهي ما كان من العلم والشك " . وهذا يخالف ما نص عليه السيوطي .

(١) شرح ابن عقيل : ٤٣٣/١ وانظر شرح التصريح : ٢٥٧/١ والهمع :
 ١٥٤/١ والكتاب : ١٢٠/١ والارتشاف : ٩٥١ .
 (٢) — ١١٥/٢/٤ .
 (٣) التوطئة لأبى علي الشلمونين ص ١٩٤ ت / يوسف أحمد مطوع . دار التراث
 سنة ١٣٩٣ هـ .
 (٤) ادريس بن محمد بن موسى الأنصاري القرطبي . مات ٦٤٧ هـ .
 (٥) الهمع : ٢٣٤/٢ المحققة .
 (٦) المقتضب : ٢٩٧/٣ .

وقد أعجبنى تحليل ادريس لمنع دخول الظن على الاستفهام • ولا م
التأكيد •

ويظهر لى أنه تعديل قوى • ان التأكيد لا يكون بعد الظن لأنه
نقيضه • الا اذا كان من باب (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) •

وفى تمثيل النحاة ب : " ظننت لزيد قائم " تناقض • لأن " ظن " تدل
على الظن • واللام تدل على التوكيد ان الزيادة فى البنى تدل على زيادة
فى المعنى • فكيف يجمع بين ظن وتحقيق • ومن هنا تظهر وجاهة رأى
أبى الحسن • لأنه يخرجنا من التناقض الذى وقع فيه النحاة •

وتعرض الأستاذ البنا لهذه المسألة عند ابن كيسان فقال : " أما ما
يسوقه النحويون فى كتبهم من نحو قوله : تعالى : (وظنوا ما لهم من
محيط) ونحو (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) • ويقولون : ان ظن فيها
معلقة عن العمل • فلم يكن ابن كيسان يقول بمقالته • بل كان يرى الجملة
فى محل نصب سادة مسد المفعولين • ويبدو أنه صدر فى ذلك عنه
الكتاب • فقد عقد سيميه بابا للتعليل • لم يذكر فيه من المعلقات
الا الاستفهام واللام • وكانت الأمثلة • والشواهد التى تمثل واستشهد بها
أفعالها من باب العلم وسده • " (١)

٢٧- الجملة بعد المعلق فى هذا الباب :

(٢)
للنحاة فيها ثلاثة مذاهب كما نص على ذلك الأزهرى فى تصريحه •
أحد ها لسيميه والبصريين وابن كيسان • أنها فى موضع نصب • سادة مسد
المفعولين •

-
- (١) الكتاب : ١٢٠/١ - ١٢٢ •
(٢) ابن كيسان النحوى : ٢٠٣ •
(*) سورة فصلت : (آية ٤٨) " وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من
محيط " •
(*) سورة الأسراء : (آية ٥٢) " يوم يدعوكم فتستجيون بحمد • وتظنون ان لبثتم
الا قليلا • " •
(٣) شرح التصريح : ٢٥٧/١ والمجموع : ٢٣٨/٢ محققة • والارتشاف : ٩٥١ •

الثاني للكوفيين لا موضع لها وأنه أضرب بين العامل والمعلق قسم •
والجملة جوابه •

والثالث للمفارقة : لا موضع لها أيضا إلا أن الأفعال أنفسمها ^(١) ضمنت
معنى فعل القسم ، فصارت قاصرة لا تتعدى وصارت الجملة جوابا له •

ويظهر أن الصواب في هذه المسألة هو رأى سيويه ومن تابعه ، إذ لا
داعى لاضمار القسم كما يقول الكوفيون ، وليس هناك من مبرر للتضمين كما
يقول المفارقة • والأولى حمل الكلام على ظاهره •

ومن هنا نرى أن أبا الحسن كان يتابع سيويه في كثير من آرائه ، هذا
من جهة • ومن جهة ثانية فإن ما ساقه الأزهري يحملنا على الشك في
صحة ما يشاع على السنة بعض الباحثين من أن الكوفيين ابتعدوا عن
التأويل والتقدير المتكلف ، وأنهم كانوا يلصقون الطبيعة اللغوية ^(٢) •
ويمتازون بفهم العربية فهما لا يقوم على افتراضات وتكهنات ••

٢٨- زيد في الدار طعامك أكل :

هذه المسألة التي يوجد فيها شبه جملة مع تقديم معمول الخبر عليه •
للنحاة فيها مذاهب حكاه أبو حيان في الارتشاف على النحو التالي :

- ١- يجب رفع الاسم عند البصريين •
- ٢- حكى جواز النصب عن الكسائي •
- ٣- قال النحاس : أكثر النحويين يجهن ^(٣) الرفع والنصب •
- ٤- قال ابن كيسان : لا يجوز النصب •

(١) شرح التصريح : ٢٥٧/١

(٢) مدرسة الكوفة : ٣٧٩ ط / ٢ •

(٣) الارتشاف : ٦٦٠ •

واذا تأملنا ما أورده أبو حيان وجدنا الآراء ترجع الى رأيين :

الأول : يوجب الرفع ، وهو قول البصريين وابن كيسان .

والثاني : يجيز الرفع والنصب ونسب للكسائي وغيره .

وعقب على ذلك البنتا بقوله : " ولا يختلف نحوى فى صواب الرفع " ويمكن توجيه الرفع بما قدمناه فى المسألة الثانية . فتقديم المفعول ، دليل^(١) الاهتمام به . وهو يستلزم أن عامله مستقر الفائدة . فيكون هو الخبر " .

ولم يتعرض لهذه المسألة اليا سرى فى رسالته عن ابن كيسان ولهمسا
مثيلات كثيرات . سوف ننبه عليها باذن الله فى المكان المناسب من هذا
البحث .

٢٩- التنوين :

تحدث أبو الحسن عن التنوين وقلة مجيئه فى الأسماء فقال : " يتبع
اعراب الأسماء التنوين ، ليكون فصلا بين اعراب الاسم واعراب الفعل نحو
قولك : زيد ، وزيد ، وزيدا ، فيوقف على المنصوب اذا كان منوناً
بالألف نحو قولك : رأيت زيدا ، ولا يوقف على المرفوع بالواو لثقلها ،
ولا يوقف على المخفوض بالياء لثلا يلتبس بأنه مضاف الى المتكلم

والتنوين أيضا يسقط فى الإضافة ، ومع الألف واللام ، نحو قولك :
عبد الله والفلان . والتنوين ساكن ، ونون الاثنين مكسورة أبدا لسكون^(٢)
ما قبلها ، ونون الجميع مفتوحة أبدا لثلا تشبه نون الاثنين " .

ومظهر لى أنه يتبع فى هذه المسألة سيويه وقد حكى المتابعة السيوطى^(٣)
فى الهمع .

(١) ابن كيسان النحوى : ١٢٩ .

(٢) : م م - ١٠٧ / ٢ / ٤ - ١٠٨ .

(٣) الكتاب : ١ / ٤ ، ٥ ، ٦ وينظر المقتضب : ١٥٢ / ٢ .

(٤) الهمع : ٤٨ / ١ .

وقال الياسرى ٥ وهو يتحدث عن نونى التثنية والجمع ويذكر أن النحاة لم يذكروا سببا للفصل بينهما : " فان احتج محتج بأنهم أرادوا دفع الخلط بين الجمع والمثنى ٥ فهذا مردود بأن المثنى لا يشبه الجمع الا فى حالتى النصب والجر ٥ وهنا يمكن التفريق بينهما بحركة الحرف الذى يسبق الياء فهى فى المثنى فتح وفى الجمع الكسرة أما فى حالة الرفع فلا تشابه ولا لبس لوجود الألف فى المثنى والواو فى الجمع (١) ٥

وما ذهب اليه الياسرى من تفرقه بين المثنى والجمع بحركة الحرف الذى يسبق الياء مدخول ٥ وذلك لأنه فرق غير لازم لسقوطه فى بعض الأحوال فحذفه تثنية وجمع الأسماء المقصورة ينعدم هذا الفرق تماما ٥ وذلك لانفتاح ما قبل الياء فى الجمع ٥ قال الله تعالى : " وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار " (٢) فأين هو كسر الحرف الذى يسبق الياء ؟ !

لذا فان ما ذهب اليه الياسرى مردود عليه ٥ لأنه فرق غير ثابت ٥ لا يجوز الاختصار عليه ٥

ويظهر لى من نص أبى الحسن أنه كان ذا احساس موهف ٥ يلمح طبيعة اللغة لذا رأيناه يستثقل الوقف على المرفوع بالواو ٥ ويقصد بجمع المذكر السالم والملحق به — ولعل ذلك بثقل الواو وهو محق فى هذا لأن فسى قولنا : " مسلمو " فيه من الثقل ما فيه وفرق بينه وبين (مسلمون) لخفة الثانى وثقل الأول على اللسان ٥

وأن الوقف على المنخفض أو المنصوب بالياء يؤدى الى اللبس بينه وبين الاسم المضاف الى ياء المتكلم ٥ لذا قرن هذا الاسم بالنون لتؤدى فرضيين :

(١) أبو الحسن بن كيسان : ١٢٠ — ١٢١ ٥

(٢) سورة ص (آية ٤٧) ٥

الأول : رفع الثقل في جمع المذكر السالم في حالة الرفع .
الثاني : منح اللبس بين المثني والجمع في حالتى النصب والجر .
 وبين المضاف الى ياء المتكلم .

ومن هنا تظهر لنا دقة أبى الحسن ومقدرته على التحليل والتعليل .
 ووجه ما ذهب اليه .

• الفصل بين الجار والمجرور بـ " لا " في مثل : " غضبتهم لاشئ " :
 اختلف النحاة في هذه المسألة . فذهب بعض الكوفيين الى أن " لا " في مثل هذا المثال ونحوه اسم لدخول الخافض عليها . وقيامها مقام غير .
 وذهب البصريون الى أن العامل في المجرور هو الجار تخطى " لا " الى العمل فيما بعدها وأن " لا " حرف وان أدت معنى غير^(١) ، واليه ذهب أبو الحسن حيث يقول وهو يتحدث عن " لا " : " وتكون بمنزلة غير كقولك : جئت بلا شئ فيعمل ما قبلها فيما بعدها " .^(٢) ومن قول أبى الحسن نستنتج أنه كان يتابع البصريين .

ويظهر لى أنه محق في هذه المتابعة ، " لأن (لا) ليست لها علاقة فيما بعدها سوى تحويله الى معنى آخر هو النفي " . ومن الأنسب تبسيط حرف الجر على ما بعدها ، وليس عليها كما يرى الكوفيون ، ولأن في مذهب البصريين وأبى الحسن طرد الـ " لا " على وتيرة واحدة . وهو الأولى فيما يظهر .

(١) الأما الى الشجرية : ٢٣٠/٢ ، وانظر ابن الشجرى ومنهجه في النحو ص ٩٥ .
 (٢) : م . م — ١٢٢/٢/٤ .
 (٣) ابن الشجرى ومنهجه في النحو : ٩٥ .

٣١- الأغراء والتحذير وأسماء الأفعال :

يقول أبو الحسن : " تغرى بالشئ " على جهة الأمر فتغيب ، وله حروف من الظروف وهى : على ، ودون ، وعند كقولك " عليك عمرا " ودونك زيدا ، وعندك خالدا .

أو تغرى بالشئ فيكون منصوبا كقولك : زيدا وأكثر ما يقع هذا فى التحذير كقولك : الأسد الأسد أى احذر الأسد ، والله الله ، ويكون اسمين أحدهما معطوف على الآخر كقولك : اياك وزيدا . . . وماز رأسك والسيف ، أى احذر السيف أن يصيب رأسك ، ويكون بالصادر كقولك : ضربا ضربا ، وقياما وقعودا . ويكون بمصادر لا تتصرف نحو : الحذر الحذر ، وحذارك زيدا ، ورويدك زيدا ، وتيد زيدا ، وتيسدك زيدا هذا كله فى معنى الأمر ، وتيد زيد ربما خفض بها^(١).

وفى اللسان ما نصه : قال ابن كيسان : بلمه ورويد وتيد ، يخفض وينصب ، رويد زيدا وزيد ، ولمه زيدا وزيد ، وتيد زيدا وزيد . قال : وربما زيد فيها الكاف للخطاب فيقال : رويدك زيدا ، وتيدك زيدا ، فاذا أدخلت الكاف لم يكن إلا النصب ، وإذا لم تدخل الكاف فالخفض على^(٢) الإضافة ، لأنها فى تقدير المصدر كقوله عز وجل فضرب الرقاب^(٣).

والذى أحب أن أشير إليه فى هذه المسألة هو أن أبا الحسن يرى أن " رويد وتيد ولمه " مصادر وليست أسماء أفعال كما يتوهم بعض النحاة .

ويظهر لى أنه كان يصدر فى هذا الرأى عن الكتاب ، إذ نجد فيه عن " رويد " ما نصه : " . . . وحدثنا من لا نتهم أنه سمع من العرب من يقول رويد نفسه جعله مصدرا كقوله : (فضرب الرقاب) " .

(١) م م - ١٢١/٢/٤

(٢) لسان العرب : ٧٠/٤ ، والآية فى سورة محمد آية ٤ .

(٣) الكتاب : ١٢٥/١ وينظر المقتضب : ٢٠٨/٣ وأوضح المسالك : ٨٦/٤

ط / ٥ سنة ٨٦

فربما كان هذا النص هو معتمد ابن كيسان فيما ذهب اليه من عدها
مصادر . ويدولى أنه محقق في هذا ، وذلك لما فيه من تيسير على
الدارسين ، وتقليل للتقسيم ، وطردها على وجه واحد ، وموافقة لأقسام
الكلام عند النحاة ، إذ في النص شيء مما زعمه بعض النحاة بأنهم
أسماء أفعال ، وقد عرض لهذا الموضوع الدكتور مهدي المخزومي في كتابه
" في النحو العربي نقد وتوجيه " فقال وهو يتحدث عن خلط النحاة في هذا
الباب : " كذلك جعلوا من هذا الباب ظروفًا ليست أفعالًا ، ولأسماء
أفعال ، لأن لها استعمالات أخرى شائعة مألوفة في العربية ، نحسو :
عليك ، واليك ، ودونك ، ووراءك ، وأمامك ، ومكانك . . . " (١)

والذي أحب أن أنبه عليه هنا هو أن ابن كيسان ما كان يرى أن هذه
الظروف أسماء أفعال كما يقول الدكتور المخزومي ، بل كان يراها ظروفًا
بدليل قوله " تقرى بالشئ على جهة الأمر فتصب وله حروف من الظروف
وهي على ، و دون ، وعند ، كقولك : عليك عمرا ، ودونك زيادا ،
وعندك خالدًا " (٢)

ومن هنا تظهر لنا وجاهة ما ذهب اليه أبو الحسن ، فقد سلم من
الخلط الذي أخذ به المخزومي على النحاة ، وجاءت الدراسات الحديثة
لتقرر ما قاله ابن كيسان منذ عشرة قرون تقريبًا .

ومن جهة أخرى فلمل في حديث ابن كيسان عن " الاغراء والتحذير
وماسما ببعض النحاة " أسماء الأفعال " في باب واحد كما لأطراف النص ،
وتيسيرا على الدارسين ، وهذا ما ينادى به دعاة تيسير النحو في العصر
الحاضر .

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه للمخزومي ٢٠٢ ط / ١ سنة ١٩٦٤ م .

(٢) م . م — ١٦١ / ٢ / ٤ .

ولم يتعرض لهذه المسألة الدكتور البنا في كتابه عن ابن كيسان أما
الياسري فإنه لم يزد على ما ورد في "اللسان" شيئاً .

٣٢- التمييز :

تحدث عنه أبو الحسن في باب المنصوبات فقال : " وينصب بغير الفعل
التمييز ، وهو أن يكون الشيء يحتمل أنواعاً فتميزه بنوع منها فتجىء به
منصوباً كقولك : " عشرون (درهما) " ، وعند منوان ذهباً وهو
أكثر الناس ما لا ، لأن العشرين يحتمل أن يكون من أنواع كثيرة فإذا ميزت
بنوع كان ذلك منصوباً " .^(١)

ومن هنا نرى أن ابن كيسان كان يتابع البصريين في كثير من مصطلحاتهم
وآرائهم ، لأن الكوفيين يسمونه " التمييز " ، وكلاهما اصطلاح مقبول
ومقبول .

٣٣- العطف على الضمير المرفوع في مثل : " قمت وزيد " .

اختلف النحاة في هذه المسألة . فذهب الكوفيون إلى الجواز . وذهب
البصريون إلى المنع ، إلا على قبح في ضرورة الشعر . أما إذا أكد الضمير
أو فصل فقد ذهب الجميع إلى جوازه من غير قبح .

وإذا أردنا أن نعرف رأى ابن كيسان فيها نجد يقول : " فإذا
نسقت على المكنى قلت : قمت أنا وزيد ، وقام هو وعمرو ، وقمت أنت
ومحمد كبرت المكنى بما يكون منفصلاً من الفعل ، هكذا الاختيار في المرفوع .
وان شئت حذفته فقلت : قام وزيد ، وقمت وعمرو " .^{(٢) (٣) (٤)}

(١) م . م - ١٢٢/٢/٤

(٢) أبو زكريا الفراء : ٤٤٩٠

(٣) الانصاف : ٤٧٤/٢ وأنظر في هذه المسألة شرح الأشموني مع الحاشية

٩٩/٣ والتصريح : ١٩٠/٢ وشرح الكافية : ٢٩٤/١ والكتاب ٣٨٩/١

(٤) م . م - ١١٣/٢/٤

وعلى سبويه ما اختاره أبو الحسن بقوله : " فأنت وأخواتها تقوى
المضموم ، وتصير عوضا من السكون والتخفيف ، ومن ترك العلامة في مثل
ضرب " (١) .

ومن هنا يرى أن ابن كيسان كان يختار مذهب البصريين في هذه
المسألة ، ولكنه لم يتشدد تشددهم في منع ما أجازوه الكوفيون بل أجازوه
ولكنه غير المختار . ومنه يرى أنه كان يوسع على نفسه وعلى الناطقين باللغة
العربية . وهذه طريقته في كثير من مسائل النحو .

٣٤- الحطف على الضمير المنصوب :

وفيه يقول أبو الحسن : " وفي المنصوب تقول : " رأيتك وعصرا "
ورأيتك وإياه ، لا تحتاج أن تكثره بشئ " . وإن شئت قلت : رأيتك
إياك وزيدا . ولك أن تقول : رأيتك أنت وزيدا . والوجه ألا يكثر . " (٢)
ومنه يرى أن أبا الحسن يختار الحطف على الضمير المنصوب مباشرة .

ويظهر لي أنه كان يصدر في هذا عن الكتاب إذ نجد فيه : " أما ما
يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمير المنصوب وذلك قولك : رأيتك وزيدا .
وانك وزيدا منطلقان " ثم علل ذلك بقوله : وإنما حسن شركته المنصوب ،
لأنه لا يخير الفعل فيه عن حاله التي كان عليها قبل أن يضم ، فأشبهه
المظهر وصار منفصلا عنهم بمنزلة المظهر إذ كان الفعل لا يتغير عن حاله
قبل أن تضم فيه " (٣) .

(١) الكتاب : ١ / ٣٩٠ .

(٢) م م - ٤ / ٢ / ١١٣ .

(٣) الكتاب : ١ / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

٣٥ — المطف على الضمير المخفوض في مثل "مررت بك وزيد" :

ذهب ابن الأنباري^(١) الى أن هذه المسألة من مسائل الخلاف . وذكر
أن الكوفيين أجازوها من غير إعادة الخافض . أما البصريون فقد منعوها
إلا بإعادة الخافض في غير الضرورة .

وإذا أردنا أن نتبين رأى ابن كيسان فيها نجده يقول : " وأما
المخفوض فتقول : مررت به وزيد ، فتعيد مع الاسم الثاني الخافض " .^(٢)

وقد تعقب الدكتور الحلواني ابن الأنباري في هذه المسألة . وقلل :
" إنها لا تعد مسألة خلافية بين المذهبين ، لأن الشيوخ من الفريقين
متفقون في المذهب فجميعا ينكرون مثل هذا المطف ، ويجعلونه
لغة شعرية لا تجوز في اختيار الكلام ، فالقراء مثلا لا يجيز المطف إلا في
الضرورة ، يقول : " حدثني شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم
أن خفض " الأرحام " ، هو أقولهم " بالله والرحم " وفيه قبح ، لأن
العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض ، وقد كنى عنه ، وقد قال الشاعر في
جوازه :

نعلق في مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف
وانما يجوز هذا في الشعر لضيقه^(٣)

وكما استشهد بقول القراء فقد استشهد بقول سيبويه حيث يقول : " وقد
يجوز في الشعر أن تشرك بين الظاهر والمضمر المرفوع والمجرور إذا اضطر
الشاعر " ونسب الى يونس هذا المذهب . وقال به الأخفش صراحة^(٤)

(١) الانصاف : ٤٦٣ / ٢ وأنظر حاشية الصبان : ١١٥ / ٣ .

(٢) م ١١٣ / ٢ / ٤ .

(٣) الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف للدكتور محمد خير
الحلواني ص ٢٥٧ — ٢٥٨ سنة ١٩٧٤ ، وينظر معاني القرآن : ١ / ٢٥٢ — ٢٥٣ .

(٤) الكتاب : ٣٩١ / ١ .

فى معانى القرآن ٥ ومن هذا يبين أن شيخ المذهبين لم يكونوا على خلاف فيما بينهم فى هذه المسألة ٥ ولا أستبعد أن يكون كلام الفراء مأخوذاً من كلام سيبويه فقد أجمعت الروايات على أنه مات ونسخة من الكتاب تحت وسادته (١) .

وقد تحدث عن هذه المسألة الدكتور أحمد الأنصارى حديثاً ضافياً (٢) يقع فى إحدى وثلاثين صفحة أشبعها فيه بحثاً .

ويظهر لى أن الصواب فى هذه المسألة هو ما عليه يونس والأخفش ومن تابعهم ممن يرون المطف على الضم (٣) المخفض من غير إعادة الخافض وذلك لورود الشواهد من النشر والشعر . ورحم الله ابن مالك حيث يقول :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جمعا (٤)
وليس عندي لازماً إذ قد أتى فى النظم والنثر الصحيح مثبتاً

ولم يتعرض لهذه المسائل الثلاث الدكتور البنا فى كتابه عن ابن كيسان ولا الياسرى فى رسالته عنه . وهذا يؤكد لنا أن كتابتهما عن ابن الحسن فيها نقص كبير . أرجو أن يسده هذا البحث .

٣٦ — العلم المنادى الموصوف بـ " ابن " نحو : يا حكم بن المنذر :

أجاز النحاة فيه الضم والفتح (٥) واختلفوا فى الأجود منهما فاختلفار البصريون — غير المبرد — الفتح ٥ وتابعهم ابن كيسان فى هذه المسألة .

-
- (١) الخلاف النحوى : ٢٥٩ .
 - (٢) الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين ١ — ٣١ للدكتور أحمد مكى الأنصارى سنة ١٣٩٣ هـ .
 - (٣) ينظر الشواهد فى الانصاف ٤٦٣/٢ وما بعدها — والدفاع عن القرآن ١ — ٣١ .
 - (٤) الألفية ٤٨ وانظر تسميل الفوائد ص ١٢٨ وشرح ابن عقيل ٢/٢٩٢ والحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ٩٤ .
 - (٥) أوضح المسالك : ٢٢/٤ ط ٥ / ٥ .
 - (٦) المجمع : ١٧٦/١ .

ويظهر لى أنه كان يصدر فيها عن الكتاب ، لأن الأمثلة التى مثل بها
سيمويه والشواهد التى استشهد بها جاءت بالفتح . وذلك حيث يقول :
”وهو يتحدث عما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ومثل ذلك
قولك : يا زيد بن عمرو ، وقال الراجز (وهو من بنى الحرماز) :

يا حكم بن المنذر بن الجارود
وقال الحجاج :
يا عمر بن مصر لا منتظر^(١)”

أما الجبرد فكان يرى أن الضم أجود ، وذلك حيث يقول :
” لو أنشد يا حكم بن المنذر كان أجود ”^(٢) ، وعلل ذلك بأنه الأصل .

ويبدو لى أن ما رجحه ابن كيسان أولى ، وذلك لأنه الأكثر فى كلام
العرب ، ولأنه أصل فى المنادى ، ولخفته على اللسان حيث توجد ثلاثة
أشياء هى إفاة النداء ، والعلم المنادى ، والصفة ” ، وهى كالشئ
الواحد ، لذا تستقل الضمة فى مثل هذه الحال ، لأنها أقوى الحركات .
ومن هنا تظهر وجهة ما رجحه ابن كيسان ، لأن الأخذ بما كان
الأكثر فى كلام العرب أولى

٣٧ - المفعول لأجله^(٣) :

هو المصدر الفضلة المعلن لحدث المشارك له فى الزمان والفاعل
وذلك نحو قوله تعالى (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد) يجمعون^(٤)
أصابهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين .

-
- (١) الكتاب : ٣١٣/١ - ٣١٤ وينظر : ابن الحاجب النحوى آثاره ومنه هـ
ص ١٩٧ لطارق الجناح سنة ١٩٧٤ م .
(٢) المقتضب : ٢٣٢/٤ وينظر التامل : ١٩٠/٤ .
(٣) شرح قطر الندى ٣١٦ لابن هشام ط / ١٣ سنة ١٣٨٩ هـ .
(٤) سورة البقرة (آية ١٩) .

فالمفعول لأجله في هذه الآية الكريمة استوفى الشروط المفهومة من التصريف ، ولذا جاء منصوبا . أما إذا فقد منها شرط ، فانه يجوز بحرف التحليل وجوبا . ومن ذلك قوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ ^(١) عليم) .

وإذا أردنا أن نعريف رأي ابن كيسان في هذه الآية نجده يقول : " خلق لكم " أى من أجلكم " ومن هذا نراه يتطبع البصريين في هذه المسألة ، لأن الكوفيين يرون أن المفعول المطلق ، والمفعول معه ، والمفعول لأجله ، والمفعول فيه شبه متفاعيل .

وقد تابعه ابن هشام في تفسير " لكم " بمعنى من أجلكم وذلك حيث يقول : " فان المخاطبين هم الحلة في الخلق ، وخفف ضميرهم باللام ، لأنه ليس مصدر ، وكذلك قول امرئ القيس .

ولو أن ما أسعس لأدنى معيشة كفاى - ولم أطلب - قليل من المال فأدنى : أفصل تفضيل ، وليس بمصدر ، فلهذا جاء مخفوضا باللام " .

وذهب الياسرى الى أن الجار والمجرور في الآية الكريمة وفي البيت وما جاء على شاكلتهما متعلق بمصدر مقدّر في الجملة أغنى عن ذكره معناها فقال : " فنحن نستطيع أن نقدره في الآية بـ " متاعا " أو عيشا " وفي البيت " طلبا " وما اليهما . . . وما أحسب ابن كيسان الا واحدا فيهما ذهب اليه ، والا فان في قولنا : " فمت احترامنا لك " وجب أن يكون المفعول له " لك " وليس المصدر " .

(١) سورة البقرة (آية ٢٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٢ / ١ .

(٣) التصريح : ٣٢٣ / ١ وأنظر مد رسة البصرة ٣٤٦ .

(٤) شرح قطر الندى ٣١٦ - ٣١٧ .

(٥) أبو الحسن بن كيسان : ١٦٠ ، ١٦١ .

ولست مع الياسرى فيما ذهب اليه من تقدير ، لأن الأولى عـسـدم
التقدير .

ومن جهة أخرى فان " ما " فى الآية الكريمة اسم موصول ، والاسم
الموصول يدل على العموم كما يقول البيانىون ، وفى تقدير : " عيشا "
أو " متاعا " ما ينافيه . لذا فان ما ذهب اليه الياسرى مردود عليه ،
ومن الأنسب حمل الآية على ظاهرها لتشمل المتاع والعيش وغيرهما ، يؤيد
ذلك قوله تعالى (جميعا) .

أما اتهامه لابن كيسان بالوهم ، فيظهر لى أنه هو الواهم ، لأن
النحاة وضعوا شروطا لنصب المفعول لأجله وهى موجودة فى مثالـهـ :
" قمت احتراما لك " ، ولا أدرى لماذا أوجب أن يكون المفعول لأجله
" لك " وليس المصدر ؟! عند ابن كيسان . مع أن النحاة يعربـونـ
" احتراما " مفعول لأجله ، ولم يكن أبو الحسن بدعا منهم . أمـا
إذا تخلف شرط فانهم يخفضونه بحرف التعليل .

٣٨ — اسم الفاعل : هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله .

وقد اختلف النحاة فيه . فأطلق عليه البصريون هذا المصطلح وسماه
الكوفيون : ^(١) بالفعل الدائم .

وقد تابع أبو الحسن البصريين فى هذه المسألة وذلك حيث يقول :
" الفعل يتصرف فيكون منه . . . اسم الفاعل واسم المفعول " ^(٢) وقال أيضا :
" والاسم المبنى على الفعل يجرى مجرى الأسماء فى الاعراب ومجرى الفعل
فى المعنى ، ويسمى الكوفيون الفعل الدائم . وذلك قولك قائم وضارب
وعالم ، فمن أجراه على اللفظ فله حكم الأسماء . ومن حمله على المعنى

(١) مدرسة الكوفة ٣١٠ وينظر مدرسة البصرة ٣٤٦ وأوضح المسالك ٢/٢٤٨ وشرح

ابن عقيل ٢/١٣٤ والكتاب ١/١٦٤ محقق .

(٢) م . م — ١١٥/٢/٤

وحدته قبل الأسماء وثناه وجمعه مؤخرا ، وحكمه حكم الأسماء في الاعراب على كل حال . والاختيار جمعه وتثنيته في التقديم ^(١) .

وقد اطلعت على رسالة بعنوان " اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية " جاء فيها ما نصه : " . . . ولما كانت هذه المادة ليست " اسما " وليست " فعلا " كما ثبت من سير البحث - فاننى أميل الى جعلها قسما قائما بذاته يكون قسيما للاسم والفعل والحرف ، وأن أطلق عليه " القرين " وسبب هذه التسمية يتجلى في أن هذه المادة تقتنر أحيانا بعلامات الاسم ولا تكون (اسما محضا) كما تقتنر بضام سياقية على نحو ما يقتنر الفعل بضامه ولا تكون (فعلا) وعندئذ تكون أقسام الكلام في النحو العرسي : (اسما ، وفعلا ، وقرينا وحرقا) .

ويظهر لى أن فى نص أبى الحسن المتقدم ما هو قريب مما انتهى الىه الباحث ، وذلك لأنه ذكر أن اسم الفاعل يجرى مجرى الأسماء فى الاعراب ويشبهها من الناحية اللفظية ، فلذا أعرب بأعرابها . كما أنه شبه الفعل من الناحية المعنوية ، ولذا عمل عمله .

ويظهر لى أن الإبقاء على ما اصطاح عليه النحاة الأوائل أفضل . وذلك لأن كتب التراث النحوى تعج بهذا المصطلح . وفى حذفه منها صعوبة بالغة .

كما أن المتعلمين درجوا على استعمال هذا المصطلح وتناقله الخلف عن السلف فهو عليهم أيسر من استعمال " القرين " .

ومن جهة أخرى فإن فى إضافة (القرين) الى أقسام الكلام المعروفة صعوبة وتشتيت لأذهان الدارسين . مع أن الاشكال فيه لا يزال قائما .

(١) م م م — ١٠٨/٢/٤

(٢) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية تأليف فاضل مصطفى الشامى ص ١٣٦ — ١٣٢ سنة ١٣٩٠ نشر المجمع العلمى العراقى .

فمهل هو قرين للاسم أم للفعل ؟ !

٣٩ — تصغير أفعل التعجيب في مثل قول الشاعر :

ياما أميلح غزلانا شدن لننا من هؤلاءكن الضال والسمير

يقول عنه ابن مالك : " وشذ تصغير أفعل مقصور على السماع ، خلافا لابن كيسان " ^(١) وتعقبه أبو عيان بقوله : " وقول ابن مالك ، قول من لم يطلق على كلام النحاة في هذه المسألة " ^(٢) وما قاله أبو عيان حقيق لأن النحاة أجازوا تصغيره قياسا على أفعل التفضيل . فالكوفيون يرونه اسما ، ولذا فتصغيره مقيس عندهم والبصريون نصوا على تصغيره ، وإن كان خارجا عن القياس ، وفي الكتاب : " وليس شيء من الفعل ، ولا شيء مما سمي به الفعل يحقر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله " ^(٤)

٤٠ — الاستئصال :

يقول ابن كيسان في حديثه عنه : " وتقول : زيدا ضربت ، تنصب زيدا ، لأنه مفعول به ، فإن أعدت عليه الهاء رفعت فقلت : " زيد ضربته " رفعت زيدا بالابتداء ، لأنك شغلت الفعل عنه بالهاء وبوضع الهاء نصب ، وكل مفعول عاد عليه ذكره رفع ، فإن قدمت قبله شيئا يحسن الفعل بعده نصبت به ، وإن شئت رفعته كقولك : ان زيدا ضربته ، هل زيدا ضربته ، ألا زيدا ضربته ، تريد أضربت زيدا فتضمير الفعل قبل زيد . وتقول : زيدا مررت به ، وأزيدا ضربت ايها

-
- (١) تهذيب الفوائد ١٣١ وأنظر الارتشاف ٩٦١ ، ومنهج السالك ٢٨٣ وشرح الأسموني ٢٦/٣ ، وحاشية الصبان ٢٢/٣ والمغنى : ٧٦٠/٢ .
 (٢) الارتشاف : ٩٦١ .
 (٣) ينظر الحاشية : ٢٦/٣ .
 (٤) الكتاب : ١٣٥/٢ .

إذا أوقعت الفعل على شيء متعلق به ، أو بشيء من سببه جاز أن يضرر قبله ما ينصبه .^(١)

وقال أبو حيان : " وذهب ابن كيسان إلى أن النصب في : زيدا مررت به . أحسن منه في " زيدا ضربت أخاه " ورد قول الذين ذكروا أن ابن كيسان لم يحتج بشيء . وصح ما ذهب إليه أبو الحسن . وعلل ذلك بقوله : " . . . وذلك أنهما وإن اختلفا في أنهما يفسران من المعنى ، فما هو فوق المفسر في الموصول بنفسه أقوى في ذلك . قلت : ويمكن أن يحتج لابن كيسان بأنه في مسألة " زيدا مررت به " اتحسست متعلق الفعلين اللذين هما مررت ولا بست ، لأن الضمير هو الظاهر ، غاية ما في هذا أنه فسر من المعنى ، وكلاهما لمتعلق واحد في المعنى . وفي مسألة " زيدا ضربت أخاه " صار فيه تجوز في اللفظ وفي المعنى ، لأن الضرب حقيقة لم يحل إلا بأخي زيد . وفسر ضربت فعلا ينصب زيدا نحو " أهنئت " وما أشبهه ، فصار ذلك تجوزا في الفصل المفسر ، وفي متعلقه . وأما في المسألة الأولى فليس فيه تجوز إلا في الفعل فقط . لا في متعلقه فلهذا كان أحسن ."

ومن هنا ترى دقة ابن كيسان ومحد نظره ووجاهة رأيه ، وحسن تحليل أبي حيان لما استحسنته أبو الحسن .

غير أننا نجد الشيخ ياسين يقول ، وهو يتحدث عن المسألة التي عرضها أبو حيان — زيدا ضربت أخاه — وزيدا مررت به — " وممن نص على أن النصب في الأول أرجح من الثاني ابن كيسان في الحقائق وهو ظاهر كلام سيويه ، لأنه ذكره ثالثا ."

-
- (١) م م — ١١٨/٢/٤
 (٢) منهج السالك ١٢٤ وأنظر شرح الكافية الكبرى لابن مالك ٤٨ ، وتسمييل الفوائد ٨٠ والتصريح ٢٩٨/١
 (٣) منهج السالك : ١٢٤
 (٤) حاشية ياسين على التصريح ٢٩٧/١ وأنظر الكتاب ٤١/١ ، ٤٢ .

ويظهر لى أن صواب النص " ومن نص على أن النصب فى الثانى
— زيدا مرت به — أرجح من الأول — زيدا ضربت أخاه — ابن
كيسان فى الحقائق "

وذلك دفعا لتعارض النصوص ، ولقوة تعليل أبى حيان . ولأنه
أقرب زمنا الى ابن كيسان من الشيخ ياسين .

وفى التسهيل : " ولا يمتنع نصب المشتغل عنه بمجرور حقيق
فاعليه ما علق به خلافا لابن كيسان " ^(١) ومنه نفهم أن ابن كيسان لا يجيز
نصبه . وهو الصواب فيما يظهر إذ لا داعى للتقدير المتكلف .

ولقد أعجبنى عرض أبى الحسن لباب الاشتغال ، إذ لم يذكر المحال
الخمس للاسم المشغول عنهم من وجوب الرفع ، وجوب النصب ، وترجيح
الرفع ، وترجيح النصب ، وتساوى الأمرين كما هو معروف فى كتب
النحو ، وذلك لما فيها من مشقة على المتعلمين .

وأنه لم يتشدد تشدد غيره من النطة الذين يوجبون الرفع فى حالة
والنصب فى أخرى . بل نراه يقول : " فان قدمت قبله شيئا يحسن
الفعل بعده نصبته . وان شئت رفعتة " ^(٢) ومن هنا يرى أنه كان يوسع
على نفسه وعلى الناطقين باللغة العربية .

وقتل : " وكل مفعول عاد عليه ذكره رفع " ^(٣)

وعند تعرض الدكتور ابراهيم السامرائى لنقد باب الاشتغال قال :
" ولو لم تسيطر نظرية العامل على ادراكهم النحوى ، لأمكنهم
رؤية الموضوع على حقيقته ، ذلك أن هذا الموضوع لا يخرج عن باب

(١) تسهيل الفوائد : ٨١

(٢) م ٠ م — ١١٨/٢/٤

(٣) المصدر نفسه .

المفعول به وليس لهم أن يخترعوا له بابا جديدا يعطونه هذا الاسم السدى ينكر حقيقة المراد النحوية وهو "الاشتغال" والاسم هو "المشغول عنه" (١).

ويظهر لى أن ما قاله الدكتور السامرائى سبقه إليه أبو الحسن بدليل النص المتقدم . يؤكد ذلك أنه يرى أن الاسم المرفوع فى هذا الباب مبتدأ ، ولا يجوز نصب الاسم المشتغل عنه بمجرور حقق فاعلية ما علق به ، مخالفا بذلك غيره من النحاة كما يقول ابن مالك .

والذى أراه أن يلحق الاسم المرفوع "بالمبتدأ والخبر" والاسم المنصوب "بالمفعول به" لأن فى ذلك لما لأطراف النحو ، وتيسيرا على الدارسين .

٤١ - الأسماء الستة : (٢)

قال المعجاج : (٣)

خالد من سلمى خياشيم وفا صهبا خرطوما عقارا قرقما
اختلف النحاة فى هذا البيت ، فقال المبرد : " وقد لحن كثير من الناس المعجاج فى قوله — وذكر البيت — وليس عندي بلاحن ، لأنه حيث اضطرأتى به فى قافية لا يلحقه معها التثمين فى مذهبه " (٤)
وخرجه أبو الحسن الأخفش ، وتابعه ابن مالك ، على حذف المضاف إليه مع نيته وأن الأصل خياشيمها وفاها وأبقى المضاف على الحال التى كان عليها .

(١) النحو العربى نقد ومناء للدكتور إبراهيم السامرائى ص ٩٣ ، ٩٤ دار الصادق بيروت .

(٢) ينظر تمهيد القواعد للفاخر الجيى مخطوطة الدار رقم ٣٤٩ نحو ، ورقة ٣٩ .
وشرح التسهيل للمرادى ٥٢ والمهج ٤٠/١ والتصريح مع الحاشية ٦٢/١ ،
والخزانة ٦٢/٢ ، ٦٦١ والمقتضب ٢٤٠/١ ومنهج السالك ٩ وحاشية الصبان ٧٢/١ ، ٧٣ .

(٣) الرجز للمعجاج الديوان ٨٢ — ٨٤ .

(٤) المقتضب ٢٤٠/١ .

(٥) منهج الأخفش : ٢٨٢ .

(٦) شرح التسهيل ٥٣ ، ٥٤ ت / الدكتور عبد الرحمن السيد .

أما ابن كيسان فقال عنه : " انما جاز ذلك " لأنه موضع لا يلحقه التنوين فحذف يحذف التنوين ، ويقى مفردا على حرفين ، اذ الألف هي المنقلة عن عين الكلمة ، فلم يلزم من ذلك أن يبقى على حرف واحد ^(١) .

وظن الشيخ مخالفه أن في كلام ابن كيسان ما يؤيد مذهب الأخفش ، وليس كذلك فيما يظهر ، وقد تنبه الى هذا ياسين حيث يقول : " قوله وقال ابن كيسان ٠٠ الخ) سياق الكلام يقتضى أن هذا جواب عن الاعتراض فليتأمل فان فيه خفاء .

والذى يظهر لى أن كلام ابن كيسان جواب عن اعتراض ، غير الاعتراض الذى قرره الشارح كلام المصنف ، أشار اليه الحضرى فى حاشيته ، وحاصله وان كان بعيدا من سياق كلام المصنف أن " فو " اذا لم يضاف وجب أن يتصل به الميم لئلا يبقى على حرف واحد ، وما فى البيت لم تتصل به الميم ، فان كلام ابن كيسان يظهر جوابا عن هذا الاعتراض لجوابى المصنف أو جوابه فتأمل ^(٢) . " يؤيد ما ذهب اليه الشيخ ياسين قول ابن كيسان " فلم يلزم من ذلك أن يبقى على حرف واحد ^(٣) .

ويظهر لى أن ما ذهب اليه ابن كيسان من كون الاسم " فا " على حرفين صواب ، وليس كما توهم بعض النحاة من أنه جاء على حرف والألف بدل من التنوين . كما أنه ليس مضافا والمضاف اليه محذوف كما يرى الأخفش وابن مالك ، اذ لا دليل على المحذوف .

وفى الأخذ بهذا ما يخرج من القول بالضرورة والحذف والتقدير وهو الأولى فيما يظهر .

(١) التصريح : ٦٢/١ .

(٢) حاشية الشيخ ياسين : ٦٢/١ ، ٦٣ .

(٣) شرح التصريح : ٦٢/١ ، وينظر المقتضب : ٢٤٠/١ ، والخزانة : ٦٢/٢ .

٤٢ - وزن ذى :

(١) ذهب سيميه الى أن وزنه " فعل " محرك الميم وأصله " ذوى "
 وذهب الخليل الى أن وزنه " فعل " بسكون الميم وأصله " ذو " .

(٢) وجعله ابن كيسان محتملا للوزنين . ولعله استقامت عنده حجة
 كل من الخليل وسيميه فذهب الى جواز الوزنين .

... ..

(١) الكتاب : ٨٣ / ٢ .

(٢) تمهيد القواعد ٣٩٠ ، وينظر المص ٤٠ / ١ وشرح التسهيل للمرادى ٤١٠ .

الفصل الثانى

الآراء التى وافق فيها بعض الكوفيين

ذكرت فى الفصل السابق الآراء التى وافق فيها بعض البصريين ، وسأذكر فى هذا الفصل الآراء التى وافق فيها بعض الكوفيين معتمداً فى ذلك على كتاب "الموفى" الى جانب كتب النحوى التى اطلعت عليها من مخطوط ومطبوع . فالى هذه الآراء .

١ — علامات الاعراب :

لعل أول مسألة تلاقنا من موافقات أبى الحسن للكوفيين هى حديثه عن علامات الاعراب ، حيث يقول : " والاعراب يلزم أواخر الأسماء أو الأفعال ، وهو الرفع والنصب والخفض والجزم . فاعراب الأسماء رفع ، ونصب ، وجز ، واعراب الأفعال ، نصب ، ورفع ، وجزم ، وليس فى الأسماء جزم ، ولا فى الأفعال خفض " (١) .

ومن هنا يرى أنه لم يفرق بين علامات البناء وعلامات الاعراب متابعاً فى ذلك الكوفيين . (٢)

ويظهر لى أن رأيهم فى هذه المسألة أقرب الى الصواب ، إذ لا أرى فرقاً بين البناء على الفتح والمنصوب بالفتحة ، وكذلك البناء على الضم والمرفوع بالضم . يؤكد ذلك أن لجنة التفسير قد أخذت برأى الكوفيين وهو الأنسب فيما يظهر . ومنه تظهر وجاهة رأى أبى الحسن .

(١) م ٢٠ م — ١٠٦/٢/٤

(٢) ينظر مدرسة الكوفة ٢٥٧ ومدرسة البصرة ٣٤٩ وشرح الفصل ١ / ٢٢

(٣) أبو زكريا الفراء ٤٣٤

٢ — الأسماء الخمسة :

يرى ابن كيسان أنها "خمسة" ولم يذكر معها "هن" بدليل قوله :
 " فأما الأسماء الخمسة فهي : أبو زيد ، وأخو محمد ، وفو عمرو ، وحمو
 خالد ، وذو مال ^(١) " وكرر ذلك في حديثه عن "باب معرفة الخفض" حيث
 يقول : وأما "الياء" ففي الأسماء الخمسة التي رفعها بالواو ، ونصبها
 بالالف وخفضها بالياء نحو قولك : مررت بأبي حفص ، وأخى محمد ، وفى
 زيد ، وحمى عمرو ، وذى مال " ^(٢)

ويظهر لى أنه كان يتابع القراء في هذه المسألة ، بدليل قول ابن
 هشام وهو يتحدث عن "هن" ولم يطلع القراء والزجاجي وجماعة على
 أنه يستعمل بالأحرف الثلاثة ، فلذلك يقولون : الأسماء الخمسة ، فيسقطونه
 من بينها ، وأما النقص فهو اللغة المشهورة ، وعليه قوله :

وأنت لو باكرت مضمولة ————— صقرا كلون الفرس الأشقر —
 رحت وفى رجليك ما فيهم ————— وقد بدا هنك من المئزر —
 إذ أصله هنك بالضم ثم سكنه تشبيها له بعضد ^(٣) .

وقال ابن مالك : " وقد جرت عادة أكثر النحويين أن يذكروا "الهن"
 مع هذه الأسماء ، فيوهم ذلك مساواته لهن في الاستعمال . وليس كذلك
 بل المشهور فيه اجراؤه مجرى "يد" في ملازمة النقص افرادا وإضافة ،
 وفى اعرابه بالحركات ، كما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من
 تعزى بحزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكوا " . وقال على رضى الله
 عنه : من يطل هن أبيه ينتطق به — ثم ساق البيت الذى أورده ابن
 هشام — ومن العرب من يقول : هذا هنوك ، ورأيت هناك ، وممررت

(١) م ٠ م — ج ١ / ٢ / ٤ / ١٠٦

(٢) المصدر نفسه : ١٠٧

(٣) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام مخطوطه المتحف العراقي برقم

٣٨٣٩ ورقه ٢٥٠

بهنيك ٥ وهو قليل ٥ فمن لم ينبه على قلته فليس بصيب ٥ وان حظى من الفضائل بأوفر نصيب ٥

ولست مع ابن مالك فيما ذهب اليه ٥ ويظهر لي أن أبا الحسن كان على صواب عندما لم يورد " هن " ضمن الأسماء الخمسة وذلك لما يلي :
أ — لم يذكر النحاة شأ هذا ولو يتيها على اعرابه بالحروف كسائر الأسماء الخمسة فيما أعلم ٥

ب — ورد في الشعر وفي النثر بالنقص والاعراب بالحركات ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فهو سيد الفصاحة ٥ وأسير البيان ٥ فقوله الفضل ٥ ومنه تؤخذ القواعد ٥

ج — اذا كان " الهن " كناية عن الشيء يستفحش ذكره كما يقسول أبو الهيثم ٥ فكيف يستساغ قبول قول العرب : هذا هنوك ورأيت هناك ومررت بهنيك ؟ ! وهل هذا يقبله عقل أو دين ؟ !

أكبر الظن أن ابن كيسان كان على حق فيما ذهب اليه وأحب أن أثير هنا إلى أن هذه المسألة والتي قبلها لم يتعرض لها الياسري ولا الأستاذ البنا فيما كتبا عن ابن كيسان ٥

٣ — هل يجوز جمع العلم المذكر المنتهي بتاء التانيث جميع المذكر السالم ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نقول : اختلف النحاة في هذه المسألة (١) فمنعها البصريون ٥ وأجازها الكوفيون ٥

-
- (١) شرح التسهيل لابن مالك ت/ الدكتور عبد الرحمن السيد ٤٧ ٥ ٤٨ ط/ ١ الانجلو ٥ وينظر الحديث في : المسند — لأحمد بن حنبل ١٣٣/٥ — ١٣٦ ط الحلبي سنة ١٣١٣ — والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث — ونسبك ٢١٠/٤ — م — بريسل ليدين سنة ١٩٦٦ م
(٢) لسان العرب ٢٤٢/٢٠ صورة عن بولاق ٥
(٣) الكتاب ١٥/٢ والأنصاف ٤٠/١ وشرح الكافية ١٨٠/٢ والخزانة ٨٦/١ ٣١٥/٣ وشرح المفصل ٦١/٥

وتابعهم ابن كيسان في جوازها غير أنه كان يرى فتح عين الكلمة ، ونقل
ابن الانباري ما احتج به ابن كيسان حيث يقول : " انما جوزنا جمعه بالواو
والنون ، وذلك لأن الفاء تسقط في الطلحات ، فاذا سقطت التاء وبقي
الاسم بخير تاء جاز جمعه بالواو والنون ، كقولهم " أرض وأرضون " وكما
حركت العين من " أرضون " بالفتح حملا على " أرضات " فكذلك حركت
العين من " الطلحون " حملا على الطلحات " لأنهم يجمعون ما كان على
" فعله " من الأسماء دون الصفات على " فعلات " .

ومنه يرى أنه لم يعتمد على سماع وانما جاز عنده من باب القياس
النظري .

وقد ذكر الزمخشري رأى أبي الحسن وأورد له تعليلا آخر يظهر لى أنه
أقرب الى الصواب ، وذلك حيث يقول " فان قلت : فلم أجاز ابن كيسان
أن يجمع بالواو والنون ؟ " .

قلت : عول في ذلك على المعنى ، وأنه اسم لمذكر عاقل ، يقال فيه
جاء طلحة ، وطلحة حاضر ، فجعل كشيء صح لهم أن يراعوا لفظه
ومعناه ، متخيرين فيه لقوله تعالى (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز
نخل خاوية) و (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) .

ويظهر لى أن الصواب في هذه المسألة هو ما عليه البصريون ، وذلك
مراعاة للقواعد العامة ، وللمسموع عن العرب ، ولخفة ما ذهبوا اليه على
اللسان .

-
- (١) الانصاف : ٤١/١ .
(٢) ابن كيسان النحوي : ١١١ .
(٣) سورة الحاقة (آية ٧) ، سورة القدر (آية ٢٠) .
(٤) الحاجة بالمسائل النحوية للزمخشري ص ١٦٥ ت / الدكتور بهيجة باقر -
دار التربية ، وينظر الأحاجي النحوية ٨٩ - ٩٠ ت / مصطفى الحدرى .

ولكنى مع ذلك لا أرى مانعا يمنع من جمع " طلحة " جمع مذكر سالما ،
وذلك مراعاة لما ذكره ابن كيسان والزمخشري آنفا .

٤ — جمع الصفة الغالية من تاء " التأنيث " " أفعل فعلاء " وفعالان فعلى " :
اختلف فيها النحاة فمنعها البصريون ^(١) . وقال الياسرى : " وانفرد
ابن كيسان بإجازته . فلك أن تقول على مذهبه : أحمررون وسكرانون . وقد
اعتمد لتأييد مذهبه قول الشاعر ^(٢) :

فما وجدت نساء بنى نـ نزار حلائل أسودين وأحمرين نـ

وحمل غيره البيت على الشذوذ ^(٣) " وكما أجاز فى المذكر الجمع على
صيغة السلامة ، أجاز فى مؤنثه أن يجمع جمعا مؤنثا سالما ، قياسا على
المذكر ، فيقال : حمراوات وسكريات . ومنعه الرضى " لأن الأصل
منوع فكذا الفرع ^(٤) " .

وفى ما ذهب إليه الياسرى نظر . ويلوح لى أن أبا الحسن لم ينفرد
بهذا رأى بدليل قول أبى حيان " وأجاز القراء : أسودون وسوداوات ،
وحكاه مسموعا ^(٥) " .

ومنه يظهر أن ابن كيسان لم ينفرد بالرأى كما زعم الياسرى .
^(٦)

ولعله كان يتابع الكوفيين فى هذه المسألة ، وقد أخذ بهذا رأى
مجمع اللغة العربية ، مما يدل على وجاهته وتيسيره على الدارسين وطرد
لباب الصفات على وتيرة واحدة ، وهو الأولى فيما يظهر .

(١) الكتاب : ٣١١/٢ .

(٢) هو عكيم الأعور بن عياش .

(٣) الخزانة : ٨٦/١ ، ٣٩٥/٣ وشرح المفصل : ٦١/٥ .

(٤) أبو الحسن بن كيسان : ١٣٢ — ١٣٣ وينظر شرح الكافية للرضى : ١٨٢/٢ .

(٥) الارتشاف : ١٥٥ .

(٦) ينظر المجموع فى اللغة العربية للدكتور هـ باكرة رفيق حلمي نشر جامعة بغداد .

(٧) سنة ١٧٢٢ م . أصول اللغة لمحمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ص ٨٠ — ١٠٥ .
سنة ١٣٨٨ هـ . وشرح المفصل : ٢٤/٥ .

٥ — تقسيم الأفعال ^(١):

قسم ابن كيسان الأفعال الى قسمين :

أ — ماضية .

ب — مستقبلية .

وهو في هذه المسألة يتابع الكوفيين الذين أثبت الدرس الحديث سلامة رأيهم . إذ كان التقسيم الزمني عند البصريين غير دقيق .

٦ — تسمية المضارع بالمستقبل :

يسمى أبو الحسن الأفعال المضارعة بالمستقبلية . وذلك حيث يقول : وتكون مستقبلية ، فتجرى بالرفع والنصب والجزم نحو يقوم ^(٢) ويعلم ، ويذهب . . فهمى رفع أبدا حتى يدخل عليها حروف النصب والجزم ^(٣) وتسمية المضارع بـ " المستقبل " اصطلاح كوفى . فقد استعمله الفراء ، كما استعمله ابن السكيت حيث يقول : " واعلم أن كل فعل كان ماضيه على ^(٤) فعل " مكسور العين ، فان مستقبله يأتى بفتح العين نحو علم يعلم " .

٧ — فعل الأمر ^(١):

ذهب البصريون الى أنه مبنى على السكون ، وذهب الكوفيون الى أنه معرب مجزوم . وأن الأصل عندهم فى " قم " لتقم ، حذف اللام للتخفيف ، وتبعها حرف المضارعة .

- (١) م . م — ١٠٨/٢/٤
- (٢) ينظر من أسرار اللغة للمرحوم ابراهيم أنيس من ١٦٥ — ١٧٥ ط / ٥ سنة ٧٥م
- (٣) م . م — ١٠٨/٢/٤
- (٤) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة : ٤٤٠ .
- (٥) اصلاح المنطق : ٢١٦ لابن السكيت ت / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون — دار المعارف .
- (٦) ينظر الانصاف : ٥٢٤/٢ ومدرسة البصرة ٣٤٣ وحاشية الصبان : ٥٨/١ ، وشرح المفصل : ٦١/٧ .

وقال ابن كيسان : " اذا أمرت بالأمر بالفعل يكون مجزوما وهو مبنى على الاستقبال " .

ويظهر لى أنه يوافق الكوفيين فى هذه المسألة . وقد رجح ابن هشام مذهب الكوفيين حيث يقول " وتولمهم أقول : ، لأن الأمر معنى حقه أن يؤدى بالحرف ، ولأنه أخوالنهي ، ولم يدل عليه إلا بالحرف ، ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل ، وكونه أمرا أو خبرا خارج عن مقصوده ، ولأنهم قد نطقوا بذلك الأصل . كقوله :

لتقم أنت يا بن خير قريــــــــــــــــس كى لتقضى حوائج المسلمين
وكقراءة جماعة (فبذلك فلتفرحوا) (*) وفى الحديث " لتأخذوا مصافكم " (٢)

وتحليل ابن هشام معقول ومقبول ، غير أن حذف اللام وحذف حرف المضارعة فيه من التكلف ما فيه ، وهو يرد على بعض الباحثين الذين يزعمون أن الكوفيين يعتمدون عن التقدير المتكلف .

وأود أن أشير هنا الى أن هذه المسألة والتي قبلها لم يتعرض لهما الياسرى ولا البنا فيما كتبا عن أبى الحسن على أنهما مهمتان .

٨ — الجحد = (النفى) (٣)

مصطلح كوفى " يستعمله أبو الحسن فى كتابه كثيرا . من ذلك قوله وهو يتحدث عن الحروف الناصبة للأفعال المستقبلية " أن ... ولام الجحد ... وتتصب بالفاء اذا كانت جوابا للأمر ، والنهى ، والدعاء ، والاستفهام والجحد والتمنى والعرض " (٤)

(١) م . م — ١١٧/٢/٤

(٢) المبنى : ٢٢٧/١

(*) سورة يونس (آية ٥٨) " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " .

(٣) ينظر مد رسة الكوفة : ٣٠٦ وأبو زكريا الفراء : ٤٤٢ .

(٤) م . م — ١٠٨/٢/٤

وقال أيضا : " وما يدخل على الابتداء " ما " اذا كانت جحدا ^(١) .

وقال أيضا : " باب حروف الجحد : لن ، ولم ، وما ، ولا ، وليس
وغير ، وان " . ^(٢)

وعقب على هذا المصطلح الأستاذ الأنصارى بقوله : " وهو مصطلح موفق
لا يقل عن مصطلح البصريين ، ان لم يكن بأنه يساير روح الصرية أكثر من
مصطلح " النفس " الذي يساير روح الفلسفة " ، وقوله قريب مما قاله —
المخزومي عنه . ^(٣)

فإننى أرى أن المصطلح البصرى — النفس — أشبه استعمالا ، وأخف
نظما ، وأعلى جرسا ، ولذلك كتب له البقاء و " للجد " الفناء .

٩ — الصرف : ^(٥)

مصطلح كوفى لم يكن للبصريين مصطلح يوافقه ، وقد أخذ به أبو الحسن
حيث يقول : وهو يتحدث عن نواصب الأفعال المضارعة " وتنصب بالسواو ،
وشم وأو على الصرف " . ^(٦)

" فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت أن تأتى بالواو معطوفة على كلام فى أوله
حادثة : لا تستقيم أعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو
الصرف كقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله — عار عليك اذا فعلت عظيم
ألا ترى أنه لا يجوز إعادة " لا " فى تأتى مثله " فلذلك سمي صرفا
إذا كان معطوفا ، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذى قبله " . ^(٧)

(١) م.م — ١١٤/٢/٤

(٢) م.م — ١٢٣/٢/٤

(٣) أبو زكريا الفراء : ٤٤٢

(٤) مدرسة الكوفة : ٣٠٩

(٥) المنهك ر نفسه : ٣٠٦ وينظر أبو زكريا الفراء : ٥٤

(٦) م.م — ١٠٨/٢/٤

(٧) معانى القرآن للفراء : ٣٣/١

وهذه الحروف التي أوردها أبو الحسن " هي الناصبة للفعل المضارع عند جمهور الكوفيين ، أما عند الفراء فالناصب لهذا الفعل هو الصرف أو الخالف " .

ومنه يظهر أن أبا الحسن كان يوافق الكوفيين في كثير من مصطلحاتهم وآرائهم ولعل الصواب في هذه المسألة هو ما عليه الكوفيون ، ولا داعي للتقدير الذي يتكلفه البصريون فيها .

١٠ - مهمن :

عدها ابن كيسان ضمن جواز الأفعال المضارعة ^(١) ، وقال عنها المخزومي وهو يتحدث عن زيادة الكوفيين في النحو : " وأضافوا إلى أدوات الجزم أداة جديدة هي " مهمن " واحتجوا لذلك بقول الشاعر :

أماوى " مهمن يستمع في صديقه — أقاويل هذا الناس ماوى يندم

ولم يعرفها البصريون ، ويدعو من استعمال " مهما " في كلامهم ، واستعمال " مهمن " في هذا البيت ، أن " مهما " لغير العاقل هو مهمن " للعاقل ^(٢) .

١١ - كيفما :

عدها أبو الحسن ضمن الجواز ، وقال عنها الدكتور المخزومي : " وأداة أخرى عرفها البصريون أيضا وهي " كيفما " إلا أن الكوفيين كانوا يحزمون ^(٣) بها ، والبصريون كانوا يجازون بها معنى ، ولا يحزمون بها " .

(١) مدرسة الكوفة : ٣٠٦ .

(٢) م م — ١٠٨/٢/٤ وينظر شرح الفصل : ٤/٧ .

(٣) مدرسة الكوفة : ٣١٩ .

(٤) م م — ١٠٨/٢/٤ .

(٥) مدرسة الكوفة : ٣١٩ .

١٢- مالم يسم فاعله : (١)

هذا مصطلح كوفى ، يقابله عند البصريين " المبنى للمجهول " وقد استعمله أبو الحسن فى كتابه كثيرا وذلك حيث يقول : " ومالم يسم فاعله " (٢)
يجرى مجرى الفاعل ، ويصير الفعل حديثا عنه ، وذلك ^(٣) قولك ضرب عمرو .
وقال أيضا : " الفاعل رفع ، ومالم يسم فاعله رفع . . " .

ويظهر لى أن المصطلح البصرى أكثر توفيقا ، وذلك لاختصاره ولقربه الى المصطلحات بخلاف مصطلح ابن كيسان الذى يتكون من أربع كلمات ، فهو أشبه بالتعريف .

١٣- المكنى : (٥)

مصطلح كوفى يقابله عند البصريين " الضمير " . وقد تردد كثيرا فى ثلثيا " الموقفى " ومن ذلك : " وأما أسماء الاضمار فهى حروف المكنى نحو : أنا ، وأنت ، وهو ، وهى ، وإياك ، وإياى ، وإياه ، وإياهم . " (٦)
ومنه " وإذا كان الاسم مرفوعا ثم كنى عنه قلت : زيد قام ، وقلت فى الكناية : هو قام ، وأنا قمت ، وأنت قمت ، وهى قامت ، فاذا نسقت على المكنى قلت : " قمت أنا وزيد . . . كثر المكنى بما يكون مفصلا من الفعل " (٧)

ويخيل لى أن الاصطلاح البصرى أشد دقة ، وذلك لأن الكناية أشمل من الضمير فهى تضم أسماء الاشارة ، والموصولات ، والعدد ، والكناية عن الأشخاص نحو : " فلان " والأعداد ، والأعداد . ومنه تظهر وجهة مصطلح البصريين .

(١) ينظر أبو زكريا الفراء : ٤٤٤ ومعانى القرآن : ٢ / ٢١٠ وأبو بكر الزبيدي ١٢٨ .

(٢) م . م — ١٠٩ / ٢ / ٤ .

(٣) المصدر نفسه ١١٠ وينظر ١١٥ .

(٤) أبو زكريا الفراء : ٤٤٤ .

(٥) مدرسة الكوفة ٣١٤ وشرح المفصل ٨٢ / ٣ ومدرسة البصرة ٣٤٨ .

(٦) م . م — ١١٢ / ٢ / ٤ .

(٧) المصدر نفسه ١١٣ .

٤- التقريب : (١)

هذا مصطلح كوفي لم يقل به البصريون . وقد تحدث عنه الدكتور
المخزومي ضمن ما زاده الكوفيون في النحو . وذلك حيث يقول : :

٤- وأضاقوا الى " كان " وأضاقوها : " هذا " وهذه " في الاحتياج
الى مرفوع ومنصوب ، وذلك اذا قصد بهما التقريب " .^(٢)

وقال ثعلب : والتقريب مثل " كان " ، الا أنه لا يقدم فعله كما يقدم
في " كان " ، لأنه رد كلام فلا يكون قبله شيء " .^(٣)

وتد وافق أبو الحسن الكوفي في هذه المسألة ، يدل على ذلك قول
المعري : " القول في المسألة التي ذكرها ابن كيسان في كتابه " المهذب "
وهو قوله : هذا هذا هذا هذا أربع مرات .

فذكر على قول الكوفيين أن الأولى تقريب ، والثانية نحال ، وهو اسم
الفاعل ، والثالثة فعل ، والرابعة مفعول ، وهذه المسألة بينة . أما
قوله تقريب فهو من قرب الشيء كقولهم :

من كان يريد الماء فهذا النهر ، ومن كان يريد الكسوة فهذه البرود
ومنه قول جرير :

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت سأقكم الى قطينة

وقوله : نحال : يريد أنه على معنى التشبيه الذي أسقطت منه مثل ،
كما تقول : زيد عمرو أي مثل عمرو ثم يحذف ، فكأنه يريد هذا مثل هذا
أي نأخذ ببنائه ، وقوله : " هو اسم الفاعل " كلام صحيح . وليس مراده
به أن الفعل تقدمه كما تقدم في قولك : قام زيد ، وإنما يريد به أن الفعل

(١) ينظر مدرسة الكوفة ٣٢٠ ، ومدرسة البصرة ٣٤٩ ، والمجمع ١١١/١ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٠ .

(٣) مجالس العلماء لثعلب ١/٤٢ ، ٤٣ ت / عبد السلام هارون .

وقع منه ، ولا يبالى أمتقداً كان أم متأخراً ، كما أنك اذا قلت : "زيد
ضرب عمرا" فزيد اسم الفاعل ، وان كان مرفوعاً بالابتداء (١) ، وقد بان أمر
المسألة فيما ذكر ، وهو جلي لا يفتقر الى اطالة .

وعقب على شرح المعري البنا بقوله : " ومن كلام أبي العلاء يفهم
أن مقصود ابن كيسان بـ " هذا " الأولى أنه اسم إشارة يفيد تقريب المشار
اليه ، وأن " هذا " الثانية مشبهة ، ولم يعرض أبو العلاء لبيان " هذا "
الثالثة التي قال ابن كيسان عنها : أنها فعل ، ولا بد أن تكون على
وزن " فاعل " من " الهذيان " وحينئذ كان ينبغي أن ترسم " هاذى "
ولأبي العلاء عذره ، عندما لم ينبه على رسمها ، لضرره . فأما " هذا "
الرابعة فهي إشارة كالأولى . والمعنى (٢)
" هذا مثل هذا هاذى هذا " .

ويتضح من هذا النص أن أبا الحسن كان يقول ببعض المصطلحات
الكوفية ، إضافة الى اغرابه في بعض كتبه ، وهذا يؤكد ما قاله "القطي" ،
وصنف في ذلك كتباً كثيرة في هذا النوع ، كلها جيد بديع ، فيه غرائب
القياسات (٣) ، وهذا الاغراب هو الذي دعا المعري الى أن يشرح هذه
المسألة ، ويبين أسباب الاستقلال في بعض الكتب . غير أن النفس
لا ترتاح الى مثل هذا النوع من المسائل النحوية ، لأنها عديمة الجدوى
فيما يظهر ، ونحن في غنى عنها .

(٤)

٥-١- لعيل :

تأتى للتعليل ، وقد نسب أبو عيان اثبات هذا المعنى لها الى قطرب
وابن كيسان . وذلك حيث يقول وهو يتحدث عنها " ولا تكون بمعنى " كي "

(١) رسالة الملائكة للمعري ٢٦٧-٢٦٩ ت / محمد سليم الجندى - بيروت -

لبنان .
(٢) ابن كيسان النحوى ٦٧ .

(٣) الانباه : ٥٨/٣ .

(٤) ينظر الكتاب : ١٦٧/١ ، ٣١١/٢ والمقتضب ١٠٨/٤ وابن يعين

٨٥/٨ ودراسات لأسلوب القرآن ٥٩٨/٢ .

(١)

غلافا لقطرب وابن كيسان .

ومن يقرأ قول ابن عريان هذا ، يظن أن اثبات هذا المعنى مقصور على الاثنين . غير أن ابن هشام نسبته إلى جماعة منهم الأخفش والكسائي ، وذلك حيث يقول : " الثاني التحليل ، أثبتته جماعة منهم الأخفش والكسائي وحملوا عليه (فقولاً له قولاً لنا لحمله يتذكر أو يخشى) ومن لم يثبت ذلك يحمله على الرجاء ، ويصرفه للمخاطبين ، أي أذهبها على رجائكما " .^(٢)

وقد ذكر الدكتور المخزومي أن هذا المعنى مما زاده الكوفيون .^(٣)

ويلوح لي أن دعوى الزيادة غير مسلمة ، بدليل أن قطرباً والأخفش وابن كيسان قالوا بهذا المعنى .^(٤) وحجة من قال به أن الرجاء لا يتناسب مع ذي الجلالة . أما من أنكره فقد كان " يرى أنه كلام خرج على نهج كلام العباد . وهو ما نميل إليه فليس في " لعل " معنى التحليل ، وإنما تنهض على أصلها من الترجى " .

وسيدو أن حمل " لعل " في الآية التي ذكرها ابن هشام على معنى " كى " أولى ، وذلك لأن الرجاء لا يتناسب مع الله ، ولحمل الآية على ظاهرها . وليس كما قال الأستاذ البنا .

١٦- ضمير الفائب " هو - هي " :

اختلف فيه النحاة فذهب سيويه إلى أن الضمير هو مجموع الكلمة^(٥) وتابعه البصريون .

(١) البحر المحيط ١/ ٩٣ .

(٢) معنى اللبيب : ١/ ٢٨٨ . والآية من سورة طه (آية ٤٤) .

(٣) مدرسة الكوفة : ٣٢٣ .

(٤) الكتاب : ١/ ١٦٧ والمقتضب : ٤/ ١٨٣ .

(٥) ابن كيسان النحوى : ١١٨ .

(٦) الكتاب : ١/ ٣٧٨ .

(١)
 وذهب الكوفيون والزجاج وابن كيسان الى أن الضمير من هو وهى هو
 "الهاء" فقط ، وعدوا الواو والياء زائدتين للتكثير ، واحتجوا بحذفهما
 فى المثنى والجمع ، وحذفهما من المفرد كقول الشاعر :

بنياه فى دار صدق قد أقام بها حيناً يعلننا وما نعلنه
 وقول الراجز :

دار لسعدى اذ هو من هو
 واخطار هذا المذهب السيوطى (٢) ورجحه الدكتور المخزومي حيث يقول :
 "الكوفيون على صواب فيما ذهبوا اليه من أن الهاء وحدها هى الضمير ،
 لأنها هى الضمير وحدها فى الأرامية والعبرية ... وأغلب الظن
 أن الضمير فى "هو وهى" وفروعهما ، هو نفس الضمير المتصل الذى
 نجده فى "ضربه ، وضربها ، وضربهم ، وضربهن" (٣)

١٧- الضمير فى "اياك" وأخواتها :

اختلف فيه النحاة ، وتعددت آراؤهم ، فذهب جمهور الكوفيين الى
 أن "الكاف والهاء والياء" من "اياك" و"اياه" و"اياى" هى الضمائر
 وهى منصوبة ، وأن "ايا" عماد لها ، تعتمد عليه اللواحق فى حالة
 انفصالها ، وهو مذهب الفراء كما يقول السيوطى (٤)

(٥)
 واليه ذهب أبو الحسن كما يقول ابن الأنبارى ، غير أن الياسرى
 عندما تعرض لهذه المسألة جعل أبا الحسن يذهب مذهب الخليل فيها
 الذى يرى أن "ايا" ضمير مهم يحتاج الى ما يخصه ، وأن اللواحق

-
- (١) المجمع : ٦٠/١
 (٢) شرح التسهيل : ١٥١ للمرادى
 (٣) المجمع : ٦٠/١ - ٦١
 (٤) مدرسة الكوفة : ١٩٥
 (٥) المجمع : ٦١/١ وتظهر مدرسة الكوفة ١٩٥ والخلاف النحوى ٢٦٦ وسر صناعة
 الأعراب ٣١١/١
 (٦) الانصاف : ٦٩٥/٢

التي تلحقه انما هي الضمائر المتصلة . وقد أضيفت " ايا " اليها^(١) . وذلك حيث يقول : " ويدوان ابن كيسان يذهب الى الرأى الأخير وهو قول الخليل ، فقد احتج له بقولهم " اذا بلغ الرجل الستين فإياه وايا الشواب ويدوان ابن كيسان قد أورد تأييدها لهذا المذهب ، حجاجا أشار اليه ابن جنى وأحجم عن ذكره " .

وأحسب أنه خلط بين حكاية أبي الحسن المذهب ، واتباعه إياه ، بدليل أن المصادرات التي بين أيدينا تنص على أن أبا الحسن كان يسرى أن اللواحق هي الضمائر وأن " ايا " أتت بها لتمتد الكاف عليها لا تقوم بنفسها ، وقد وقع فى مثل ما وقع فيه الياسرى ، محمد سليم الجندي^(٢) عندما نسب المذهب القائل بأن " اياك " يكملها اسم الى أبي الحسن^(٣) .

وعقب الرضى على ما ذهب اليه جمهور الكوفيين وأبو الحسن بقوله : " وليس هذا القول ببصير من الصواب " .^(٤)

وإذا كان لابد لى من ابداء الرأى ، فأننى أتول ان الخوض فى هذه المسألة لن يصل بنا الى الجزم بشىء ، ما دام أوائل النحاة قد اختلفوا فيها ، وأعوزتهم الدقة ، وبلغ عدد الآراء فيها من الفريقين سبعة آراء كما يقول المخزومى^(٥) .

٨١- تقديم خير " ما زال " وأخواتها عليها : نحو " قلما ما زال زيد " :
اختلف فيه النحاة ، فمنعه البصريون ، والفراء من الكوفيين^(٦) ، وأجازوه الكوفيون وأبو الحسن ، وحجتهم فى ذلك أن نفى النفى اثبات ، وعقب على

-
- (١) مدرسة الكوفة : ١٩٦ .
(٢) أبو الحسن بن كيسان : ٢٦٩ وانظر سر الصناعة : ٣١٢/١ .
(٣) مشكل اعراب القرآن - : ١٠/١ .
(٤) تنظر رسالة الملائكة هامش : ٥٧ .
(٥) الكافية فى النحو : ١٣/٢ .
(٦) مدرسة الكوفة : ١٩٥ .
(٧) ينظر الانصاف : ١٥٥/١ وشرح المفصل : ٢١٣/٧ و٢١٤ ، وشرح الرضى : ٢٩٧/٢ .

هذه المسألة الأستاذ البنا بقوله : " ويحد فهذا التركيب سائح ومقبول ، وقد أجازته القياس ، وما ورد من الاستعمال مع الأدوات الأخر ، وهي : لن ولم ولا ، ومن ثم لا يدفع بهذا القياس الذي اجتلبه البصريون اجتلبا ، وهو قياس (ما) على (هل) " (١) .

وأرى أن ما قاله الأستاذ البنا معقول ومقبول ، إذ لا أرى مانعا يمنع من تقديم أخبار هذه الأفعال عليها ، وقد تقدم معمول خبرها عليها في قول الشاعر :

ورج الفتى للخير ما أن رأيتـــــــــــــــــه على السن خيرا لا يزال يزيد

وذلك يؤذن بجواز تقدم الخبر .

٩- اجتماع ظرفين في الجملة :

إذا اجتمع مع الاسم طرفان في الجملة وكان المتقدم منهما تاما . نحو : " عبد الله في الدار بك واثق " فللنحاة فيها مذاهب حكاه أبو حيان في الارتشاف ، وبعيننا منها رأى أبي الحسن الذي يقول : " الرفع الاختيار " (٢) .

" ويمكن أن نتلمس توجيه الرفع في صورة الاجتماع مما قلناه في صورة التكرار فاما هنا فالطرفان مختلفان ، فهنا تساوي بين الطرفين التام والاسم ، لكن تقديم الطرف وهو " بك " على عامله وهو " واثق " يشعر بالاهتمام ، فيكون عامله وهو " واثق " مناط الفائدة ، ومن هنا كان الرفع وجه الكلام ، حتى أن ابن سعدان أوجه " ، واختاره أبو الحسن .

(١) ابن كيسان النحوى : ١٨٣ .

(٢) ارتشاف الضرب : ٦٥٨ .

(٣) ابن كيسان النحوى : ص ١٧٩ .

٢٠- تكرار ظرفين في الجملة :

إذا تكرر الظرف مع الاسم ، وكان المتقدم صالحاً للأخبار به ، نحو :
 " زيد في الدار جالسا في صدرها " فللنحاة فيها مذاهب حكاه أبو حيان
 في الارتشاف ، ومنها أن الفراء أوجب النصب في " جالسا " وقال ابن
 كيسان : " الرفع جائز " وعقب على ذلك أبو حيان بقوله : " وهو مقتضى
 مذهب الكوفيين " وقال البصريون : " الرفع والنصب جائزان " ^(١) ، ويمكن
 أن يفهم من قول أبي الحسن " الرفع جائز " أن النصب راجح عنده ، وقد
 علل البنا رجحان النصب بقوله : " وقد رجح النصب في هذه المسألة
 من جهة أنه لما تكرر الظرف مراداً به شيء واحد ، كان اعتماد الكلام عليه ،
 وكان المتكلم إنما أراد الأخبار بوجود زيد في الدار ، لا بجلوسه فيها " ^(٢)

ولم يتعرض لهاتين المسألتين الياسري في رسالته عن أبي الحسن
 ولهما سابقات ، ولاحقات .

٢١- نائب المفعول الثاني في مثل " أعطى زيد درهما " :

اختلف فيه النحاة فذهب سيبويه ^(٣) والجمهور إلى أنه منصوب بالنفعل
 البغى للمفعول ، وذهب آخرون إلى أنه منصوب بفعل الفاعل على الأصل .

وذهب الفراء وتابعه أبو الحسن ^(٤) إلى أن النصب يكون بفعل مقدر .
 فالدرهم منصوب بقبل أو أخذ .

ويلوح لي أن رأى الفراء وأبي الحسن أدق وذلك ، لأن فعل المفعول
 لو توجه إلى المفعول الثاني لرفع ، فهو مثل الأول صالح للنيابة عن الفاعل ،

(١) الارتشاف : ٥٠٣ ، ٦٥٨ .

(٢) ابن كيسان النحوى ص ١٢٨ .

(٣) الكتاب : ١/ ١٩٠ .

(٤) الهمع : ١/ ١٦٣ .

ولأن نصبه بفعل الفاعل لا يتناسب مع الفعل الملقوظ به ، وهو المبنى للمفعول ، ولأن النائب عن الفاعل فاعل في المعنى لأنه آخذ أو قابِل فلذلك قدرا هذا الفعل .

ومن هنا نعرف الأمر الذي دعا ابن كيسان الى القول بتقديم العامل ، وقد عرفناه من قبل أميل الى حمل الكلام على ظاهره ، فقد رأى أن المعنى والصناعة يباين أن يحمل المنصوب على فعل المفعول .

٢٢- اسم المصدر :

ذهب أبو الحسن الى أن " ميثاق " في قوله تعالى (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فسي الأرض أولئك هم الخاسرون) . باضافة بعد اليه هو بمعنى " الايثاق " ، فهو اسم يؤدي عن المصدر ، كقول الشاعر :

أفرا بعد رد الموت عني وعد عطاءك المائة الرتاعا^(١)

" واسم المصدر ان كان علما لم يحمل اثاقا ، وان كان ميميا فكالصدر اثاقا . . . وان كان غيرهما لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين " .

ويبدو من الشاهد الذي أورده أبو الحسن أنه يوافق الكوفيين في أعمال اسم المصدر غير الميمي . كما يظهر من نص ابن هشام أن البغداديين غير الكوفيين . وفيه رد على من ينكر المذهب البغدادى .

(١) ابن كيسان النحوى : ١٤٩ .

(٢) هو عمير بن شبيب القطامي .

(٣) اعراب القرآن للنحاس : ٨ . والآية من سورة البقرة (آية ٢٧) .

(٤) أوضح المسالك : ٢٠٩/٣ - ٢١١ .

٢٣- اجراء الاسم مجرى المصدر :

ذهب أبو الحسن الى أنه يجوز أن يجرى الاسم مجرى المصدر ، وذلك عندما تعرض لبيت لبيد الآتى :

باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لأعل منها حين هب نيامها

فقال : " أضاف الحاجة الى الخبر ، وهى حاجته اليها على القلب لعقد المعنى اتساعا ، وكان القياس أن يعدى الحاجة بحرف الجر وهو : " الى " ، تقول : احتجت الى زيد ، وهو يقول : احتجته على هذا المعنى فحذف الجار للضرورة كما يحذف مع الفعل ، وهذا يقوى ما ذهب اليه ثعلب من أنه أجرى الاسم مجرى المصدر ، لأن حذف حرف الجر إنما يكون مع الفعل فلولا أن هذا بمنزلة لم يحذف معه " .^(١)

٢٤- جاء القوم أكتمون :

يقول أبو حيان عن هذا الأسلوب " ولا يفنى أكتع عن أجمع ، على مذهب الجمهور . وأجاز ذلك الكوفيون وابن كيسان " ، ولهم على جوازه شواهد ساقها السيوطى فى الهمع ، ومنها :

١- ياليتنى كنت صبيا مرضعا تحطنى الذلفاء حولا أكتميا

٢- وسائره باد الى الشمس أكتع

٣- تولوا بالدوابر واتقوننا بنعمان بن زرعة أكتمينيا

وعقب على ذلك السيوطى بقوله : " والأولون قالوا هو ضرورة . وفيه نظر ، لا مكان الاتهام بدله بلفظ أجمع " .^(٤)

(١) الافصح فى العويس لتصير الدين بن أسد القارضى ، ورقة : ٩٤ ، مخطوطة الاسكوريال رقم ٣٨٦ - " مصورتى " .

(٢) ارتشاف الضرب : ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(٣) الهمع : ١٢٣ / ٢ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢٣ / ٢ .

وقد ذكر الرضى أنه سمع : جاءنى القوم أكتعون^(١) .

ويظهر لى أن الصواب فى هذه المسألة هو ما عليه الكوفيون وأبو الحسن
وذلك لورود الشواهد ، ولسماعه عن العرب .

٢٥- تأكيد النكرة :

اختلف فيه النحاة فمنعه البصريون ، وأجازوه الكوفيون إذا كانت النكرة
محدودة . مفيدة ، واختاره ابن مالك حيث يقول :
وان يقد تأكيد منكور قبل وعن نحاة البصرة المنع شمل^(٢)

وإذا أردنا أن نعرف رأى أبى الحسن فيها نجده يقول : " والتوكيد
يتبع المعرفة ، ولا يتبع النكرة ، إلا أن تكون متبعة موفية فتؤكد بكل
وأجمع نحو : قمت يوما أجمع وأخذت ما لا كله " .

ومن شواهد :

١- تحملنى الذلفاء حولا أكتعا

٢- قد صرت البكرة يوما أجمعا

وقول عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى :

٣- لكنه شاقه أن قيل ذا رجب ياليت عدة حول كله رجباً

وقول الآخر :

٤- إذا القعود كر فيها حفدا يوماً جديداً كله مطرداً

وقول شبيب بن خويلد :

٥- زحرت به ليلة كلها فجئت به مفيدا خنفيقياً^{(٣) (٤)}

(١) شرح الكافية : ٣٣٦/١ وينظر شرح ابن عقيل ٢/٢١٠ .

(٢) شرح ابن عقيل : ٢/٢١١ .

(٣) م - م - ٤ / ٢ / ١١١ .

(٤) الانصاف : ٢/٤٥١ .

ولحل الصواب في هذه المسألة مذهب الكوفيين وأبى الحسن الذي اختاره ابن مالك ، وذلك لورود الشواهد التي لا يمكن حملها على الضرورة أو التأويل البعيد الذي لجأ إليه البصريون .

٢٦- لا أبالـه :

(١) اختلف النحاة في اعرابه . فذهب سيبويه الى أن اسم " لا " مضاف الى ما بعد اللام .

(٢) وذهب هشام وابن كيسان الى أن هذه الأسماء مفردة غير مضافة والمجرور باللام في موضع الصفة لها ، " وجعل الاسم شبهها بالمضاف لأن الصفة من تمام الموصوف " .

ويظهر لي أن ما ذهب إليه أبو الحسن أقرب الى الصواب ، بدليل قول السيرافي : " اذا كان بعد الاسم المنفى لام الاضافة ، ففي الاسم الأول وجهان :

أحدهما : أن يبنى الاسم الأول مع " لا " ، وتكون اللام في موضع النعت للاسم أو في موضع الخبر ، وهذا هو الأصل والقياس ، وتكون منزلة اللام كمنزلة سائر حروف الجر " .

وقد عقب على هذه المسألة البنا بقوله : " ولعلك ترى أن ابن كيسان لم يتكلف في اعرابه ، كما تكلف غيره عندما قال بزيادة اللام ، ولم يتورط كما تورط الفارسي ومن وافقه حين أنكروا نحو : لا يدى لك ، ولا يبنى لك ، وقد نبه سيبويه من قبل فقال : " ولا غلامى لك — ولا مسلمى لك " .

(١) ينظر الكتاب ٣٤٥/١ وابعدها وانظر الجنى الدانى ١٠٧ ورصف الباني : ٢٤٤ — ٢٤٦ .

(٢) ارتشاف الضرب : ٥٥٠٨ .

(٣) المنفى مع حاشية الأمير ١٨١/١ دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه .

(٤) حاشية الكتاب : ٣٤٦/١ .

(٥) الكتاب : ٣٤٥/١ .

وإذا كنت قد أخذت على أعرابه أن الخبر في التركيب محذوف ، فهذا ليس بما أخذ ، لأنه يكثر حذف خبر " لا " إذا كان معلوما ، حتى أن تميمًا كانت تلتزم حذفه في هذه الحالة ^(١) .
أما الياسري فلنهيئهم يشر إليها .

٢٧- الاسم المرفوع بعد " لولا " :

اختلف فيه النحاة فذهب البصريون ^(٢) إلى أنه مرفوع بالابتداء ، وذهب الفراء وابن كيسان إلى أنه مرفوع " بلولا " ، وفي ذلك يقول أبو الحسن : وهو يتحدث عما يوجب الرفع " والحروف التي ترفع أيضا جذا ولولا ... كل شيء يقع بعد هذه الحروف رفع " ^(٣) .

ويبدو لي أن الصواب في هذه المسألة هو ما عليه الفراء وابن كيسان ، وذلك لما يلي :

أ - ما عتب به أبو البركات على هذه المسألة بقوله : " والصحيح ما ذهب إليه الكوفيون " ^(٤) .

ب - ما قاله المالقي : " وما يدل على أن ما بعد " لولا " من الظواهر والمضمر المنفصل ليس مبتدأ أن " أن " المفتوحة تقع في موضع في نحو : " لولا أنك منطلق لأحسنت إليك " ، ولا يقع في موضع المبتدأ إلا المكسورة ، فاعلمه " ^(٥) .

ج - الاستغناء عن تقدير محذوف لا يثبت في الكلام بحال ، كما هو مذهب البصريين . ومعلوم أن عدم التقدير أولى من التقدير .

(١) ابن كيسان النحوي : ١٥٦ - ١٥٧ وينظر شرح ابن عقيل : ٤١٣/١ .

(٢) منهج السالك : ٤٩ وينظر الأشباه والنظائر : ٢٤١/١ ومدرسة الكوفة :

٢٨٩ ، والجنى الداني : ٥٩٧ وما بعدها ، ومغنى اللبيب : ٢٧٢/١

وما بعدها .

(٣) م - ١١٠/٢/٤ .

(٤) الأنصاف : ٧٥/١ .

(٥) وصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص ٢٩٤ .

٢٨- الضمير الواقع بعد "لولا" نحو : "لولاى" و "لولاك" :

اختلف فيه النحاة فذهب الخليل ويونس وسيبويه الى أن الضمير فى محل جر ، ودليلهم أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمرة مرفوعة (١) ، وذهب الأخفش والفراء الى أنه فى موضع رفع (٢) .

أما رأى صاحبنا فقد ساقه البخدادى فى خزانته عند حديثه عن بيت يزيد :

وكم موطن لولاى طحت كما هوى بأجرامه من قلة النيق منهوى
وذلك حيث يقول : " قال أبو الحسن بن كيسان : الوجه لولا أنست ، ولا يجوز أن يكون المضمرة خلاف المظهر فى الاعراب ، وهو بدل منه ، وموضوع موضعه ، ولكن المكنى مستغن عن دلالة الحرف الذى يوجب فيه الرفع ولا يقع منصوبا ولا مخفوضا ، واكتفى بدلالة الحرف من دلالة المكنى ، وكان حرف أحضر من حرف . قال وهذا الذى اخترته مذهب الفراء " .

ومن هذا النص يرى أن أبنا الحسن جعل الدلالة ليست فى الضمير الواقع بعد "لولا" وانما ب "لولا" نفسها ، ولما كانت رافعة للاسم الذى يقع بعدها فان الضمير فى موضع رفع ، ولكنه أتى على هذه الصورة ، لأن حرفا أحضر من حرف .

وللوج لى أن الصواب فى هذه المسألة هو ما ذهب اليه أبو الحسن ويستدل على ذلك بما يلى :

-
- (١) الكتاب : ٣٨٨/١
(٢) حاشية الكتاب : ٣٨٨/١ وينظر المقتنى : ٢٧٤/١ والأزهية : ١٨١ ، والجنى الدانى : ٦٠٤
(٣) خزانة الأدب : ٤٣٢/٢

أ — أن أبا البركات عندما تعرض لهذه المسألة رد أدلة البصريين وصحح
مذهب الكوفيين ^(١) ، ومعلوم أنه يميل الى البصريين ، وفي ذلك
دليل على سلامة ما ذهب إليه أبو الحسن والكوفيون .

ب — يقول الملقى : " والأظهر عندي من هذين القولين قول الأخفش
لوجهين :

أحدهما : أنا اذا جعلنا " لولا " حرف جر فيجىء حرفان يوصلان
فى معمول واحد ، وذلك غير موجود فى كلامهم .
والوجه الثانى : أنا اذا جعلنا " لولا " حرف جر فتحتاج الى ما
تتعلق به ، إذ ليست زائدة كالباء فى " بحسبك " وليس فى الكلام
ما تتعلق به ولا تقدر متعلقة به .

هذا مع أنها لها صدر الكلام ، ولا تحتاج الى كلام قبلها وتكون
جوابا له ، وهذا كله معدوم فى حروف الجر . فالحكم عليها بأنها
حرف مخفوض بالظن ضعيف .

ج — أن فى ما ذهب إليه أبو الحسن حملا " لولا " على وتيرة واحدة ،
إذ يبعد أن تكون " لولا " رافعة خافضة .

٢٩ — هل تكون " أل " عوضا من الضمير ؟

وللاجابة عن هذا السؤال أقول : ان هذه المسألة خلافية بين النحاة .
فقد منعها أكثر البصريين . وأجازها الكوفيون . ^(٢) ولعلها ابن مالك ومن
أمثله قوله تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) ^(٣) وقوله تعالى (فان
الجنة هى المأوى) ^(٤) أى أبوابها ، وهى مأواه ^(٥) .

(١) الانصاف : ٦٨٧/٢ — ٦٩٥ .

(٢) رصف المبانى فى شرح حروف المعانى : ٢٩٦ .

(٣) سورة ص (آية ٥٠) .

(٤) سورة النازعات : (آية ٤١) .

(٥) الجنى الدانى : ١٩٨ — ١٩٩ ، والمغنى : ١/٣٤٠ .

أما رأى ابن كيسان فيها فقد ساقه لنا تلميذه النحاس عند حديثه عن بيت امرئ القيس :

كبكر المقناة البياض بصفرة غذاها نير الماء غير محسّل

حيث يقول : قال أبو الحسن بن كيسان : ويرى : " كبكر المقناة البياض بصفرة " وزعم أن التقدير : كبكر المقناة بياضه ، وجعل الألف واللام مقام الهاء ، وقال : مثله قول الله عز وجل (فان الجنة هي المأوى) تقديره هي مأواه .

وأعسب هذا القول مقيساً على قول الكوفيين ، لأنهم يجيزون — مررت بالرجل الحسن الوجه " يقدرونه " ^(١) مررت بالرجل الحسن وجهه " ثم يقيمون الألف واللام مقام الهاء " .

ولم يشر إلى هذه المسألة الياسري ولا البنا فيما كتبا عن ابن كيسان .

• ٣ — مشني :

منوع من الصرف ، وعلّة منعه عند الكوفيين وابن كيسان أن فيه العدل والتعريف " كحمر " إذ لا تدخل عليه أداة التعريف ، وإذا جرى على النكرة ^(٢) فمحمول على البدل .

وقد عقب الرضي على قولهم بقوله : " ولا دليل على ما قالوا ولو كان معرفة — ولا شك أن فيه معنى الوصف — لجرى على المعارف . وكيف يكون معرفة وهو يقع حالا نحو جاءني القوم مشني " .

ويدلّ على أن قول الرضي ضعفاً ، وذلك لأن يونس والبغداديين يجيزون تعريف الحال مطلقاً ، بلا تأويل ، فأجازوا " جاء زيد الراكب " ^(٤)

-
- (١) شرح المملقات التسع : ١٥٥/١ .
 (٢) شرح الرضي : ٤١/١ وينظر شرح المفصل : ٦٣/١ ومعاني القرآن للفراء : ٢٥٤/١ .
 (٣) شرح الرضي : ٤٦/١ .
 (٤) شرح ابن عقيل : ٦٣١/١ .

وابن كيسان بفقد ادى المذهب كما سيأتى بيانه ان شاء الله . فلا مانع عنده
من أن يقع " مثنى " حالا — بناء على مذاهبهم .

٣١ — اسم الفاعل من العدد المركب نحو " ثالث عشر " :

اذا بنيت اسم الفاعل من العدد المركب وحذفت الحقة من الأول والثيف
من الثانى فان مذهب الكسائى وابن السكيت وابن كيسان أن يعرب الأول ،
ويبنى الثانى . ووجهه أنه أعرب الأول لزوال التركيب ، " وقد وما حذفت
من الثانى فبقى البناء بحاله ، ولا يقاس على هذا الوجه لقلته " .^(١)

ولم يتعرض لها تين المسألتين البنا فى كتابه عن ابن كيسان .

٣٢ — أفعل به نحو " أحسن بزيد " ^(٢) :

اتفق النحاة على فعلية " أفعل " ثم اختلفوا فيه . فذهب البصريون
الى أنه ماض جاء على صيغة الأمر .

وذهب الفراء وابن كيسان والزمخشري الى أنه فعل أمر لفظا ومعنى .

واختلفوا أيضا فى الباء فى " به " فذهب جمهور البصريين الى أنها
زائدة مع الفاعل فى مثل " كفى بالله شهيدا " .^(٣)

وذهب الفراء وابن كيسان الى أنها زائدة مع المفعول .

ويبدو أن الصواب فى هذه المسألة هو مذهب الفراء وابن كيسان ، وذلك

لما يلى :

(١) أوضح المسالك ٢٦٣/٤ وينظر التصريح ٢٧٨/٢ والمقرب ٣١٧/١ .
(٢) ينظر فى هذه المسألة الارتشاف ٩٢ ومنهج السالك ٣٧١ والجنى الدانى :
٤٦ — ٤٩ وشرح التصريح ٨٨/٢ وأوضح المسالك ٢٥٥/٣ والهمع ٩٠/٢ .
وابن كيسان النحوى ١٤٠ والأساليب الانشائية فى النحو العربى ٨٧ .
(٣) سورة النساء (آية ٧٩) .

أ — يقول الأستاذ عبد السلام هارون بعد أن عرض لهذه المسألة : " وأما بعد فالذى أميل إليه هو المذهب الأول — أى مذهب القراء — وذلك لما فيه بقاء اللفظ على معناه ، وبعد من التأول والتكلف والخيال . كما أنه لم يعهد مجئ الأمر بمعنى الماضى ، وإنما المعهود العكس ، أى أن يجئ الماضى بمعنى الأمر (١) ، كقوله " اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه " ، أى ليثق الله " .

ب — وقال البنا بعد أن عرض لرأى ابن كيسان فيها : " ومن هذا الاعراب تراه أميل الى حمل الكلام على ظاهره ، فلم يعمد بصيغة " أقمل " عن الظاهر منها ، ولا شك أن معه وجهها من الحق حين قال ان الباء للتعدينية ، وان المجرور مفعول فى المعنى ، لأنه مفعول فى الصيغة الأخرى وهى : ما أحسن زيدا " .

٣٣ — لا يحطف " بليس " :

يقول ابن هشام وهو يتحدث عنها " الرابع أن تكون حرفا عاطفا ، أثبت ذلك الكوفيون أو البغداديون ، على خلاف بين النقلة واستدلوا بنحو قوله : أين المفر والاله الطالب (٢) والأشهر المخلوب ليس الطالب (٤) ونسب صاحب التصريح الحطف بها الى البغداديين .

أما رأى أبى الحسن فيها فقد ساقه أبو حيان حيث يقول : " وقال ابن كيسان : قال الكسائى : هى على بابها ترفع اسما وتنصب خبرا ، وأجريت فى النفس مجرى " لا " مضمر اسمها ، فإذا قلت : رأيت زيدا ليس عمرا ، ففيها اسم مجهول ، وهو الأمر ، و " رأيت " محذوفة اكتفاء بالتي تقدمتها ، و " عمرو " محمول على المحذوف ، لا على الحطف على ما قبله .

(١) الأساليب الانشائية فى النحو العربى لعبد السلام هارون ٨٨ ، مؤسسة الخانجي بصر سنة ١٣٧٨ هـ .
(٢) ابن كيسان النحوى : ١٤٠ .
(٣) البيت لنفيل بن حبيب . سيرة ابن هشام ٥٣/١ .
(٤) مغنى اللبيب : ٢٦٦/١ .
(٥) التصريح : ١٣٥/٢ وينظر ابن كيسان النحوى . ١٤٤ — ١٤٥ .

قال ابن كيسان : وهذا الذى أذهب اليه ، لأن " ليس " فعل ، ولا بد للفعل من اسم ، فإذا عملت فى اسم فلا بد من خبر ، والخبر حذفه جائـز انتهى " .

وقال المرادى : بعد أن ذكر أنها تكون حرفا عاطفا على مذهب الكوفيين " قيل : وفى الحقيقة ليست عندهم حرف عطف ، لأنهم أضـمـروا الخبر فى قولهم : " قام زيد ليس عمرو " . وفى النصب والجـر جعلوا الاسم ضمير المجهول ، وأضـمـروا الفعل بعدها . وذلك الفعل المضمر فى موضع خبر " ليس " . هذا تحرير مذهبهم ، وهو المفهوم من كلام هشام وابن كيسان ، وهما أعرف بتقرير مذهب الكوفيين " .

والذى أميل اليه فى هذه المسألة هو المذهب الذى لا يرى العطف " بـلـيس " وذلك لما فيه من حمل لها على باب واحد وهو الفعلية . وهو الأنسب فيما يظهر .

٣٤- يا أيها الرجل^(١) :

وافق ابن كيسان الكوفيين على أن أصل هذا التركيب هو : " يا أى هذا الرجل " ثم حذف اسم الإشارة واكتفى بـ" بها " ها " التى دخلت للتبـيـه عليه .

ولكنه اختلف معهم فى اعرابه . وهو ما سنعرض له عند حديثنا عن آرائه التى انفرد بها ان شاء الله .

(١) ارتشاف الضرب : ٨٦٨ .
(٢) الجنى الدانى : ٤٩٨ - ٤٩٩ .
(٣) ينظر : الارتشاف ١٠٠٤ والهمع ١٧٥/١ وحاشية الصبان ١٥١/٣ وابن كيسان النحوى ١٥٣ .

٣٥ - يا كريم بن كريم :

إذا كان المنادى والمضاف إليه " ابن " غير علم ، لكنه ما اتفق فيه لفظ المنادى ولفظ ما أضيف إليه " ابن " كما في المثال المتقدم . فقد اختلف فيه النحاة . فذهب البصريون إلى ضم المنادى ونصب " ابن " .

أما الكوفيون وابن كيسان فانهم يجرونه مجرى ^(١) " يا زيد بن عمرو " ، ففى جواز الضم والفتح . وإليه ذهب ابن مالك .

وعقب على هذه المسألة أبو حيان بقوله : ^(٢) " وما ذكره البصريون هو القياس ، إذ الأعلام أقبل للتفسير من غيرها " وقال عنها أيضا إنها مفروضة ، أى خالية من السماع .

ولم يذكر هذه المسألة الياسرى ولا البنا فى حدِيثهما عن ابن كيسان .

٣٦ - ما أعطى زيدا لعمرو المال :

حكى أبو حيان مذاهب النحاة فى هذه المسألة وذلك حيث يقول :
 " فان جاء من كلامهم : ما أعطى زيدا لعمرو الدراهم ! ، وما أكسى زيدا للفقراء الثياب ! فذهب البصريين أنه ينتصب باضمار فعل تقديره : أعطاه الدراهم وأكساهم الثياب .

^(٢) ومذهب الكوفيين أنه منصوب بنفس فعل التعجب " .

أما مذهب ابن كيسان فقد ساقه صاحب الارتشاف حيث يقول : ^(٣) " وأجاز ابن كيسان : ما أعطى زيدا لعمرو المال ! وحكاه ابن الدهان عن الكوفيين " .

(١) الارتشاف : ١٠٠٦ وينظر المجمع : ١٧٦/١

(٢) البصائر نقس : ٩٢٥ وينظر المجمع : ٩٢/٢ والتصريح : ٩١/٢

(٣) البصائر نقس : ٩٢٥ وينظر ابن كيسان النحوى : ١٩٨

وعقب على هذه المسألة الأستاذ البنا بقوله " . . . ولكن التركيب الذى أجاز به ابن كيسان يزيد شيئا " وهو ذكر المحطى له ، وهو فى إجازته معتمد على القياس ، ذلك أن المتكلم قد يرى من تمام التعجب ذكر هذا المفعول الأول ، كما يرى ذلك ضروريا فى ذكر المفعول فى نحو : ما أضرب زيدا^(١) لعمرو ! فمن هنا أجاز هذا التركيب بقبوله من هذه المفعولات .

أما الياسرى فإنه لم يشر إلى هذه المسألة . وتحقيق البنا فيه نظر ، وذلك لخلو هذه المسألة من السماع كما يفهم من كلام أبى حيان ، ولو اقتصر النحاة على المسموع عن العرب لأراحونا من عناء كثير .

٣٧- هل تزداد " يكون " بين " ما " وفعل التعجب ؟ !

وللاجابة عن هذا السؤال أقول : لقد ذهب ابن كيسان إلى جواز زيادة " يكون " بين " ما " وفعل التعجب فلك أن تقول : " ما يكون أحسن زيدا " ! على مذهبه . ومن نص على ذلك الرضى حيث يقول : " . . . ولا يقياس " يكون " على " كان " فى الفصل به خلافا لابن كيسان " .^(٢)

ومن يقرأ قول الرضى يظن أن أبا الحسن قد انفرد بهذا من بين النحاة . غير أن أبا حيان نسب هذا الرأى إلى الفراء فقال : " وأجاز زيادتها^(٣) الفراء بين " ما " وفعل التعجب " نحو : ما يكون أطول هذا الكفلام " ، وحمله مسموعا فى باب التعجب .^(٤)

(١) ابن كيسان النحوى : ١٩٩ .

(٢) شرح الرضى على الكافية : ٣٠٩/٢ ، وينظر : منبه السالك : ٣٨١ ، والمهمم : ٩١/٢ وشرح الأشموني : ٢٥/٣ .

(٣) الارتشاف : ٤٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ٩٢٤ وينظر ابن كيسان النحوى : ١٩٩ .

٣٨ - (ساء ما يحكمون)^(١) :

اختلف النحاة في اعراب " ما " في هذه الآية ، ونقل أبو حيان اعراب ابن كيسان لها فقال : " وقال ابن كيسان " ما " مصدرية . فتقديره : يؤس حكمهم . وعلى هذا القول يكون التمييز محذوفا ، أى : ساء حكمهم . " وساء " هنا بمعنى يؤس ."

وعقب على ذلك البنا بقوله : " ويغلب على الظن أن كلام ابن كيسان قد انتهى عند قوله : ما مصدرية " وربما كان تحقيق قوله هو ما ينسب الى الفراء والكسائي ، اذ قال : ان ما موصولة ، والفعل صلتها ، وهى فاعل يكشف بها وصلتها عن المخصوص . وقد كان من النحاة من يرى أن " ما " المصدرية اسم ، وربما كان ابن كيسان من القائلين بهذا ، وعلى ذلك فما عنده اسم بمعنى الذى واقعة على المصدر وليست حرفا بمنزلة " أن " ."

والذى أحب أن أتبعه عليه هنا ، هو أن ابن كيسان كان يرى " ما " اسما وقد عقد لها بابا فى كتابه "الموفقى" جاء فيه ما نصه " ما تكون اسما فى تسعة مواضع ، تكون بمنزلة الذى فتوصل كقولك : أعجبنى ما عندك ، أى : الذى عندك . وتكون مصدرا فتوصل بالفعل وحده كقولك : أعجبنى ما صنعت أى : أعجبنى صنيعك " .

ولعل البنا لم يطلع على هذا الكتاب ، والا لما ذهب الى الظن ولما صدر كلامه بقوله : " وربما كان ابن كيسان من القائلين بهذا " . وهو يقص على ذلك فى كتابه الذى وصل اليهنا .

-
- (١) سورة الجاثية (آية ٢١) " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون " .
- (٢) البحر المحيط : ١٤١/٧ .
- (٣) شرح الأسموني : ٣٦/٣ .
- (٤) ابن كيسان النحوى : ١٤٣ .
- (٥) م - ١٢٢/٢/٤ .
- (٦) ابن كيسان النحوى : ١٤٣ .

٣٩ — منع الاسم المنصرف من الصرف في الشعر :

- (١) منعه البصريون وأجازوه الكوفيون والأخفش والفارسي وابن برهان .
 وإذا أردنا أن نتبين رأى ابن كيسان فيه ، فانا نجد " يقول :
 " وقد يضطر في الوزن الى تغيير الكلمة ، وحمل الكلمة على الشذوذ ،
 وصرف ما لا ينصرف من الأسماء ، وترك صرف المنصرف منها . . . " (٢)
 ومن شواهد هذه المسألة التي بلغت تسعة عشر شأ هذا في الانصاف (٣)
 قول الأخطل :
 (٤) طلب الأزارق بالكتائب إذ هـوت بشبيب غائلة النفوس غـدور
 وقول حسان :
 (٥) نصروا نبيهم وشدوا أزره بختين يوم تواكل الأبطال
 والراجع عندي في هذه المسألة هو ما ذهب اليه المجيزون بدليل
 كثرة الشواهد المقطوع بصحتها . ولم يتعرض لها الياسري ولا البنا في
 حديثهما عن ابن كيسان .

٤٠ — الفاء ناصبة :

يقول أبو الحسن " والفاء تنصب في الجوابات التي سميها وهي
 الأمر والنهي ، تقول : اضرب زيدا فيتأدب يافتى ، ولا تقرب الأسد
 فيأكلك ، وما زيد أخاك فيسرك ، وليت زيدا عندنا فنصير اليك ، وأيسن
 بيتك فنزورك ؟ " (٦)

(١) الانصاف : ٤٩٣/٢ وينظر شرح الأشموني مع الحاشية ٣/٣٣٣ والتصريح
 ٢٨٢/٢

(٢) م . ج — س ٣٠/٢

(٣) الانصاف : ٤٩٣/٢ — ٥١٢

(٤) المصدر نفسه : ٤٩٣/٢ وتظهر الخزانة : ٣٦٢/٤

(٥) المصدر نفسه : ٤٩٤/٢

(٦) م . م — ١٢٦/٢/٤ و ١٠٨ وينظر شرح الأشموني ٣/٣٠٥ والانصاف
 ٥٥٧/٢

٤١ - أحرف الصرف :

يقول أبو الحسن وهو يتحدث عن نواصب الأفعال المضارعة : " هي أن ولن وحتى وإن وكى وكيلا وكيما ولا م كى " ولا م الجحد ولأن ولئلا وأن لا " وحتى لا .

وتنصب بالفاء إذا كانت جوابا للأمر والنهى والدعاء " والاستفهام والجحد " والتمنى والمرض . وتنصب بالواو وثم وأو على الصرف ^(١) .

وابن كيسان يوافق في هاتين المسألتين الكوفيين " لأنهم هم الذين يستعملون مصطلح الصرف " ويرون أن الفعل المضارع منصوب بهـ هذه الأحرف إذا كان مسبوقا بنفى أو طلب . وعند الفراء منصوب على الصرف أو الخلاف .

ولم يذكرهما البنا في حديثه عن ابن كيسان " وكذلك الياسري .

٤٢ - مد المقصور في ضرورة الشعر :

منعه البصريون " وأجازوه الكوفيون والأخفش ^(٢) " وبالرجوع إلى كتاب "تلقيب القوافي" لمعرفه رأى ابن كيسان في هذه المسألة نجد " يقول وهـ ^(٣) ويتحدث عما يعرض في الشعر " مد المقصور وقصر الممدود " ومنه تظهر موافقة أبي الحسن للكوفيين فيها " ويرى البحث أن الصواب هو ما عليه المجيزون " وذلك لكثرة الشواهد التي ظهر التحسف في ردها عند البصريين على لسان ابن الأنباري ^(٤) والتي منها :

١ - أنا الفقروالغناء ——— الله " فهذا يعطى " وهذا يحد

٢ - سيفنهي الذي أغناك عني فلا فقر يدوم ولا غناء

فقد مد " الغناء " في هذين البيتين وهو مقصور .

(١) م ٠٢ - ١٠٨/٢/٤

(٢) مدرسة الكوفة : ٠٣٠٦

(٣) الانصاف : ٠٧٤٥/٢

(٤) م - ج - س : ٠٣٠/٢

(٥) ينظر الانصاف : ٠٧٥٠/٢ وأوضح المسالك ٠٩٧/٤ والمقاصد النحوية ٠١٣/٤ بها من الخزانة .

الفصل الثالث

الآراء التي انفرد بها

تحدثت في الفصلين السابقين عن الآراء التي وافق فيها ابن كيسان غيره من النحاة البصريين والكوفيين ، وسأذكر في هذا الفصل الآراء التي انفرد بها ، وذلك لأن نحوه لم يكن مقتصرًا على موافقات غيره من النحاة ، بل كانت لـه شخصية نحوية مستقلة ، وطريقة خاصة ، تمخضت عن آراء انفرد بها ، نتيجة الدرس العميق ، والنظر الدقيق ، وكانت هذه الآراء هو السابق المجلى اليها الى جانب التحليل والتخرج والتفريع .

واليك هذه الآراء معروضة حسب الموضوعات :

١ - نون التثنية والجمع :

اختلف النحاة في هذه النون ، حتى بلغت مذاهبهم فيها ثمانية ، كما ذكر المرادى في شرح التسهيل ، ولسنا هنا بصدد الحديث عن تصداد مذاهب النحاة فيها ، وإنما الذى يحنى البحث منها هو رأى ابن كيسان الذى ساقه فى كتابه الموفقى حيث يقول : " والنون فى الاثنين والجمع الذى على هجائين عوض من التثنية فى الواحد ، ولا يسقط الا فى الاضافة نحو غلاما زيد ، وغلاما عمرو ، وغلامى بكر ، ونوزيد ، ونى عمرو " .

(١) شرح التسهيل للمرادى ت / حسين تورال ٨٢ رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة بغداد رقم ط ٤١٥ وينظر المص ٤٨/١ وشرح الفصل ١٤٠/٤ ، وتمهيد القواعد ٥٢ وارتشاف الضرب ١٥٣ وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٥١٦ وتخليص الشواهد ٢٣ .

ووجه السيوطى رأى أبى الحسن بقوله : " ووجهه بأن الحركة عوض
منها الحرف ، ولم يحوض من التثوين شئ " فكانت النون عوضا عنه ، ولذلك
حذفت فى الاضافة كما تحذف التثوين " وعقب على ذلك الياسرى بقوله : " ورد
قوله هذا بأن هذه النون تثبت من دخول الألف واللام ، والتثوين لا يظهر
مع ما فيه الألف واللام ، وإذا النون عوضا عن التثوين — على رأي —
كان يجب أن تختفى مع الألف واللام كما اختفى التثوين معها " .

ويمكن أن يرد على الياسرى بما ورد فى شرح التسهيل " واعتذر عن
ثباتها مع الألف واللام بأنها تثبت بالحركة ، وهى بعيدة عن موجب
الحذف بخلاف الاضافة " .

غير أن هذا الرد لم يسلم لابن كيسان إذ رد بثبوتها فيما لا تثوين
فى واحد نحو : يازيدان ، ولا رجلين فيها ، ونحو أحمران مما لا ينصرف^(٤) .

ويمكن أن يرد عن أبى الحسن بأن الاسم إذا ثنى أو جمع أصبح نكسره
وما أن التثوين أو النون علامة للتثنية ، لذا دخلت عليه هذه النون .

وقد كتب لرأى ابن كيسان البقاء ، وشاع فى كتب النحو ، وأخذ
يتردد على السنة المصربين ، مما يدل على يسره .

ورحم الله أبنا حيان حيث يقول : " وهذا الخلاف الذى فى هذه
الحروف وهذه النون ليس تحتها طائل ولا ينشئ عليه حكم " .

(١) المصحح : ٤٨/١ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان : ١٢١ .

(٣) شرح التسهيل للمرادى : ٨٣ .

(٤) المصدر نفسه : ٨٣ والمصحح ٤٨/١ .

(٥) ارتشاف الضرب : ١٥٣ .

٢ - ترتيب المعارف :

اختلف النحاة في ترتيبها ، وتعددت آراؤهم ، ولسنا بصدد الحديث عن هذا الاختلاف ، وإنما يعنى البحث فيها رأى ابن كيسان الذى ساقه الرضى وهو بصدد الحديث عن هذا الموضوع حيث يقول : " وعند ابن كيسان الأول المضمّر ثم العلم ، ثم اسم الإشارة ، ثم ذو اللام ثم الموصول ^(١) " غير أنها وردت فى " الموفقى " على نحو آخر " فالمعرفة منها خمسة أشياء ، وهى الأسماء الأعلام ، وما دخلته الألف واللام ، وأسماء الإضمصار ^(٢) ، وأسماء الإشارة ، وما أضيف إلى أحد هذه الأربعة فهو معرفة " .

ونلاحظ هنا اختلافا بين الترتيبين ولحل السبب فى ذلك أن أبا الحسن لم يقصد الترتيب فى مختصره ، لأنه ألقه للقائد العباسى الموفق . ومن طابع هذه المؤلفات عادة الابتعاد عن الاختلافات ، يستأنس فى ذلك بأن ابن كيسان لم يذكر " الموصول " فى كتابه ، ولعله أدخله تحت " ما دخلته الألف واللام " امعانا فى الاختصار .

ولحل الرضى اطلع على كتاب لابن كيسان أشمل من " الموفقى " فنقل عنه الترتيب ، ولكنه لم يشر إليه .

وقال أبو حيان : " والصحيح من مذاهب النحاة أنها خمسة ، وأنها الخمسة الأول . وأن ترتيبها فى التصريف كسرها " وقد ذكرها مرتبة كترتيب ابن كيسان لها الذى ورد فى الكافية . مما يدل على أن أبا حيان كان يتابعه ، ويسم مذهبهم بالصحة .

(١) شرح الكافية : ٣١٢/١ ، وينظر التصريح : ٩٤/١ ، والمهجع : ٥٥/١ ومنهج السالك : ١٥ وشرح عمدة الحلفظ ٣٣ وشرح التسهيل للمرادى ١٢٥ وارتشاف الضرب : ٢٩٩ والانصاف ٧٠٧/٢ .

(٢) م . م - ١١٢/٢/٤ .

(٣) منهج السالك : ١٥ .

٣- المعرف بالأداة أعرف من الموصول :

وقبل أن نعرض لهذه المسألة ، يستحسن أن نعرض لرأى ابن كيسان
فى "الأداة" حيث يرى أنها ثنائية الوضع نحو قد وهل • وهمزتها همزة
قطع (١) وهو يوافق فى هذا الخليل الذى ذكر سيويه قوله فى غير موضع من
كتابه (٢) •

وقد صحح ابن مالك هذا المذهب بقوله : " على أن الصحيح عندى
قول الخليل لسلامته من وجوه كثيرة مخالفة للأصل • وموجه لعدم النظائر " (٣)
وقد أورد منها ستة • نقصر على أربعة منها إثاراً للايجاز • وهى :
الأول : تصدير الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة وهو الحرف •
الثانى : وضع كلمة مستحقة للتصدير على حرف واحد ساكن • ولا نظير
لذلك •

الثالث : افتتاح حرف بهمزة وصل • ولا نظير لذلك •
الرابع : لزوم فتح همزة وصل بلا سبب • ولا نظير لذلك أيضاً (٤) •

ونعود الآن إلى المسألة فنقول : ذهب ابن كيسان إلى أن ذا الأداة
أعرف من الموصول (٥) واستدل بقوله تعالى (قل من أنزل الكتاب المسندى
جاء به موسى) على أساس أن " الذى " صفة للكتاب وهو معرف بالأداة
" والموصوف به أما مساو وأما دون الموصوف • ولا قائل بالمساواة • فثبت
كون " الذى " أقل تعريفاً من الكتاب " • (٦)

-
- (١) ينظر المصحح ٧٨/١ والتصريح ١٤٨/١ وشرح التسهيل للمرادى : ٢٧٤ •
(٢) ينظر الكتاب ٦٣/٢ - ٦٤ •
(٣) شرح التسهيل لابن مالك ٤٣ مخطوطه الدار رقم ١٠ نحوش • وشرح
التسهيل ٢٨٥/١ تحقيق عبد الرحمن السيد وينظر شرح الكتاب للسيرافى
٢١٢/١ مخطوطه الدار • والضرورة الشعرية فى النحو العرس ٥٦٣ رسالة
ماجستير بجامعة القاهرة ١٢١٤ •
(٤) شرح التسهيل لابن مالك ٢٨٥/١ •
(٥) المصدر نفسه ١٢٩/١ وينظر شرح التسهيل للمرادى ١٢٥ •
(٦) أسورة الأنعام (آية ٩١) •
(٧) شرح التسهيل لابن مالك ١٢٩/١ وينظر تمهيد القواعد لناظر الجيش ص ٧٢
مخطوط رقم ٣٤٩ نحو - دار الكتب •

واعترض ابن مالك • بأن "الذى" ^(١) يدل أو مقطوع أو مبتدأ ، وعلى تقدير كون الذى صفة فالكتاب علم بالفلبسة • وضعفه الصبان بقوله : "ولك أن تجيب أيضا بأن الآية على تقدير وصفية "الذى" انما تمنع أعرفية الموصول من المحلى ، لاتساويهما الذى ذهب اليه المصنف ، وحيث ~~من~~ فلا تدل الآية على أعرفية المحلى فافهم" ^(٢) ومعلوم أن الدليل اذا دخله الاحتمال سقط به الاستدلال ،

٤- "من" و "ما" الاستفهاميتان معرفتان :

انفرد ابن كيسان من بين النحاة بحدهما من المعارف • واستدل على ذلك بتعريف جوابهما • نحو من عندك ؟ فتقول زيد ^(٣) وما دعاك الى كذا ؟ فتقول : لقارئك • والجواب يطابق السؤال •

وعقب على ذلك المرادى بقوله : "وهو مردود لوجهين :
أحدهما : أن تعريف الجواب ، غير لازم ، اذ يصح أن يقال فى الأول : رجل من بنى فلان • وفى الثانى : أمرهم •
الثانى : أنهما قائمتان مقام أى شئ" ^(٤) وأى انسان • وهما نكرتان فوجب تنكير ما قام مقامهما " •

ويدولى أن فى رد المرادى ضعفا ، وذلك لأن النكرة اذا وصفت قربت من المعرفة " نكرة مخصصة " •

(١) شرح التسهيل لابن مالك ١٢٩/١

(٢) حاشية الصبان : ١٠٧/١

(٣) شرح التسهيل للمرادى : ١٢٦ وينظر شرح التسهيل لابن مالك : ٢٣ ومنهج السالك : ١٥ ، والمهمل : ٥٥/١ ، وشرح الأشمونى مع الحاشية : ١٠٤/١ - ١٠٥ وشرح عمدة الحافظ : ٣٣ ت / عبد المنعم أحمد هريدى مخطوطة بكلية اللغة - جامعة الأزهر رقم ٢٤٣ •

(٤) شرح التسهيل للمرادى ١٢٦ •

٥ - جمع المصدر "علم" :

يقول الزجاجي : " وقد استعملت العامة في كلامها جمع "علم" قياسا فقالوا : " علم وعلوم ^(١) " وقال أبو عمر الجرمي : لم تجمع العرب العلم علوما . وهذا كلام مولد . " وصحح الزجاجي ما ذهب اليه الجرمي . ثم ساق لنا رأي ابن كيسان في هذه المسألة بقوله : " وكان ابن كيسان يقول في أماليه وكتبه : " العلوم والأشغال اذا اختلفت أنواعها جمعت ثم عقب على ذلك بقوله : فاما أن يكون سمع أو قاس ^(٢) " .

ويظهر أن الصواب في هذه المسألة هو ما عليه أبو الحسن بدليل ورود أكثر من مصدر جمع في القرآن الكريم ^(٣) منها : (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ^(٤)) وقوله تعالى : (وتظنون بالله الظنونا) ^(٥) وقوله (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طغفون) ^(٦) وقوله : (انك أنت علام الغيوب) ^(٧) (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) ^(٨) و (ليحطوا أوزارهم كاطلة يوم القيامة ومن أوزار الذين يفضلونهم بخير علم الا يساء ما يوزنون) ^(٩) .

ومعلوم أن لغة القرآن أفصح اللغات على الإطلاق . ولا يجوز حملها على الضرورة أو الشذوذ أو الخروج عن القياس . كما يرى النحاة الذين لا يجيزون جمع المصدر . يضاف الى ذلك ورود مجموعا في الشعر ، ومن ذلك قول ابن ميادة :

(١) اشتقاق أسماء الله للزجاجي : ٧٩ - ٨٠ ت / الدكتور عبد الحسين الجبارك سنة ١٣٩٤ مطبعة النعمان ، وينظر اللسان : ٣١١ / ١٥ وليس في كلام العرب : ٧٠

(٢) المصدر نفسه : ٨٠ وينظر الكتاب : ٢٠٠ / ٢

(٣) سورة القصص (آية ٥٥) .

(٤) سورة الأحزاب (آية ١٠) .

(٥) سورة الطور (آية ٣٢) .

(٦) سورة المائدة (آية ١١٦) .

(٧) سورة المائدة (آية ٤٩) .

(٨) سورة النحل (آية ٢٥) .

(٩) اشتقاق أسماء الله : ٨٠

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول
وما أنشد ه أبو زيد :
ذكرتك حيث استأمن الوحش والتقت رفاق من الآفاق شتى شجونهم
وقول النمر بن ثولب :
ولا قيت الخيول وأخطأتني شرور جملة وعلوت قرني
وقول أحيحة بن الجلاح :
ولكن سم ما أجبت فيهم فليس بمنكر غبن البيوع (١)

ومن هنا ترى سلامة ما ذهب إليه أبو الحسن ، وفى ذلك دليل على
دقته ، ومحد نظره ، إذ رأى تنوع العلم فأجاز جمعه ، وقد كتب
لرأيه البقاء ، وتابعه عليه الجرجاني حيث يقول : " ولا يجمع المصدر
إلا إذا أريد به الفرق بين الأنواع ، وأغلب ما يكون ذلك فيما ينجذب
الى الاسمية " (٢)

كما تابعه عليه الرمانى حيث يقول : " فأما الفكر والعلم فقد قيل
أفكار وعلوم ، لظهور الاختلاف ، وإن كان سيوييه ذكره فيما لا يجمع
فليس بممتنع إذا ظهر فيه اختلاف وتقبلته الأفهام على هذا المعنى " (٣)

٦ - الضمير فى " أنت " :

اختلف فيه النحاة فذهب الجمهور الى أن الضمير هو " أن " والتاء
حرف خطاب ، وذهب الفراء الى أن المجموع هو الضمير ، وانفرد ابن كيسان
من بينهم بعبارة " التاء " هى الضمير ، وهى التى فى " فعلت " (٤)
لكنها كثر بـ " أن " .

(١) الفيصل فى ألوان الجموع / عباس أبو السعود ٢٨٣ - دار المعارف بمصر

١٩٧١

(٢) المصدر نفسه ٣٨٢ .

(٣) شرح الرمانى للكتاب ١٧٤ / ٢ / ٤ مخطوطه مكتبة المجمع بالقاهرة رقم ١٨٣

نحو ، وانظر الرمانى النحوى للدكتور مازن المبارك ص ٣٠٢ طبعة أولى

سنة ١٣٨٣ هـ والكتاب ٢ / ٢٠٠ .

(٤) الجنى الدانى ٥٨ وانظر مدرسة الكوفة ١٩٣ والجمع ٦٠ / ١ وحاشية

الصبان ١١٤ / ١ والتصريح ١٠٣ / ١ وشرح الرضى على الكافية ١٠ / ٢ ،

والارتشاف : ٣٠٩ .

وعقب على رأى أبى الحسن أبو عيسى بقوله : " وهذا الذى اختاره " ^(١)
وقال الرضى : " وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب " ^(٢).

وجاء الدرس الحديث ليثبت ما ذهب اليه ابن كيسان . فهذا الأستاذ
" برجستراسر " يرجح أن تكون " أنت وفروعها " مركبات من شيئين : التاء
التي تتصل بالفعل الماضى ، من نحو " ذهبت " ^(٣) وقعدت " ومن مقطع
" أن " الذى يحتمل أن يكون من أدوات الإشارة .

وقال المخزومى : " وليس الأستاذ : " برجستراسر " هو أول من قال
بتركيبها ، فان القول به قديم ، قال به بعض النحاة كما يقول الرضى ، ونسبه
السيوطى والصبان الى أبى الحسن بن كيسان ، وهو أحد الذين خلطوا
المذهبيين " وذهب فيها مذهباً هو نفس ما ذهب فيها اليه المحدثون " ^(٤).

٧ - لواحق الضمائر فى : أنتما وهما :

يقول أبو الحسن : " المضر الذى فيه ظهور حرف واحد أو أكثر المؤنث
والمذكر ينفصل أحدهما من الآخر بدليل فى ذلك الحرف ، والتثنية تهطل
ذلك الدليل ، فأرادوا أن ينتقل الواحد عن الفصلين جميعا ، أغنى الفتح
والكسر والواو والياء والألف ، لأنها لا تلى الا قبل فتحة ، فجعلوا الميم
معها زائدة لتقع عليها فتحة الألف ، ولينتقل العلمان اللذان كانا فى الواحد
فى التثنية حركة تجمعهما لم تكن فى الواحد ، فقلت " تمنا " فأسقطت
الكسرة والفتحة وجمعتهما بالضم ، وكذلك أسقطت الواو من " هو " والياء
من " هي " وأسقطت الألف من قولك " رأيتها " ^(٥) والضمه أو الواو من قولك
رأيتهم ، والياء من مررت بهى .

-
- (١) الارتشاف : ٣٠٩ .
(٢) شرح الرمى على الكافية : ١٠/٢ .
(٣) التطور النحوى للغة العربية : برجستراسر ص ٤٨ .
(٤) مدرسة الكوفة : ١٩٣ .
(٥) مجالس العلماء : ١٣٥ - ١٣٦ .

٨ — أمس :

ظرف زمان معنى على الكسر اذا أريد به اليوم الذى قبل يومك الذى أنت فيه . وقد اختلف النحاة فى علة بناءه .

فذهب ابن كيسان الى أنه معنى ، لأنه فى معنى الفعل الماضى ، وأعرب غد ، لأنه فى معنى الفعل المستقبل والمستقبل معرب .

ولم يشر الى هذه المسألة اليا سرى ولا البنا فى حديثهما عن ابن كيسان .

٩ — " ما " العاملة عمل " ليس " :

اشتراط النحاة لأعمالها شروطاً منها : ألا يتقدم محمول خبرها عليه اذا كان غير ظرف أو جار ومجرور وفى ذلك يقول ابن مالك :

وسبق حرف جر أو ظرف كما
(٢) بي أنت معنياً أجاز العلماء
فاذا تقدم وهو غير ما ذكر بطل العمل .

وانفرد ابن كيسان بجواز تقدم محمول الخبر الذى ليس بظرف ولا جار ومجرور مع بقاء العمل . فأجاز " ما طعامك زيد " أكلا " ومن نص على ذلك أحمد بن منصور اليشكرى فى أرجوزته حيث قال :

وما جوادك الفلام راكب
فليس للجواز يلقي ناصب
الا ابن كيسان من المذاهب
فانه أجاز نصب الراكب (٣)

ويظهر لى أن فيما اشترطه النحاة نظراً ، وذلك لأن الخبر ورد مقدماً

(١) المصحح : ٢٠٨/١ وأنظر المترجل ص ١٠٣ لابن الخشاب ت / على غير سنة ١٣٩٢ هـ دمشق .

(٢) الألفية ٢٠ هـ وينظر شرح الأسمونى : ٢٤٩/١ - ٢٥٠ هـ والكتاب : ٢٨/١ و ٢٩ وصف الجانى ٣١٠ والأصول : ١٠٨/١ وشرح ابن عقيل : ٣٠٢ - ٣٠٧ والتسهيل : ٥٦ .

(٣) الارتشاف : ٤٥٨ والجنى الدانى : ٣٢٨ .

مع الاعمال . وقال الجرمي " انه لفة " وحكى ما مسنيا من أعتب " (١) ومن شواهد قول الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشمر

غير أن بعض النحاة لم يحل له هذا البيت ، فطلق يلتبس لـه
التخريجات البعيدة . وليت الأمر وقف عند هذا الحد ، اذن لهـان
الخطب ! ، ولكن الشاعراتهم بالفط في لفته ، غير أن المنصفين
ردوا على النحاة بأن " هذا فاسد من وجهين ؟
أحدهما : أن العربي اذا تكلم على لغة قومه فلا بد أن يأتي بها كما
يأتون ، ولا يخرج عن لغتهم الى الفساد .

والوجه الآخر : أن العربي لا يقيس تأخيرا على تقديم ولا يتفقه ، وانما
ذلك خطأ النحوي ، وانما ينطق العربي بلغته الطبيعية ،
وانما يسمع ولا يقول شيئا لا يقول قومه وأهل لفته ... فيلحق
وانما اللحن في حقا خاصة " . (٤)

ومن هنا يرى أن ما ذهب اليه أبو الحسن ليس بعيدا من الصواب
بدليل قول ابن عقيل : " ومن أجاز بقاء العمل مع تقدم الخبر ، يجيز
بقاء العمل مع تقدم المعمول بطريق الأولى ، لتأخر الخبر " وقد ثبتت
ذلك ، وعليه شواهد من النثر والشعر . وفي ذلك رد لما اشترطه بعض
النحاة من تأخر الخبر ومثل هذا الشرط بقية الشروط فانها مدخولة ، ولولا
خشية الاطالة لبينت فسادها . (٥)

-
- (١) الجني الداني : ٢٢٣ وينظر الهمع : ١٢٤/١ .
(٢) ديوانه : ٢٢٣/١ وشرح شواهد المغني : ٧٨٢ والخزانة : ١٣٠/٢ ،
والمقرب : ١٠٢/١ .
(٣) ينظر الخزانة : ١٣٠/٢ ورف الجاني : ٣١٢ - ٣١٣ .
(٤) رف الجاني : ٣١٣ وينظر الخزانة : ١٣٠/٢ .
(٥) شرح ابن عقيل : ٣٠٥/١ .
(٦) لمزيد من التفصيل ينظر الجني الداني : ٣٢٤ وما بعدها .

وفى ذلك أيضا دليل على أن استقراء النحاة للغة العرب كان ناقصا
بدليل أن ما وضعوه من قواعد يصطدم بالسموع عنهم • وفيما تقدم ما يثبت
ذلك •

١٠ — "عسى الفوير أبوؤسا" :

هذا مثل من الأمثال العربية ^(١) ، اختلفت حول اعرابه والآراء النحوية •
فقال سيمويه وهو يتخذ عن قول العرب " ما جاءت حاجتك " ••• وانمشا
صير " جاء " بمنزلة كان فى هذا الحرف وحده • لأنه بمنزلة المثل • كما
جعلوا " عسى " بمنزلة كان فى قولهم " عسى الفوير أبوؤسا • ولا يقال :
عسيت أخانا " • ^(٢)

وذهب البصريون الى أن " أبوؤسا " خير " عسى " وهو على حذف
مضاف والتقدير : " ذا أبؤس " •

وقال الكسائى : انتصب على أنه خبر " يكون " مضمرة أى : عسى
الفوير أن يكون أبؤسا • أى أهل أبؤس •

وقال أبو عبيدة : التقدير : أن يأتى بأبؤس •

وقال ابن كيسان : " أبؤسا " مصدر • والتقدير : أن يياس " • ^(٣)

وعندى أن تقديره أسلم من غيره • وذلك لما فيه من حمل " لعسى "
على القاعدة المشهورة التى أشار اليها ابن مالك بقوله : ^(٤)

-
- (١) ينظر مجمع الأمثال : ١٧/٢ للميدانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٤ •
(٢) الكتاب : ٢٤/١ •
(٣) منهج السالك : ٦٨ •
(٤) ينظر الألفية : ٢٠ • وشرح ابن عقيل : ٣٢٧/١ •

ككان كاد وعسى لكن ندر غير مضارع لهذين خبر
وكونه بدون " أن " بحذ عسى نذر وكاد الأمر فيه عكسا

١١- " أن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصرون " :

اختلف النحاة فى تخريج هذا الحديث . فذهب جمهورهم الى أن اسم
" أن " ضمير الشأن محذوف . وذهب الكسائى الى زيادة " من " .

أما ابن كيسان فإن له رأيا طريفا مفاده أن " الحرف فى مثله غير عامل
لفظا كالمكفوفة " .^(١)

يريد أن يقول : أن حرف الجر " من " كـ " أن " عن العمل ،
لأن الحرف فى مثله لا يعمل .

وعندى أن ما ذهب اليه أقرب الى الصواب ، وذلك لسلامته من
التقدير ، ولأن فيه حملا للكلام على ظاهره ، ولأن القول بزيادة " من "
يأباه المعنى ، لأنها واردة للتبخيص ، وعليه فليس المصرون هم أشد
الناس عذابا ولكنهم جزء من الناس الذين هم أشد عذابا من غيرهم .

١٢- اللام الداخلة على خبر " أن " :

اختلف فى هذه اللام وتعددت فيها الآراء ، ويعنى البحث منها
رأى ابن كيسان الذى يقول : " أخرت لئلا يطل عمل " أن " لو وليتها ،
لأنها تقطع مدخولها عما قبله " .^(٢)

وهذا يؤكد رأيه فى المسألة السابقة " من أن الحرف فى مثله لا يعمل " .

(١) شرح الرضى على التافية : ٣٦٢/٢ وينظر المغنى : ٣٧/١ والجنى الدانى
٠١١٨

(٢) ينظر المغنى : ٣٧/١ وأبو الحسن بن كيسان : ٢٠٤ .

(٣) الهمع : ١٤٠/١ وينظر المغنى : ٢٢٨/١ وما بعدها والجنى الدانى
١٢٨ وما بعدها ، ورصف البانى : ٢٣٣ .

وهو رأى وجهه فيما يبدو لى .

ومما يدخل تحت هذه المسألة أن الفراء منع دخول اللام فى نحو :
 " ان زيدا لأظن قائم " وان زيدا لغير شك قائم " وان زيدا لئن شاء
 الله قائم .

ووجهه ابن كيسان بقوله : " لأنه كلام معترض به من أخبارك عن
 نفسك " كيف وصفت الخبر عن زيد شكاً كان عندك أو يقينا ، والتوكيد
 انما هو لخبر زيد ، لا لخبرك عن نفسك ، لأن ان لا تتعلق بخبرك
 وهى متجاوزة الى الخبر " .

وهذا التوجيه وجهه فيما يبدو ، وفيه دلالة على أن أبا الحسن يمتلك
 حسا سخويا ، اذ أن دخول اللام فى مثل هذه الأساليب فيه من الثقيل
 ما فيه ، أخف الى ذلك أن اللام تفيد التوكيد وهى داخلة على الظن
 فى الأسلوب الأول فكيف يجمع بين ظن وتوكيد فى آن واحد ؟ !

أكبر الظن أن الفراء كان على حق فيما ذهب اليه .

١٣- اسم " لا " العامل فيما بعده : نحو " لا مغيضا خيره مكروه " :

اختلف فيه النحاة . فذهب جمهورهم الى أنه يلزم تنوينه واعرابه
 مطلقا .

وذهب ابن كيسان الى أنه يجوز فيه التنوين وتركه ، وأن الترك أحسن ،
 اجراء له مجرى المفرد فى البناء ، لعدم الاعتداد بالمفعول من حيث إنه
 لو أسقط لصح الكلام . .

(١) المصحح : ١٤٠/١

(٢) المصدر نفسه : ١٤٧/١ ، وينظر المبنى : ٢٣٧/١ - ٢٣٩ ، والتصريح

١٤٠/١ ، وشرح شذور الذهب : ٢٨٧ وابن كيسان النحوى : ١٩٧ والدرر

١٢٧/١ - ١٢٨

ومن هنا يرى أن أبا الحسن كان يوسع على نفسه وعلى الناطقين باللغة العربية ، فهو يجيز ما أجازته الجمهور ، ويجيز وجهها آخر هو البناء .
وعندى أن فى تحليله قوة ، يضاف الى ذلك أن فيه حملا لاسم " لا " على وتيرة واحدة . وفى هذا دليل على وجاهة ما ذهب اليه .

١٤- ظننت قائما زيدا :

إذا تقدم المفعول الثانى — وهو وصف — على الأول كما فى هذا المثال . فللنحاة فيه مذاهب . ذكرها أبو حيان حيث يقول : " ظننت قائما زيدا ، أجازها البصريون وصفها الكوفيون ان أردت بقاء الفعل ، وان أردت به الخلف جازت عند أكثرهم " .

وقال ابن كيسان : " هى قبيحة " .

وعقب على ذلك البناء بقوله : " وسر القبح — فيما أعتقد — أن الحديث فى هذه المسألة عن " زيد " فهو أولى بالتقديم ، وليس فيها مقتضى لتقديم الثانى ، ولو كان الحديث عن الثانى ، لكانت صورة المسألة غير هذه بأن يقال : ظننت القائم زيدا ، أما والمفعول الثانى نكرة فلا جدال أنه هو الحديث لا المتحدث عنه ، ومكانه بعد الأول " .

أما الياصرى فانه لم يذكر هذه المسألة .

٥- ظننته أن زيدا قائما :

اختلفت آراء النحاة فى همزة " ان " فى هذا المثال . فذهب البصريون الى كسرهما ، وأجاز ابن كيسان مع ذلك الفتح ^(١) بدلا من الهاء والهاء كناية عن الخبر ، كأنك قلت : ظننت ذلك .

(١) الارتشاف : ٩٤٧ وينظر الأصول : ١٢٢٨ والمقتضب : ٩٥/٣ .

(٢) ابن كيسان النحوى : ٢٠٩ .

(٣) الارتشاف : ٩٥٨ .

ومنه يرى أن أبا الحسن كان يوسع على نفسه وعلى الناطقين باللغة العربية ، بدليل أنه كان يرى في المسألة الواحدة أكثر من وجه ، مراعيًا في ذلك المعنى . فالكسر عنده لا احتمال أن يكون الضمير في " ظننته " ضمير الشأن والقصة ، وعليه فيجب كسر الهمزة ، لأن خبره لا يكون إلا جملة والفتح لا احتمال أن يكون الضمير عائداً على مفهوم من المقام ، كأن يسأل سائل : هل زيد قائم ؟ فيجاب ظننت ذاك .

ولعل في قول الأخفش تأييداً لما ذهب إليه ابن كيسان حيث يقول : " إذا حسن في موضع " ان " وما عملت فيه " ذاك " فافتحها . . . وما لم يحسن فيه ذاك فأكسرهما " (٢) وهذا المثال يحسن فيه " ذاك " ولم يتعرض لهذه المسألة الياسري .

١٦- أظن زيدا أنه قائم :

اختلف النحاة في همزة " ان " في هذا المثال . فذهب البصريون إلى أكسرها . وأجاز الكوفيون الوجهين .

" وقال ابن كيسان : يجب فتح " أن " على البدل " (٣).

وهذه البصريين واضح ، لأن الفتح يوجب أن تقول " أن " ومدخولها بمصدر ، والمصدر لا يقع خبراً عن الذات . وفي ذلك يقول المبرز " ولو قلت : " ظننت زيدا أنه منطلق " ففتحت لكان المعنى : ظننت زيدا الانطلاق . وهذا محال " (٤).

(١) ينظر ابن كيسان النحوى ٢٠٨ .

(٢) الأصول لابن السراج : ٣٤٢/١ وينظر الكتاب : ٤٦١/١ وما بعدها ، والمقتضب : ٣٤٥/٢ .

(٣) الارتشاف : ٩٥٧ وينظر المقتضب : ٣٥٠/٢ والأصول : ٣٤٢/١ .

(٤) المقتضب : ٣٥٠/٢ .

ويسد وأن ما ذهب اليه ابن كيسان أقرب الى الصواب ، وذلك لخفته
على اللسان ، ولحلاوة وقصه على الآذان .

فإذا سألنا سائل . عن المفعول الثانى " لأظن " . فالجواب عنه
ما قاله الرضى حيث يقول " فهذه هى الأفعال الداخلة على الاسمية
التي مفعولها الحقيقى مصدر الجزء الثانى مضافا الى الأول ، وكسبنا
إذا كان الثانى جامدا تحصل منه صدرا ، فمعنى علمت أخاك زيدا : علمت
زيدية أخيك " .^(١)

وقال الصبان : " وهذا نص صريح فى جواز استحصال أفعال هذا
الباب متعددة الى واحد ، هو مصدر ثانى الجزئين مضافا الى أولهما ،
من غير تقدير مفعول ثان ، لأن هذا المصدر هو المفعول به فى الحقيقة
كما صرح به الرضى غير مرة فليجزز الاختصار عليه فى العبارة " .^(٢)

وعليه فالتقدير فى المثال : " أظن قيام زيد " ولا حاجة بنا الى تقدير
المفعول الثانى إذ لا داعى له .

يضاف الى ذلك ما قاله الأستاذ ابراهيم مصطفى " وما الاسمان بعد
ظن الا تكملة ميان لما تعلق به الظن ، فحكم الاسمين اذا النصب وليس
فيهما من متحدث عنه فيرفع .

ويشهد لما قررناه تصريح النحاة بأن الاسمين بعد هذه الأفعال قد
صارا فضلة ، وأنه يجوز حذفهما اقتصارا ، والاستغناء عنهما معا " وساق
على ذلك شواهد .

والأستاذ ابراهيم مصطفى سبق فى هذا رأى من قبل بعض النحاة

(١) شرح الرضى : ٢٧٨/٢ .

(٢) الحاشية : ٢٠/٢ .

(٣) احياء النحو : ١٤٦ سنة ١٩٥٩ .

ومنهم السهمي : " الذي يرى أن هذه الأفعال لم تدخل على المبتدأ^(١) والخبر كما يقول الجمهور ، بل يراها استعملت مع مفعوليهما ابتداءً كما استعملت أعطيت مع مفعوليهما . وهذا المعنى بعينه كان ابن كيسان ينظر إليه عندما أوجب فتح همزة " أن " .^(٢)

أما الياسري فإنه لم يعرض لهذه المسألة في رسالته عن ابن كيسان .

١٧- ظننت نفسي عالماً :

انفرد ابن كيسان من بين النحاة بجواز وضع " نفس " موضع الضمير الثاني في أفعال القلوب كما في هذا المثال . وفي ذلك يقول أبو حيان : " ولو وضعت مكان الضمير الأول النفس فقلت : ظننت نفسك عالمة ، فذهب أكثر النحويين إلى أنه لا يجوز ذلك . وذهب ابن كيسان إلى جوازه " .^(٣)

ويظهر لي أن في نص أبي حيان المتقدم خطأ هو قوله : " الضمير الأول " والصواب " الضمير الثاني " ، لأن الضمير الأول هو " التاء " في " ظننت " وقد تابعه على هذا السيوطي . ولم يتبناه إلى هذا محقق المجمع كما لم يتبناه إليه الأستاذ البنا عندما تعرض لهذه المسألة .^(٤)

أما الياسري فإنه لم يشر إليها ولو إشارة عابرة .

١٨- علمت زيدا أبو من هو ؟

إذا تقدم أحد المفعولين على الاستفهام كما في هذا المثال . فقد أوجب ابن كيسان نصبه . وفي ذلك يقول أبو حيان وهو يتحدث عن هذه

(١) ينظر الارتشاف : ٩٣٩ .

(٢) ابن كيسان النحوي : ٢٠٧ .

(٣) الارتشاف : ٩٥٦ وينظر المجمع : ١٥٦/١ ، والصبيان : ٢٦٦/٢ .

(٤) ينظر المجمع : ٢٤٠/٢ محققة .

(٥) ينظر ابن كيسان النحوي : ٢٠٥ .

المسألة : " . . . فنصب " زيد " متفق عليه ، وهو المختار ^(١) . واختلفوا
فى رفعه ، فأجاز ذلك سيويه . ومنع ذلك ابن كيسان .

والرجوع الى الكتاب نجد ، يقول : " . . . وتقول قد عرفت زيدا
أبو من هو ؟ وعلمت عمرا أبوك هو أم أبو غيرك ، فأعملت الفعل فى الاسم ،
لأنه ليس بالمدخل عليه حرف الاستفهام . . . وما يقوى النصب قولك :
قد علمته أبو من هو . . . وان شئت قلت قد علمت زيد أبو من هو ؟ كما
تقول ذاك فيما لا يتعدى الى مفعول . . . والرفع قول يونس ^(٢) .

ويبدو أن ما ذهب اليه ابن كيسان أوجه وذلك للأسباب التالية :
أ — أن الفعل مسلط على المفعول ولم يججزه عنه حاجز . فاعماله أولى .
ب — أن النصب متفق عليه وقد اختاره أبو حيان .
ج — أن التعليق فى مثل هذه الصورة ليس بقوى كما يقول الرضى .

وقد عقب البنا على هذه المسألة بقوله " فأما ما قيل من أن ما ذهب
اليه ابن كيسان مردود بالسمع وأنه قد روى .

فوالله ما أدرى غريم لويته أيشند ان قاضاك أم يتضرع

فهو فيما يبدو بيت مصنوع ، وما أكثر ما صنع النحاة . انتصارا لموقف
ورغبة فى الرد على الخصوم .

ولست مع الأستاذ البنا فيما ذهب اليه من أن هذا البيت مصنوع ، كما
أن فى قوله المتقدم ما يقلل من قيمة الشواهد النحوية ، ويغض من مكانة
النحاة . وهذا ما لا نوافق عليه .

-
- (١) الارتشاف ٩ وينظر المجمع : ١٥٥/١ .
(٢) الكتاب : ١٢١/١ وينظر يونس بن حبيب ص ٢٢٥ — ٢٣٢ للدكتور
الأنصارى .
(٣) شرح الرضى على الكافية : ٢٨٢/٢ .
(٤) ابن كيسان النحوى : ٢٠٢ وينظر المجمع : ١٥٥/١ والدر : ١٣٧/١ .

وعندى أن البيت لا أثر فيه للصفحة ، وأن الرفع في مثله قول يونس
كما يقول سيويه ووجهه بقوله : " وإنما جاز هذا فيه مع الاستفهام بلأنه
في المعنى مستفهم عنه ، كما جاز لك أن تقول : ان زيدا فيها عمرو ومثله
(أن الله بريء من المشركين ورسوله) •
(١)
فابتدا لأن معنى الحديث حين قال : ان زيدا منطلق زيد منطلق •
ولو قال البنا كقول العلامة المرحوم الشنقيطي لكان أولى : " واستشهد
به الدماميني في شرح التسهيل على ما جوزه سيويه مرجوحا وهو رفع غلريم
وان كان الأولى نصبه " •
(٢)

أما الياسري فانه لم يزد على ما ورد في الجمع •

٩١- اعراب جملة الاستفهام في المثال السابق :

يرى جمهور النحاة أن هذه الجملة سادة مسد المفعول الثاني • ونفى
ذلك يقول ابن عصفور : " وإذا كان الاسم مستفهما عنه في المعنى •
وأعطت فيه الفعل • فان كان متعديا الى اثنين كانت الجملة في موضع
المفعول الثاني • نحو قولك : علمت زيدا أبو من هو ؟ " •
(٣)

أما ابن كيسان فقد كان يرى أن هذه الجملة بدل من المنصوب • ونفى
ذلك يقول أبو حيان : " وزعم ابن كيسان أن الجملة الاستفهامية في موضع
بدل من المنصوب " •
(٤)

وإذا كان لا بد لي من ابداء الرأي فاني أميل الى ما ذهب اليه ابن
كيسان • ويظهر لي أن " علمت " بمعنى " عرفت " فلا تحتاج الى مفعولين

-
- (١) الدرر اللوامع : ١٣٧/١
(٢) ينظر أبو الحسن بن كيسان : ١٨٩
(٣) المقرب لابن عصفور : ١٢٠/١ وينظر حاشية الصبان ٣٢/٢ والمعنى ١٨٧
(٤) ارتشاف الضرب : ٩٤٥ وينظر ابن كيسان النحوى ١٤٣

فى هذا المثال • كما يقول الجمهور • وأن جملة الاستفهام فى موضع نصب
بدل احتمال من المنصوب • وأن التقدير : علمت زيدا أبوته • وهذا
أنسب لمعنى الجملة فى اعتقادى •

وأحب أن أشير الى أن الياسرى لم يتعرض لهذه المسألة •

٢٠ — تذكير الفعل مع ضمير المؤنث المجازى نحو : " الشمس طلعت " :

(١) منعه النحاة فى غير الضرورة (٢) وأجاز ابن كيسان فى الشعر والنثر
واستشهد بقول عامر بن جوين الطائى :

فلا مزنة ودقت ودقها — ولا أرض أبقل أبقالها —

وخرجه سيبويه على أنه ضرورة شعرية • وفى ذلك يقول : " وقد
يجوز فى الشعر موعظة جاءت اكثى بذكر الموعظة عن التاء • • • وقال
الآخر " ثم ذكر البيت المتقدم •

وقد تابع النحاة سيبويه على هذا التخرىج • ورد عليهم ابن كيسان
" بأنه ليس بضرورة لتمكنه من أن يقول • أبقلت أبقالها • بنقل كسرة الهمزة
الى التاء • فتحذف الهمزة • وضعفه البغدادى • لأن الضرورة عنده
" ما وقع فى الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا " •

(١) ينظر فى هذه المسألة المفنى : ٦٥٦/٢ ، ٥٦٩ ، ٦٧٠ •
(٢) شرح شواهد المفنى : ٩٤٣/٢ والخزانة : ٤٥/١ ت وشرح التصريح
١٧٢/٢ وشرح شذور الذهب : ١٦٩ والمدارس النحوية
٢٥١ وشرح اللامع لابن برهان ص ٣٧ — ٣٨ ت / فائز فارس الحمد • رسالة
ماجستير بكلية الآداب — جامعة القاهرة رقم ١٤٦٣ • وشرح الفصل :
٩١/٥ — ٩٦ •

(٣) الكتاب : ٢٣٩/١ — ٢٤٠ •

(٤) شرح شواهد المفنى : ٩٤٣/٢ •

(٥) الخزانة : ٤٦/١ محققة •

وعندي أن مقاله البغدادي لا يلزم ابن كيسان^(١) ، لأنه يرى أن الضرورة ما وقع في الشعر وليس للشاعر عنه مندوحة^(٢) . وهو ما يفهم من نصه المتقدم وهذا رأى كان يقول به نحاة منهم سيويه وابن مالك .

غير أن السيرافي اعترض ابن كيسان^(٣) " بأنه يجوز أن يكون هذا الشاعر ليس من لفته تخفيف الهزمة وحينئذ لا يمكنه ما ذكر " .

غير أن هذا الاعتراض لم يسلم للسيرافي ، فقد يعارض بالمثل ، ويكون حجة لابن كيسان ، إذ يقال " إنما تثبت دعوى الضرورة بعد ثبوت كونها ممن لا يخفف الهمز بالنقل " .

ويؤيد ما قاله ابن كيسان أن الأعلام حكى في شرح أبيات كتاب سيويه أنه روى : " أبقلت أبقالها " بتخفيف الهزمة ، قال : ولا ضرورة فيه على هذا ، إذ هو دليل على أن مقاله يجيز النقل " .

ورتب ابن هشام على صحة هذه الرواية مع التي قبلها عن الشاعر نفسه — أن يكون لابن كيسان الحق فيما ادعاه . " والا فقد كانت العرب ينشد بعضهم بعضها ، وكل يتكلم على مقتضى لفته التي فطر عليها ، ومن هنا كثرت الرويات في بعض الأبيات " .

وخرجه الأعلام على تأويل الأرض بالمكان^(٤) ، واعترضه الأزهرى " بأن

- (١) م — ج — س ٣٢/٢ .
- (٢) ينظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر للألوسي ص ٦ دار صعب بيروت .
وينظر الكتاب : ٨/١ — ١٣ .
- (٣) شرح التسهيل ص ٢٢٦ .
- (٤) خزانة الأدب : ٤٦/١ .
- (٥) شرح التصريح : ٢٧٨/١ .
- (٦) شرح شواهد المفنى : ١٤٣/٢ — ١٤٤ والخزانة : ٤٦/١ محققة .
- (٧) تحصيل عين الذهب : ٢٤٠/١ بهامش الكتاب .

وجود الهاء في ابقالها بأياه^(١) .

وقال الياسرى : " وخلاصة القول أن ما ذهب اليه ابن كيسان في هذا مؤيد بالسماع ، فقد ذكروا الفعل حتى مع المؤنث الحقيقي والفعل متقدم عليه ، وذلك قول الشاعر :

تمنى ابتساي أن يحيش أبوهما

وقد ذكر ابن كيسان أن هذا مما يقاس عليه ، لأن سيويه حكى قال^(٢) فلانه

وأنا مع الياسرى فيما ذهب اليه ، ولكنى أختلف معه في استعماله ببيت لبيد ، ويبدو لي أنه خانه التوفيق ، وذلك لجواز أن يكون أصل الفصل " تمنى " ثم حذفت إحدى التثامين على حد قوله تعالى : (فأندرتكم نارا تلظى)^(٣) كما أشار اليه ابن هشام حيث : " ولا يجوز في هذا كونه ماضيا ، والا ل قيل : تلظت ، لأن التأنيت واجب مع المجازي اذا كان ضميرا متصلا ، وما ذكرنا من النوجميين في المثال الأول — يعنى تجلى الشمس — تعلم فساد قول من استدل على جواز نحو " قام هند " في الشعر بقوله :

تمنى ابتساي أن يحيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أو هضر

لجواز أن يكون أصله تمنى^(٤) .

وقال أيضا : " وهم ابن مالك فجعله ماضيا من باب فلا مونة ودقت ودقها

(١) التصريح : ٢٧٨/١ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان : ١٨٥ .

(٣) سورة الليل : (آية ١٤) .

(٤) مخنى اللبيب : ٥٦٩/٢ ت / محمد محي الدين عبد العظيم — دار الكتاب الحرس .

وهذا حمل على الضرورة من غير ضرورة^(١) .

وأنا أميل الى ما ذهب اليه ابن هشام ، وذلك لخلوه من الضرورة ولأنه أنسب للمعنى فيما يبدو ، وعندى أن ما أجازته أبو الحسن جائز ، وذلك لأن الفعل قد ورد مذكرا مع المؤنث الحقيقي مع وجود فاصل فـى القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى (يا أيها النـبى اذا جاءك المؤمنات^(٢)) . الآية ، كـلـمـا ورد مذكرا مع المؤنث المجازى الظاهر فى الشعر ومن ذلك قول الأعشى :

فاما ترى لمتى بدلت فان الحوادث أودى بها

وورد كذلك مع ضمير المؤنث المجازى ، ومن ذلك قول زياد الأعجم^(٤) :

ان الساحة والمروءة ضمنا قبرا بمرور على الطريق الواضح

ولعل تذكير الفعل فى مثل هذه الحال لغة لبعض العرب .

وهذا سيبويه يقول : " ومن قال : ذهب فلانة . قال إذا ذهب فلانة ، وأحضر القاضي امرأة ؟ " .^(٥)

وهذا الأستاذ ابراهيم السامرائى يقول : " وإذا جئنا للفعل فـى العربية ، واتصاله بتاء التأنيث لأن فاعله مؤنث وجدنا هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح وهى أن العلاقة ليست شيئا لازما وأن ذلك يوضح شيئا من التطور التاريخى فى تقرير هذه المادة اللفظية " .^(٦)

(١) معنى اللبيب ٦٧٠/٢ ، وينظر شرح شواهد المعنى ٩٠٢/٢ والخزانة

(٢) ٢١٩/٢ .

(٣) سورة الممتحنة (آية ١٣) .

(٤) ينظر الكتاب : ٢٣٩/١ .

(٥) شرح شذور الذهب : ١٦٩ .

(٦) الكتاب : ٢٣٩/١ .

(٧) النحو العربى نقد ومناه ص ١٤٣ ، وينظر الفصل زمانه وأبنيته ص ٢١٤ .

ومما أن النحاة أجازوا تذكير الفعل وتأنيثه مع المؤنث المجازي الظاهر^(١)
لذا فلا أرى مانعا يمنع منه مع ضميره ، لأنه لا فرق بين المضمرة والظاهرة
كما يقول ابن كيسان .

٢١- حذف المفاعيل في مثل " أعلمت زيدا درسا نافعاً "

إذا تعدى الفعل الى ثلاثة مفاعيل وكان الحذف لغير دليل ، وهو
المسمى " بالاختصار " فلك حذف العلم به والاختصار على المعلم أو العكس
وهذا على مذهب ابن كيسان ، وعلى ذلك الأزهرى بقوله : " لأن القاعدة
لا تتقدم في الاستغناء عن الأول ، ولا في الاختصار عليه ، إذ يبراد
الاخبار بمجرد العلم به ومجرد اعلام الشخص المذكور ، هذا قول أبي
العباس وأبي بكر وابن كيسان وخطاب " .

أما سيويه فقد منع ذلك حيث يقول : " وليس لك أن تقتصر على فـمـول
منهم دون الثلاثة ، لأن المفعول هنا كالفاعل في الباب الأول الذي قبله
في المعنى " .^(٢)

وعندى أن في نسبة الرأي الأول الى المبرد نظرا ويظهر لي أنه يتابع
سيويه بدليل قوله : " ولا يجوز الاختصار على بعض مفعولاتها دون بعض
لأن المعنى يبطل العبارة عنه ، لأن المفعولين ابتداء وخبر ، والمفعول
الأول كان فاعلا " .^(٣)

ولم ينتبه الى هذا الياسرى عندما تعرض لهذه المسألة ، وقد ذكر
ذلك البنا وعقب عليها بقوله : " وإذا كانت نسبة هذا القول الى

(١) التصريح : ٢٧٨/١ .

(٢) التصريح : ٢٦٥/١ والارتشاف ٩٦٤ والهمع ١٥٨/١ .

(٣) الكتاب : ١٩/١ .

(٤) المقتضب : ١٢٢/٣ .

(٥) أبو الحسن بن كيسان : ١٨٦ .

(٦)

ابن كيسان صحيحة ، فهو أحق بالتقديم على ابن السراج فهذا متأخر
عنه شيئاً ما ، فقد توفي شاباً سنة ٣١٦ . وإذا صح أن رأى المبرد هو
المسلطور في المقتضب ، فابن كيسان أول من أجاز هذين التركيبين جميعاً
... .

وأجاز الرضى حذف المفاعيل الثلاثة ، وذلك حيث يقول : " فيجسوز
لك أن لا تذكر لها مفعولاً أصلاً كتاب أعطيت " .

ورجح المذهب الأول حيث يقول : " ومذهب ابن السراج أولى إذ لا مانع
وتبعه المتأخرون " .

٢٢— مطابقة الأول في باب المفعول معه نحو : جاء البرد والطيارة شديداً ، وكنت وزيداً منطلقاً :

إذا وقع بعد المفعول معه خبر أو حال للمتقدم طابقه على مذهب ابن
كيسان (٤) ، ولا يجوز عنده أن يشترك المفعول معه مع ما قبله في الحال
أو الخبر ، كما يشترك المتقاطعان فيهما ، لأنه يرى أن المتقدم هو صاحب
الحال أو الخبر ، فإذا وجدا في الجملة فلا ينصرفان إلا إليه . كما فسي
المثالين السابقين .

وأجاز الأخفش أن يشتركا في الحال أو الخبر قياساً على المصطف قلبيك
أن تقول : جاء البرد والطيارة شديدين . وتابعه الرضى (٦) وابن مالك (٧)
والسيوطي . وضعفه ابن هشام بقوله : " وليس بالقوى " .

(١) ابن كيسان النحوى ١٨٥ .

(٢) شرح الرضى على الكافية ٢٧٦/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٧٦/٢ .

(٤) الهمع : ٢٢٢/١ وينظر ابن كيسان النحوى : ١٩٠ .

(٥) ينظر شرح قطر الندى ٣٢٧ والارتشاف : ٦٠٨ .

(٦) شرح الرضى : ١٩٨/١ .

(٧) ينظر تسهيل الفوائد : ١٠٠ .

(٨) الهمع : ٢٢٢/١ .

(٩) شرح قطر : ٣٢٧ .

وعندي أن ما ذهب إليه ابن كيسان أوجه وذلك لما يلي :
أ - صححه ابن هشام ، وذكر أن القياس والسمع يقتضيان ، وضعف السراى
الآخر .^(١)

ب - اختاره أبو حيان وعلل ذلك بأن باب " المفعول معه " باب ضيق ،
وأكثر النحويين لا يقيسونه ، فلا ينبغي أن نقدم على إجازة شيء من
مسائله ، إلا بسطاع من العرب .^(٢)

ج - المعنى ينصر ما ذهب إليه ابن كيسان ، ففي قولنا : " جاء البرد
والطيارة شديدا " يتعين كون " شديدا " حالا من البرد ، لأن البرد
هو الموصوف بالشدة في الحقيقة ، ولا معنى لما أجازوه الأخفش ومتابعوه
في : " جاء البرد والطيارة شديدا " إذ لا معنى لوصف الطيارة
بالشدة .

وفي قول النحاة " كن أنت وزيدا كالأخ " لو أجازنا العطش
للزم منه أن يكون زيد مأمورا ، وأنت لا تريد أن تأمره ، وإنما تريد
أن تأمر مخاطبك بأن يكون معه كالأخ .

وعقب على ذلك الفاكهي بقوله : قلت / : " مقتضى هذا التسليل
وجوب النصب لارجحانه " .^(٣)

د - ما قاله الدماميني : " وينبغي أن يتعين ما قاله ابن كيسان عند الجميع
في نحو " كان زيد ومؤدبه كالعبد " .

ولو جرينا على مذهب الجمهور قلنا : كان زيد ومؤدبه كالعبدين ،
لكان المعنى على خلافه ، إذ فيه اهانة للمؤدب وهو ما لا يراد قطعا ،

-
- (١) شرح قطر الندى : ٣٢٧ .
 - (٢) الارتشاف : ٦٠٨ وينظر المصم : ٢٢٢ / ١ .
 - (٣) شرح قطر الندى : ٣٢٥ .
 - (٤) مجيب الندا الى شرح قطر الندى للفاكهي : ١٣٢ / ٢ ط ٢ / سنة ١٣٩٠ .
 - (٥) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني : ٢٠٩ / ١ مخطوطة الحرم
رقم ١٢٦ وتنظر حاشية ياسين على شرح الفاكهي لقطر الندى : ١٣٢ / ٢ .

وانما المعنى المقصود ، هو أن شأن زيد مع مؤدبه في الطاعة والأدب ،
كشأن العبد مع سيده . وفي هذا دليل على أن مذهب الجمهور مرجح
وأن مذهب ابن كيسان راجح لما ذكرنا .

٢٣- تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف : نحو " مرت جالسا بنزید " :

منعه النطاة ^(١) وأجازه ابن كيسان وحجة المانعين : " أن العامل ^(٢)
في الحال يبدأ هو العامل في ذى الحال ، وهو هنا حرف جر وهو غير فعل " ^(٣)
وما أن العامل غير متصرف وهو أضعف من الفعل لذا امتنعت المسألة .

وحجة ابن كيسان : " أن العامل في الحال هو الفعل ، ولا يقتصر
الفعل إلى الباء في عمله في الضمور به ، وإذا ساغ أن يعمل في الحال
ما لا يحمل في صاحب الحال ، كان هذا أولى بالجواز " .

وعندى أن حجة ابن كيسان أقوى ، يؤكد ذلك ما قاله ابن هشام وهو
يحذر من أمور اشتهرت بين المصريين ، والصواب خلافها :
" الخامس عشر : قولهم : " يجب أن يكون العامل في الحال هو
العامل في صاحبها " .

وهذا مشهور في كتبهم وعلى المنتظم ، وليس يلزم عند سيويه .
ويشهد لذلك أمور :
أحدها : قولك : " أعجبني وجه زيد مبتسما ، وصوته قارئا " فإن ^(٤)
صاحب الحال محمول للمضاف أو لجار مقدر ، والحال منصوبة بالفعل .

-
- (١) ينظر شرح الكافية : ٢٠٦/١ والمهمج : ٢٤١/١ ، ومنهج السالك : ١٩١
وأما إلى ابن الشجري : ٢٨٠/٢ وشرح المفصل ٥٩/٢ والتصریح : ٣٣٩/١
والأشمونى ١٧٦/٢ وشرح اللمع لابن نصر الواسطى ٨٤ ت / حسن الشرح
رسالة ماجستير رقم ١١٦٣ كلية الآداب جامعة القاهرة ، وشرح المهمج لابن
برهان ١٢٣ والوافيه شرح الكافية للاسترايادى ٢٨٤/١ ت / محمد
على الحسنى رقم ط ٤١٥ - جامعة بغداد كلية الآداب ، وشرح عمدة
الطغفل ١٨٦ .
- (٢) شرح اللمع للضرير ٨٤ وينظر الكتاب : ٢٧٧/١ والمقتضب ١٧١/٤ والأمالى
الشجرية : ٢٨٠/٢ .
- (٣) شرح اللمع لابن برهان ١٢٣ وينظر الأمالى : ٢٨٠/٢ .
- (٤) فتنى اللبيب : ٦٥٩/٢ .

وهنا ترى وجهة ما ذهب اليه ابن كيسان ، وقد استشهد بقوله تعالى :
(وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^(١) .

غير أن اللعاة لم يحجبهم ما ذهب اليه أبو الحسن ، فخلطوا أن يصرفوا
الآية عن وجهها ، حتى لا يكون فيها مستند له ، مع وصفه بالخطأ .

فقال الزمخشري : " وقال الزجاج : المعنى : ارسلنا جامعا للناس
في الانذار والابلاغ . فجعله " حالا " من الكاف ، وحق التأء على هذا
أن تكون للمبالغة كماء الراوية والعلامة ، ومن جعله حالا من المجرور
متقدما عليه فقد أخطأ ، لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة ، بمنزلة
تقدم المجرور على الجار ، وم ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يتقنع به ، حتى
يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى ، لأنه لا يستوي له الخطأ الأول الا
بالخطأ الثاني ، فلا بد له من ارتكاب الخطأين^(٢) .

وعندى أن ما ذهب اليه الزجاج والزمخشري وابن الشجري ومن تابعهم
في هذه الآية ، لا يتلفت اليه ، ولا يقول عند التحقيق عليه وذلك لما يلي :
أ - أن الحاق تأء المبالغة مقصور على السماع ، ولا يتأتى غالبا الا في أبنية
المبالغة .^(٣) و " كاف " ليس منها .

ب - يقول أبو حيان : " وأما قول الزجاج أن كافة بمعنى جامعا والهاء فيه
للمبالغة فان اللغة لا تساعد على ذلك ، لأن كف ليس بمحفوظ^(٤)
أن معناه جمع " .

ج - أن الأولى حمل الآية على ما ذهب ابن كيسان في جواز تقدم حال المجرور
عليه ، وجعل " كافة " حالا من الناس ، لأننا لو جربنا على ما ذهب

(١) سورة سبأ (آية ٢٨) .

(٢) الكشاف : ٢٩٠ / ٣ .

(٣) ينظر أبو الحسن بن كيسان : ١٦٤ - ١٦٥ والمذهب النحوي البغدادي
لابراهيم نجا ١١٦ رقم ٩٨٥٤ كلية اللغة - الأزهر .

(٤) البحر المحيط : ٢٨١ / ٧ .

و — وصف الرضى ما ذهب اليه الزجاج والزمخشري في هذه الآية بأن —
(١)

تعسف .

ومنه يبدو أن ما ذهب اليه ابن كيسان أولى بالاتباع ، وقد تابعه
الفارسي وابن برهان وابن مالك الذي يقول :

وسبق حال ما بحرف جر قد أبوا ولا أمنه فتد ورد

(٢)

ومن شواهد هذه المسألة : قول عروة بن حزام .

١ — لكن كان برد الماء هيمان صاديا الى جيبا انها لجيب

فقدم الحال " هيمان صاديا " على صاحبه المجرور بالحرف

وهو " الياء " في " الى " .

(٣)

وقول طليحة بن خويلد الأسدي :

٢ — فان تاء أذواد أصبن ونسوه فلن يذهبوا فرقا بقتل جبال

ف " فرقا " حال من قتل المجرور بالياء وقد تقدم عليه .

(٤)

وقول الآخر :

٣ — تسليت طرا عنكم بعد بينكمم بذاكراكم حتى كأنكم عندي

فقدم الحال " طرا " على صاحبه المجرور وهو الضمير في " عنكم " .

(٥)

وقول الحماسي :

٤ — اذا المرء أعيته المروءة ناشعا فمطلبها كهلا عليه شديدا

ف " كهلا " حال من الضمير المجرور (بعلى) وقد تقدم عليه .

(١) شرح الرضى على الكافية : ٦٠٧/١ .

(٢) ينظر الخزانة : ٥٣٣/١ وشرح ابن عقيل : ٦٤١/١ .

(٣) شرح ابن عقيل : ٦٤٢/١ وشرح الأشموني مع الحاشية ١٧٧/٢ .

(٤) شرح عمدة الحفاظ ١٨٨ ومنهج السالك ١٩٢ والأشموني ١٧٧/٢ .

(٥) الخزانة : ٥٣٦/١ وشرح عمدة الحفاظ ١٨٨ ومنهج السالك ١٩٢ .

والأشموني ١٧٧/٢ .

وقول الآخر ^(١) :

٥ - غافلا تعرض النية للمصر • فیدعی ولات حین ابراء
أراد تعرض النية للمرء غافلا • فقدم حال المجرور عليه •

وقوله ^(٢) :

٦ - مشغوفة بك قد شغفت وانما • حم الفراق فما اليك سبيل
وقد عقب على ذلك ابن مالك بقوله ^(٣) : " وانما كثرت الشواهد في هذه
المسألة • لأن المخالفين كثيرون " •

ومع كثرة الشواهد التي لا يمكن حملها على الضرورة • فقد قال أبو حيان :
" وهذا الذي استدلو به من السطوع على تقدير أن لا يتصور تأويله • لا حاجة
فيه • لأنه شحر • والشحر يجوز فيه ما لا يجوز في الكلام • هذا وقد
تؤول جميع ذلك " • ^(٤)

وقد عقب عليه الياسري بقوله : " وهذا القول على ما فيه من تعمد ظاهر
للتأويل • ليس فيه ما يجعله مرضيا فقد أسرف حين ذكر أن الشحر
لا يجوز الاستشهاد به • فهو يلحق بذلك ركنا أساسيا من أركان مصادر
الدراسة النحوية • وكان يمكن الأخذ بتأويله لو أن ما جاء به كان شاهدا
واحدا حسب • وليس ما أورده لتأييد مخالته من حجج تضع بالأقيسة
الفعلية بمنى الباحث في شيء • ولا دافعا عنه قصد التحمل " • ^(٥)

"وما تقدم نرى أن مذهب ابن كيسان أحق بالاتباع • لأن دليله قوى •
وسماعه كثير • لا يصح حمله مع كثرة على باب الضرورة • لذلك مالت النفس
إلى اتباعه وقبوله " • ^(٦)

(١) شرح عمدة الحافظ ١٨٨ وضمه السالك ١٩٢ والأشمونى ١٧٧/٢ •

(٢) شرح الأشمونى ١٧٧/٢ وعمدة الحافظ ١٨٩ •

(٣) شرح عمدة الحافظ ١٨٩ •

(٤) ضم السالك ١٩٢ •

(٥) أبو الحسن بن كيسان ١٦٧ •

(٦) المذهب البغدادي ١١٤ •

٢٤ - تأتي " أجمعين " وجمع حالا :

يقول أبو حيان : " فأما نصب أجمعين وجمع على الحال ، فمنع ذلك
القراء ، وأجاز ابن كيسان ، واختاره ابن مالك " . وعقب على ذلك
الزبيدي بحد أن نسب الرأي إلى ابن درستويه بقوله : " وهو الصحيح
والوجهين روى الحديث : فصلوا جلوسا أجمعين وأجمعون " .

وقال الرضى : " . . . وربما نصبت جمعا وجمع حالين ، كجاءتني
القبيلة جمعا ، والقبائل جمع ، وهو قليل " .

ولم يشر إلى هذه المسألة الياسرى فى رسالته عن ابن كيسان .

٢٥ - تمييز " مئة وألف " نحو مئة ثوبا ، ألف درهما :

انفرد ابن كيسان بجواز نصبه ، وفى ذلك يقول أبو حيان وهو يتحدث
عنه : " وأجاز نصبه ونصب تمييز الألف ابن كيسان " .

(٥)
ومن شواهد قول الريح بن ضبع الفزارى :

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاة

فجاء بالتمييز منصوبا غير مضاف . وذكر ابن مالك أن ذلك يقوى
ما أجاز ابن كيسان من نحو : الألف درهما ، والمئة دينارا بالنصب ،
ويؤيده قول خديفة رضى الله عنه " ونحن ما بين السماء إلى السبعمائة
بالنصب " .

(١) الارتشاف ١٠٠٥ .

(٢) تاج العروس مادة جمع .

(٣) شرح الكافية ٣٣٠/١ ينظر ابن كيسان النحوى ١٩١ - ١٩٢ .

(٤) الارتشاف ٢١٨ وينظر المصحح ٢٥٣/١ - التصريح ٢٧٣/٢ .

(٥) ينظر الكتاب ١٠٦/١ .

(٦) التصريح : ٢٧٣/٢ .

وقد تابعه الرضى على هذا وفي ذلك يقول : " وقد يجمع ميمز المائة
نحو مائة رجال وقد يفرد منصوبا " ثم ذكر بيت الربيع :

وذهب الهانمون الى أن البيت ضرورة والرواية شاذة .

وعندى أن الدفع بالشذوذ والضرورة ، حجة واهية ، مادام قائله عربيا ،
وما دامت الضرورة مما يمكن تجنبه .

٢٦- إضافة كآين الى ميمزها : نحو كآين قائل :

انفرد ابن كيسان من بين النحاة بإضافتها الى ميمزها كما فى المثال .
حملا لها على " كم " الخبرية ، لأنها بمعناها . وذهب النحاة
الى أنه " مجرور " باضمار " من " (٤) ، لأنه المشهور فى استعمالها . حتى
زعم ابن صفور أنه لا يجوز غيره .

ويرد ما حكاه يونس عن العرب : " كآين رجلا قد رأيت " بنصب (٥)
تميمزها وعليه فان ما أجازاه ابن كيسان يمثل صورة ثالثة لاستعمال " كآين "
فلك أن تقول : كآين من قائل ، كآين قائل ، كآين قائل .

ومنه يرى أن إبا الحسن كان يوسع على نفسه وعلى الناطقين باللغة
العربية ولم يكن من النحاة المتشددين الذين لا يجيزون الا صورة واحدة
كآين صفور مثلا مع أن ما منعه قد ورد عن العرب . ولعل من شواهد ابن
كيسان قول الشاعر :

كآين قائل للحق يقضى ويرمى بالقبيح من الكلام

(١) شرح الرضى ١٥٤/٢ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان ١٧٦ .

(٣) الأشباه والنظائر ٣٨/٣ والمهم ٢٥٥/١ والمغنى ١٨٦/١ .

(٤) المغنى ١٨٦/١ .

(٥) الكتاب ٢٩٧/١ والمغنى ١٨٦/١ .

وقد التقى فيها ابن لب النحوى حيث يقول :
وتخبروا باسم مضاف ثابت التثنية — وين فيه اجتمع الضدان
فهو يعنى " كآين " فى حال اضافتها الى مميزها كما فى البيت الشاهد
لأن نونها انما هو " تنوين " أى " وقد ثبتت مع الاضافة " وهو مؤذن
بالانفصال ، والاضافة مؤذنة بالاتصال ، فقد اجتمع الضدان .
وقد نبه سيويه على ما أجازته ابن كيسان ، وذكر أنه عربى وذلك حيث
يقول : " . . . وان حذف " من " وما فعربى . وقال : ان جرهما
أحد من العرب ، فحسى أن يجرها باضمار " من " كما جاز ذلك فيما ذكرنا
فى كم " .

ويدولى أن أبا الحسن قد صدر فى إجازته عما قاله سيويه فى الكتاب
حيث صرح بأنه أسلوب عربى . أما الخليل فقد كان يرى أن الجار مقدر
أما ابن كيسان فلم يقل بحذف ولا اضمار ، وإنما كآين مضافة الى ما بعدها .

٢٧- اعراب " اثنا عشر واثنى عشرة " :

المشهور بين النحاة أنه مضرب الصدر بنى العجز ، وذلك لوقوع
العجز فنهما موقع النون (٤) وما قبل النون محل اعراب لابناء ، فبقى على
اعرابه كما لو كان مع النون .
وخالفهم ابن كيسان فى ذلك وعنده أن الصدر بنى على الألف والياء
كأخواته المركبات ، وتابعه عليه ابن درستويه .

-
- (١) الأسماء والنظائر ٣٨/٣ .
 - (٢) الكتاب ٢٩٨/١ وينظر الارتشاف ٢٤٠ .
 - (٣) ينظر ابن كيسان النحوى ١٧٠ .
 - (٤) ينظر المجمع ١٥٠/٢ والتصریح ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ والمقتضب ١٦١/٢ - ١٦٢ والكتاب ٥٦-٥٥/٢ ١٧١/٢ - ١٧٢ .
 - (٥) ينظر المجمع ١٥٠/٢ والتصریح ٢٧٣/٢ وأبو الحسن بن كيسان ١٧٤ ، وابن كيسان النحوى ١٥٠ .

وفيما ذهب إليه أبو الحسن طرد الباب على وتيرة واحدة .

(١)

٢٨ — الواو الماطفة :

اختلف فيها النحاة فذهب جمهورهم الى أنها لمطلق الجمع . فإذا قلت : قام زيد وعمرو . . . احتمل ثلاثة أوجه : الأول : أن يكونا قاما معا في وقت واحد ، والثاني : أن يكون المتقدم قام أولا والثالث : أن يكون المتأخر قام أولا .^(٢)

ونذهبت طائفة الى أنها للترتيب ومنهم قطرب وهشام وشعيب وفلامه والربيعي والفراء والخافعي .^(٣)

أما رأي ابن كيسان فيها فقد ساقه السيوطي حيث يقول : " قال ابن كيسان : هي للمعية حقيقة واستعمالها في غيرها مجاز " ^(٤) ويدوان هذا فهم السيوطي من كلام أبي الحسن الذي ساقه المرادي وأبو حيان وأورده السيوطي بعدما تقدم وهو : " لما احتملت هذه الوجوه ولم يكن فيها أكثر من جميع الأشياء ، كان أغلب أحوالها أن يكون الكلام على الجمع في كل حال ، حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق " .^(٥)

وعقب على ذلك البنا بقوله : " ويدوان السيوطي أخف قوله بالدلالة على المعية من قوله أخيراً : " حتى يكون في الكلام ما يدل على التفرق " فان لم يكن فيه ما يدل على هذا فهي نص في المعية ، أو كما قال : " أن يكون الكلام على الجمع في كل حال " .

(١) ينظر فيها : الجني الداني ١٥٨ والكتاب ٢١٨/١ و ٣٠٤/٢ ورصف الجاني ٤١٠ والأزهية ٢٤٠ وابن يعيش ٦٠/٨ ومعاني الحروف للمراني ٥٩ ت / الدكتور عبد الفتاح شلبي .

(٢) الجني الداني ١٥٨ وينظر الكتاب ٢١٨/١ و ٣٠٤/٢ .

(٣) المغني ٣٥٤/٢ وأنظر الجني الداني ١٥٨ — ١٥٩ .

(٤) المجمع ١٢٩/٢ .

(٥) الجني الداني ١٦٠ والارتشاف ٨٧٠ .

(٦) ابن كيسان النحوي ١١٩ .

وقد تابعه على ذلك ابن مالك حيث يقول : " وتتفرّد الواو بكسـون متبـحها في الحكم محتملا للممية بـرجحان وللتأخـر بكثرة ، وللتقـدم بـقلة " .^(١)

٢٩-أ م :

ذهب ابن كيسان الى أن أصلها " أو " والميم بدل من الواو ^(٢) ، فتحولت الى معنى يزيد على معنى " أو " .

واعترضه أبو حيان بقوله : " وهي دعوى بلا دليل ، ولو كانت كذلك لاشتقت أحكامهما وهما مختلفان من أوجه " .

٣٠- لكن ، في مثل : ما قام محمد ولكن على :

اختلف النحاة فيها ، وتعددت آراؤهم ، ويعنى البحث منها رأى ابن كيسان الذى يرى أن العطف بها صحبتها " الواو " أم تخلفت عنها . وعليه فالواو عنده زائدة غير لازمة . وتابعه ابن صفور غير أنه عد الواو زائدة لازمة ^(٣) .

وقال الملقى : " . . . وحتاج الى وضوح بيان فى اثبات كون " لكن " حرف عطف معناه الاستدراك ، لأنه قد ثبت أن " لكن " عند المخالف حرف عطف اذا انفردت عن الواو ، وأن الواو حرف عطف اذا انفردت عن " لكن " وثبت أيضا أن معنى الواو الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى النفي والاثبات ، و " لكن " بخلاف ذلك ، فلو جعلنا العطف للـواو

- (١) تـسـهـيـل الفـوائـد ١٧٤٠
- (٢) الجنى الدانى ٢٠٥ وينظر صرف البانى ٩٣ والمص ١٣٢/٢ والأزهية ١٣١ ، وابن يعشى ٩٧/٨ والمخصص ٥٤/١٤ والمغنى ٤١١/١-٤١٢ ومعانى الحروف ٧٠ .
- (٣) الارتشاف ٣٤١ وينظر ابن كيسان النحوى ١٢٢-١٢٣ وأبو الحسن بن كيسان ٦٠٩ .
- (٤) ينظر فى " لكن " الكتاب ٢١٦-٢١٨ والمقتضب ١٢/١ والمغنى ٩٢/١-٩٣ والمص ١٣٨/٢ والجنى الدانى ٥٨٦ ومعانى الحروف للرمانى ١٣٣ وورصف البانى ٢٧٤ .
- (٥) المغنى ٩٣/١ والجنى الدانى ٥٨٨ وينظر البحر المحيط ٣٢٧/١ والارتشاف ٨٦٦-٨٦٧ وم ١١٢/٢/٤ .
- (٦) المغنى ٩٣/١ وينظر المقرب ٢٣٣/١ .

لكانت تشرك بين المحطوف والمحطوف عليه في النفي المصدر به ، والمعنى ليس على ذلك مع (لكن) فبطل أن يكون العطف لها ، وإنما يكون يكون (١) العطف بـ (لكن) إذ لها التشريك في اللفظ لا في المعنى

غير أن أبا حيان صحح مذهب يونس الذي يمنع العطف بها لعدم سماعه من العرب . وذكر أن الأمثلة التي في كتب النحو هي من تشييل النحاة لا أنها مسموعة من العرب .

وقال الأستاذ محمد عبد الخالق عزيمة : " ولكن الخفيفة العاطفة للمفرد على مفرد ، لا يكون إلا بعد نفي ، ولم تقع في القرآن " .

وعقب على هذه المسألة البنا بقوله : " فلو سمح العطف بها لما تعددت هذه المذاهب ، وإن اجازة ابن كيسان والفارسي للعطف بها لا يعد تحدياً على اللغة ، بل هو من قبيل التيسير على الناطقين ، فحلله كان : شائعاً في ذلك الحين ، فأجازه ابن كيسان بالقياس على (بل) وتبعه في ذلك الفارسي " .

وقد أجاز الكوفيون العطف بها في الإيجاب قياساً على " بل " لاشتراكهما في المعنى . ومنعه البصريون . وفي ذلك يقول سيويه : " فان قلت : مررت برجل صالح ولكن طالع فهو محال " لأن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب ، ولكنها يثبت بها بعد النفي " .

٣١- معنى الاضافة :

الاضافة عند النحاة على معنيين ، الأول : بمعنى اللام ، والثاني :

-
- (١) رصف الباني ٢٧٥ - ٢٧٦ .
 - (٢) البحر المحيط ٣٢٧/١ .
 - (٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٥٨٣/٢ .
 - (٤) ابن كيسان النحوي ١٧٢ .
 - (٥) الانصاف ٤٨٤/٢ .
 - (٦) الكتاب ٦١٦/١ وينظر المقتضب ١٢/١ .

بمعنى (١) "من" وقد اختلفوا فيما تكون الاضافة فيه بمعنى "من" أو بمعنى اللام .

وإذا أردنا أن نعرف رأى أبى الحسن فيها فانه يلتقنا فى كتابه "الموفقى" حيث يقول : "والاخافة كلها أن يضاف الشئ الى غيره أو يضاف البعض الى الكل ، وهما مضارطان "اللام" و "من" كقولك : ثوب خبز أى ثوب من خبز ، وفلام زيد أى فلام لزيد ."

أما رأيه فيما اختلف فيه النحاة فانه يرى أن ما كان فيه المضاف بعضا مما أضيف اليه فإن الاضافة تكون فيه بمعنى "من" نحو "يد زيد" وتابعه عليه السيرافى . ودليله فى ذلك : أن العرب اذا فصلت هذا النوع من الاضافة فصلت بمن " ومن شواهد قول امرئ القيس :

ففاضت دموع العين منى صبابسة
على النهر حتى بل دمعى محلى (٥)
وقوله :

كأن على الكفين منه اذا انتحسى
مداك عروس أو صراية حنظل (٦)
وعقب على ذلك أبو عيان بقوله : "وهذا كثير فى كلام العرب ."

غير أن ما ذهب اليه ابن كيسان لم يسلم له ، وعورض بأن العرب لم تلتزم الفصل فى هذا النوع "بمن" بل فصلت باللام أيضا ، وفصلت بمن ما ليس بجزء المضاف اليه ، ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى :

وان عديثا منك لو تعلمينى —
جنى النحل فى ألبان عود مطافل (٧)

-
- (٤) أبو الحسن بن كيسان ١٧٨ وينظر منهج السالك ٢٦٧ والهمع ٤٦/٢ وتحليق الفرائد للدامينى ٣٣١/٢ وشرح المفصل ١٩/٣ — ٧٣ ورتشاف الضرب ٢٤٠
(٢) م م — ١٢٤/٢/٤ وينظر ص ١١٠
(٣) منهج السالك ٢٦٧ والهمع ٤٦/١
(٤) المصدر نفسه ٢٦٧
(٥) ديوان امرئ القيس ١٣ و ٢١ ت / أبى الفضل ط / ٢ سنة ٩٦٤ م
(٦) منهج السالك ٢٦٧
(٧) المصدر نفسه ٢٦٧ وينظر الهمع ٤٦/٢ والدرر اللوامع ٥٥/٢ — ٥٦ وتحليق الفرائد للدامينى ٣٣١/٢ خ رقم ١٨٦ مكتبة الحرم المكى .

وقول الآخر :

وعين لها حـدرة بـدرة وشقت ماقيها من آخر (١)

ويظهر لي أن في بيت أبي ذؤيب نظراً ، وذلك لأن الحديث مستحق للإنسان لكونه أصله . فهو بعض المضاف إليه . وعليه فلا يصح حجة على ابن كيسان ، بل ربما يكون من أدلته .

ولم يشر إلى هذه المسألة البنا في كتابه عن ابن كيسان ، بينما ذكرها الياسري ولكنه وقع في خطأ أحب أن أنوه عليه ، وذلك في قوله " ونسبت خديجة الحديث في كتابها أبي حيان النحوي ص ٧٢ — والصواب ص ٤٧٢ — الرأي إلى ابن كيسان وابن السراج ، وليس صحيحاً فابن السراج من الذين يردون الإضافة بمعنى (من) ويذهبون إلى أنها بمعنى اللام " .

وعندي أن ما ذهبت إليه الدكتور خديجة الحديني حق ، وما ذهب إليه الياسري باطل بدليل قول ابن السراج نفسه في كتابه الأصول والموجز : حيث يقول : " وإضافة المضافة تقسم إلى قسمين : إضافة اسم إلى اسم غيره بمعنى اللام ، وإضافة اسم إلى اسم هو بعضه بمعنى " من " .

وكرر القول نفسه في الموجز ونزید عليه قوله : " الثاني المضاف بمعنى " من " وذلك قولك : هذا باب ساج ، وثوب خز ، وكساء صوف ، ومساء بحر ، بمعنى : هذا باب من ساج ، وكساء من صوف " .

والظاهر أن الياسري لم يرجع إلى كتب ابن السراج مع أنها موجودة ومحققة وخاصة أن كتاب " الأصول " منشور في العراق ، لذلك خطأ صواباً ، وصوب خطأ . ! " ولكن ربما خفي الصواب " .

(١) ينظر منهج السالك ٢٦٧ والمهجع ٤٦/٢ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان ١٧٨ وينظر أبو حيان النحوي — ٤٧٢ .

(٣) الأصول لابن السراج ٣/٢ .

(٤) الموجز في النحو لابن السراج ٦٠ ت / مصطفى الشويبي وزميله . بيروت ، سنة ١٣٨٥ هـ . وينظر الأصول : ٣/٢ .

٣٢- إضافة الظرف المشئى الى الجمل : نحو : يومى قام محمد :

منعه النحاة ومنهم ابن السراج الذى يقول : " وتالوا لا يضاف فى هذا الباب شئ " له عدد مثل يومين ، وجمعه ، ولا صباح ولا مساء ^(١) "

وأجاز ذلك ابن كيسان ^(٢) .
وصحح المنع أبو حيان لعدم السماع ^(٣) .

ويبدو أن ما ذهب اليه أبو الحسن جائز بدليل ثبوت إضافة الظرف المفرد الى الجملة ، وكذلك الجمع ، ومن شواهد الأخير قول الشاعر :

أيام لو نحتل وسط مفسـارة فاضت معاطشها بشرب سائح
وقوله :

ليالى أفتاد الهوى ويقود نـسى يجول بنا ريعانه ونجاولـه

وعليه فتحمل التثنية عليهما ، ولم يشر الى هذه المسألة البنا فى كتابه عن ابن كيسان .

٣٣- تنوين المضاف :

ذهب ابن كيسان الى جواز تنوين المضاف فى حالة الفصل بين المتضايقين فقال فى بيت امرئ القيس :

تصد وتبدي عن أسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مطلقـل

" تقديره وتتقى بناظرة مطلق ، كأنه قال : بناظرة مطلق من وحش وجرة ، ثم غلط فجاء بالتنوين ، كما قال الآخر :

(١) الأصول لابن السراج ١٠/٢ .

(٢) منهج السالك ٢٨٧ .

(٣) المصدر نفسه ٢٨٧ وينظر الخزانة ١/٥٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ٢٨٧ .

الثانية : أن اجازة أبي الحسن لتتوين المضاف لا تعد تعديا على اللفظة بل هي من قبيل التيسير على الناطقين بها • فمن نون راعى الفصل ومن لم يتون راعى المضاف اليه •

الثالثة : في تخطئة البغدادى لقول ابن كيسان • وتحليله نظر • وذلك لأن البيت الأول والثاني في هذه المسألة يمكن أن يكونا
شا هدين لابن كيسان على تتوين المضاف •

الرابعة : في تعقيب الياسرى على البغدادى ^(١) نظره • وذلك لأن الشواهد على ذلك كثيرة • ومنها بيت ذى الرمة الذى استشهد به
ابن كيسان على ترك التتوين •

٣٤- الفصل بين المتضايقين :

يرى أبو الحسن أنه يجوز التفريق بين المضاف والمضاف اليه • اذا جاز أن يسكت على الأول منهما • ^(٢) وعلى ذلك " بأنه يصير ما فرق بينهم
كالسكتة التى تقع بينهما " •

وقال الياسرى وهو يتحدث عن هذه المسألة : " وقال في قول الشاعر :
تمر على ما تستمر وقد شففت غلائل عبد القيس منها صدورها

ان الشعر لمن يوثق بحريته فانه يجوز أن يكون أخرج " غلائل " غير
مضافة • وقد رد فيها التتوين : الا أنها لا تنصرف • لأنها على فعائل
ثم جاء بـ " الصدور " مجرورة على نية اضافتها •

-
- (١) ديوان ذى الرمة ص ٧٦ تصحيح كارليل هنرى سنة ١٢٣٧ مطبعة كلية كمبردج
ورواية الديوان : أواخر الميس أنقاض الفرائج • وتنظر الخزانة ٢/٢٥٠ •
(٢) شرح المفصل ٢٣/٣ وينظر في هذه المسألة الانصاف ٢/٤٢٧ - ٤٣٦ •
(٣) أبو الحسن بن كيسان : ١٨٠ •

وقد يحترضنى محترض بأن الفصل بين المتضايقين هو رأى الكوفيين
وقد كنت أظن ذلك فى البداية ، غير أن الدكتور محمد خير الحلوانى أثبت
فى بحثه " الخلاف النحوى " بأن هذه المسألة ليست خلافية ، وأن أبنا
البركات أوقع من جاء بعده فى وهم سرى طويلاً بين النحاة فنسبوا إلى
الكوفيين جواز الفصل بين المتضايقين بخير شبه الجملة فى النشر والشعر .
فقال فى خلاصة المسألة بعد أن عرض لآراء الفريقين : " يتبين من
هذا كله أن الكوفيين هم الذين أنكروا الفصل بين المضاف والمضاف إليه
بخير الظرف والجار والمجرور . . . " (١)

وقال البغدادى بعد أن أورد كلام ابن الانبارى فى هذه المسألة :
" انتهى كلام ابن الانبارى وفيه أمران :
الأول : أن نسبة جواز الفصل فى الشعر ينحصر الفصول إلى الكوفيين لم
يعترف به الفراء وهو من أجل أئمة الكوفيين . "

وقد تعرض لهذه المسألة أستاذى الأنصارى فى كتابه " الدفاع عن
القرآن " وعقد لها فصلاً طويلاً أشبعها فيه بحثاً .

وقد نسب جواز الفصل بين المتضايقين إلى الكوفيين وهو بخلاف ما نبه
عليه البغدادى وانتهى إليه الحلوانى .

ولعل ابن كيسان من أوائل النحاة المجيزين لهذه المسألة ، ويظهر
لنى أن فى تحليله قوة . تدل على عمق تفكيره ، ونفاذ بصيرته .

(١) الخلاف النحوى بين البصريين والكوفيين وكتاب الانصاف ص ٢٥١ .

(٢) الخزانة ٢/٥٣ وينظر معانى القرآن للفراء ٨١/٢ ومجالس شعـلب
١٢٥/٢ - ١٢٦٠ والحجة لابن خالويه ١٢٥ .

(٣) الدفاع عن القرآن ص ١٠٤ للدكتور أحمد مكي الأنصارى .

ويرى البحث أنه لا مانع من الفصل بين المتضايقين بخير الظرف والجار والمجرور ، وذلك لوروده في قراءة ابن عامر " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون " (١)

وهذا ابن مالك يقول عن هذه المسألة :

وحجتي قراءة ابن عامر — فكم لها من عاخذ وناصر (٢)

ومما أن الفصل قد ورد في القرآن ، فاننا نجيزه ولا نبالي بمن منعه كائنا من كان . لأنه المصدر الذي ينبغى أن يتخذ أساسا في تعيين القواعد لا العكس .

٣٥ — تذكير المضاف :

ذهب ابن كيسان إلى جواز تذكير المضاف الذي لا مانع فيه من التعريف ، وعلى ذلك بنية الانفصال ، نحو ما جاءني غلام زيد ظريف ، أي غلام لزيد . كما يجوز مثل ذلك في المعرفة باللام كقوله :

ولقد أمر على اللثيم " يسبنى " فمضيت ثمت قلت لا يعنيني (٣)

فجملة " يسبنى " صفة للثيم ، وكان من حقها أن تكون حالا ، لأنه معرف بالأداة ، غير أن المعرفة بالجنس يقرب في المعنى من النكرة ، ولذلك وقعت الجملة المذكورة صفة له . (٤)

وقد خرج أبو علي على هذا قولهم : " نعم عبد الله زيد " وروئس عبد الله أنا . ان كان كذا . وهو شأن ، إذ الفاعل ليس بمضاف إلى

(١) سورة الأنعام : (آية ١٣٧) .

(٢) ينظر الكافية الشافية ، باب الإضافة .

(٣) شرح الكافية للرضي ٢٧٦/١ وينظر المفنى ١٠٢/١ ، ٤٢٩/٢ .

(٤) المفنى ٤٢٩/٢ وينظر أبو الحسن بن كيسان ١٨١ .

المعرف الجنسي ، فينبغي أن يكون على ما أجاز ابن كيسان من تكسير
المضاف الذى لا مانع فيه من التصريف ، لنية الانفصال (١).

٣٦ - تصغير أفعل به :

هذه هي الصيغة الثانية من صيغتي التعجب ، وقد ذهب ابن كيسان
الى جواز تصغيرها قياسا على الصيغة الأولى ، فلك أن تقول : " أحسن
بزيد " وذلك لمثابته الاسم بعدم التصرف .

٣٧ - مرجع الضمير فى " أحسن بزيد " :

عرض البحث فى الفصل الثانى لرأى ابن كيسان فى الصيغة الثانية من
صيغتي التعجب وبين رأيه فى " أفعل " وفى ياء التعجب ، ورجح ما أرتأه
راجحا هناك ، ويعنيه هنا مرجع الضمير فى هذه الصيغة . فقد كان يرى
أن الضمير للحسن المدلول عليه بأحسن : كأنه قيل : أحسن يا حسن
بزيد ، أى : دم به والزمه ، ولذلك كان الضمير مفردا على كل حال ،
لأن الضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع .

وقد استحسن ابن طلحة (٥) ما ذهب اليه ابن كيسان ، وحكى أبو حيان (٦)
متابعة ابن الطراوة له .

" ويرده أنه يقال : أحسن بزيد ياعمرو ، إذ لا يخاطب شيئا
فى حالة واحدة " (٧)

-
- (١) شرح الكافية للرضى ٣١٧/٢ .
 - (٢) الارتشاف ٩٢١ وينظر ص ٨٨ وابن كيسان النحوى ص ١١٣ وأبو الحسن بن
كيسان ص ١٩٣ . والتسهيل ١٣١ .
 - (٣) أوضح المسالك ٢٥٥/٣ وينظر الجنى الدانى ٤٧ ، ومنهج السالك ٣٧١
والمهجع ٨٨/٢ وحاشية الصبان مع الأشمونى ١٩/٣ .
 - (٤) شرح التصريح ٨٨/٢ .
 - (٥) المصدر نفسه ٨٨/٢ .
 - (٦) الارتشاف ٩٢٠ وينظر ابن كيسان النحوى ص ١٤٠ وأبو الحسن بن كيسان
١٩٣ - ١٩٤ .
 - (٧) حاشية الصبان ١٩/٣ .

والظاهر أن في هذا الرد ضعفا ، وذلك لأن ما مثل به خارج عن باب التعجب ، إذ ليس هناك ما يتعجب منه ، والمثال عندى من باب الأمر الحقيقى ، فعمرو مأثور أن يحسن بزيد ، وعليه فلا يوجد خطاب لشيئين فى حالة واحدة . كما ذهب اليه من رد على ابن كيسان .

ولم يشر الى هذا الرد اينا عندما عرض لهذه المسألة ، وهذا حمزه الياصرى .

٣٨ — الفصل بلولا بين فعل التعجب ومعموله نحو : " ما أحسن — لولا بخله — زيدا " !

منحه النحلة ، وانفرد ابن كيسان باجازه ، وفى ذلك يقول الرضى :
" وأجاز ابن كيسان توسيط الاعتراض بلولا الامتناعية نحو : ما أحسن — لولا كلفه — زيدا " .
(١)

وذكر أبو حيان (٢) أنه لا حجة لابن كيسان فى ذلك .

وقال سيويه وهو يتحدث عن هذا الباب " هذا باب ما يعمل عمل الفعل ، ولم يجر مجرى الفعل ، ولم يتمكن تمكنه ، وذلك قولك : ما أحسن عبد الله ! ... ولا يجوز أن تقدم " عبد الله " وتأخر " ما " ولا تنزيل شيئا عن موضعه " .
(٣)

وعندما عرض الياصرى لهذه المسألة قال ما نصه " لعدم تصرف هذين الفعلين أى " ما أفعل " و " أفعل به " امتنع أن يتقدم عليهما معمولهما

(١) شرح الكافية ٣٠٩/٢ وينظر الارتشاف ٩٢٣ والتصريح ٩٠/٢ والمهمع ٩١/٢ والأشعوى ٢٤/٣ — ٢٥ والتسهيل ١٣١ .

(٢) الارتشاف ٩٢٣ وينظر منهج السالك ٣٨١ .

(٣) الكتاب ٣٧/١ والمقتضب ١٨٧/٤ .

وامتنع أن يفصل بينهما وبين معمولهما بغير ظرف أو جار ومجرور عند جميع
النحاة إلا ابن كيسان ٠٠ ثم ذكر المسألة ٠

وفى تعميم المنع عند جميع النحاة نظر ٠ وذلك لأن الجرمي أجاز
الفصل بالحال والمصدر ٠ وهشام أجاز الفصل بالحال ٠ وابن مالك
أجازه بالنداء ٠^(١)

وعقب على هذه المسألة البنا بقوله : " فأما ما أجاز به ابن كيسان وهو
الفصل بلولا ومضموها ٠ فهو من الحسن بمكان ٠ إذ المتعجب قد نبه
بهذا الفصل من أول الأمر على ما يشوب المتعجب منه ٠ وكأنه يحترس من
إطلاق الحسن أو نحوه ٠ ولعل ابن كيسان قد أجاز اعتقادا على ما سمعه
من الفصل بين كثير من الأشياء المتلازمة ٠٠٠ على أنه لم يكن يرى العلاقة
بين فعل التعجب ومعموله على هذا النحو من التلازم ٠ حتى أنه كان
يرى المجرور بالباء فى " أفعل به " ليس فاعلا ٠ وإنما هو مفعول^(٢)
فإذا فصل بلولا فهو لم يقطع تلازما وثيقا ٠ ومن ثم أجاز هذا التركيب ٠

٩ كـ جـ هذا :

اختلف النحاة فى اعرابها ٠ وفى لزومها التذكير والافراد ٠ ومعنى
البحث هنا رأى أبى الحسن الذى ساقه أبو عيلن حيث يقول : " واختلف
النحاة فى الاعراب فى " هذا " ومذهب ابن درستويه وابن كيسان أن " ذا "
فاعل ٠ ونسب الى الخليل وسيويه ٠ وبالرجوع الى الكتاب نجد صاحبه
يقول : " وزعم الخليل أن هذا بمنزلة حب الشيء ٠ ولكن " ذا " و " حب "
بمنزلة كلمة واحدة نحو " لولا " وهو اسم مرفوع كما تقول يا ابن عم فالحمم

(١) ينظر الهمع ٩١/٢ وشرح الأشموني ٢٥٨٣ وشرح عمدة الحفاظ ٤١٧ ٠

(٢) ابن كيسان النحوى ١٨٤ ٠

(٣) الارتشاف ٩١٦ وينظر م ٠ م — ١١٠/٢/٤ ٠ ١٢١ ٠

مجرور ، ألا ترى أنك تقول للمؤنث جذا ولا تقول جذه ، لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك ، صار المذكور هو اللازم ، لأنه كالـ^(١)المثل .

وصح هذا المذهب ابن مالك بقوله : " والصحيح أن " حب " فعل باق على فعليته ، مقصود به المحبة والمدح ، وجعل فاعله " ذا " ، ليدل على الحضور القلبى ، ولم يغيرا لجرانها مجرى المثل " ، واليه ذهب المخزومي .^(٢)

٤٠ - لزوم "جذا" التذكير والافراد :

اختلف النحاة فى لزوم " جذا " التذكير ، والافراد ، ويعنى البحث رأى ابن كيسان الذى يرى أنها لزمت ذلك ، لأنها اشارة الى مفرد مذكر محذوف ، والتقدير فى جذا هند مثلاً ، جذا حسن هند ، وجذا زيد جذا أمره وشأنه ، وقد حذف ، وأقيم المضاف اليه مقامه " وتابعه عليه ابن الطراوة " ورد بأنه دعوى بلا بينة " .^(٣) وصرح ابن عصفور بنساده : " لأن العرب اذا حذف المضاف وأقامت المضاف اليه مكانه ، فانما تجعل الحسب من تذكير وتأنيث وافراد وتثنية وجمع وغير ذلك على حسب الملفوظ بسـه لا على حسب المحذوف فتقول : اجتمعت اليمامة ، ولا تقول اجتمع اليمامة . وان كان الأصل قبل الحذف اجتمع أهل اليمامة " .^(٤)

-
- (١) الكتاب : ٣٠٦/١ وينظر المقتضب ١٤٥/٢ والأصول ١٣٥/٢ .
 (٢) شرح عمدة الحافظ ٤٥٠ .
 (٣) ينظر فى النحو العربى ١٩٩ .
 (٤) شرح الكافية لابن مالك ١١٦ والمهجع ٨٨/٢ والتصريح ١٠٠/٢ وشرح الأشموني ٤١/٣ والارتشاف ٩١٧ ومنهج السالك ٢٠٥ ، وأوضح المسالك ٢٨٥/٣ .
 (٥) منهج السالك ٢٠٣ وينظر " أبو الحسن بن كيسان ١٩٢ " .
 (٦) شرح الأشموني ٤١/٣ .
 (٧) شرح الجمل لابن عصفور ٤٤٨/١ وينظر أبو الحسن بن كيسان ١٩١ .

وقد خطأ أبو حيان هذا الرد بأن العرب راعت المحذوف أيضا ٥ وأن كان أقل من الأول فقد جاء في قوله تعالى (أو كظلمات في بحر لجي يخشاه موج) . التقدير : أو كذي ظلمات ٥ ولذلك عاد الضمير على ذي المحذوف (١) .

٤١ - اعراب المخصوص في باب المدح والذم ٥ نحو

(١) حبذا زيد . (٢) نعم الرجل أبو بكر . (٣) بئس الرجل أبو لهب .

اختلف النحاة في اعراب المخصوص في هذا الباب ٥ وفي ذلك يقول ابن مالك : (٢)

ويذكر المخصوص بعد مبتدأ أو خبر اسم ليس يبدو أبدا

وقد انفرد ابن كيسان باعرابه بدلا ٥ وفي ذلك يقول أبو حيان ٥ وقال ابن كيسان : ليس مبتدأ ٥ بل هو بدل من " ذا " لازم التهمة ٥ وهو اختيار ابن الحاج . (٣)

ونذهب إلى أن مخصص " نعم " بدل من الفاعل (٤) ٥ ورد بأنه لازم ٥ وليس البديل بلازم ٥ ولأنه لا يصلح لمباشرة " نعم " . (٥)

" وأجيب عن الأول بأنه قد يلزم بعض التوابع كتابع مجرور رب ٥ وأنه قد يجوز في الشيء تابعا ٥ ما لا يجوز فيه إذا ولي العوامل ٥ فانهم (٦) أجمعوا على حمل " انك أنت قائم " على البديل ولا يجوز ان أنت " .

-
- (١) منهج السالك ٦٠٣ وينظر ٥ أبو الحسن بن كيسان ١٩١ والآية من سورة النور (آية ٤٠)
 (٢) شرح ابن عقيل ١٦٦/٢ وينظر التصريح ٩٧/٢ وأوضح المسالك ٢٨٠ والمهمع ٨٨/٢
 (٣) الارتشاف ٩١٢ .
 (٤) التصريح ٩٧/٢ وشرح الأشموني ٣٧/٣ .
 (٥) الأشموني ٣٧/٣ .
 (٦) حاشية ياسين على التصريح ٩٧/٢ وينظر حاشية الصبان ٣٧/٣ والمهمع ٨٧/٢ وابن كيسان النحوي ١٣٩ .

وذهب السيوطي الى أنه بدل اشتغال ، لأنه خاص والرجل عام ، وقال الصبان : وهو انما يظهر على جعل " أل " جنسية لاعهدية ، والا كان بدل كل من كل " .^(١)

وعندى أن ما ذهب اليه ابن كيسان فيه من التيسير ما فيه ، وذلك لأنه يخرجنا من الاختلاف ، والقول بالتقديم والتأخير والحذف والتقدير ، وما أسهل على المتعلم أن يحرب " نعم الرجل خالد " على النحو التالي : نعم — فعل دال على المدح ، بهنى على الفتح ، الرجل — فاعل مرفوع بالضمه الظاهرة على آخره ، " خالد " — بدل من الرجل مرفوع بالضمه وسدل المرفوع مرفوع .

وقد أثبتت الدراسات الحديثة صحة ما ذهب اليه ابن كيسان من عند عشرة قرون تقريباً . فهذا الأستاذ ابراهيم السامرائي يذهب الى أن المخصوص بدل " .^(٢)

ومن هنا تبدو وجهة ما ذهب اليه ابن كيسان ، وذلك لما فيه من تيسير ، وحمل للكلام على ظاهره . وهذا يدل على عمق تفكيره ، وسمو نظراته .

ولم يذكر هذه المسألة اليا سرى ، ولها مثيلات سابقات ولاحتقات .

٤٢ — ترتيب التوابع عند اجتماعها :

ذكر الرضى أن التوابع إذا اجتمعت بدىء بالنعت ، ثم بالتأكيد ، ثم بالبدل ، ثم بالمنسوق .^(٣)

-
- (١) الجمع : ٨٧/٢ .
 - (٢) حاشية الصبان : ٣٧/٣ .
 - (٣) ينظر : النحو العربى نقد ومناه ١٠٩ .
 - (٤) شرح الرضى : ٣٤٢/١ .

وذهب ابن كيسان الى تقديم التأكيد على النعت ، اذ النعت يفيد ما لا يفيد الأول بخلاف التأكيد . وانما يقدم التأكيد على البدل ، لأن مدلول البدل غير مدلول متبوعه في الحقيقة ، ومدلول التأكيد مدلول متبوعه ، وأما تقديم البدل على المنسوق فلأن البدل له نسبة معنوية الى المبدل منه ، اما بالكلية أو بالعضوية أو الاشتغال ، وأما بدل الفلطف فنادر ، والمنسوق أجنبي من متبوعه .^(١)

والظاهر أن اجتماع التوابع في مثال واحد فيه من البعد ما فيه . وأحسب أنه لم يسمع عن العرب ، لذا وقع فيه الاختلاف ، ولجأ النحاة الى ايراد الحجج الذهنية . لتأييد ما يروونه ، وذلك لافتقارهم الى الشاهد الصحيح المنسوق عن العرب من النثر أو الشعر .

٤٣ — ترتيب المؤكيدات :

اذا اجتمعت فالمشهور بين النحاة أن تكون على النحو التالي : أجمع أكنع أبصع أبتع . وفي ذلك يقول الزمخشري : " وأكتمون و أبتعون وأبصعون اتباعات لأجمعون ، لا يجثن الا على أثره . وعن ابن كيسان تبدأ بأيتهم شئت بعدها . وسمع أجمع أبصع ، وجمع كنع ، وجمع بنع ."

وفي الموفقى " وأما التوكيد فيكون بأربعة أشياء : النفس والحسين وكل وأجمع ، تقول : جاءنى زيد نفسه ، وجاءنى عمرو عينه ، وجاءنى القوم كلهم ، وجاءنى أصحابك أجمعون ، وتبع أجمعين (٢) وأكعمين (٣) أبصعون وأبتعون . وللنساء جمع وكنع مصع وتبع ."

(١) شرح الرضى ٣٤٢/١ — ٣٤٣ .

(٢) الفصل ١١٤ وينظر شرحه ٤٦/٣ والمهمل ١٦٣/٢ وشرح الكافية ٢٣٣٦/١ والتسهيل ١٦٤ — ١٦٥ .

(٣) م ٠ — ١١١/٢/٤ .

ولم يلاحظ في هذا النص قول أبي الحسن "وتتبع أجمعين وأكتفين" ولعل الصواب • وتتبع أجمعين • أكتفون • وأبصمون وأبتعمون • وذلك موافقة للمشهور عنه • ولأنه أوردتها مرتبة بعد ذلك هذا الترتيب مما يستأنس به فيما ذهب إليه البحث إليه • وفي نص الزمخشري مستند لابن كيسان • وذلك في قوله : "وسمع أجمع أبصع • وجمع كتح • وجمع بفتح" ومنه يرى البحث أن أبا الحسن كان يصدر فيما ذهب إليه عن السماع عن العرب •

٤٤ - تأكيد المثني بالنفس والعين :

يقول ابن كيسان وهو يتحدث عن التوكيد : " وفي التثنية جاء نصي (١) المحمدان أنفسهما وكلاهما وعينهما • وكلا في الاثنين بمنزلة كل في الجمع " هذا هو المشهور في هذه المسألة • ولكن أبا الحسن أجاز مع ذلك (٢) التوكيد بهما مثنيتين • فيقال : جاء الوالدان نفساهما وعيناهما • وحكى في ذلك سماعا عن بعض العرب • وعدّها صاحب التصريح لغة فـير (٣) فصيحة • وفضل الرضى الجمع على التثنية • وأنكر الأخيرة أبو عبيان (٤) في الارتشاف حيث يقول : " ولم يذهب الى ذلك واحد من النحويين " وهو مردود بما قاله الرضى وغيره على أنه في " البحر المحيط " أقرب ما نفاه في كتابه الأول • حيث يقول : " وأتى بالجمع في قوله : (قلوبكما) وحسن ذلك إضافته الى مثني • وهو ضميراهما • والجمع في مثل هذا أكثر استعمالا من المثني • والتثنية دون الجمع كما قال الشاعر •

-
- (١) الفصل ١١٤ وشرحه ٤٦/٣ •
 - (٢) ٤٠٢ - ٤ / ٢ / ١١١ •
 - (٣) شرح الرضى ٣٣٤/١ •
 - (٤) التصريح ١٢١/٢ •
 - (٥) المصدر نفسه ١٢١/٢ •
 - (٦) شرح الرضى ٣٣٤/١ •
 - (٧) الارتشاف ٨٥٠ •
 - (٨) سورة التحريم : (آية ٤) •
 - (٩) هو أبو ذؤيب الهذلي • ديوان الهذليين ٦٠/١ •

فتخالسا نفسيهما بنوافذ كخافذ المبط التي لا ترقح

وهذا كان القياس ، وذلك أن يعبر بالثنى عن المثنى ، لكن^(١) كرهوا اجتماع تنيتين فعدلوا الى الجمع ، لأن التثنية جمع فى المعنى^(٢) .

ولعل أبا حيان عدل عن رأيه الأول ، خاصة وأن كتابه " البحر المحيط " من أواخر ما ألف .

والظاهر أن ما أجازاه ابن كيسان ليس بعيدا عن الصواب بدليل أن التابع يطابق متبوعه فى الاعراب ، والافراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث ، وفى ما ذهب اليه حمل للمثنى وتوكيده على وتيرة واحدة^(٣) ، وقد اعتبره أبو حيان مقيسا ، وذلك أن يعبر بالثنى عن المثنى .^(٤) يضاف الى ذلك أن أبا الحسن حكى فيه سماعا عن بعض العرب . وهذا هو المهم فى نظر الباحث .

٤٥ — الفرق بين البديل وعطف البيان :

أشكل الفرق بينهما على كثير من النطاة والباحثين ، وهذا الرضى يقول : " وأنا الى الآن لم يظهر لى فرق جلى بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان ، بل لا أرى عطف البيان الا البديل كما هو ظاهر كلام^(٥) سيويه ، فانه لم يذكر عطف البيان بل قال : أما بدل المعرفة من النكرة فنحو : مررت برجل عبد الله ، كأنه قيل بمن مررت ؟ أو ظن أنه يقال له ذلك فأبدل مكانه ما هو أعرف منه ومثله قوله تعالى : " وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله " .

(١) البحر المحيط ٢٩٠/٨ — ٢٩١

(٢) ينظر أبو حيان النحوى ١٦٠

(٣) البحر المحيط ٢٩٠/٨ — ٢٩١ ، وينظر أبو الحسن بن كيسان ١٥٣ وابن

(٤) كيسان النحوى ١٩٤ — ١٩٦

(٥) ينظر الكتاب ٢٢٤/١

(٥) شرح الرضى ٣٣٧/١ والآية من سورة الشورى (آية ٥٢) .

غير أن ابن كيسان يدو أنه أول من فرق بينهما ، فهذا أبو جعفر النحاس يقول : " ما علمت أحدا فرق بينهما الا ابن كيسان ، فان الفرق بينهما ، أن البدل يقرر الثاني في موضع الأول ، وكأنك لم تذكر الأول ، وعطف البيان : أن تقدر أنك ان ذكرت الاسم الأول لم يعرف الا بالثاني ، وان ذكرت الثاني لم يعرف الا بالأول ، فجئت بالثاني مبينا للأول ، قائما له مقام النعت والتوكيد قال : وتظهر فائدة هذا في النداء ، تقول : " يا أخانا زيد أقبل " على البدل ، كأنك رفعت الأول وقلت : " يا زيد أقبل " فان أردت عطف البيان قلت : " يا أخانا زيدا أقبل " .

(٢) وقد عرض المحدثون للتوابع ، فجعلها المرحوم ابراهيم مصطفى قسمين : النعت والبدل ، وأسقط منها عطف النسق ، وقد رد عليه محمد عرفة (٣) مرد مقح - في نظري - أبقى فيه على التقسيم القديم .

(٤) وجعلها المخزومي ثلاثة : النعت والبيان والخبر ، وأدرج تحت "البيان" بدل الكل من الكل (٥) ولعل من حق البحث أن يسأله أين يبدل البعض من الكل ؟ وبدل الاشتغال ؟ وأين هو التوكيد وبدل الغلط ؟ !

وقال الياسري وهو يتحدث عن البدل : " أغلب ظني أن ما اصطلاح عليه " بالبدل " لا يمتلك ما يجعله بابا بنفسه . فبدل الكل من الكل يمكن

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٦٤ / ٢ ط / ٢ وينظر الأصول ٤٥ / ٢ .

(٢) ينظر احياء النحو من ١١٤ - ١٢٦ .

(٣) ينظر النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة ١٩٠ - ١٩٧ .

(٤) ينظر في النحو العربي قواعد وتطبيق ١٨٦ - ٢٠٠ والنحو العربي نقــــد ونبأ ١١١ .

(٥) المصدر نفسه ١٩٨ .

أن يدرج في باب النعت ، لأن قولنا : جاء زيد الظريف ، كقولنا : جاء زيد أبو عمرو ، كما أن بدل البعض من الكل يندرج في باب من التمييز — أو هو ما اصطلح عليه الكوفيون : الترجمة أو التبيين — يكون فيه المميز مبنيا لأجزاء من المميز ويكرر فيه الحكم الاعرابي ، أما بدل الفلظ فهو الذي يمكن أن ينطبق عليه مصطلح البدل .. ” .

ومنه تظهر حيرة الباحثين المحدثين ، واضطرابهم في هذا الموضوع فالمخزومي يلحقه ” بالبيان ” وتلميذه الياسري يلحقه بالنعت ، ويصرح أن بدل بعض من كل يلحق بالتمييز وهذا فيه من البعد ما فيه ، إذ لا علاقة بين التمييز والبدل ، ومعروف أن التمييز منصوب بينما البدل يتبع البدل منه في اعرابه .

ولعل من الخير أن يبقى على تقسيمات النحاة الأوائل لهذا الموضوع لأن فيها من الدقة الشيء الكثير ، وفيما ذهب إليه المحدثون قصور كبير .

وفي نص الرضى المتقدم نظر ، وذلك لأنه ذكر أن سيبويه لم يذكر عطف البيان مع أنه موجود في الكتاب ، فقد أورد سيبويه عند حديثه عن بيت رؤيه :

انى وأسطار سطرن سطران لقاتل يانصر نصرا نصرا

حيث يقول : ” وأما قول رؤية فعلى أنه جعل ” نصرا ” عطفاً البيان ونصبه كونه على قوله يازيد زيدا ” .

(١) أبو الحسن بن كيسان ١٥٦

(٢) الكتاب ٣٠٥/١

٤٦ — عطف الفعل المضارع على اسم الفاعل :

يقول أبو حيان وهو يتحدث عن هذه المسألة " وإذا قلت : ان قائما
ويقعد أخوك ، لم يجوز عند الكوفيين ، ولا تقتضى قواعد البصريين
جوازه . وقال ابن كيسان : انه عندى جائز " وقال أيضا : " وأجاز
ابن كيسان : ان فيها قائما ويقعد أخوك ، ومنع ذلك الكوفيون " (١)

وقد لفت نظرى منع الكوفيين لهذه المسألة مع أنهم يرون أن اسم
الفاعل فعل دائم . فكيف يمنعون العطف ؟ ! ووقع فى نفسى شك مما
نسبه أبو حيان إليهم . فرجعت الى " معانى القرآن " للفراء لى أقطع
الشك باليقين . فوجدته يقول : وهو يتحدث عن آية (لاهية قلوبهم وأسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم
تبصرون) (٢) " ولورفعت (لاهية) تتبعها يلعبون ، كان صوابا ،
كما تقول : عبد الله يلعب ولاعب . ومثله قول الشاعر :
(٣) " يقصد فى أسوقها وجائر "

ومنه يرى أن الفراء لم يمنع العطف كما زعم أبو حيان ، غير أنه سار
فيه على الشرط الذى اشترطه النحاة ، وهو صلاحية أن يحل أحدهما
محل الآخر ، وفى ذلك يقول ابن الشجرى فى حديثه عن هذه المسألة :
" فلذلك جاز عطف كل واحد منهما على صاحبه ، وذلك اذا جاز
وقوعه فى موضعه كقولك : زيد يتحدث وضاحك ، وزيد ضاحك ويتحدث ،
لأن كل واحد منهما يقع خبرا للمبتدأ فان قلت سيتحدث زيد وضاحك
لم يجوز لأن ضاحكا لا يقع موقع يتحدث فى هذه المسئلة ، من حيث

(١) الارتشاف ٤٨٣ و ٥٠٣

(٢) سورة الأنبياء : (آية ٣)

(٣) معانى القرآن ١٩٨/٢ والخزانة ٣٤٥/٢ — ٣٤٧ ومعانى القرآن للزجاج
٤١٧/١ وقوله " بات يعشيها بغضب باتر "

لا يلي الاسم السين ، لأنها من خصائص الفعل (١) . . .

واستقبحها ابن السراج حيث يقول : " . . . وهو عندى قبيح من أجل عطف الاسم على الفعل ، والفعل على الاسم ، لأن العطف أخو التثنية ، فكما لا يجوز أن ينضم فعل الى اسم فى ثنية ، كذلك لا يجوز فى العطف " .

وقال البنا : " وواضح أن المضارع فى التركيب الأول لا يمكن أن يحل محل اسم الفاعل ، لأنه لا يقع اسما لان . . . والذي يبدو لى أن ابن كيسان قد تسمح فى هذا الشرط ، لما كان الفعل المعطوف فى معنى الاسم ، وكأنه قيل فى التركيب الأول : ان قائما وقاعدا أخواك ، وفى الثانى : ان فيها قائما وقاعدا أخويك . على أن هذا الشرط ليس مطردا ، فهذا قوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات واقترضوا الله) فقد عطف الماضى على اسم الفاعل الذى بمعنى الماضى ، وهو غير صالح لأن يقع فى موضعه " .

أما الياسرى فانه لم يشر الى هذه المسألة . وعندى أن الصواب فيها هو ما ذهب اليه أبو الحسن بدليل وقوع عطف كل واحد منهما على الآخر فى القرآن الكريم ، فمن عطف الفعل على الاسم قوله تعالى : (فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا) وقوله تعالى (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يسكنهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير) .

ومن عطف الاسم على الفعل قوله تعالى (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى) (٢)

-
- (١) الأمالى الشجرية ١٦٧/٢ وينظر الخزانة ٣٤٦/٢ — ٣٤٧ .
 - (٢) الأصول ٢٢١/١ .
 - (٣) ابن كيسان النحوى ١٨١ .
 - (٤) سورة العاديات (آية ٤ ٥٤) ينظر أوضح المسالك ٣٩٤/٣ — ٣٩٥ .
 - (٥) سورة المملك (آية ١٩) وشرح ابن عقيل ٢٤٤/٢ — ٢٤٥ .
 - (٦) سورة الأنعام (آية ٩٥) .

(١)
ومن الشعر ما استشهد به القراء وقول جندب بن عمرو :
يا ليتنى كلمت غير عراج أم صبي قد حبا أو دارج
فقد عطف اسم الفاعل " دارج " على الفعل الماضى " حبا " .

(٢)
وقول النابغة :
فألفيته يوما يمبر عسدوه ومجر عطاء يستحق الممابر
فقد عطف " مجر " على يمبر .

فهذه الشواهد من النثر الفصيح الصحيح والشعر الموثوق به كهيئة
بنصرة ما أجاز به ابن كيسان .

٤٧ — موقع المنادى :

(٣)
اختلف فيه النحاة ، فذهب سيبويه والجمهور الى أنه مفعول به لفعل
واجب الخذف تقديره " أنادى " أو " أدعو " .
(٤)

وذهب ابن كيسان الى أنه مفعول به معنى ولا تقدير ، وتابعه عليه
ابن الطراوة .
(٥)

والظاهر أن ما ذهب اليه ابن كيسان أكثر دقة ، وذلك لأن تقدير
الفعل أمر متكلف ، وعدم التقدير أولى ، كما أن فيه تغييرا للمعنى
إذا أصبح النداء خبرا . وهو أسلوب انشائي طلبى .
(٦)

-
- (١) ديوان الشماخ ص ١٠٢ للشنقيطى سنة ١٣٦٢ .
 - (٢) منحة الجليل ٢/٢٤٤ .
 - (٣) ينظر الكتاب ٣٠٣/١ والمقتضب ٢٠٢/٤ وأوضح المسالك ٤/٣ .
 - (٤) حاشية الصبان ٣٩/١ .
 - (٥) المصدر نفسه .
 - (٦) ينظر الرد على النحاة ٩٠ ، وأبو الحسن بن كيسان ١٣٥ ، وشرح الألفية لابن الناظم ٢٣٣ .

وهذا فقد سلم أبو الحسن من النقد الذى وجه الى النحاة فى باب النداء^(١) ، وفيه دلالة على فهمه العميق ، ونظيره الدقيق ، وحسه اللغوى الرقيق .

٤٨ - وصف "أى" فى النداء باسم الإشارة :

اشتراط النحاة لوصفها به غلوه من كاف الخطاب . وخالف ابن كيسان فى هذا الشرط فأجاز وصفها باسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب . نحو " يا أيها ذاك الرجل " وأبو الحسن يجرى فى هذا على مذهبه فى جواز نداء اسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب كما مر لأن موصوف "أى" هو المقصود بالنداء^(٢) . وعلل الصبان ما اشتراطه النحاة بقوله : " لأنهم المقصود بالنداء كما تقدم فهو المخاطب ، ووصله بكاف المخاطب ، يقتضى أن المشار اليه غير المخاطب فيحصل التناقض . ولا بن كيسان أن يجعل الخطاب فى مثل يافاك للمشار اليه فلا يحصل التناقض ، لكن ينمى ما تقدم فى باب اسم الإشارة ، من أن المخاطب بالكاف غير المشار اليه^(٣) الا أن يخصه بغير النداء فتأمل " .

والظاهر أنه ليس هناك مخاطب ومشار اليه فيما أجاز ابن كيسان وإنما هناك منادى مخاطب ، والكاف أتى بها لتدل على حالة فى البعد .

٤٩ - اعراب يا أيها الرجل :

اختلف النحاة فيه ومعنى البحث اعراب ابن كيسان له وقد ساقه أبو حيان حيث يقول : " وقال ابن كيسان : أى منادى وهذا تنبيه له . والرجل تبين لاسم الإشارة ، فإذا قالوا : يا أيها الرجل ، فهى

(١) ينظر فى النحو العربى نقد وتوجيه ٣٠٣ .

(٢) شرح الأشموني ١٥٢/٣ والمصحح ١٧٥/١ .

(٣) أبو الحسن بن كيسان ١٤٤ .

(٤) حاشية الصبان ١٥٢/٣ - ١٥٣ .

عنده يراد بها " هذا " فاذا حذفوا ذا اكتفوا بها للتبيين منها ، والرجل
نعت لها كما هو نعت لذا ، لأن معنى ها وهذا واحد ^(١) .

ولم يذكر هذه المسألة الياسرى .

٥٠ - يا أي الرجل :

هذا التركيب منعه النحاة وأجازوه ابن كيسان ، وقد ذكر ذلك
صاحب الارتشاف بعد أن أورد النص المتقدم في المسألة السابقة حيث
عقب عليها بقوله : " وألزم على هذا المذهب إجازة يا أي الرجل ،
فذهب إلى إجازته ، ولا يحفظ من كلامهم " ^(٢) .

وليس ما أجازوه أبو الحسن مقبولا ، وذلك لأنه غير مسوع عن العرب
- فيما أعلم - ، ولثقله على اللسان ، وقبح وقعه على الأذان .
ولم يشر إلى هذه المسألة الياسرى في رسالته عن أبي الحسن .

٥١ - يا أميمة :

سمع عن العرب ^(٣) نداء المؤنث المختوم بالتاء بفتح آخره ، ومن
ذلك قول النابغة : ^(٤)

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطى الكواكب

وقد اختلف النحاة في تخريجه ، لأنه يصطدم مع القاعدة المشهورة
التي تقول ببناء العلم المنادى على الضم . ويعنى البحث تخريج ابن

(١) الارتشاف ١٠٠٤ وينظر المص ١٢٥/١ وشرح الأشموني مع الحاشية ١٥١/٣

وشرح الرضى على الكافية ١٤٢/١ - ١٤٣ وابن كيسان النحوى ١٥٤

(٢) الارتشاف ١٠٠٤

(٣) ينظر المص ١٨٥/١

(٤) ينظر الكتاب ٣٠٥/١

كيسان الذى يقول : " هو مخم وهذا التاء هى المبدلة من هاء التانيث التى تلحق فى الوقف أثبتها فى الوصل اجراء له مجرى الوقف ، وألزمها الفتح اتباعا لحركة آخر المخم المنتظر " (١) .

ويرى البحث أنه لا ترخيم فى المنادى فى مثل هذه الحال وأن فتح آخره لفظة لبعض العرب بدليل قول سيبويه " وأعلم أن ناسا من العرب يثبتون الهاء فيقولون يا سلمة أقبل ، وحض من يثبت يقول يا سلمة أقبل " (٢) ، فقد بين سيبويه رحمه الله أن من العرب من يثبت التاء مفتوحة ، وعليه فلا التفات لتخريجات النحاة البعيدة لبيت النابغة ، ويظهر لى أن السبب فى نصب " يا أميمة " هو كثرة حروف الكلمة بواسطة التصغير ، فلما طالت الكلمة نصبت ، لأن الفتحة أخف الحركات .

٥٢ — ترخيم المركب المزعج :

اختلف فيه النحاة ، فذهب الخليل إلى حذف العجز ، لأنه عنده بمنزلة " الهاء فى المؤنث " (٣) . وعليه المبرد ومثية البصريين . (٤) (٥)

وقال ابن كيسان : " لا يجوز حذف الجزء الثانى من المركب ، بسبب (٦) أن حذفت الحرف أو الحرفين فقلت : يا بحلب وياحضر لم أر به بأسا " (٧) وحجته فى ذلك أن حذف الجزء الثانى يؤدى إلى اللبس بالمفردات . أما حذف الحرف أو الحرفين فإنه أدل على المحذوف من حذف الثانى بأسره . (٨) ورد على ابن كيسان بأن اللبس يزول بالانتظار ، فيتعين إذا خيف .

(١) المصحح ١/١٨٥ .

(٢) الكتاب : ١/٣٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٤١ .

(٤) ينظر المقتضب ٤/٦٠ — ٢١ .

(٥) ينظر المصحح ١/١٨٣ .

(٦) شرح الأشموني ٣/١٧٩ والمصحح ١/١٨٣ .

(٧) المصحح ١/١٨٣ .

(٨) المصدر نفسه ١/١٨٣ .

ويرى البحث أن في هذا الرد ضعفا ، وذلك لأن لغة من ينتظر
لا تدفع اللبس دائما ففي ترخيم ^(١) "حضر موت" و"حضرة" على هذه اللفظة
يحدث لبس بينهما . وعليه فإن مذهب ابن كيسان في هذه المسألة
أسلم وأقوم . ولم يشر إلى هاتين المسألتين البنا في كتابه عن ابن كيسان .

٥٣ - ظهور فصل القسم مع الواو :

منحه النخاة ، وأجازه ابن كيسان ، فلك أن تقول على مذهبه :
"أقسمت والله لأخرجن" وذهب أبو حنبل إلى أنه ليس بمسموع . ورده ابن
عصفور بقوله " لا ينبغي أن يجوز كما لم يجز مع سائر حروف القسم التي
ليس استعمالها بحق الأصالة ، ولا يحفظه أحد من البصريين ، فإن
جاء شيء من ذلك ينبغي أن يتأول على أن يكون أقسم كلاما ، ثم
أتى بعد ذلك بالقسم ، ولا يجعل والله متعلقا بأقسم ^(٢) ."

وعقب على ذلك الياسري بقوله : " والتكلف في هذه الدعوى بين
فلم ينص النخاة المتقدمون على أن الباء أصلية في القسم فهي تأتي لغيره
وانما كان حق القسم أن يكون بها لأن أكثر المسموع في القسم كان بها .
وعلى هذا فالأولى أن يكون حذف الفعل معها أكثر منه مع ما لم يكن أصيلا
من الحروف لدلالة الباء عليه . . . لذا فما جاز مع الباء جاز مع غيرها
من حروف القسم . . . " ^(٣)

وللبحث على ذلك ملاحظات منها ما يلي :

أ - لقد نص النخاة الأوائل على أن الباء أصلية في القسم ومن ذلك قول
البريد : " فهي الواو تدخلان على كل مقسم به ، لأن الواو في
معنى الباء ، وانما جعلت مكان الباء ، والباء هي الأصل ^(٤) ."

(١) ينظر أبو الحسن بن كيسان ١٤٨ .

(٢) منزه السالك ٢٣٦ .

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ٣٧٧/١ .

(٤) أبو الحسن بن كيسان ١٩٨ .

(٥) المقتضب ٣١٨/٢ - ٣١٩ وينظر المغني ١٠٥/١ حرف الباء .

بـ ذهب الياسرى الى أن أكثر المسموع في القسم كان بالباء • وهذا بخلاف ما نص عليه سيويه حيث يقول : " وللقسم والمقسم بـه أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محطوف به ثم التاء ولا تدخل الا في واحد " (١) •
فهذا نص صريح على أن "الواو" أكثر استعما لا في القسم من الباء •

جـ ما ذهب اليه أبو حيان مردود • وذلك لأن استقراء النحاة لكلام العرب ليس كاملا •

دـ ما أجاز به ابن كيسان جائز في نظر البحث • وذلك لظهور فصل القسم مع الباء • فيظهر مع الواو قياسا على الباء •

٥٤ — جواب القسم في قوله تعالى (ق والقرآن المجيد) (٢)

اختلف فيه النحاة والمفسرون ومعنى البحث رأى أبى الحسن فيه الذى ساقه القرطبي حيث يقول : " وقال ابن كيسان : جوابه (ما يلفظ من قول ألا لديه رقيب عتيد) •

ولم يشر الى هاتين المسألتين البنا في كتابه عن ابن كيسان •

٥٥ — آية من الفتح (لقد صدق الله رسوله الرؤيا • بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) • الآية •

ذهب ابن كيسان الى أن " بالحق " قسم • وجوابه " لتدخلن " واستبعده أبو حيان حيث يقول : " ويصح قول من جعله • (أى لتدخلن) جواب " بالحق " • " والحق " قسم لا تعلق له بـ " صدق " •

(١) الكتاب ١٤٣/٢ وينظر ١٤٥٤/١ •

(٢) سورة ق (آية ١) •

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٣/١٧ وينظر البيان ٣٨٤/٢ ومعانى القرآن للفرأ ٧٥/٣ • سورة ق آية ١٨ • وينظر المفنى ٦٤٦/٢ •

وتعليقه على المشيئة قيل لأنه حكاية قول الملك للرسول — صلى الله عليه وسلم — قاله ابن كيسان^(١) .

وعندما عرض الزمخشري لهذه الآية قال : " ويجوز أن يكون " بالحق " تسماً : أما بالحق الذي هو نقيض الباطل ، أو بالحق الذي هو — أسماؤه ، و " لتدخلن " جوابه^(٢) .

ومنه يرى أن الزمخشري يتابع ابن كيسان في بعض أعاريه ومعانيه ، مما يدل على مكانته العلمية . ورهافة حاسته اللغوية .

ولم يشر إلى هذه المسألة اليا سري في رسالته عن أبي الحسن .

٥٦ — نصب جواب الاستفهام :

اشترط له عدم تضمنه وقوع الفعل^(٣) ، غير أن ابن كيسان حكى : " أين ذهب زيد فتبعه بالنصب مع أن الفعل في ذلك محقق الوقوع .

ووجهه الأشموني بقوله : " وإذا لم يمكن مسبك مصدر مستقبل من الجملة سبكاه من لازمها ، فالتقدير : ليكن منك اعلام بذهاب زيد فاتباع منا^(٤) " .

والظاهر أنه لا يحتاج إلى هذا كله ، لأن أبا الحسن يرى أن الفاء هي الناصبة للفعل المضارع الواقع في جواب الاستفهام^(٥) ، والتقدير انما يكون على مذهب البصريين الذين يضمرون " أن " بعد فاء السببية وجوبا .

-
- (١) البحر المحيط ١٠١/٨ وينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/١٦ .
 (٢) الكشف ٣٤٥/٤ دار الكتاب العربي — بيروت — لبنان ، وينظر ابن كيسان النحوي ١٣٨ .
 (٣) ينظر تسهيل الفوائد ٣٢١ وشرح الأشموني ٣٠٦/٣ ، وم ٤٠٤ — ١٢٢/٢/٤ .
 (٤) شرح الأشموني ٣٠٦/٣ .
 (٥) م ٤٠٤ — ١٢٢/٢/٤ .

وقال أبو حيان : " وحكى ابن كيسان عن العرب : أين ذهب زيد
فنتبعه ؟ وكذا : كم مالك فنحرفه ؟ ومن أبوك فنكرمه ؟ بالنصب
بعد الفاء ^(١) . "

" ذكر ذلك أبو حيان في مقام الرد على الفارسي في قوله : ان قراءة
النصب في قوله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه) ^(٢) .
فيها قلق ، لأن الفعل ينصب بعد الفاء اذا كان مردودا على فعل مستفهم
عنه ، ولم يقع السؤال في الآية عن الفعل وهو القرض ، وإنما عن فاعل
القرض ، فالوجه عنده رفع الفعل الواقع بعد الفاء ، وقد رد عليه
بسماع ابن كيسان فالفعل المنصوب فيما حكاه لم يسبق بسؤال عن
الفعل ^(٣) . "

وقد حذا حذو الفارسي مكي حيث يقول : " ويقتضي أن يحمل
النصب على جواب الاستفهام بالفاء ، لأن القرض غير مستفهم عنه ،
انما وقع الاستفهام عن صاحب القرض . . . " ^(٤)

وفيما حكاه أبو الحسن مستند لقراءة النصب دون وضعها بالقلق
أو القبح ، كما يرى الفارسي ومكي ، وهو ما يأخذه البحث عليهما ،
لأن قراءة النصب قراءة سبحية ، وموافقة للمسموع عن العرب ، فلا
يجوز أن تتعت بهذه النعوت ، وحتى لو لم يكن هناك سماع من
العرب يعضد هذه القراءة لوجب التسليم بصحتها ، والسكوت عن
معارضتها ، لأن القراءة سنة متبعة كما هو معلوم .

-
- (١) البحر المحيط ط : ٢١٩/٨ — ٢٢٠ .
(٢) وردت في سورة البقرة (آية ٢٤٥) ، وسورة الحديد (آية ١١) ، وقرأ
عاصم وابن عامر بالنصب .
(٣) ابن كيسان النحوى ١٠٨ وينظر البحر المحيط ٢١٩/٨ — ٢٢٠ .
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وخججها ٣٠١/١ و ٣٠٨/٢ —
٣٠٩ لمكي ت / الدكتور محيي الدين رمضان سنة ١٣٩٤ هـ .

ومنه تظهر مكانة ابن كيسان العلمية ، وأنه أوسع باعاً في الاطلاع والسمع من الفارسي الذي يعد بحق علماً من أعلام اللغة والنحو في القرن الرابع الهجري الذي يعتبر من أرقى القرون الإسلامية .

٥٧ - ناصب المضارع بعد لام التحليل نحو أزورك لتغضب :

اختلف فيه النحاة فذهب ^(١) البصريون الى أنه منصوب "بـ" ^(٢) "بأن" مضمرة بعد اللام . وذهب الكوفيون الى أنه منصوب باللام نفسها . وعند ^(٣) **غالب** أن اللام نائية عن "إن" المحذوفة .
 وذهب ابن كيسان ^(٤) وتابعه السيرافي الى أن الناصب مضمرب بعد اللام وأنه يجوز أن يكون "أن" أم "كى" ، وذلك لأن العرب أظهرت أن "تارة" و "كى" تارة .

ولعل الصواب في هذه المسألة هو ما عليه أبو الحسن والسيرافي بدليل قوله تعالى (**لِكَيْلا** تأسوا على ما فاتكم) فقد ظهرت "كى" بعد اللام في أفصح الكلام . كما ظهرت في الشعر . ومن ذلك قول قيس ابن سعد :

أردت لكيما يعلم الناس أنها ^(٥) سراويل قيس والوفود شهود

٥٨ - اعراب بيت عمرو بن امرئ القيس الخزرجي :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف
 اختلف في نسبة هذا البيت ، فجعله سيويه ^(٦) لقيس بن الخطيم ،

- (١) ينظر الانصاف : ٥٧٥/٢ .
- (٢) ينظر الكتاب ٤٠٧/١ والمقتضب ٧/٢ .
- (٣) ينظر البحر المحيط ٢٧٣/١ وحاشية الصبان ٢٨٢/٣ والتصریح ٢٤٤/٢ .
- (٤) ينظر الارتشاف ٦٩٤ والهمع ١٧/٢ .
- (٥) الهمع ١٧/٢ وحاشية الصبان ٢٨٢/٣ وينظر وصف الباني ٢١٥ - ٢١٧ .
- (٦) سورة الحديد (آية ٢٣) .
- (٧) ينظر وصف الباني ٢١٥ .
- (٨) ينظر الكتاب ٣٨/١ .

وتابعه عليه عدد من العلماء • ونسبه البغدادي (١) لعمر بن امرئ القيس
وصححه الدكتور ناصر الدين الأسد • ونسبه ابن الأنباري إلى درهم بن
زيد الأنصاري • وسواء أكان البيت لهذا أم ذاك ؟ فإن الذي يحسني
البحث هنا أعرابه وقد اختلف فيه أيضا • فذهب سيويه والأعظم
وابن هشام (٢) إلى أن خبر "نحن" محذوف • لدلالة خبر (أنت) عليه •
والتقدير : نحن راضون وأنت راض •

وخالف في ذلك ابن كيسان • فجعل "نحن" للمتكلم المعظم نفسه
ليكون "راض" خبرا عنه • وفي ذلك يقول السيوطي : ".... فـان
منهاج كلامهم أن يحذف من الثاني لدلالة الأول لا العكس • فأما قوله
— وذكر البيت — •

بخلاف الجادة حتى لقد تحيل له ابن كيسان فأنت ترى •
عدم أنسهم بهذا النوع حتى تكلف له هذا الإمام هذا الوجه • حكى ذلك
عنه أبو جعفر النحاس في شرح الأبيات • ولأنه أيضا خلاف المؤلف من
عادتهم في توارده في جوابين من جمل الجواب للثاني " • (٣)

والرجوع إلى كتاب شرح أبيات سيويه "الذي حققه زهير غازي زاهد
ونسبه إلى أبي جعفر النحاس • لا يوجد ما ذكره السيوطي بل الموجود
هو : " فقال راض والوجه راضون • لأنه جمع ولكن الأول معلق بالثاني •

-
- (١) ينظر الخزانة ١٣/٢ •
(٢) ينظر ديوان قيس بن الخطيم ٦٣ ت / الدكتور ناصر الدين الأسد ط / ١
سنة ١٣٨١ هـ •
(٣) ينظر الانصاف ١٥/١ •
(٤) الكتاب ٣٨/١ •
(٥) تحصيل عين الذهب ٣٨/١ •
(٦) المغني ٦٢٢/٢ — ٦٢٣ •
(٧) الأهواء والنظائر ٨٧/٤ •

ومعناه : أنت راض بما عندك ونحن على التطبيق ومثله كثير في كلام
(١)
العرب .

وهذا مما يبحث على الشك في صحة نسبة هذا الشرح الى النحاس .
أو أن هذه النسخة مختصرة ، وتبقى النسخة الكاملة التي نقل عنها
السيوطي مفقودة . عسى أن تدل عليها الأيام ، بإذن العلام .
وهو ما يتمناه البحث . ولم يشر الى هذه المسألة الياسري .

... ..

(١) شرح أبيات سيمويه للنحاس ٥١ ت / زهير زاهد ط / ١ سنة ١٩٧٤ م .
وينظر شرح أبيات سيمويه للسيرافي ١٨٦/١ ت / الرشح .

الفصل الرابع

مذهب النحوى

لقد اختلف المترجمون والنحاة والباحثون فى مذهب ابن كيسان النحوى :
ولعل من المفيد تقسيمهم الى أربع طوائف :

الطائفة الأولى : تنسب الى البصريين ومن أولها شيخه ثعلب^(١) وذكره السيرافى فى كتابه " أخبار النحويين البصريين " وذكر أن الرئاسة فى النحو انتهت اليه والى الزجاج بعد موت المبرد ، غير أن الزجاج^(٢) كان أشد لزوما لمذهب البصريين^(٣) ، وكان ابن كيسان يخلط المذاهبين^(٤) . ومنهم الرضى . وروكلمان . والدكتور رشيد العبيدى^(٥) والدكتور مهدى المخزومى . صاحب جهود علماء النحو فى القرن الثالث^(٦) .

الطائفة الثانية : تجعله من الكوفيين . ومن أوائلها تلميذه الزجاج^(٧) الذى يصدده^(٨) من أعلام الكوفيين^(٩) . ومن هذبوا علل النحو الكوفى . ومنهم أبو حيان والمرادى والأشمونى والياسرى^(١٠) .

-
- (١) ينظر مجالس العلماء ٣١٨ — ٣٢٠ .
 - (٢) أخبار النحويين البصريين ١٠٨ .
 - (٣) شرح الكافية ١٣/٢ .
 - (٤) تاريخ الأدب العربى ١٧١/٢ .
 - (٥) أبو عثمان المازنى ٢٢٨ .
 - (٦) درس النحوى فى بغداد ١٣٢ — ١٣٩ .
 - (٧) جهود علماء النحو فى القرن الثالث ٣٠٥/١ .
 - (٨) الايضاح ٧٩ ، ١٣٢ .
 - (٩) منهج السالك ٢٠٧ .
 - (١٠) الجنى الدانى ٤٩٩ .
 - (١١) شرح الأشمونى ١٩/٣ .
 - (١٢) أبو الحسن بن كيسان ٢٢١ .

الطائفة الثالثة : تقول بخلطه المذهبيين ، ومنها الزبيدي وابن النديم (٢)
 صاحب تاريخ بغداد ، وياقوت ، والقطبي ، والصفدي ، وابن كثير ، وابن (١)
 الانباري وابن قاضي شهبه والسيوطي والداودي والخوانساري وصاحب مفتاح (٢)
 السعادة . . . وغيرهم .

الطائفة الرابعة : ترى أنه بخدادى المذهب ، ومنها الدكتور شوقي ضيف المذ (١٥)
 يحده أول أئمة المدرسة البغدادية . ومنها الدكتور عبد المال سالم مكرم (١٤)
 والدكتورة خديجة الحديشي ، والدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني ، والأستاذ (١٦)
 ابراهيم محمد نجا ، الذى اعتبره من العلماء الذين كانت لهم يد فى تكوين (١٨)

-
- (١) طبقات النحويين ١٥٣ .
 - (٢) الفهرست ٨٩٠ .
 - (٣) تاريخ بغداد ٣٣٥/١ .
 - (٤) معجم الأدباء ١٣٧/١٧ .
 - (٥) انباء الرواه ٥٨/٣ .
 - (٦) الوافى بالوفيات ٣١/٢ .
 - (٧) البداية والنهاية ١١٧/١١ .
 - (٨) النزهة ٢٣٥ .
 - (٩) طبقات النحاة والنحويين ٥٠/١ .
 - (١٠) البغية ١٨/١ .
 - (١١) طبقات المفسرين ٥٤/٢ .
 - (١٢) روضات الجنات ٦٧١/٤/٣ .
 - (١٣) مفتاح السعادة ١٣٨/١ .
 - (١٤) المدارس النحوية ٢٤٨ .
 - (١٥) القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية ١٥٠ .
 - (١٦) أبو حيان النحوى ٣٠٧ .
 - (١٧) ظاهرة الشذوذ فى النحو العربى ٣٣٩ و ٣٥٧ — ٣٥٨ .
 - (١٨) المذهب النحوى البغدادى — بحث مقدم للحصول على شهادة العالمية من درجة أستاذ ص ٢٥ ج ٢ . رقم ٩٨٥٤ ، ج الأزهر ، ك اللغة .

المذهب البغدادي • ومحمد أبو الفتوح ^(١) الذي جعله من أهم علماء الجيل الأول لمدرسة بغداد • وعلى عهد الساهي وحسن عبد الكريم الشرع والمرحوم محمد الطنطاوي ^(٢) وغيرهم كثير •

ومن الممكن اعتبار الطائفتين الأخيرتين طائفة واحدة • وذلك لأن المذهب البغدادي لا يحنى أكثر مما يلي :

- أ — التحرر من المصيبة المذهبية لكل من المذهبين السابقين عليه •
- ب — المزج بينهما • وهو ما يقصده القائلون " بخلطه المذهبين " •
- ج — اختيار الأصوب منهما •
- د — اضافة بعض الآراء الجديدة •

وهذه النقاط تنطبق على ابن كيسان تمام الانطباق • وينصرني في ذلك قول القحطى : " وكان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين • لأنه أخذ عن المبرد وثلج • وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول : أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين — يعني ثعلبا والمبرد •

ومزج النحويين • فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحتهم واطرد له قياسه • وترك التعصب لأحد الفريقين على الآخر ^(٣) وصنف كتباً كثيرة في هذا النوع • كلها جيد بديع • فيه غرائب القياسات •

(١) ابن خالوية وأثره في الدراسات الصرفية ص ٥ ر • م • خ • ج • ق • ك — دارالعلوم رقم ١٩٠٤ •

(٢) ابن الشجرى اللغوى الأديب ص ٩٨ ر • م • خ • رقم ١٠٥٤ ج • ق • ك — الآداب •

(٣) شرح اللامع • أبو نصر القاسم بن محمد الواسطى ص ٣٠ ت / حسن عبد الكريم الشرع ر • م • خ • رقم ١١٦٣ ج • ق • ك — الآداب •

(٤) نشأة النحو ص ١٥١ — ١٥٢ • ١٥٨ •

(٥) ينظر : أبو زكريا الفراء ص ٣٩٥ • وشرح اللوحة البدرية في علم العربية لابن هشام ت / هادي نهر ١/٤٠٦ ر • د • خ • رقم ١٢٩٧ ج • ق —

ك الآداب والمدارس النحوية ٢٤٥ •

(٦) انباء الرواة ٥٨/٣ •

غير أن الدكتور مهدي المخزومي يظهر لي أنه لم يطلع على كتاب "انباه الرواة" في ترجمته لابن كيسان . ولذلك اتهم الدكتور شوقي ضيف بالتقول على الذين ترجموا له ، وبالزيادة والتلفيق ، وتشويه النصوص وتقطيعها . وذلك حيث يقول في حديثه عن ابن كيسان : " أما مؤلف "المدارس النحوية" فرأى من تلمذته للشيخين ، وخلطه المذهبيين ، تأييدا للفكرة التي دعا إليها ، ولكي يجعل من ابن كيسان نموذجا للدارسين البغداديين أخذ يتقول على الذين ترجموا له ، فزعم أنهم يقولون : " انه مزج النحويين البصري والكوفي ، فأخذ من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحته واطرد له قياسه ، وترك التمسك لأحد الفريقين " .^(١)

غير أن المترجمين له لم يقولوا هذا ، وكل ما قالوه انه خلط المذهبين لأنه أخذ عن الشيخين ، أما انه كان يختار من الآراء من كل واحد منهما ما غلب على ظنه صحته ، واطرد له قياسه ، وترك التمسك لأحد الفريقين ، فزيادة وتلفيق من عنده ، طاولا الإشارة الى اختلاف القدماء فيه ، لكي تستقيم له الفكرة وتقوى له الحجة ، ولورجعنا الى أقوال القدماء فيه ، لرأينا أنهم اختلفوا في تقويم نزعتهم مذاهب شتى " — ثم أخذ يورد الآراء فيه الى أن قال — .

وقد أغفل الدكتور ضيف هذا كله وجعله على رأس البغداديين ، وراح يعرض آراء له وافق فيها البصريين ، وآراء أخرى وافق فيها الكوفيين ، ثم آراء اشتقها لنفسه ، ليخلص الى أن ابن كيسان كان المؤسس للمدرسة البغدادية . ولا أظن منهج البحث يقر الدارس أي دارس على أن يترخص في تشويه النصوص ، وتقطيعها ، واختيار ما يتلاءم من أجزائها مع الفكرة التي يدعوا إليها .^(٢)

(١) المدارس النحوية ٢٤٩ .

(٢) الدرس النحوي في بغداد ١٣٥ — ١٣٦ .

وفى نص الققطى المستشهد به تفنيد للاتهامات القاسية التى
ألصقها الدكتور مهدى المخزومى بالدكتور شوقى ضيف وهو منها بسرى
فى رأى وما يراه من بصرية ابن كيسان .

كما أن فيه تأييدا لما ذهب اليه صاحب " المدارس النحوية " .

أما الياسرى فقد حكم بأنه كوفى من مسألة واحدة وذلك حيث
يقول : " نقلت كتب النحاة آراء متعددة لابن كيسان وافق نحاة
البصرة فى بعضها ، ووافق نحاة الكوفة فى بعضها الآخر ، كما أنهم
نقلت عنه وهو ينقل آراء البصريين والكوفيين ، وكأنه طرف ثالث لا علاقة
له بأحدهما ، من ذلك قوله : " حيث حرف مبنى على الضم ، وما
بعده صلة له يرتفع الاسم بعده على الابتداء ، كقولك : قمت
حيث زيد قائم ، وأهل الكوفة يجيزون حذف " قائم " ويرفعون " زيدا "
بحيث ، وهو صلة لها ، فإذا أظهروا قائما بعد زيد أجازوا فيه
الوجهين ، الرفع والنصب ، فيرفعون الاسم أيضا وليس بصلة
لها ، وينصبون خبره ويرفعونه فيقولون : قامت مقام صفتين ، والمعنى
زيد فى موضع فيه عمرو ، فعمرو مرتفع بقیه وهو صلة للموضع ، وزيد
مرتفع بنى الأولى وهى خبره ، وليست بصلة لشيء ، قال :
وأهل البصرة يقولون : حيث مضافة الى جملة فلذلك لم تنخفض ^(١) .

ومع أن هذا قد يوهم بأن ابن كيسان ينتمى الى جماعة ثالثة الا اننى
أقول : انه الى جماعة الكوفيين ^(٢) أميل ، لأن رأيه فى هذه المسألة
أقرب الى رأى الكوفيين .

(١) ينظر لسان العرب ٤٤٦/٢ وتهذيب اللغة ٥/٢١١ .

(٢) أبو الحسن بن كيسان ٢٢١ .

والظاهر أن الحكم على مذهب ابن كيسان النحوى من مسألة واحدة فيه من الوهن ما لا يجوز الركون اليه ، وليس منهجا علميا سليما ، ولو كان مخطط الياسرى دقيقا لانتهى الى أن أبا الحسن بغدادى المذهب وقد أفرد البحث فصلين بين فى الأول المسائل التى وافق فيها أبو الحسن البصريين وقد أُرِيت على أربعين مسألة ، وذكر فى الثانى المسائل التى وافق فيها الكوفيين ، وقد زادت على أربعين مسألة أيضا ، ومع ذلك لم يحكم عليه بأنه بصرى أو كوفى ، ولكنه يرى بغداديته واضحة لدى لب . بدليل تحرره من التعصب المذهبى ، ومزجه النحويين وابتكاره بعض الآراء التى لم يسبق اليها . وفى نص " تهذيب اللغة " و " اللسان " المستشهد به تأييد لما يراه البحث . وذلك لقبول ابن كيسان نفسه : " وأهل الكوفة يجيزون . . . وأهل البصرة يقولون " (١)

فهذا نص صريح يدل على انتمائه الى مذهب ثالث . ولو كان يرى نفسه مع أحد الفريقين لقال : " وأهل الكوفة يجيزون . . . وأصحابنا يقولون " أو العكس . كما يفعل غيره من النحاة المتعصبين لمذهب على آخر . ولكن أبا الحسن كان حرا للتفكير ، ينشد الحقيقة أين كانت ومع من كانت . وليس ممن يميل به الهوى ، أو تلوى عنقه العصبية عن الحق .

واليك بعضا من المسائل التى وافق فيها ابن كيسان الفريقين ، مع ذكر بعض آرائه الانفرادية ، وذلك لايضاح مذهب النحوى :

(١) ينظر تهذيب اللغة ٢١١/٥ ولسان العرب ٤٤٦/٢ وم ٠م = ١٠٨/٢/٤

أ — من موافقته للبصريين :

١ — رافع المبتدا والخبر :

ذهب ابن كيسان الى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء ، والخبر يرتفع بالمبتدا (١) . ومعلوم أن هذا هو أحد الآراء البصرية في هذه المسألة ، وهو ما ذهب اليه سيويه . والذي رجحه ابن عقيل .

٢ — البديل :

استعمل أبو الحسن مصطلح " البديل " في كتابه " الموفقى " (٤) ومن المعروف أنه مصطلح بصرى يقابله عند الكوفيين " الترجمة أو التبيين " .

وفي هذا دليل على أن ابن كيسان قد تأثر بالبصريين واستفاد منهم .

٣ — النائب عن الفاعل :

ذهب البصريون — الا الأخفش — الى تعيين اقامة المفعول به مقام الفاعل . وذهب الكوفيون الى جواز اقامة غيره مع وجوده ، تقدم أو تأخر .

وقد وافق ابن كيسان البصريين في هذه المسألة حيث يقول : " . . .

ولا يرفع شيء بالفعل سوى المفعول به ، الا ألا يكون في الكلام مفعول ، فيرفع المصدر أو الوقت أو المكان . . . " (٧)

٤ — تقديم خبر المبتدا عليه :

منعه الكوفيون ، وأجازوه البصريون واليه ذهب ابن كيسان (٩) .

-
- (١) ينظر م — ١٠٩/٢/٤ .
 (٢) الكتاب ١٢٧/٢ محققة .
 (٣) شرح ابن عقيل ٢٠١/١ والانصاف ٤٤/١ والبحث مبحث رافع المبتدا والخبر .
 (٤) ينظر م — ١١١/٢/٤ .
 (٥) مدرسه الكوفة ٣١٠ .
 (٦) ينظر شرح ابن عقيل ٥٠٩/١ .
 (٧) م — ١١٥/٢/٤ .
 (٨) ينظر الانصاف ٦٥/١ والأما إلى الشجرية ٢٦/١ وشرح الرضى على الكافية ٨٧/١ وشرح الأشموني ٢٠٢/١ .
 (٩) ينظر م — ١٠٩/٢/٤ .

٥ - اسم الفاعل :

أطلق أبو الحسن هذا المصطلح على اسم الفاعل (١) "الموفق" (٢) ومن المعروف أن هذه تسمية بصرية * يقابلها عند الكوفيين "الفعل الدائم" * .

فهذه المسائل وغيرها تدل على أن ابن كيسان كان يوافق البصريين في بعض آرائهم ويستعمل مصطلحاتهم * وفي ذلك دلالة على فهمهم لهذا هبهم ورد على من زعم أنه كوفي * ومن أراد المزيد في هذا الشأن فعليه بالرجوع إلى "الفصل الأول" من الباب الثاني من هذا البحث * حيث أفرد هذا الفصل للمسائل التي وافق فيها البصريين * وما ذكرناه هنا ما هو إلا من باب التمثيل * .

ب - من موافقاته للكوفيين :

١ - الصرف :

مصطلح كوفي ولم يستعمله البصريون وقد أخذ به أبو الحسن (٤) وفي ذلك دليل على أنه قد تأثر بالكوفيين واستفاد منهم * .

٢ - المكسني :

تردد هذا المصطلح كثيرا في ثنايا "الموفق" (٥) ومعلوم أنه مصطلح كوفي يقابله عند البصريين "الضمير" * .

(١) ينظر م م - ١٠٩/٢/٤

(٢) ينظر مدرسة البصرة ٣٤٦

(٣) مدرسة الكوفة ٣١٠

(٤) م م - ١٠٨/٢/٤ وينظر مدرسة الكوفة ٣٠٦

(٥) المصدر نفسه ١١٢ ١١٣

٣- توكيد النكرة :^(١)

منعه البصريون ، وأجازوه الكوفيون ، ووافقهم على الجواز ابن كيسان^(٢) .

٤- منع الاسم المنصرف من الصرف في الشعر :^(٣)

أجازوه الكوفيون وابن كيسان^(٤) ومنعه البصريون .

٥- مد المقصور في ضرورة الشعر :^(٥)

منعه البصريون غير الأنخفش ، وأجازوه الكوفيون وابن كيسان^(٦) .

فاستعمال أبي الحسن لمصطلحات القوم ، وموافقته لهم في كثير من آرائهم تدل على بصره بالذهب الكوفي ، وفهمه إياه . وفي ذلك رد على من زعم أنه بصرى !^(٧)

ج- من آرائه الانفرادية :

كان أبو الحسن إلى جانب فهمه المذهبيين ، واستعماله مصطلحات الفريقين وموافقته لهما في بعض المسائل ، صاحب إضافات وإبداعات تدل على أنه كان عالما مفكرا ، دقيق النظر ، مستقل الرأي ، ذا شخصية قوية ، وحاسة لغوية ، وملكة نحوية . وشاهد ذلك آراؤه الكثيرة الانفرادية والتي منها :

١- تقديم حال المجرور بالحرف عليه :^(٨)

فقد كان أول من أجاز له من النحاة . واستدل عليه بالنثر الصحيح الفصيح ، والشعر العربي الموثوق به .

-
- (١) ينظر شرح ابن عقيل ٢/٢١١ .
 (٢) ينظر م - ٤/١١١ .
 (٣) ينظر الانصاف ٢/٩٣ .
 (٤) ينظر م - ج - ٢/٣٠ .
 (٥) ينظر الانصاف ٢/٧٤٥ .
 (٦) م - ج - ٢/٣٠ .
 (٧) لمزيد من الايضاح ينظر الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث .
 (٨) ينظر شرح الكافية ١/٢٠٦ والمهمع ١/٢٤١ ولمزيد من التفصيل ينظر البحث في هذه المسألة .

٢ — جمع المصدر نحو علم — وعلم :
(١) منعه النحاة وأجازوه ابن كيسان .

٣ — الضمير في " أنت " :
ذهب أبو الحسن من بين النحاة الى أن الضمير هو " التاء " (٢) .

٤ — اعراب المخصوص في باب المدح والذم :
(٣) انفرد ابن كيسان من بين النحاة باعرابه " بدلا " .

٥ — الفصل بـ " لولا " بين فعل التعجب ومعموله :
(٤) منعه النحاة وانفرد أبو الحسن بجوازه .

ومحد ، فهذه نماذج عرضها البحث ليثبت من خلالها أن ابن كيسان كان يمزج بين المذهبين ، ويستعمل مصطلحات الفريقين ، ويختار من آرائهم ما يغلب على ظنه صحته ، ويطرد له قياسه ، وفي ذلك دليل على تعرضه من التعصب المذهبي ، يضاف الى ذلك جلوسه الى مجلسي الشيخين ثعلب والمبرد ، وقد كانا زعمي المذهبين في عصرهما الذي بلغت فيه العصبية المذهبية بين المدرستين حدا لا مزيد عليه . حيث أصبح التقاء الشيعيين مضرب المثل . ومع ذلك يجلس اليهما أبو الحسن ويستفيد منهما مما يدل على أنه كان واسع الأفق ، بعيد النظر ، يطلب العلم لذات العلم ، غير متعصب لمذهب على آخر .

-
- (١) ينظر اشتقاق أسماء الله ٧٩ — ٨٠ .
(٢) ينظر الجنى الداني ٥٨ ، ومدرسة الكوفة ١٩٣ .
(٣) ينظر الارتشاف ٩١٧ ، والهمع ٨٨/٢ .
(٤) ينظر الشرح الرضى على الكافية ٣٠٩/٢ ، والتسهيل ١٣١ .

وإذا كان أبو الحسن قد وافق البصريين والكوفيين فى عدة مسائل فإنا
 جهود النحوية لم تقتصر على الموافقة فقط . بل كان صاحب فكر ثاقب هداه
 الى ابتكار كثير من الآراء النحوية التى لم يسبق اليها . والتى هى حصيلة ثقافة
 عقلية وعقلية عميقة . وقد ذكر البحث أمثلة منها . وأفرد فصلا مستقلا
 للحديث عنها . هو الفصل الثالث من الباب الثانى .

وما تقدم يظهر أن مقومات المذهب البغدادي متمثلة فى شخص
 أبى الحسن تمام التمثيل ، وعليه فهو ببغدادى المذهب (١) ، ويحتبر من
 أوائل أئمة ان لم يكن أولهم كما يرى الدكتور شوقى ضيف .

وفى نهاية هذا الفصل يجدر بالبحث أن يتبين موقف أبى الحسن من
 أدلة الصناعة النحوية . فالى ذلك :

أ — ابن كيسان والقياس :

لقد كان أبو الحسن ، يفتى الى القياس كثيرا فى عدد من المسائل النحوية
 وذلك لتأييد ما يراه . وفى ذلك يقول القطبى : " وصف كتب كثيرة ، كلها
 جيد بديع ، فيه غرائب القياسات "

وذكر أن القاضى اسماعيل كان مفتتا بما يأتى به من مقاييسه فى العربية (٢)
 ومن ذلك : قياسه بناء المثنى على بناء الجمع والفرد فى قراءة الجمهور :
 (ان هذان لساخران) وهو توجيه انفرد به لهذه القراءة (٣) . واستحسنه
 القاضى اسماعيل بن اسحاق المالكى (٤) ورجحه ابن تيمية (٥) وقاس الفصل

-
- (١) ينظر المدارس النحوية ٢٤٨ .
 (٢) ينظر أنباه الرواه ٥٨/٣ .
 (٣) سورة طه : (آية ٧٣) وينظر : انباه الرواه ٥٨/٣ والجامع لأحكام
 القرآن ١١/٢١٩ . وابن كيسان النحوى ١٥١ .
 (٤) ينظر انباه الرواه ٥٨/٣ .
 (٥) ينظر مجموع الفتاوى ١٥/٢٤٨ — ٢٦١ وتفسيرات شيخ الاسلام لاقبال أحمد
 الاعظمى ص ٢٩٥ — ٣٠٦ .

بـ (يكون) بين " ما " وفعل التعجب على " كان " ^(١) ، كما قاس تصنيف الصيغة الثانية من صيغتي التعجب على الصيغة الأولى فأجاز أن يقال : أحسن بزيد .

وقد ترددت عبارة " يقاس على هذا " في كتابه " الموفقى " في أكثر من موضع . ومن ذلك قوله : " . . . وان جئت باللام في خبر " ان " لم يفسر الكلام ، وكانت (ان) مكسورة أبداً كقولك : ان زيدا لعالم . يقاس على هذا " وفي هذا دليل على اعتماد ابن كيسان على القياس الى الحد الذي جعله ينفرد ببعض الآراء .

بـ ابن كيسان والسماع :

لم يكن اعتماد أبي الحسن على القياس وحده هو سر ما انفرد به من آراء . ولكنه كان يأخذ بالسماع أيضاً . ولذلك أجاز بعض الآراء وكان مستنده فيهما السماع . ومن ذلك إجازته نصب تمييز المئة . وشبهة النفس والعين في التوكيد المعنوي ، ونصب جواب الاستفهام . وقد عرض البحث لها في بحث سابق .

جـ ابن كيسان والعامل :

لقد أخذ أبو الحسن بالعامل النحوي وغالى فيه . وخير دليل على ذلك قوله : " المعنى الذي رفع المبتدأ عندي هو أن العامل لا يقع الا قبل المفعول فيه ، فاذا قلت : " قام زيد " ارتفع بفعله ، فاذا قلت : " زيد قام " لم

(١) شرح الرضى على الكافية ٢/٢٨٨ .

(٢) ينظر الارتشاف ٩٢١ و ٨٨٠ .

(٣) م ٢/٤ ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .

(٤) ينظر الفصل الثالث من الباب الثاني من البحث . وم ٢/٤ ١١٦ .

يكن بد من أن يكون في " قام " ضمير يعود على " زيد " ، لأن المفعول فيـه لا يكون قبل العامل . كما تقول : " مررت بزيد " ثم تقول : زيد مررت به " فتشغل العامل بضميره ، فلما لم يجز أن ترفعه بلفظ الفعل لموضع الضمير (١) وكان معناه كمنى " قام زيد " رفعتـه بالمعنى إذ امتنع اللفظ .

فهذا النص يدل على تحديد أبي الحسن في العامل وتمسكه به ، فإذا امتنع العامل اللفظي . فلا بد من وجود عامل معنوي يكون سببا في ظهور الأثر الاعرابي .

د — ابن كيسان والحلة :

لقد أخذ أبو الحسن بمبدأ التحليل في النحو وتمسك به ، ومن ذلك تحليله للفصل بين المتضايقين إذا جاز أن يسكت على الأول منهما . بأنـه يصير ما فرق بينهما كالسكتة التي تقع بينهما .

ومن تحليله لتأخير اللام الداخلة على خبر " ان " ، حيث أخـرت (٢) لئلا يطل عمل " ان " لو وليتها ، لأنها تقطع مدخولها عما قبله . وتحليله لبناء " أمس " ، حيث بنيت لأنها في معنى الفعل الماضي . (٤)

وله في غير هذه المواضع تحليلات كثيرة ، وحسبك أن تنظر في آرائـه (٥) النحوية لترى كيف أن أبا الحسن كان يشفع آراءه ، باصطناع الحل العقلية .

(١) ينظر الحل ١٨٠ ، ١٨١ والبحث رافع المبتدا والخبر .

(٢) ينظر شرح الفصل ٢٣ / ٣ .

(٣) ينظر الهمع ١٤٠ / ١ .

(٤) ينظر المصدر نفسه ٢٠٨ / ١ .

(٥) ينظر أبو الحسن بن كيسان ٢٣٤ .

هـ — ابن كيسان والمصطلحات النحوية :

لقد استعمل أبو الحسن مصطلحات الفريقين ، ومن المصطلحات الكوفية التي استعملها ، الجحد — والمكنى — والصرف ، والم يسم فاعله . وفي "الموفقى" " شئ " كثير منها . ومن البصرية . البدل — واسم الفاعل والتمييز والمنصرف وغير المنصرف . والظرف وفي "الموفقى" " شئ " كثير منها . وقد عرض لها البحث فى بحث سابق . وفى ذلك دليل على اتقان ابن كيسان المذهبيين ، واختياره منهما ما يراه صوابا . ومزجه أياهما مما يؤكد تحرره من التعصب المذهبى ، وخداديته .

... ..

خاتمة :

هذا بحث وضعته عن نحوى من علماء القرن الثالث وأوائل الرابع ، هو " ابن كيسان النحوى " المتوفى سنة (٣٢٠ هـ) على الأرجح .

وقد تضاربت الأقوال فى أمره ، فكان من العلماء من عده أنحى من ثعلب والمبرد . وكان منهم من اتهمه بالخلط وعدم الضبط ، وكان على البحث أن يكشف عن حقيقة أمره ، ويبرز معالم شخصيته .

غير أن الوصول الى هذه النفاية ليس بالأمر الهين ، وذلك لضياغ أكثر آثار الرجل ، حيث لم يصلنا منها الا ظلال متناثرة هنا وهناك . ولأن الفموض يكتنف نشأته الأولى حيث لا نعرف عن تفاصيل حياته شيئا كثيرا . ومع ذلك فقد تتبعنا سيرة أبى الحسن وما نقل عنه من أخباره ودرست ما وقع تحت يدي من آثاره ، محاولا أن أتعرف من خلال ذلك كله الى شخصيته وابرار جوانبها الشخصية والعلمية . ولعل النتائج التالية من أهم ما انتهت اليه البحث :

١ - حاول البحث أن يرسم صورة واضحة تظهر فيها معالم شخصية ابن كيسان من الناحيتين الشخصية بصورة عامة ، والعلمية بصورة خاصة .

بالقدر الذى أسعفت به المصادر ، بالرغم من الفموض الشديد الذى اكتنف بعض جوانب من حياته ونشأته .

٢ - تحقيق اسم ابن كيسان . أم محمد أم أحمد ؟

٣ - تحقيق " كيسان " لقب هو أم اسم ؟ وإذا كان لقباً فلمن ؟

٤ - تحقيق تاريخ وفاته حيث اختلف فيه .

٥ — قدم هذا البحث احصاء مستقصى لآثار ابن كيسان ، مع وصف الموجود منها ، والدلالة على مكانه ان أمكن . كما نفى عنه بعض ما نسب اليه ككتاب " المصمى " .

٦ — التنبيه على خلط بعض المحققين والباحثين .

٧ — تصحيح بعض النصوص التي وقع فيها خطأ .

٨ — تفسير امتناع ابن كيسان عن اقراء الكتاب لميرمان .

٩ — معرفته بالمذهب البصرى . والدليل على ذلك استعماله لمصطلحات القوم واختياره لآرائهم فيما يزيد على أربعين مسألة .

١٠ — معرفته بالمذهب الكوفى ، ويستدل على ذلك باستعماله لمصطلحات القوم وموافقته لهم فيما يزيد على أربعين مسألة أيضا . وتهذيبه عمل النحو الكوفى .

١١ — لم يكن أبو الحسن مقلدا وانما كان مجتهدا في آرائه النحوية ، والدليل على ذلك أنه انفرد بما يقارب " ٦٠ " مسألة .

١٢ — يعتبر ابن كيسان من أوائل النحاة الذين أسسوا المذهب البخداوى ان لم يكن أولهم .

١٣ — أن عقليته تحليلية تحليلية منظمة مبتكرة ، قياسية ، يلحظ الاشارة الخاطفة ، وهو دقيق الملاحظة ، واسع النظر ، عميق الفكر .

١٤ — يقول " بالعامل " النحوى ويغالى فيه .

١٥ — من أوائل النحاة الذين أخلصوا التأليف في أصول النحو ، وذلك بكتابه " المختار في علل النحو " ^(١) وليس أول من ألف فيه ابن الانبارى كما زعم ^(٢) الدكتور فاضل السامرائى .

(١) ينظر الدرس النحوى في بخداد ١٣٤ .

(٢) ينظر " أبو البركات بن الانبارى ص ٩٦ للدكتور فاضل السامرائى ج ١ / ١ ، سنة ١٣٩٥ هـ .

- ١٦ — أن أبا الحسن من أئمة اللغويين • وهذا الجانب جدير أن يفرد ببحث خاص •
- ١٧ — له معرفة بلغات القبائل •
- ١٨ — يحتبر ابن كيسان أدبيا • وذلك لأنه من المتقدمين الذين شرحوا القصائد السبع الجاهليات • وأن من يوازن بين شرحه لها وبين الشروح الأخرى فسوف يتبين أنها أفادت منه كثيرا • كما ألفت في قوافي الشعر • وكان يروى دواوين كاملة للشعراء المتقدمين • ويستشهد لكل حال بما يناسبها •
- ١٩ — وهو من المفسرين للقرآن الكريم •
- ٢٠ — بين البحث مكانته العلمية •
- ٢١ — يحتبر أبو الحسن من القمم الشوامخ في النحو والعرب • بدليل تفرد في كثير من الآراء النحوية •
- ٢٢ — كان واسع الباع في الاطلاع والسماع • ويستدل على ذلك بما حكاه عن العرب من نصب جواب الاستفهام وغيره •
- ٢٣ — وهو من الرواد الأوائل في تيسير النحو • ويستدل على ذلك بجمعه الأبواب المتشابهة في باب واحد • وما جازته أكثر من وجه في المسألة الواحدة • وبعض أعاريه السهلة التي أيدها البحث الحديث •
- ٢٤ — متحرر من العصبية المذهبية بدليل أخذه عن الشيخين ومزجه النحويين واستعماله مصطلحات الفريقين • وقد كان ذلك في وقت اشتدادها بين المذهبيين •
- ٢٥ — أن أسلوبه واضح جيد • فهو سهل العبارة • عذب الحديث •
- ٢٦ — عليه ما أخذ منها :
- أ — تغليظه لبعض الشعراء الفصحاء أحيانا •

بـ مخالفاته فى نظرية العامل ، وفلسفه أعيانا فى مجالته لبعض
مسائل النحو .

٢٧ـ يستشهد بالحديث ، ويعتبر من علمائه بدليل تأليفه فى غريبه .

٢٨ـ نسبت اليه آراء نحوية وهما فيه عليها أثناء البحث .

٢٩ـ كان أبو الحسن أمينا فيما ينقله .

٣٠ـ يسهم هذا البحث فى مسائل الخلاف النحوى بين المذهبين .

ومعد ، فعسى أن أكون قد وفقت فى تقديم صورة أقرب ما تكون
الى الكمال لابن كيسان ، ذلك العالم النحوى ، المتحرر من العصبية ،
المتنوع الثقافة ، القوى الشخصية ، المتميز بكثرة آرائه الانفرادية ، والذى
يعتبر من أوائل المؤسسين للمذهب البغدادى ، ان لم يكن هو المؤسس
الحقيقى له .

على أننى أبادر فأقول : انه لا تزال فى هذا البحث بعض مواطن
تحتاج الى مزيد من الدراسة ، وقد حرصت كل الحرص على طلب الكمال
لبعض هذا ، ولكن عثا حاولت ، لأن الكمال المطلق لله وحده ، وهذا
العماد الأصفهاني يقول : " انى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا فى يومه
الا قال فى غده لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو
قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم المعبر
وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

غير أنني سأقبل النقد الهادف ، والتوجيهات المفيدة ، والتوصيات
السديدة من قبل أساتذتي الفضلاء ، لأنفع بها مستقبلا كما أنفع بها
في تفويهم بحشى هذا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
محمد الأمين وآله وأصحابه الطاهرين .

﴿ ١ ﴾
﴿ ٢ ﴾ ... ﴿ ٣ ﴾

فهرس المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

- ١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب - أبو حيان الأندلسي - خ - دار الكتب
رقم ٨٢٨ نحو .
- ٢ - الأزهرى فى كتبه تهذيب اللغة - رشيد العبيدى - ر . د . خ - رقم
١١٨٣ - ج - ق - ك - الآداب .
- ٣ - اشارة التميمين الى تراجم النحاة واللغويين . أبو المحاسن عبد الباقي
الشافعى - خ - دار الكتب رقم ١٦١٢ تاريخ .
- ٤ - اعراب القرآن - أبو جعفر النحاس - خ - دار الكتب رقم ٤٨ تفسير .
- ٥ - الافصاح فى العويس - الفارقى - خ - الاسكوريال رقم ٥٣٨٦ مصورتين .
- ٦ - ابن الانبارى وكتبه الانصاف - محبى الدين توفيق - ر . د . خ - رقم ١٠٥٣
ج - ق - ك - دارالعلوم .
- ٧ - جهود علماء النحوى فى القرن الثالث الهجرى - يوسف أحمد مطر -
ر . د . خ - رقم ١٥٩٩ ج - ق - ك - دارالعلوم سنة ١٧٦ م .
- ٨ - أبو الحسن بن كيسان وآراؤه فى النحو واللغة - على الياصرى - ر . م .
خ . ج - ب - ك - الآداب .
- ٩ - الحل فى اصلاح الخلل من كتاب الجمل - أبو محمد عبد الله بن محمد
البطلينوسى - ت - سعيد عبد الكريم خ . رقم ط ٤١٥ ج - ب - ك
- الآداب .
- ١٠ - أبو حيان الأندلسى وتحقيق ارتشاف الضرب من لسان العرب - ت النحاس
- رقم ١٥٤ ١٥٨٦ ج - ز - ك - اللغة .
- ١١ - خصائص لغة تميم - محمد بن أحمد العمري - ر . م - ك - الشريعة
بمكة سنة ١٣٩٦ هـ .
- ١٢ - ابن خالويه وأثره فى الدراسات الصرفية - محمد أبو الفتوح - ر . م . خ - رقم
١٩٠٤ - ج - ق - ك - دارالعلوم سنة ١٢٧٠ م .
- ١٣ - تخليص الشواهد وتلخيص القوائد - ابن هشام - خ - المتحف العراقى
رقم ٣٨٣٩ .

- ١٤ — تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد — الدماميني — خ — مكتبة الحرم
المكي رقم ١٨٦ ١٢٦٠
- ١٥ — تلخيص أخبار النحويين واللغويين — ابن مكتوم — خ — دار الكتب رقم
٢٠٦٩ تاريخ تيمور
- ١٦ — تمهيد القواعد — ناظر الجيش — خ — دار الكتب — رقم ٣٤٩ نحو
- ١٧ — الزجاج — حياته وآثاره ومذهبه في النحو — محمد صالح التكريتي — م —
خ رقم ز ٥٢٥ — ج — ب — ك — الآداب سنة ١١٣٨٦
- ١٨ — ابن الشجري اللغوي الأديب — على عبود الساهي — ر — م — خ — رقم
١٠٥٤ ج — ق — ك — الآداب سنة ١٣٩٠
- ١٩ — شرح التسهيل — ابن مالك + بدر الدين — خ — دار الكتب رقم
١٠ نحو
- ٢٠ — شرح التسهيل — ابن أم قاسم حسن عبق عبد الله المرادي — ت — حسين
تورال — ر — م — خ ٢٥ — ج — ب — ك — الآداب ١٩٧١
- ٢١ — شرح الجمل — ابن عصفور — ت — صاحب جعفر — ر — د — خ — رقم
١٢٩ ج — ق — ك — الآداب سنة ١٩٧١ م
- ٢٢ — شرح ديوان زهير — رواية ثعلب — نسخة منقولة من نسخة ابن كيسان —
نور عثمانية ٣٩٦٨ — مصورتى
- ٢٣ — شرح السبع الطوال — ابن كيسان — نسخة مصورة عن نسخة برلسين —
المكتبة الوطنية رقم ٧٤٤٠
- ٢٤ — شرح عمدة الحفاظ وعدة اللائظ — ابن مالك — ت — عبد المنعم هريدى —
ر — د — خ رقم ٦٤٣ ج — ز — ك — اللغة العربية
- ٢٥ — شرح الفصح — أبو القاسم عبد الله بن أبي الفتح محمد بن الحسن —
ت — عبد الوهاب المحدثانى — ر — م — خ رقم ١١٢٨ ج — ق — ك — الآداب
سنة ١٣٩٣
- ٢٦ — شرح الكتاب — أبو سعيد السيرافى — ت — السيد سعيد شرف الدين —
ر — د — خ — رقم ٣٠١ ج — ز — ك — اللغة
- ٢٧ — شرح الكتاب — أبو سعيد السيرافى — خ — دار الكتب رقم ١٣٧ نحو
- ٢٨ — شرح الكتاب — الرمانى — مصورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة رقم
١٣٨ نحو
- ٢٩ — شرح اللغ — أبو نصر القاسم بن محمد الضرير — ت / حسن الشيرج —
ر — م — رقم ١١٦٣ ج — ق — ك — الآداب سنة ١٣٩٣

- ٣٠ — شرح اللمع — ابن برهان المكبرى — ت / فائز الحمد — ر • م • رقم ١٢٦٣
ج — ق — ك — الآداب سنة ١٣٩٤ •
- ٣١ — شرح اللوحة البدرية — ابن هشام — ت / هادي نهر • ر • د • رقم ١٢٩٧
ج — ق — ك — الآداب سنة ١٣٧٤ م •
- ٣٢ — الضرورة الشعرية في النحو العربي — محمد حماسة — ر • م • رقم ١٢١٤
ج — ق — ك — دارالعلوم ١٣٩٢ •
- ٣٣ — المذهب النحوي البغدادي — ابراهيم نجار رقم ٩٨٥٤ — ج — ز — ك —
اللغة سنة ١٣٦٣ م •
- ٣٤ — ابن معلى وآراؤه النحوية مع تحقيق الفصول الخمسون — الطناحي — ر • م
رقم ١٠٩٨ ج — ق — ك — دارالعلوم سنة ١٣٧١ •
- ٣٥ — النحو والصرف بين التبيين والحجازيين — عبدالله الحسينى — ر • م —
كلية الشريعة بمكة سنة ١٣٩٦ •
- ٣٦ — الهجاء — مجهول • خ — عاشر أفندى — رقم ٧ — بصورتى •
- ٣٧ — الوافية في شرح الكافية — ابن مالك • خ • المكتبة الظاهرية رقم ١٧٥٤ •
- ٣٨ — الوافية في شرح الكافية — ركن الدين الأسترباذى — ت / محمد عـلى
الحسينى — ر • م • رقم ٤٣٢ — ج — ب — سنة ١٣٧١ م •
- ٣٩ —

ثانيا : المطبوعات :

- ٣٩ — احياء النحو — ابراهيم مصطفى — ط / لجنة التأليف سنة ١٣٣٧ م •
- ٤٠ — أخبار النحويين البصريين — السيرافى — ت / كرنكو • ط • سنة ١٣٣٦ •
- ٤١ — أدب الكاتب — ابن قتيبة • ت — ط / ليدن سنة ١٣٨٧ هـ •
- ٤٢ — الأزهية في علم الحروف — على بن محمد الهروى — ت / عبد المحسين
الطوحي — دمشق سنة ١٣٩١ — مجمع اللغة بدمشق •
- ٤٣ — الاستدراك على سيويه — الزبيدى — باعطاء كويدي — ط / روما سنة
١٨٩٠ م •
- ٤٤ — الاستيعاب في معرفة الأصحاب — ابن عبد البر — ت / محمد عـلى
البجاوى — مكتبة نهضة مصر — بدون تاريخ •
- ٤٥ — الأساليب الانشائية في النحو العربي — عبدالسلام هارون — م — السنة
المحمدية سنة ١٣٧٨ — الخانجى — مكتبة المتنى — بغداد •

- ٤٦ — الأشباه والنظائر — السيوطي — ت / طه عبدالرؤوف — سنة ١٣٩٥ — مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٤٧ — اشتقاق أسماء الله — الزجاجي — ت / عبدالحسين المبارك . م . النعمان سنة ١٣٩٤ — المجمع العلمي العراقي .
- ٤٨ — الاشتقاق — ابن دريد — ت / عبدالسلام هارون . م . السنة المحمدية — الخانجي — بمصر .
- ٤٩ — الأصول في النحو — ابن السراج — ت / عبد الحسين الفتلي . م — الأعظمي سنة ١٣٩٣ ج — ب .
- ٥٠ — الأصوات اللغوية — ابراهيم أنيس — ط / ٤ سنة ١٣٧١ م . مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٥١ — الاضداد في اللغة — محمد حسين آل ياسين — م . المعارف . بغداد سنة ١٣٩٤ ج — ب .
- ٥٢ — الأعلام — خير الدين الزركلي — ط / ٣ سنة ١٣٨٩ هـ — بيروت . لبنان .
- ٥٣ — الاعراب عن قواعد الاعراب — ابن هشام — ت / رشيد عبد الرحمن ط / ١ سنة ١٣٩٠ — دار الفكر .
- ٥٤ — الاقرب في جدل الاعراب + لمع الأدلة — ابن الانباري — ت / سعيد الأفناني — ط / ٢ سنة ١٣٩١ — دار الفكر .
- ٥٥ — الاقتراح في علم أصول النحو — السيوطي — ت / أحمد محمد قاسم . ط / ١ سنة ١٣٩٦ م . السعادة .
- ٥٦ — اكفاء القنوع بما هو مطبوع . ادورد فتديك — تصحيح على محمد ط / ١ — التأليف سنة ١٨٩٦ م .
- ٥٧ — الألفية — ابن مالك .
- ٥٨ — املاء ط من به الرحمن — أبو البقاء الحيكري . ت / ابراهيم عوض ط / ٢ — الحلبي .
- ٥٩ — أمالي الزجاجي — الزجاجي — ت / عبدالسلام هارون . ط / ١ سنة ١٣٨٢ — المؤسسة العربية الحديثة .
- ٦٠ — الأمالي + الذيل والنوادر — أبو علي القالي — المكتب التجاري — بيروت .
- ٦١ — الأمالي الشجرية . هبة الله بن علي بن حمزه — دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت .

- ٦٢ — الامتاع والمؤانسة — أبو حيان التوحيدى — ت / أحمد أمين وأحمد الزين
— دار مكتبة الحياة •
- ٦٣ — انباه الرواه على أنباه النحاة — الققطى — ت / محمد ابراهيم — ط / ١
سنة ١٣٧٤ دار الكتب المصرية •
- ٦٤ — الانباء فى تاريخ الخلفاء — ابن الصمرانى — ت / قاسم السمرائى • لايدن
سنة ١٩٧٣ م — المعهد الهولندى •
- ٦٥ — الأنساب — أبو سعيد السمعانى — بالزنگوراف • لايدن سنة ١٨١٢ م •
- ٦٦ — الأنصاف فى مسائل الخلاف — ابن الأنبارى — ت / محمد محيى الديين
ط / ١٤ سنة ١٣٨٠ هـ • م • السعادة — المكتبة التجارية •
- ٦٧ — أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك — ابن هشام — ت / محمد عبد الحميد
ط / ٥ سنة ١٣٨٦ م • السعادة — المكتبة التجارية الكبرى •
- ٦٨ — ايضاح الوقف والابتداء فى كتاب الله عز وجل — أبو بكر محمد بن القاسم —
ت / محيى الدين رمضان • دمشق سنة ١٣٩١ • مجمع اللغة •
- ٦٩ — الايضاح فى علل النحو — الزجاجى — ت / مازن المبارك ط / ٢ سنة
١٣٩٣ — دار النقائس — بيروت •
- ٧٠ — الايضاح المضدى — أبو على الفارسى — ت / حسن شاذلى فرهود — ط / ١
سنة ١٣٨٩ — دار التأليف — بصرى •
- ٧١ — البحر المحيى ط — أبو حيان — ط / السعادة سنة ١٣٢٨ •
- ٧٢ — البداية والنهاية فى التاريخ — ابن كثير — ط / السعادة •
- ٧٣ — البارح فى اللغة — أبو على القالى — ت / هاشم الطعان — ط / ١ سنة
١٩٧٥ م — مكتبة النهضة — بغداد — ج — ب •
- ٧٤ — البرهان فى علوم القرآن — الزركشى — ت / محمد ابراهيم — ط / ٢ سنة
١٣٩١ — الحلبي •
- ٧٥ — أبو البركات بن الانبارى ودراساته النحوية — فاضل السمرائى — ط / ١ سنة
١٣٩٥ م — اليرموك — بغداد • ج — ب •
- ٧٦ — بغية الوفاة — السيوطى — ت / محمد ابراهيم — ط / ١ سنة ١٣٨٤ —
الحلبى •
- ٧٧ — أبو بكر الزبيدى وآثاره فى النحو واللغة — نعمه رحيم — م — الآداب فى
النجف سنة ١٣٩٥ • ج — ب •
- ٧٨ — البلغة فى تاريخ أئمة اللغة — محمد بن يعقوب الفيروزابادى — ت / محمد
المصرى • م • دمشق سنة ١٣٨٢ • وزارة الثقافة •

- ٧٩ — البيان والتبيين — الحافظ — ت/ عبد السلام محمد — ط/ ٤ سنة ١٣٩٥ —
مكتبة الخانجي •
- ٨٠ — البيان في غريب أعراب القرآن — ابن الأنباري — ت/ طه عبد الحميد —
سنة ١٣٨٩ — الهيئة المصرية العامة •
- ٨١ — بيت الحكمة — سعيد الديوه جي — ط/ ٢ سنة ١٣٩٢ • مؤسسة دار الكتب
ج — الموصل •
- ٨٢ — تاج العروس من جواهر القاموس — محمد مرتضى الزبيدي — دار مكتبة
الحياة — بيروت •
- ٨٣ — تاريخ الأدب العربي — كارل بروكلمان — ترجمة عبد الحليم النجار •
ط/ ٢ سنة ١٩٦٨ — دار المعارف •
- ٨٤ — تاريخ آداب اللغة العربية — جرجي زيدان — ط/ ٣ سنة ١٩٣٦ م • م •
الهلال •
- ٨٥ — تاريخ بغداد — الخطيب — دار الكتاب العربي •
- ٨٦ — تاريخ التراث — فؤاد سزكين — نقله / فهمي أبو الفضل — الهيئة المصرية
العامة سنة ١٩٧١ م •
- ٨٧ — تحصيل عين الذهب — الأعلام — على الكتاب — ط/ ١ سنة ١٣١٦ • بولاق •
- ٨٨ — تحقيق النصوص ونشرها — عبد السلام محمد — ط/ ٢ سنة ١٣٨٥ م • المدني
— الحلبي •
- ٨٩ — تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد — ابن مالك ت/ محمد كامل بركات — ط/ ١
سنة ١٣٨٧ — دار الكتاب العربي •
- ٩٠ — التطور النحوي للغة العربية — برجستراسر • م — السطاح • سنة ١٩٢٩ م •
- ٩١ — التفاحة — أبو جعفر النحاس — ت/ كوركيس عواد — بغداد سنة ١٣٨٥ •
- ٩٢ — تفسيرات شيخ الاسلام ابن تيمية — اقبال الأعظمي ط/ في مطبعة علمي
بريس •
- ٩٣ — تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها — ابن كيسان — ت/ ابراهيم السامرائي —
مجلة الجامعة المستنصرية •
- ٩٤ — التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه — الكبرى — بيروت سنة ١٩٢١ م •
- ٩٥ — تهذيب اللغة — الأزهرى — ت/ لجنة من العلماء •
- ٩٦ — تهذيب الألفاظ — ابن السكيت — م — الكاثوليكية سنة ١٨٩٥ •
- ٩٧ — تأويل مشكل القرآن — ابن قتيبة — ت/ السيد أحمد صقر — ط/ ٢ سنة
١٣٩٣ • دار التراث •

- ٩٨ — التوطئة — أبو علي الشلمغني — ت/ يوسف أحمد مطوع • دار التراث سنة ١٩٧٣ م.
- ٩٩ — التيسير في القراءات السبع — أبو عمرو الداني — ت / أوتومرتزل ط/ استانبول سنة ١٩٣٠ م.
- ١٠٠ — الجامع لأحكام القرآن — أبو عبد الله القرطبي — تصحيح — أحمد عبد الحليم — دار الكاتب العربي سنة ١٣٨٧ •
- ١٠١ — المجموع في اللغة العربية — باكره رفيق حلمي — ط/م • الأديب البغدادي سنة ١٩٧٢ م — ج — ب
- ١٠٢ — الجنى الداني في حروف المعاني — الحسن بن قاسم المرادي — ت / فخر الدين قياوة وزميله — ط/ ١ سنة ١٣٩٣ هـ — المكتبة العربية بحلب •
- ١٠٣ — ابن جنى النحوي — فاضل السمراشي — ط/م • النذير سنة ١٣٨٩ ج • ب •
- ١٠٤ — الحجة في القراءات السبع — ابن خالويه — ت/ عبد المال سالم — دار الشروق سنة ١٩٧١ م.
- ١٠٥ — الحجة في علل القراءات السبع — الفارسي — ت/ علي النجدي + عبد الحليم النجار + عبد الفتاح شلبي — دار الكاتب العربي •
- ١٠٦ — ابن الحاجب النحوي — طارق الجنابي — م • أسعد — بغداد سنة ١٩٧٤ م دار التربية • ج — ب •
- ١٠٧ — حجة القراءات — أبو زرعة • ت/ سعيد الأفغاني ط/ ١ سنة ١٣٩٤ ج — بنغازي •
- ١٠٨ — الحركة اللغوية في الأندلس — البير حميد مطلق — المكتبة المصرية — صيدا — بيروت سنة ١٩٦٧ م.
- ١٠٩ — حاشية الخضري على شرح ابن عقيل — الخضري — ط / سنة ١٩١٤ •
- ١١٠ — حاشية الأمير على المغني — محمد الأمير — دار احياء الكتب العربية — الحلبي •
- ١١١ — حاشية الصبان على شرح الأشموني — محمد بن علي الصبان — دار احياء الكتب العربية — الحلبي •
- ١١٢ — حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح — ياسين بن زين الدين العليمي — دار احياء الكتب العربية •
- ١١٣ — حاشية ياسين على شرح الفاكي لقطر الندى — ط/ ٢ سنة ١٣٩٠ • الحلبي •
- ١١٤ — حضارة العرب — فوستاف لويون • ترجمة / عادل زعيتر ط • م • الحلبي •

- ١١٥ — الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري — آدم متر — نقله — أبو ريذة —
ط / ٤ سنة ١٣٨٧ — دار الكتاب العربي — بيروت .
- ١١٦ — أبو حيان النحوي — خديجة الحديثي — ط / ١ سنة ١٣٨٥ م . دار التضا
من
— مكتبة النهضة — بغداد .
- ١١٧ — أبو حيان التوحيدي — أحمد الحوفي — ط / ٢ . مكتبة النهضة مصر .
- ١١٨ — *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب — البغدادي — ت / عبد السلام محمد
— دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧ هـ .
- *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب — البغدادي —
ط / ١ سنة ١٢٩٩ م . بولاق .
- ١١٩ — النعماني — ابن جني — ت / محمد علي النجار ط / ١ سنة ١٣٧٦ — دار
الكتب .
- ١٢٠ — الخلاف النحوي وكتاب الانصاف / محمد خير الحلواني — دار الأصمعي —
بحلب .
- ١٢١ — الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري — د . فاضل السمراشي . م —
الارشاد بغداد سنة ١٣٩٠ ج — ب .
- ١٢٢ — الدرس النحوي في بغداد — د . مهدي المخزومي — وزارة الاعمال —
العراق سنة ١٩٧٤ م .
- ١٢٣ — الدرر اللوامع على همع الهوامع — الشنقيطي — ط / ٢ سنة ١٣٩٣ — دار
المعرفة — بيروت .
- ١٢٤ — دراسات لأسلوب القرآن الكريم — محمد عبد الخالق — ط / ١ سنة ١٣٩٢ .
م — السعادة — بمصر .
- ١٢٥ — ابن درستويه — عبد الله الجبوري ط / ١ سنة ١٣٩٤ م — الماني —
بغداد — ج — ب .
- ١٢٦ — دروس في كتب النحو — د . عبد الراجحي — م / المتنبى سنة ١٩٧٤ م —
دار النهضة العربية — بيروت .
- ١٢٧ — دراسات في العربية وتاريخها — الخضر حسين — ط / ٢ . نشر المكتب
الإسلامي — دمشق .
- ١٢٨ — الدفاع عن القرآن — د . أحمد مكي الأنصاري — دار المعارف بمصر سنة
١٣٩٣ هـ .
- ١٢٩ — دول الاسلام — الذهبي ت / فهم شلتوت وزميله — الهيئة المصرية
العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م .

- ١٣٠ — ديوان أبي الأسود الدؤلى — ت/ محمد حسن آل ياسين • ط/ ١/ سنة ١٣٢٣ م — المعارف — بغداد •
- ١٣١ — ديوان امرى القيس — ت/ محمد ابراهيم ط/ ٢/ سنة ١٩٦٤ — دار المعارف • بصر •
- ١٣٢ — ديوان جرير بشرح محمد بن عيب — ت/ د/ نعمان محمد — م — دار المعارف • بصر سنة ١٩٦٩ م •
- ١٣٣ — ديوان ندى الرمة — باعثناء كارليل هنرى — م — الكلية سنة ١٣٣٧ كلية كبريج •
- ١٣٤ — ديوان الشماخ — شرح الشنقيطى — ط/ سنة ١٣٢٧ م • السعادة بصر •
- ١٣٥ — ديوان قيس بن الخطيم • ت/ د/ ناصر الدين الأسد ط/ ١/ سنة ١٣٨١ م • المدني — مكتبة دار الحروية •
- ١٣٦ — دائرة معارف البستاني — بطرس — م • مؤسسة مطبوعاتى اسماعيليان — طهران — ناصر خسرو •
- ١٣٧ — الرد على النحاة — ابن مضاء القرطبي — ت/ د/ شوقي ضيف ط/ ١/ سنة ١٩٤٧ م • لجنة التأليف — دار الفكر العربى •
- ١٣٨ — رسالة الففران — أبو العلاء المصرى — ت/ د/ طائشة ط/ ٥/ سنة ١٣٨٨ — دار المعارف بصر •
- ١٣٩ — رسالة الملائكة — المعرى — ت/ محمد سليم الجندى • المكتب التجارى — بيروت •
- ١٤٠ — وصف البهاني فى شرح حروف المعانى — أحمد بن عبد النور المالقى — ت/ أحمد الخراط • م — زيد بن ثابت سنة ١٣٩٥ هـ — دمشق — مجمع اللغة •
- ١٤١ — الرومانى النحوى — د • مازن المبارك • ط/ ١/ سنة ١٣٨٣ م • ج — دمشق •
- ١٤٢ — الرواية والاستشهاد باللغة — د • محمد عيد • م — دار نشر الثقافة سنة ١٩٧٢ م — عالم الكتب •
- ١٤٣ — رواية اللغة • د • عبد الحميد الشلقانى • م • دار المعارف بصر سنة ١٩٧١ م • دار المعارف •
- ١٤٤ — الروض الآنف — السهيلي — ت/ عبد الرحمن الوكيل ط/ ١/ سنة ١٣٨٧ — دار الكتب الحديثة — بصر •

- ١٤٥ — روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات — الخوانساري ط / ٢ سنة ١٣٦٧ — سعيد الطباطبائي •
- ١٤٦ — سر صناعة الاعراب — ابن جنى — ت / لجنة من العلماء — ط / ١ سنة ١٣٧٤ — الحلبي •
- ١٤٧ — ابن السكيت اللغوي — محيي الدين توفيق — ط / ١ سنة ١٣٦٩ م •
- ١٤٨ — ابن الشجري ومنهجي في النحو — عيد المنعم أحمد التكريتي ط سنة ١٣٧٤ م • م • الجامعة — ج • ب •
- ١٤٩ — شرح أبيات الكتاب — النحاس — ت / زهير غازي ط / ١ سنة ١٣٧٤ م • م •
- الغري الحديثة — مدا رس النجف •
- ١٥٠ — شرح أبيات الكتاب — ابن السيرافي — ت / محمد علي الريح ط سنة ١٣٩٤ — مكتبة الكليات الأزهرية •
- ١٥١ — شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك — الأشمونى — دار احياء الكتب العربية — الحلبي •
- ١٥٢ — شرح التسهيل — ابن مالك ت / د • عبد الرحمن السيد — ط / ١ سنة ١٣٩٤ هـ — مكتبة الأنجلو المصرية •
- ١٥٣ — شرح التصريح على التوضيح — خالد الأزهرى — دار احياء الكتب العربية •
- ١٥٤ — شرح ديوان لبید — الطوسي — ت / د • احسان عباس • ط سنة ١٩٦٢ م — حكومة الكويت •
- ١٥٥ — شرح ديوان زهير — ثعلب — ط سنة ١٣٨٤ — الدار القومية للطباعة والنشر •
- ١٥٦ — شرح ديوان الحماسة — المرزوقي — ت / أحمد أمين • عبد السلام هارون ط / ٢ سنة ١٣٨٧ هـ • لجنة التأليف — القاهرة •
- ١٥٧ — شرح شذور الذهب — ابن هشام — ت / محمد عبد الحليم — م • السعادة بمصر •
- ١٥٨ — شذرات الذهب — ابن العماد — ط سنة ١٣٥٠ — مكتبة المقدسى •
- ١٥٩ — شرح الرضى على كافية ابن الحاجب — الرضى الأسترباذى — دار الباز مكة — دار الكتب العلمية — بيروت •
- ١٦٠ — شرح الشافية — الرضى — ت / محمد نور الحسن وآخرون • ط / سنة ١٣٩٥ هـ — دار الكتب العلمية — بيروت — دار الباز •

- ١٦١ — شرح شواهد المغنى — السيوطى — تصحيح — ابن التلاميذ — دار مكتبة الحياة — بيروت .
- ١٦٢ — شرح ابن عقيل — ت/ محمد عبد الحميد — ط/ ١٤ سنة ١٣٨٤ — دار الكتاب العربى — بيروت .
- ١٦٣ — الشعر والشعراء — ابن قتيبة — ت/ أحمد محمد شاكر — ط سنة ١٣٨٦ — دار المعارف .
- ١٦٤ — شرح قطر الندى وبل الصدى — ابن هشام — ت/ محمد عبد الحميد — ط/ ١٣ سنة ١٣٨٩ — دار الفكر .
- ١٦٥ — شرح القصائد التسع المشهورات — النحاس — ت/ أحمد خطاب — م . الحكومة — بغداد سنة ١٣٩٣ . وزارة الاعلام .
- ١٦٦ — شرح القصائد العشر — التبريزى — ت/ فخر الدين قباوة — حلب سنة ١٣٨٨ هـ .
- ١٦٧ — شرح القصائد السبع — ابن الأنبارى — ت/ عبد السلام — دار المعارف — مصر سنة ١٩٦٣ م .
- ١٦٨ — شرح المفصل — ابن يحيى — ادارة الطباعة المنيرية .
- ١٦٩ — شرح معلقة عمرو بن كلثوم — ابن كيسان — شلوسنجر .
- ١٧٠ — شرح المملكات السبع — الزوزنى — دار مكتبة الحياة — بيروت .
- ١٧١ — الصحبى فى فقه اللغة . ابن فارس — ت/ مصطفى الشومى — مؤسسة بدران — بيروت سنة ١٣٨٣ .
- ١٧٢ — ضحى الاسلام — أحمد أمين — ط/ ٨ سنة ١٩٧٤ م — مكتبة النهضة المصرية .
- ١٧٣ — الضرائر وما يسوغ للشاعر دون النشر — محمود شكرى الألوسى — مكتبة دار البيان — بغداد — دار صاحب .
- ١٧٤ — طبقات المفسرين — محمد بن على الداودى — ط/ ٦ سنة ١٣٩٢ م — الاستقلال الكبرى — مكتبة وهبة .
- ١٧٥ — طبقات النحويين واللغويين — الزبيدى — ت/ محمد ابراهيم — دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ م .
- ١٧٦ — طبقات النحاة واللغويين — ابن قاضى شهبه . ت/ د . محسن غياض . م . النعمان سنة ١٩٧٤ م — ج — ب .
- ١٧٧ — الطرائف الأدبية — عبد العزيز الميمنى — القاهرة سنة ١٩٣٧ .

- ١٧٨ — ظهر الاسلام — أحمد أمين ط/ ٣ سنة ١٣٦٤ — مكتبة النهضة المصرية •
- ١٧٩ — ظاهرة المذوذ في النحو العربي — فتحي الدجنى — ط/ ١ سنة ١٩٧٤ م — وكالة المطبوعات — الكويت •
- ١٨٠ — العبر — الذهبى — ت/ صلاح الدين • ط الكويت سنة ١٩٦٠ م •
- ١٨١ — عصر الخليفة المقتدر بالله — حمدان الكبيسى — م — النعمان سنسنة ١٣٩٤ — ج — ب •
- ١٨٢ — ابن عصفور والتصرف — د • فخر الدين قياوة — ط/ ١ سنة ١٣٩١ — دار الأصفى — بحلب •
- ١٨٣ — العالم الاسلامى فى العصر العباسى — حسن أحمد + أحمد شريف ط/ ١ — م • المدنى — دار الفكر العربى •
- ١٨٤ — أبو على الفارسى — د • عبد الفتاح شلبى — م • نهضة مصر •
- ١٨٥ — علم اللغة — د • على عبد الواحد وافى — ط/ الاعتماد سنة ١٣٦٣ •
- ١٨٦ — العمدة فى صناعة الشعر ونقد — ابن رشيق — ط/ ٣ سنة ١٣٨٣ • م — السعادة بمصر •
- ١٨٧ — علماء ينسبون الى مدن أعجمية وهم من أروسة عربية — ناجى معسوف — ط سنة ١٣٨٥ — م — الحكومة بغداد •
- ١٨٨ — غاية النهاية فى طبقات القراء — ابن الجزرى — ت/ برجشتراسر — ط/ السعادة سنة ١٣٣٥ م •
- ١٨٩ — غيث النفع فى القراءات السبع — الصفاقسى • ط/ سنة ١٣٤٦ — الحلبي •
- ١٩٠ — فجر الاسلام — أحمد أمين — م • لجنة التأليف سنة ١٣٧٠ • مكتبة النهضة المصرية •
- ١٩١ — الفاخر — الفضل بن سلامة • ت/ عبد الحليم الطحاوى + محمد على النجار ط/ ١ سنة ١٣٨٠ •
- ١٩٢ — الفاضل — المبرد — ت/ عبدالعزيز اليمنى — ط/ ١ سنة ١٣٧٥ •
- ١٩٣ — الفحل زمانه وأبنيته — د • ابراهيم السامرائى • م — العانى بغداد سنة ١٣٨٦ — ج — ب •
- ١٩٤ — فى أصول النحو — سعيد الأفغانى — ط/ ٣ سنة ١٣٨٣ — م — ج — دمشق •
- ١٩٥ — فى أصول اللغة — محمد خلف الله أحمد + محمد شوقى أمين — ط سنة ١٣٨٨ • م — الأميرية — مجمع اللغة بالقاهرة •

- ١٩٦ — فى النحو العربى — نقد وتوجيه — د • مهدي المخزومي — ط/١ • سنة ١٩٦٤ م — المكتبة المصرية — صيدا •
- ١٩٧ — فى النحو العربى — قواعد وتطبيق — د • مهدي المخزومي — ط/١ • سنة ١٣٨٦ — الحلبي — مصر •
- ١٩٨ — فهرست الأغانى — محمد مسعود — ط/١ • سنة ١٣٦٣ م — الجمهورية •
- ١٩٩ — الفهرست — ابن النديم — م — دانشگاه — طهران •
- ٢٠٠ — فهرسة ما رواه عن شيخه ابن خير — ت / زيد بن + زبارة • ط/٢ • سنة ١٣٨٢ — المكتب التجارى — بيروت •
- ٢٠١ — فهرس مخطوطات دار الكتب — فؤاد السيد • ط/١ • سنة ١٩٥٤ — دار الرياض •
- ٢٠٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية — أسماء الحمصى — م — خالد بن الوليد سنة ١٣٩٣ — دمشق — مجمع اللغة •
- ٢٠٣ — فهرس مكتبة جسترى — ARTHUR J — دبلن سنة ١٩٥٨ م •
- ٢٠٤ — الفيصل فى ألوان الجموع — عباس أبو السعود — م • دار المعارف •
- ٢٠٥ — القرآن الكريم •
- ٢٠٦ — القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية — عبدالعال مكرم — م — دار المعارف بمصر سنة ١٣٨٤ — دار المعارف •
- ٢٠٧ — القاموس المحيى — الفيروز آبادى — م — الحسينية — سنة ١٣٣٠ •
- ٢٠٨ — القوافى — سعيد بن مسعدة الأفشى — ت / عزة حسن — دمشق سنة ١٣٩٠ •
- ٢٠٩ — القوافى — أبو يعلى — ت / عونى عبدالرؤف — م — الحضارة العربية — سنة ١٩٧٥ م — مصر •
- ٢١٠ — الكتاب — سيمويه — مصورة عن ط / بولاق سنة ١٣١٦ •
- الكتاب — سيمويه — ت / عبدالسلام هارون — دار القلم سنة ١٣٨٥ •
- ٢١١ — كتاب السبعة — ابن مجاهد — ت / د • شوقي ضيف — دار المعارف • بمصر •
- ٢١٢ — الكشف عن وجوه القراءات السبع — مكى بن أبى طالب — ت / محيى الدين رمضان — م — خالد بن الوليد سنة ١٣٩٤ •
- ٢١٣ — الكشف — الزمخشري — دار الكتاب العربى •

- ٢١٤ — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون — حاجي خليفة ط / ٣ سنة ١٣٧٨
— طهران .
- ٢١٥ — الكافي في العروض والقوافي — الخطيب التبريزي — ت / الحساني عبد الله
— دار الكاتب العربي . القاهرة . سنة ١٦٩٠ م .
- ٢١٦ — الكامل في التاريخ — ابن الأثير الجزري — م . ادارة الطباعة المنيرية
سنة ١٣٥٣ هـ .
- ٢١٧ — الكنى والألقاب — عباس القمى ط / ٣ سنة ١٣٨٩ — م — الحيدريسة —
النجف .
- ٢١٨ — كنز الحفاظ في تهذيب الألفاظ — التبريزي — لويس شيخو — م —
الكتابوليكية سنة ١٨٩٥ — بيروت .
- ٢١٩ — اللباب في تهذيب الأنساب — ابن الأثير الجزري — دار صادر — بيروت .
- ٢٢٠ — لسان العرب — ابن منظور — مصورة عن ط / بولاق سنة ١٣٠٣ .
- ٢٢١ — لسان الميزان — ابن حجر — ط / ١ سنة ١٣٣٠ م — مجلس دائر —
المعارف النظامية — حيدر أباد الدكن .
- ٢٢٢ — ليس في كلام العرب — ابن خالويه — ضبط الشنقيطي — ط / ١ سنة ١٣٢٩ .
- ٢٢٣ — مجالس العلماء — الزجاجي — ت / عبد السلام هارون — الكويت ١٦٢٢ م .
- ٢٢٤ — مجالس ثعلب — ت / عبد السلام هارون ط / ٢ سنة ١٩٦٠ — دار المعارف
بمصر .
- ٢٢٥ — مجمع الأمثال — الميداني — ت / محمد عبد الحميد م . السنة المحمدية
سنة ١٣٧٤ .
- ٢٢٦ — مجلة المورد — المجلد الرابع — العدد الثاني سنة ١٩٧٥ م . وزارة الاعلام
العراقية .
- ٢٢٧ — الحاجة بالمسائل النحوية — الزمخشري — بهيجة الحسيني — م . أسعد
سنة ١٣٩٣ دار التربية .
- ٢٢٨ — مختصر شواف القراءات — ابن خالويه — برجشترسر — م . الرحمانية بمصر
سنة ١٩٣٤ م .
- ٢٢٩ — المختصر في أخبار البشر — أبو الفداء — دار المعرفة للطباعة والنشر —
بيروت .
- ٢٣٠ — المخصى — ابن سيده — طبع الأميرية .
- ٢٣١ — مدرسة البصرة — د . عبد الرحمن السيد — ط / ١ سنة ١٣٨٨ . دار
المعارف بمصر . ج — البصرة .

- ٢٣٢ — مدرسة الكوفة — د • مهدي المخزومي • ط/٢ سنة ١٣٧٧ — الحلبي •
- ٢٣٣ — المدارس النحوية — د • شوقي ضيف — ط/٢ سنة ١٩٧٢ م • دار المعارف — بمصر •
- ٢٣٤ — المذكر والمؤنث — الفراء — ت/ مصطفى السقا — ط سنة ١٣٤٥ — حلب •
- ٢٣٥ — مراتب النحويين — أبو الطيب اللخوى — ت/ محمد إبراهيم ط/٢ سنة ١٣٩٤ — نهضة مصر •
- ٢٣٦ — مرآة الجنان وعبرة اليقظان — اليافعى — ط/٢ سنة ١٣٩٠ — مؤسسة الأعلنى للطبوعات — بيروت •
- ٢٣٧ — مراح الأرواح — أحمد بن على بن مسعود — مكتبة المثنى •
- ٢٣٨ — المرتجل — ابن الخشاب — ت/ على حيدر — دمشق سنة ١٣٩٢ هـ •
- ٢٣٩ — مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ — المسعودى — ط/ سنة ١٣٤٦ م — البهية •
- ٢٤٠ — الميزهر فى علوم اللغة وأنواعها — السيوطى — ت/ محمد أحمد جاد المولى وآخرون — دار احياء الكتب العربية •
- ٢٤١ — المسند — أحمد بن حنبل — ط سنة ١٣١٣ — الحلبي •
- ٢٤٢ — مسائل خلافية فى النحو — أبو البقاء العكبرى — ت/ محمد خير الحلوانى •
- ٢٤٣ — المستشرقون — نجيب عفيفى — دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥ م •
- ٢٤٤ — مشكل اعراب القرآن — مكى بن أبى طالب — ت/ السواس — م • دار الكتاب بدمشق — سنة ١٣٩٤ — مجمع اللغة •
- ٢٤٥ — مصطلح التاريخ — د • أسعد رستم — ط/٣ — المكتبة المصرية — صيدا •
- ٢٤٦ — مضارر الشعر الجاهلى — د • ناصر الدين الأسد — ط/٣ سنة ١٩٦٦ — دار المعارف بمصر •
- ٢٤٧ — معانى القرآن واعرابه — الزجاج — ت/ عبد الجليل شلبى — المكتبة المصرية — صيدا •
- ٢٤٨ — معانى القرآن — الفراء — ت/ محمد على النجار — م — سجل العرب — الدار المصرية للتأليف •
- ٢٤٩ — معانى الحروف — الرمانى — ت/ د • عبد الفتاح شلبى — دار نهضة مصر •
- ٢٥٠ — معجم الأدباء — ياقوت — ط/ دار المأمون سنة ١٣٥٥ — مرجليوت •
- ٢٥١ — معجم البلدان — ياقوت — ط سنة ١٩٦٥ — مكتبة الأسدى — طهران •

- ٢٥٢ — معجم شواهد العربية — عبد السلام هارون — ط / ١ سنة ١٣٩٢ — مكتبة الخانجي .
- ٢٥٣ — معجم المطبوعات — يوسف سرقيس — م — سرقيس بمصر سنة ١٣٤٦ — مكتبة يوسف أليان .
- ٢٥٤ — المعجم المفهرس لألفاظ الحديث — ونسك — م — بريل سنة ١٩٦٢ — ليدن .
- ٢٥٥ — معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة — م — الترقى بدمشق سنة ١٣٧٩ — المكتبة العربية بدمشق .
- ٢٥٦ — المعجم المفهرس لألفاظ القرآن — محمد فؤاد عبد الباقي — دار احيا التراث — بيروت .
- ٢٥٧ — مفني اللبيب عن كتب الأعاريب — ابن هشام — ت / محمد عبد الحميد — دار الكتاب العربي — بيروت .
- ٢٥٨ — مفتاح السعادة ومفتاح السيادة — أحمد بن مصطفى — ط / ١ — دائرة المعارف النظامية — الدكن .
- ٢٥٩ — الفصل — الزمخشري — ط / ٢ — دار الجيل — بيروت .
- ٢٦٠ — المقتضب — المبرد . ت / محمد عزيمة — القاهرة سنة ١٣٨٥ — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ٢٦١ — المقرب — ابن عصفور — ت / أحمد الجوارى + عبد الله الجبوري — ط / ١ سنة ١٣٩١ — م — العاني — رئاسة ديوان الأوقاف .
- ٢٦٢ — المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار — أبو عمرو الداني — ت / محمد دهمان — م — الترقى — دمشق سنة ١٣٥٩ .
- ٢٦٣ — المتع في التصريف — ابن عصفور — ت / فخر الدين قياوة ط / ١ سنة ١٣٩٠ — م — العربية — حلب — المكتبة العربية .
- ٢٦٤ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم — ابن الجوزي — ط / ١ سنة ١٣٥٧ — م — دائرة المعارف — حيدرآباد — الدكن .
- ٢٦٥ — المنصف — ابن جنى — ت / ابراهيم مصطفى + عبد الله أمين — ط / ١ — سنة ١٣٧٣ — الحلبي .
- ٢٦٦ — من أسرار اللغة — د . ابراهيم أنيس — ط / ٥ سنة ١٩٧٥ — مكتبة الأنجلو المصرية .
- ٢٦٧ — منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك — أبو حيان — ت / سدي — سنة ١٩٤٧ .

- ٢٦٨ — منهج البحث الأدبي — د. علي جواد الطاهر — ط / ٣ سنة ١٩٧٦ — م —
أسعد — بغداد — ج — ب .
- ٢٦٩ — منهج البحوث العلمية — ثريا ملحق — ط / ٢ سنة ١٩٧٣ — دار الكتاب
البناني — بيروت .
- ٢٧٠ — منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية — عبد الأمير الورد — ط / ١
سنة ١٣٩٥ — دار التربية — بغداد .
- ٢٧١ — منهج البحث في اللغة — د. تمام حسان . ط / ٢ سنة ١٣٩٤ — دار
الثقافة — الدار البيضاء .
- ٢٧٢ — الموجز في النحو — ابن السراج — ت / مصطفى الشويحي + ابن سالم —
مؤسسة بدران — بيروت سنة ١٣٨٥ هـ .
- ٢٧٣ — الموفق في النحو الكوفي — صدر الدين الكفراوى — ت / محمد بهجـة
البيطار . ط / المجمع العلمي العربي — دمشق سنة ١٣٧٠ .
- ٢٧٤ — الموفق في النحو — ابن كيسان — ت / عبد الحسين الفتلى + شلاش —
سنة ١٣٩٥ — مجلة المورد .
- ٢٧٥ — الموضح في مأخذ العلماء على الشعراء — المرزباني — ت / محب الدين
الخطيب — ط / ٢ — م — السلفية .
- ٢٧٦ — ميزان الاعتدال في نقد الرجال — الذهبي — م — السعادة سنة
١٣٢٥ — القاهرة .
- ٢٧٧ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة — ابن تقي بردي — ط / سنة
١٩٤٢ — دار الكتب .
- ٢٧٨ — النحو العربي — نقد وبناء — د. ابراهيم السامرائي — دار الصادق —
بيروت .
- ٢٧٩ — نزهة الألباء في طبقات الأدباء — ابن الأنباري — ت / د. ابراهيم
السامرائي ط / ٢ سنة ١٩٧٠ — مكتبة الأندلس .
- ٢٨٠ — نشأة النحو — محمد طنطاوى — تعليق / عبد العظيم الشناوى + الكردي
ط / ٢ سنة ١٣٨٩ .
- ٢٨١ — نصوص ودراسات عربية وإفريقية في اللغة والتاريخ والأدب — د. ابراهيم
السامرائي — وزارة الاعلام .
- ٢٨٢ — نفائس المخطوطات — محمد حسن آل ياسين — ط / ١ سنة ١٣٧٣ — م —
المعارف — بغداد .

- ٢٨٣ — نوادر المخطوطات — عبد السلام هارون — ط / ١ سنة ١٣٧٠ — م — لجنة التأليف .
- ٢٨٤ — النوادر فى اللغة — أبو زيد — تعليق / سعيد الخورى — دار الكتاب العربى — بيروت .
- ٢٨٥ — نور القبس المختصر من المقتبس — اليفمورى — ت / رودلف زلهام — سنة ١٣٨٤ — فرانكس .
- ٢٨٦ — هدية الحارفين — اسماعيل باشا البغدادي . استانبول سنة ١٩٥٥ م .
- ٢٨٧ — الهفوات النادرة — فرس النعمة — ت / در صالح الأشر — ط / سنة ١٣٨٧ — مجمع اللغة بدمشق .
- ٢٨٨ — همج الهوامج — السيوطى — دار المعرفة .
- همج الهوامج — السيوطى — ت / عبد السلام هارون + مكرم ط / سنة ١٣٩٤ — دار البحوث العلمية الكويت .
- ٢٨٩ — الوافى بالوفيات — الصفدى — باعثناء — س — د . يد رنخ — ط / ٢ سنة ١٣٩٤ هـ — فرانكس شتاينر .
- ٢٩٠ — وفيات الأعيان — ابن خلكان — ت / محمد عبد الحميد — م — السعادة سنة ١٣٦٧ .
- ٢٩١ — يونس بن عريب — د . أحمد مكى الأنصارى — دار المعارف بمصر سنة ١٣٩٣ .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	رقمها	اسم السورة
٣٧	أيما الأجلين قضيت •	٢٨	القصص
٤٢	اتبعوا سبيلنا •	١٢	العنكبوت
٦٢	وأمرنا لنسلم لرب العالمين •	٧١	الأنعام
٦٥	يررونهم مثليهم رأى العين •	١٣	آل عمران
٦٧	فقيموا صعيدا طيبا •	٤٣	النساء
٦٤	ظالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم •	٥٣	الحجر
٨٣	ان هذان لساخران •	٦٣	طه
٩٨	الحمد لله رب العالمين •	٢	الفاتحة
٩٨	غير المفضوب عليهم •	٧	الفاتحة
٩٩ *	ألسم •	١	البقرة
٩٩	ان الذين كفروا •	٦	البقرة
١٠٠	الا انهم هم المفسدون •	١٢	البقرة
١٠٠	واذا قيل لهم آمنوا •	١٣	البقرة
١٠١	واختلاف الليل والنهار •	١٦٤	البقرة
١٠١	من ذا الذى يقرض الله •	٢٤٥	البقرة
١٠١	زين للناس حب الشهوات •	١٤	آل عمران
١٠١	وله أسلم من فى السموات •	٨٣	آل عمران
١٠٢	دعواهم فيها سبحانهك اللهم •	١٠	يونس
١٠٢	ويدرؤن بالحسنة السيئة •	٢٢	الرعد
١٠٢	وان كنتم فى ريب •	٢٣	البقرة
١٠٢	فان لم تفعلوا •	٢٤	البقرة
١٠٣	ومثل الذين ينفقون أموالهم •	٢٦٥	البقرة
١٠٣	ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه •	١٧٩	آل عمران

الصفحة	الآية	رقمها	اسم السورة
١٠٤	ولقد جئتمونا فرادى •	٩٤	الأنعام
١٠٥	وأُنزل من السماء ماء •	٢٢	البقرة
١٠٦	ولات حين مناص •	٣	ص
١٠٧	ان الله عليم بذات الصدور •	٧	المائدة
١٣٩	واسألوا الله من فضله •	٣٢	النساء
١٣٩	ان الله نعمًا يعظكم به •	٥٨	النساء
١٤٥	وما يعلم تأويله الا الله •	٧	آل عمران
١٨٨	والذين كسبوا السيئات •	٢٧	يونس
١٨٩	وجزاء سيئة سيئة مثلها •	٤٠	الشورى
١٩٩	وكلا منها رعدا •	٣٥	البقرة
٢٠٥	ليجزى قوما بما كانوا يكسبون •	١٤	الجاثية
٢١٨	الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم •	٤٦	البقرة
٢١٨	وظنوا ما لهم من محيص •	٤٨	فصلت
٢١٨	وتظنون ان لبثتم الا قليلا •	٥٢	الاسراء
٢٢٢	فضرب الرقاب •	٤	محمد
٢٢٩	أو كصيب من السماء •	١٩	البقرة
٢٣٠	هو الذى خلق لكم ما فى الأرض •	٢٩	البقرة
٢٤٢	فترى القوم فيها صرعى •	٧	الحاقة
٢٤٢	تنزع الناس •	٢٠	القمر
٢٤٥	فبذلك فلتفرحوا •	٥٨	يونس
٢٥١	فقلوا له قولا لينا •	٤٤	طه
٢٥٦	الذين ينقضون عهد الله •	٢٧	البقرة
٢٦٢	جنات عدن •	٥٠	ص
٢٦٢	فان الجنة هى المأوى •	٤١	النازعات
٢٦٤	كفى بالله شهيدا •	٧٩	النساء
٢٦٩	ساء ما يحكمون •	٢١	الجاثية

الصفحة	الآية	رقمها	اسم السورة
٢٧٥	قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى •	٩١	الأنعام
٢٧٧	واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم •	٥٥	القصص
٢٧٧	وتظنون بالله الظنون •	١٠	الأحزاب
٢٧٧	أم تأمرهم أحلامهم بهذه أم هم قوم طاغون •	٣٢	الطور
٢٧٧	انك أنت عالم الغيوب	١١٦	المائدة
٢٧٧	وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهوائهم	٤٩	المائدة
٢٧٧	ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة • الآية •	٢٥	النحل
٢٩٠	ان الله برىء من المشركين ورسوله •	٣	التوبة
٢٩٣	فأندرتكم نارا تطفى •	١٤	الليل
٢٩٤	يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات • الآية •	١٣	المتحنة
٢٩٩	وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا • الآية •	٢٨	سبا
٣١٤	وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم • الآية •	١٣٧	الأنعام
٣٢٠	أو كظلمات فى بحر لجى •	٤٠	النور
٣٢٣	فقد صغت قلوبكما •	٤	التحریم
٣٢٤	وانك لتهدى الى صراط مستقيم •	٥٢	الشورى
٣٢٦	لا هية قلوبهم •	٣	الأنبياء
٣٢٨	ان المصدقين والمصدقات واقترضوا الله •	١٨	الحديد
٣٢٨	فالمفירות صبحا فآثرن به نقصا •	٥٤	العاديات
٣٢٨	أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن • الآية •	١٩	الملك
٣٢٨	يخرج الحق من الميت ومخرج الميت من الحق •	٩٥	الأنعام
٣٣٤	ق والقرآن المجيد •	١	ق
٣٣٤	ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد •	١٨	ق
٣٣٤	لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لقد دخلن المسجد الحرام ان شاء الله •	٢٧	الفتح
٣٣٦	من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له •	٢٤٥	البقرة
٣٣٧	لكيلا تأسوا على ما فاتكم •	٢٣	الحديد

فهرس الأحاديث الشريفة

<u>الصفحة</u>	<u>الحديث</u>
٢٧	" رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد "
	الحديث •
٢٤٠	من تضرى بمزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه •
٢٤٥	لتأخذوا مصافكم •
٢٨٣	ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون •
٣٠٣	فصلوا جلوسا أجمعين •
٣٠٣	ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة •

فهرس الأمثال

<u>المثل</u>	<u>الصفحة</u>
• وقع فلان فى سلا جمل	٨٠
• طلب الأبلق العقوق	٨٠
• حال الجريض دون القريض	٨١
• المتحيز لا يميز	٨٥
• المعاصرة تحجب المناصرة	٨٦
• عسى الثور أبوعسا	٢٨٢

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	البيت	اسم قائله
	(الهمزة)	
١٦٥	كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء	حسان بن ثابت
٣٠٣	إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء	الربيع الفزاري
	(ب)	
٢٠٦	وانما يرضى المنيب ربه ما دام معنيا بذكر قلبه	امرؤ القيس
٦٩	فضل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نعسه متغيب	امرؤ القيس
٢٥٨	لكه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدة حول كله رجبا	عبد الله بن مسلم الهذلي
٢٦٥	أين المفر والاله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب	نفيل بن جبيب
٢٩٤	فاما ترى لمتى بدلت فان الحوادث أودى بها	الأعشى
٣٠١	لئن كان برد الماء هيمان صاديا الى جيبا انها لجيب	عروة بن حزام
٣٣١	كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب	الناخبة
	(ت)	
٣١٢	رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات	ابن قيس الرقيات

<u>الصفحة</u>	<u>البيت</u>	<u>اسم قائله</u>
	(ج)	
٣١٢	كأن أصوات من ايخالهن بنا أواخر الميس أصوات الفرائج	ذو الرمة
٣٢٩	يا ليتنى كلمت غير حـ أم صبي قد حبا أو داح	جندب بن عمرو
	(ح)	
١٨٩	فتى ما ابن الأفر اذا شتونا وحب الزاد فى شهرى قماح	مالك بن خالد الهذلى
٢٩٤	ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا يبرو على الطريق الواضح	زياد الأعجم
	(د)	
٧٤	وان الذى حانت بفلح دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد	أشهب بن ربيعة
٧٤	غير الذى قاموا بأطراف المسد	
١٨٩	بنونا بنو أبناءنا ومنا تنـ بنوهن أبناء الرجال الأبعاد	ينسب للفرزدق
٢١٤	فدع ذا ولكن ما ينالك بقمـ ومن كان يعطى حقهن القصادا	
٢٢٩	يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك مسدود	من بنى الحرطاز
٢٥٤	ورج الفتى للخير ما ان رأيتـ على السن خيرا لا يزال يزيد	
٢٥٨	اذا القمود كرفيها خفدا يوما جديدا كله مطردا	
٣٣٧	أردت لكيما يعلم الناس أنـ سراويل قيس والخفود شهود	قيس بن سعد
	(ر)	
٩٩	تروح من الحى أم تبتكرـ وماذا يضرك لو تنتظر	

الصفحة	البیت	اسم قائله
٢٠٨	هون عليك فان الأمـــــور	
	بكف الاله مقاديرها	الأعور الشنى
٢٠٩	يا ليتما أنما شالت نعمتها	
	ايما الى جنة ايما الى نار	سعد بن قرظ
٢١٤	جاء الخلافة أو كانت له قدرا	
	كما أتى ربه موسى على قدر	جرير
٢٢٩	يا عمر بن معمر لا منتظر	المجاج
٢٣٣	يا ما أميلح غزلانا شد ن لنا	
	من هؤلاء تكن الضال والسمير	
٢٤٠	رحت وفي رجلك ما فيهم	
	وقد بدا هنك من المشزر	
٢٧٠	طلب الأزارق بالكتائب ان هوت	
	بشبيب غائلة النفوس فسدور	الأخطل
٢٨١	فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم	
	ان هم قريش وان ما مثلهم بضر	الفرزدق
٢٩٣	تمنى ابتلى أن يعيش أبوها	
	وهل أنا الا من ربيعة أو مضر	لبيد
٣٢٦	بات يعيشها بعصب بات	
	يقصد في أسوقها وجائر	
٣٢٦	انى وأسطار سطرن سطر	
	لقائل يا نصر نصرا نصرا	رؤبه
٣٢٩	فألفيته يوما ييسر عسده	
	ومجر عطاء يستحق المعابرا	النايف

(س)

١١٢	قد أصبحت بقر قري كوانسا	
	فلا تلمه أن ينال البائسا	

(ع)

٢٠٢	وأنت امروء منا خلقت لخيرنا	رجل من بني سلول
	حياتك لا نفع وموتك فاجع	وقيل للضجاء المرقاشى

الصفحة	البيت	اسم قائله
٢٠٢	بكت جزعا واسترجعت ثم أدنت ركائبها أن لا الينا رجوعها	
٢٠٨	قد ت من عليه تنفض الطل بعد ما رأت حاجب الشمس استوى فترقا	يزيد القشيري
٢٥٦	أهرا بعد رد الموت عني ومعد عطاءك المائة الرتاعا	القطامي
٢٥٧	يا ليتني كنت صبيا مرضعا تعملني الذلفاء حولا أكتعا	
٢٥٧	وسأثره باد الى الشمس أكتع	
٢٥٨	قد صرت البكرة يوما أجمعا	
٢٧٨	ولكن سم ما أحبت فيها فليس بمنكر غبن البيوع	أحيحة
٣٢٤	فتخالسا نفسيهما بنوافذ كموافذ العبط التي لا ترقع	
(ف)		
٢٢٧	تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينهما والكعب غوط نغانف	
٢٣٦	خالط من سلمى خياشيم وفنا صهبا خرطوما عقارا ترقعا	
٣٣٧	نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف	عمرو الخزرجي
(ق)		
٢٥٨	زحرت به ليلة كلمنا فجئت به مؤيدا خنفيقا	شيم بن خويلد
(ك)		
٢٥٢	دار لسعدى انه من هواكا	

الصفحة	البيت (ل)	اسم قائله
٢٠٨	غدت من عليه بعدما تم خمسه	مزامح المقيلى
٢١٣	اذا هي لم تستك بعود أراكسة تتخل فاستاكت به عود أسحل	طفيل القنوى
٢١٤	جزى ربه عنى عدى بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فصل	النايعة أو أبو الأسود
٢٣٠	فلو أن ما أسقى لأدنى معيشة كفانى ولم أطلب قليل من المال	أمرؤ القيس
٢٥٢	بنياء فى دار صدق قد أقام بهما حينما يحللنا وما نعلل	
٣٥٣	كهكر المقانة البياض بصفرة غذاها نمير الماء غير محلل	أمرؤ القيس
٢٧٠	نصروا نبهم وهدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال	حسان
٢٧٨	وما هجر ليلى أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول	ابن ميادة
٢٩١	فلا مزنة ودقت ودقمه ولا أرض أبقل أبتالم	عامر بن جوين
٣٠١	فان تك اذواد أصبن ونسوة فلن يذهب فرقا بقتل جبال	طلحة الأسدى
٣٠٩	ففاضت دموع العين منى صباية على النحر حتى بل دمعى محلى	أمرؤ القيس
٣٠٩	كأن على الكشحين منه اذا انتحى مداك عروس أو صراية حنظل	أمرؤ القيس
٣٠٩	وان حديثا منك لو تعلمين جنى النحل فى البان عود مطاقل	
٣١١	تصد وتبدى عن أسيل وتتقى بناظرة من وحش وجرة مطفل	أمرؤ القيس
٢٤٦	لا تتم عن خلق وتأتى مثله عار عليك اذا فعلت عظيم	أبو الأسود

الصفحة	البیت	اسم قائله
٢٤٧	أماوى مهممن يستمع فى صدقـــــــــــــــــه أقاويل هذا الناس ماوى ينسدم	حاتم الطائى
٢٥٧	باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لأعل منها حين هب نيامها	بيد
(ن)		
١٨٩	كلا يومى طوالة وصل أروى ظنون أن مطرح الظنــــــــــــــــون	الشمخ
٢٠٠	أما ما شئت حتى لا أزال لـــــــــــــــــا لا أنت شائبة من شائنا شائى	
٢٤٣	فما وجدت نساء بنى نـــــــــــــــــزار حلائل أسودين وأحمرينــــــــــــــــا	حكيم الأعور
٢٤٩	هذا ابن عمى فى دمشق خليفــــــــــــــــة لو شئت سأتكم الى قطينــــــــــــــــا	جرير
٢٥٧	تولوا بالدوابر وتقونــــــــــــــــا بنعمان بن زرة أكتعينــــــــــــــــا	
٢٧٨	ذكرتك حيث استأمن الوحش والتقت رفاق من الآفاق شتى شجونهمــــــــــــــــا	أبو زيد
٢٧٨	ولا قيت الخيور وأخطأتــــــــــــــــى شرور جملة وعلوت قرنــــــــــــــــى	النمر
٣١٥	ولقد أمر على اللثيم يســــــــــــــــى فمضيت ثمة قلت لا يحنيــــــــــــــــى	
(الألف اللينة)		
١٠٨	ورب غيف طرق الحى ســــــــــــــــى صادف زادا وحديثا ما اشتهى	الشمخ
	ان الحديث جانب من القرى لم يحن بالعلياء الا ســــــــــــــــى	
٢٠٥	ولا شفى ذا الفى الا ذو هدى ينسب لرؤى	
٢٠٨	باتت تتوش الحوض نوحا من عــــــــــــــــلا نوحا به تقطع أجواز الفــــــــــــــــلا	ينسب لابن حريث

<u>الصفحة</u>	<u>البيت</u>	<u>اسم القائل</u>
---------------	--------------	-------------------

(و)

٢٦١	موطن لولاي طحت كما هـوى بأجرامه من قلة النيق فهوى	يزيد
-----	--	------

... ..

ثبت الأعلام

مرتها على حسب الحروف الهجائية مع ذكر الصفحات التي وردت فيها

(الألف)

- د. إبراهيم أنيس : ١٨١
- د. إبراهيم السامرائي : ١١٥ ١٤٨ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٩٤ ٣٢١
- إبراهيم مصطفى : ١٣ ٢٨٧ ٣٢٥
- إبراهيم بن محمد : ١٧٣ ٣٤٠
- إبراهيم : ٢٢٧
- ابن أبي اسحاق : ٩٩
- ابن الأثير : ٨٩
- الأثرم : ٥٣
- أحمد بن حنبل : ١٠ ١٥
- أحمد بن عبيد : ٨٦
- أحمد بن موسى = ابن مجاهد : ٣ ١٥ ٢٣ ٣٣ ٨٤ ٨٥ ٨٧
- ٨٩ ٩٠ ٩٥ ١٠٥ ٣٤١
- د. أحمد مكي الأنصاري : ٢٢٨ ٢٤٦ ٣١٤
- أحمد بن منصور : ٢٨٠
- أحمد بن يحيى : ٢٥ ٣٨ ٤٣ ٥٣ ٥٥ ٧٩ ٨٨
- أحيحة : ٢٧٨
- الأقفى : ٢٦ ١٠٦ ١٣١ ١٥٤ ١٨٨ ١٩٦ ١٩٧ ٢٠٥
- ٢٠٨ ٢١٢ ٢١٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٥١ ٢٦١
- ٢٦٢ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٨٦ ٢٩٦ ٢٩٧ ٣٤٦ ٣٤٨
- الأخطل : ٥٥ ٢٧٠
- آدم متر : ٣٥
- ادريس : ٢١٨ ٢١٧

- الأزهري = خالد : ٢١٨ ٢١٩ ٢٣٧ ٢٩٢ .
- أبو الأسود : ٢١٥ .
- اسماعيل بن اسحاق القاضي : ٣١ ٨٠ ٨٣ ٨٤ ٣٥٠ .
- اسحاق بن ابراهيم : ١١١ .
- اسحاق بن حنين : ١٧ .
- الأشعري = أبو الحسن : ١٠ ١٦ ١٨٦ .
- الأشمونى : ٢١٢ ٢١٣ ٣٣٥ ٣٤٠ .
- الأصمعى : ٥١ ٧٦ ٧٨ ١٦٣ ١٦٥ ١٧٠ .
- ابن أصرم : ١٦٥ .
- الأعشى : ٢٩٤ .
- الأعلم : ١٧٣ ١٩٦ ١٩٧ ٢٩٢ ٣٣٨ .
- ابن الأعرابي : ٢٣ ٤٥ ٥٣ .
- الأعشى : ٩٩ ٢٢٧ .
- الأفغانى : ١١٤ .
- الأموى : ٤٦ .
- امرؤ القيس : ٦٩ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٦١ ١٦٦ .
- ١٦٩ ١٧٢ ٢٦٣ ٣٠٩ ٣١١ ٣١٢ .
- ابن الأنبارى : ٤٦ ٥٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٩٢ ١٦٨ .
- ١٦٩ ١٧٠ ١٧٢ .
- الأنبارى = القاسم بن بشار : ٨٦ .
- ابن الأنبارى هو أبو البركات : ٩٦ ١١٤ ١١٥ ١٢٤ ١٦٠ ١٩٤ .
- ١٩٥ ٢٠٤ ٢٠٧ ٢٢٢ ٢٤٢ ٢٥٢ ٢٦٠ ٢٦٢ ٢٧١ .
- ٣١٤ ٣٣٨ ٣٤١ ٣٥٥ .
- الأندلسى : ٢١٠ .

(ب)

- البجلي = جرير بن عبد الله : ١٥٩ .
- البحتري : ١٦ .
- البخارى = محمد بن اسماعيل : ١٥ .

(ت)

- التبريزي : ٧٦ ٥ ١٥٣ ٥ ١٥٤ ٥ ١٥٦ ٥ ١٧١
- الترمذى * محمد بن عيسى : ١٥
- الترساباذى : ٩٠
- التكريتى : ٩١
- أبو تمام = حبيب بن أوس : ٧٨
- التوخى : ٢٥ ٥ ٣١
- توبة : ٤٢
- التوزى : ٤٩
- ابن تيمية : ٨٤ ٥ ٣٥٠

(ث)

- ثعلب = أبو العباس = أحمد بن يحيى : ٢ ٥ ١١ ٥ ١٢ ٥ ١٤ ٥ ١٦ ٥ ١٩ ٥ ٢٣ ٥ ٢٥ ٥ ٢٨ ٥ ٣٣ ٥ ٣٤ ٥ ٣٧ ٥ ٣٩ ٥ ٤٤ ٥ ٥٣ ٥ ٥٤ ٥ ٥٥ ٥ ٥٦ ٥ ٥٧ ٥ ٦٠ ٥ ٦٤ ٥ ٦٧ ٥ ٦٨ ٥ ٦٩ ٥ ٧٠ ٥ ٧١ ٥ ٧٢ ٥ ٧٦ ٥ ٧٨ ٥ ٨١ ٥ ٨٤ ٥ ٨٥ ٥ ٨٧ ٥ ٨٨ ٥ ٨٩ ٥ ٩٢ ٥ ٩٥ ٥ ١٠٥ ٥ ١١٤ ٥ ١١٩ ٥ ١٥٩ ٥ ١٧٣ ٥ ٢١٧ ٥ ٢٤٢ ٥ ٣٠٦ ٥ ٣٤٠ ٥ ٣٤٢ ٥ ٣٥٤

(ج)

- الجبائى : ١٦
- الجاحظ : ١٦ ٥ ٢٧
- الجرجاني : ٢١٠ ٥ ٢١٦ ٥ ٢٧٨
- جرير : ٣٤ ٥ ٣٥ ٥ ٢١٤ ٥ ٢٤٩
- الجريري : ١٥٧ ٥ ١٥٩
- أبو الجراح : ١٤٩
- الجعد : ٥٦ ٥ ٨٨
- أبو جعفر : ٢٠٥
- الجرمي : ٤٩ ٥ ٧٤ ٥ ٩٣ ٥ ١٠٦ ٥ ١٩٢ ٥ ٢٧٢ ٥ ٢٨١ ٥ ٣١٨
- الجمحي : ٥٣

— ابن جنى : ١٥٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢٥٣ .

— جندب بن عمرو : ٣٢٩ .

(ح)

— حبيب بن أوس : ١٦ .

— ابن حجر : ٤٥ .

— ابن الحاج : ١٤٣ ٣٢٠ .

— حاجى خليفة : ١١٢ .

— حذيفة بن اليمان : ٣٠٣ .

— الحارث : ١٥٧ ١٦٣ .

— الحارث بن خالد : ٤٣ .

— ابن حسان : ١١٧ ١١٨ .

— حسان بن ثابت : ١٦٥ ٢٧٠ .

— الحسن بن محمد بن كيسان : ٢٦ ٣٠ ٣١ ١١٠ .

— حسن عبد الكريم الشرع : ٣٤٢ .

— الحسين بن جعفر : ٣١ .

— د . الحلواني : ٢٢٧ ٣١٤ .

— الطامض : ٦٤ ٦٥ ١٤٩ .

— حنين بن اسحاق : ١٧ .

— أبو حيان التوحيدى : ٣٣ ٣٥ ٣٧ ٤١ ٤٢ ٥٦ ٧٧ .

٩٠ ٩٤ ٩٥ .

— أبو حيان النحوى : ٦٥ ١٠٣ ١٠٤ ١١٠ ١٤٢ ١٩٧ ١٩٩ .

٢١٤ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٤٣ .

٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٧ ٢٦٥ ٢٦٧ ٢٦٨ .

٢٦٩ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٩ ٢٨٥ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩٧ .

٢٩٩ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٦ .

٣١٧ ٣١٨ ٣٢٠ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٧ ٣٣٠ ٣٣٤ ٣٣٦ .

٣٤٠ .

(خ)

— د . خديجة الحديثى : ٣١٠ ٣٤١ .

- ابن خروف : ١٠٧ ١٩٨ .
- ابن الخطاب : ٠٤٦ .
- خطاب : ٠٢٩٥ .
- الخطيب البغدادي : ٢٢ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٤٠ ٨٩ .
- الخليل : ٦٢ ٧٣ ٧٤ ٨٥ ٩٢ ٩٩ ١٠٨ ١٤٨ ١٤٩ .
- ١٩١ ١٩٤ ١٩٥ ٢٣٨ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٦١ ٢٧٥ ٣٠٥ .
- ٣١٨ ٣٣٢ .
- خلف الأحمر : ٠٢٨ .
- الخوانساري : ١١ ١٤٤ ٣٤١ .
- ابن الخطاط : ٣٣ ٦٧ ٨٨ ١٧٣ .
- ابن غير الأشبيلي : ٥٧ ١٠٩ .

(د)

- ابن درستويه : ١٢ ٦٣ ١١٤ ١٢٠ ٣٠٣ ٣٠٥ ٣١٨ .
- ابن دريد : ١٦ ٢٣ ٦٣ ٢٠٠ .
- درهم بن زيد الأنصاري : ٣٣٨ .
- الدمايني : ٢٩٠ ٢٩٧ .
- الدهان : ٠١٠٤ .
- ابن الدهان : ٢٦٧ .
- أبو داود السجستاني : ٠١٥ .
- داود بن علي الظاهري : ٠١٥ .
- الداودي : ٤١ ١٠٠ ١٤٤ ٣٤١ .

(ذ)

- الذهبي : ٠٣٢ .
- ذوالرمة : ٧٩ ٣١٣ .
- أبو ذؤيب الهذلي : ٣٠٩ ٣١٠ .

(ر)

- الرضى : ٣٠٦ .
- الربيع بن ضبع : ٣٠٣ ٥ ٣٠٤ .
- الرازى : ١٦٠ .
- ابن رسته : ١٦٠ .
- الرستمى : ٨٨٠ .
- ابن رشيق : ١٤٩٥ ٦١ .
- الرشيد : ٩٠ .
- د . راشد الشريف : ١٤٧٠ .
- د . رشيد الحبيدى : ٣٤٠٥ ٢٠ .
- رشيد الدين : ٥٨٠ .
- الرضى : ١٩٣ ٥ ٢٠١ ٥ ٢١٠ ٥ ٢٤٣ ٥ ٢٥٣ ٥ ٢٥٨ ٥ ٢٦٣ ٥ ٢٦٨ ٥ ٢٧٤ ٥ ٢٧٩ ٥ ٢٨٧ ٥ ٢٨٩ ٥ ٢٩٦ ٥ ٣٠١ ٥ ٣٠٣ ٥ ٣٠٤ ٥ ٣١٧ ٥ ٣٢١ ٥ ٣٢٣ ٥ ٣٢٤ ٥ ٣٢٦ ٥ ٣٤٠٥ .
- ابن رطلاء القسانى : ٨٠٠ .
- د . رمضان ششن : ١٤٥٠ .
- الرطانى : ٢٦٠ ٥ ٢٧٨ .
- الرهنى : ٢١٠ ٥ ٥٨٠ ٥ ٥٩٠ ٥ ٩٤٠ .
- رقة : ٣٢٦٠ .
- ابن الرومى : ١٦٠ .
- الرياضى : ٤٩٠ .

(ز)

- الزبيدى : ١٠٥ ٥ ٢٠٥ ٥ ٣٣٠ ٥ ٤٠٠ ٥ ٨٥٠ ٥ ٨٩٠ ٥ ٩٦٠ ٥ ٩٧٠ ٥ ٣٤١٠ .
- الزبير بن بكار : ١١٠ ٥ ١٦٠ ٥ ٢٥٠ ٥ ٤٣٠ .
- الزجاج : ١١٠ ٥ ١٦٠ ٥ ١٩٠ ٥ ٣٩٠ ٥ ٥٢٠ ٥ ٥٩٠ ٥ ٦٠٠ ٥ ٦٣٠ ٥ ٦٦٠ ٥ ٦٦٥ ٥ ٦٧٠ ٥ ٦٨٠ ٥ ٦٩٠ ٥ ٧٠٠ ٥ ٧١٠ ٥ ٧٢٠ ٥ ٧٣٠ ٥ ٧٤٠ ٥ ٧٥٠ ٥ ٧٦٠ ٥ ٧٧٠ ٥ ٧٨٠ ٥ ٧٩٠ ٥ ٨٠٠ ٥ ٨١٠ ٥ ٨٢٠ ٥ ٨٣٠ ٥ ٨٤٠ ٥ ٨٥٠ ٥ ٨٦٠ ٥ ٨٧٠ ٥ ٨٨٠ ٥ ٨٩٠ ٥ ٩٠٠ ٥ ٩١٠ ٥ ٩٢٠ ٥ ٩٣٠ ٥ ٩٤٠ ٥ ٩٥٠ ٥ ٩٦٠ ٥ ٩٧٠ ٥ ٩٨٠ ٥ ٩٩٠ ٥ ١٠٠٠ .
- الزجاجى : ٣٣٠ ٥ ٣٤٠ ٥ ٣٥٠ ٥ ٣٦٠ ٥ ٣٧٠ ٥ ٣٨٠ ٥ ٣٩٠ ٥ ٤٠٠ ٥ ٤١٠ ٥ ٤٢٠ ٥ ٤٣٠ ٥ ٤٤٠ ٥ ٤٥٠ ٥ ٤٦٠ ٥ ٤٧٠ ٥ ٤٨٠ ٥ ٤٩٠ ٥ ٥٠٠ ٥ ٥١٠ ٥ ٥٢٠ ٥ ٥٣٠ ٥ ٥٤٠ ٥ ٥٥٠ ٥ ٥٦٠ ٥ ٥٧٠ ٥ ٥٨٠ ٥ ٥٩٠ ٥ ٦٠٠ ٥ ٦١٠ ٥ ٦٢٠ ٥ ٦٣٠ ٥ ٦٤٠ ٥ ٦٥٠ ٥ ٦٦٠ ٥ ٦٧٠ ٥ ٦٨٠ ٥ ٦٩٠ ٥ ٧٠٠ ٥ ٧١٠ ٥ ٧٢٠ ٥ ٧٣٠ ٥ ٧٤٠ ٥ ٧٥٠ ٥ ٧٦٠ ٥ ٧٧٠ ٥ ٧٨٠ ٥ ٧٩٠ ٥ ٨٠٠ ٥ ٨١٠ ٥ ٨٢٠ ٥ ٨٣٠ ٥ ٨٤٠ ٥ ٨٥٠ ٥ ٨٦٠ ٥ ٨٧٠ ٥ ٨٨٠ ٥ ٨٩٠ ٥ ٩٠٠ ٥ ٩١٠ ٥ ٩٢٠ ٥ ٩٣٠ ٥ ٩٤٠ ٥ ٩٥٠ ٥ ٩٦٠ ٥ ٩٧٠ ٥ ٩٨٠ ٥ ٩٩٠ ٥ ١٠٠٠ .

- الزركشى : ١٠٥٠
- الزمخشري : ٢٤٠ ١٠٣٠ ٢٤٢٠ ٢٤٣٠ ٢٩٩٠ ٣٠٠٠ ٣٠١٠
- الزاهد : ٥٤٠
- زهير بن أبي سلمى : ٧٨٠ ١٥٧٠ ١٥٨٠ ١٦١٠
- زهير غازی زاهد : ٣٣٨٠
- الزوزنى : ١٧٣٠
- ابن الزيات : ١٦٠
- أبو زيد : ٢٩٠ ٧٦٠ ٢٧٨٠
- زياد الأعجم : ٢٩٤٠ **س**
- السجستاني * أبو حاتم : ١٠٠ ٤٩٠ ٨١٠
- السخاوى : ٢١٠٠
- ابن السراج : ١٢٠ ١٤٠ ١٦٠ ٦٣٠ ٩٣٠ ١٩٨٠ ٢١٠٠ ٢٩٦٠
- ابن سعد : ١٦٠
- ابن سعدان : ٢٥٤٠
- السعال * أبو جعفر : ٥٧٠ ١٧٣٠
- سفيان الثوري : ٢٧٠
- السكري : ١٦٠
- ابن السكيت : ١١٠ ١٦٠ ٤٥٠ ٥٦٠ ٥٧٠ ٧٢٠ ١٥٠٠ ١٦٤٠ ٢٤٤٠
- سلمه بن عاصم : ٥٣٠
- سليمان بن شعيب : ٢٦٠
- السمعاني : ٤٥٠
- ابن سهل : ١٧٠
- السهيلي : ٢٨٨٠
- سيويه : ١٠٠ ٢١٠ ٢٣٠ ٥٨٠ ٥٩٠ ٦٢٠ ٦٤٠ ٧١٠ ٧٢٠ ٧٤٠
- ٨٣٠ ٨٤٠ ٩٢٠ ٩٩٠ ١٠٦٠ ١٠٧٠ ١٠٨٠ ١١٠٠ ١٥٣٠
- ١٧٨٠ ١٧٩٠ ١٨٠٠ ١٨٣٠ ١٨٥٠ ١٨٦٠ ١٨٧٠ ١٨٨٠ ١٩٠٠
- ١٩١٠ ١٩٢٠ ١٩٣٠ ١٩٤٠ ١٩٨٠ ١٩٩٠ ٢٠٦٠ ٢٠٨٠ ٢٠٩٠

٥ ٢٣٣ ٥ ٢٢٩ ٥ ٢٢٨ ٥ ٢٢٧ ٥ ٢٢٠ ٥ ٢١٩ ٥ ٢١٨ ٥ ٢١٣ ٥ ٢١٢
٥ ٢٨٢ ٥ ٢٧٨ ٥ ٢٧٥ ٥ ٢٦١ ٥ ٢٥٩ ٥ ٢٥٥ ٥ ٢٥١ ٥ ٢٣٨ ٥ ٢٣٤
٣١٧ ٥ ٣٠٨ ٥ ٣٠٥ ٥ ٢٩٨ ٥ ٢٩٥ ٥ ٢٩٤ ٥ ٢٩٢ ٥ ٢٩١ ٥ ٢٩٠ ٥ ٢٨٩
٥ ٣٤٧ ٥ ٣٣٨ ٥ ٣٣٧ ٥ ٣٣٤ ٥ ٣٣٢ ٥ ٣٢٩ ٥ ٣٢٦ ٥ ٣٢٤ ٥ ٣١٨

— ابن السيد البطليوسي : ١١٨ ٥ ١٨٥ ٥ ١٨٦ ٥ ٢١٠

— السيرافي : ٨٩ ٥ ٩١ ٥ ١٠٧ ٥ ١٠٨ ٥ ١٩٢ ٥ ١٩٥ ٥ ١٩٨ ٥ ٢٥٨
٥ ٢٩٢ ٥ ٣٠٩ ٥ ٣٣٧ ٥ ٣٤٠

— السيوطي : ٤ ٥ ٢٦ ٥ ٤١ ٥ ٤٤ ٥ ٤٧ ٥ ٧٣ ٥ ٧٤ ٥ ١٠٠ ٥ ١١٢
٥ ١١٣ ٥ ١١٥ ٥ ١٤٣ ٥ ١٤٤ ٥ ١٤٦ ٥ ١٧٣ ٥ ١٩٧ ٥ ٢٠٣ ٥ ٢٠٤
٥ ٢١٧ ٥ ٢٢٠ ٥ ٢٥٢ ٥ ٢٥٧ ٥ ٢٧٣ ٥ ٢٧٩ ٥ ٢٨٨ ٥ ٢٩٦ ٥ ٣٠٦
٥ ٣٢١ ٥ ٣٣٨ ٥ ٣٣٩ ٥ ٣٤١

(ش)

— ابن الشجري : ٢١٠ ٥ ٢٩٩ ٥ ٣٢٧

— ابن شاذان : ٣١

— الشافعي : ٣٠٦

— ابن شقير : ٣٣ ٥ ٨٨

— د. الشلبي = عبد الفتاح : ٧٥

— الشلوين : ٢١٠ ٥ ٢١٧

— الشماخ : ١٠٨

— شمر بن حمدويه الهروي : ١٦

— الشنتريني : ١٥٤

— الشنقيطي : ٢٩٠

— د. شوقي ضيف : ٣ ٥ ١٣ ٥ ٨٢ ٥ ٩١ ٥ ٣٤١ ٥ ٣٤٣ ٥ ٣٤٤ ٥ ٣٥٠

— الشيباني : ١٦

(ص)

— الصبان : ١٩٢ ٥ ٢٧٦ ٥ ٢٧٩ ٥ ٢٨٧ ٥ ٣٢١ ٥ ٣٣٠

— د. صبحي الصالح : ١٨١

— الصابن : ٧٨ ٥ ٩٥

— صاحب بن عباد : ١٥٤

— الصفدي : ٨٩ ٥ ٩٨ ٥ ١٠٠ ٥ ١٠٤ ٥ ١٠٥ ٥ ١٠٦ ٥ ١١١ ٥ ١١٢ ٥
١١٣ ٥ ١١٥ ٥ ١١٧ ٥ ١٤٢ ٥ ١٤٣ ٥ ١٤٤ ٥ ١٤٦ ٥

— صالح بن كيسان : ٢٦٠

(ض)

— ضمره بن ضمره : ٢٣٠

— ابننا ضمره : ١٥٨

(ط)

— الطبري = محمد بن جرير : ١٥ ٥ ٥٩٦ ٥ ٨٨٠

— طرفة : ١٥٨ ٥ ١٦١ ٥ ١٦٤ ٥ ١٧٢

— ابن الطراوة : ٣١٦ ٥ ٣١٩ ٥ ٣٢٩

— ابن طلحة : ٣١٦

— طليحة الأسدي : ٣٠١

— طاووس بن كيسان : ٢٦٠

— الطوسي : ٤٦٠

— الطوال : ٢١٦

— أبو الطيب اللخوي : ٣٤ ٥ ٦٤ ٥ ٨٦

— د. ظاهر الحميد : ٢٠

(ع)

— عبد الله بن كيسان : ٢٧٠

— عبد الرحمن بن كيسان : ٢٧٠

— عبد السلام هارون : ٢٧ ٥ ٢٨ ٥ ٢٩ ٥ ٣٠ ٥ ٢٥٦

— عبد الله بن محمد : ٤٣٠

— عبد الله بن مسلم : ٢٥٨

— د. عبد الرحمن السيد : ١٨١

— عبد المتعال الصعدي : ١٣٠

— د. عبد الحسين الفتلي : ٢ ٥ ١١٦ ٥ ١٤١

— د. عبد الحال سالم مكرم : ٤١ ٥ ٨٧ ٥ ٣٤١

- أبو عبيدة : ٢٨ ٢٩ ٢٨٢
- أبو العباس : ٢٩٥
- ابن عباس : ٢٦
- عبيد بن الأبرص : ٨١
- ابن عتاب : ١٠٩
- المجاج : ٢٣٦
- ابن عرفة = نبطويه : ٥٣ ٦٣
- عروة بن حزام : ٣٠١
- ابن عصفور : ٢٦ ١١٣ ٢١٠ ٢١٢ ٢١٣ ٢٩٠ ٣٠٤ ٣٠٧
- ٣١٩ ٣٣٣
- ابن عقيل : ١٨٨ ٢٨١ ٣٤٦
- علي (رضي الله عنه) : ٢٤١
- علي بن سليمان الأقفش : ٥٤
- ابن عليه : ٦٧
- علي بن محمد بن كيسان : ٢٥ ٢٦ ٣٠ ٣١ ٣٢
- علي بن الحسن بن سليمان : ٢٦
- عمرو بن مرتد : ١٢٠
- أبو عمرو بن العلاء : ٢٥ ١٠٢ ١٠٨ ١٩٦
- عمرو بن هند : ٨١ ١٦٥
- عمر رضا كحالة : ٩١
- عمرو بن عبد العزيز : ٢٦
- علي عبود الساهي : ٣٤٢
- العماد : ٣٥٧
- عمر بن عبد الله : ٤٣
- عمر بن جرير البجلي : ٢٧
- عمرو بن كلثوم : ١٤٣ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥
- ١٦٦ ١٦٨
- عامر بن جوين الطائي : ٢٩١

- ابن عامر : ٣١٥ .
- عمرو بن أمية القيس الخزرجي : ٣٣٨ و ٣٣٧ .
- غنيرة : ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٢ .

(غ)

- غلام ثعلب : ٣٠٦ .
- الغائبى : ٥٢ و ٥٧ و ٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦٤ .

(ف)

- د . فتحى الدجنى : ٣٤١ .
- الفراء : ١١ و ١٢ و ٣٣ و ٥٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٧٤ و ٨١ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١٤٩ و ١٩٦ و ١٩٨ و ٢٠٧ و ٢١٤ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٤ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٧٨ و ٢٨٤ و ٣٠٣ و ٣٠٦ و ٣١٤ و ٣٢٢ و ٣٢٩ .
- الفارابى : ١٧ .
- أبو الفرج : ٣١ .
- الفارسى = أبو على : ٧٥ و ٧٦ و ١٠٧ و ١٩٨ و ٢١٠ و ٢٥٩ و ٢٧٠ و ٣٠١ و ٣٠٨ و ٣١٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ .
- الفرزدق : ١٥٦ و ٢٨١ .
- ابن فارس : ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ .
- د . فاضل السمرائى : ٣٥٥ .
- الفاكهي : ٢٩٧ .
- فلوجل : ٤١ .
- الفيروزباده : ٩٠ .
- فؤاد سركين : ١٤٦ .

(ق)

- ابن قتيبة : ١٦ .
- قدامه بن جعفر : ١٦ .
- القرطبي : ٦٧ و ٣٣٤ .
- القاسم بن سلام = أبو عبيد : ٤٥ و ٤٨ و ٧٢ .
- القشيري = مسلم بن الحجاج : ١٥ .

- ابن قاضي - شهيد : ٢٠ ٢٩٥ ٩٠ ٣٤١٥
- قطرب : ٧٤ ٢٥٠ ٢٥١ ٣٠٦٥
- القحطى : ١١ ٣٩٥ ٤٠ ٤٤٥ ٨٣٥ ٩٤٥ ٩٦٥ ٩٧٥ ٩٨٥ ١٠٠ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٩ ١١١ ١١٣ ١١٥ ١١٧ ١٤٢٥ ١٤٣ ١٤٦ ٢٥٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٥٠٥
- القالى : ٤٠ ٤٢ ٤٤ ٤٥ ٥٧ ٥٨ ٦٣ ٧٦ ٨٤ ٨٥
- القى : ٤٤
- قيس بن سعد : ٣٣٧
- قيس بن الخطيم : ٣٣٧
- ابن قيس الرقيات : ٣١٢

(ك)

- ابن كثير : ٩٠ ٣٤١٥
- كراع : ٢٣
- الكسائى : ١١ ١٢٥ ٣٣ ٣٦ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١١٦ ١٩٤ ١٩٦ ١٩٨ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٩ ٢٥١ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٩ ٢٨٢ ٢٨٣
- الكندى : ١٧
- الكهربائى : ١١٥
- كويدى - مستشرق : ١

(ل)

- لبيد : ٥١ ١٥٧ ١٦٢ ٢٥٧ ٢٩٣
- اللبلى : ١٤٤
- ليلى الأخيلىة : ٤٧

(م)

- المبرد = أبو العباس محمد بن يزيد : ٢ ١٢٥ ١٤٥ ١٩٥ ٢٣ ٢٨ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٨ ٣٩ ٤٤ ٤٦ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٧ ٦٩ ٧١ ٨٣ ٨٤ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٣ ٩٥ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١١٠ ١١٨ ١٥٩ ١٧٥ ١٨٠ ١٨٤ ١٩١

- ٢٢٩٥٢٢٨٥ ٢١٧٥ ٢١٤٥ ٢١٢٥ ٢١١٥ ٢٠٦٥ ٢٠٢٥ ٢٠١٥
 ٠٣٥٤٥ ٣٤٢٥ ٣٣٣٥ ٣٣٢٥ ٢٩٦٥ ٢٩٥٥ ٢٨٦٥ ٢٣٧٥
- مبرمان : ٢٣٥٥ ٩٤٥ ٩٣٥ ٩٢٥ ٣٧٥ ٢٣٥ : —
 — المتوكل على الله : ١١٨٥ ٤٨٥ ٤٦٥ ١١٥ ٦ : —
 — محمد بن محمد بن كيسان : ٣٢٥ ٣٠٥ ٢٥ : —
 — محمد بن كيسان : ٢٧٥ : —
 — محمد بن بشار : ٢٧٥ : —
 — محمد بن الحسن : ٢٧٥ : —
 — د. محسن بن غياض : ٢٩٥ : —
 — محمد بن علي بن مخلد : ٣١٥ : —
 — محمد سليم الجندی : ٢٥٣٥ : —
 — محمد الطنطاوي : ٣٤٢٥ : —
 — محمد أبو الفتوح : ٣٤٢٥ : —
- محمد عبد الخالق عزيمة : ٣٠٨٥ : —
 — محمد بن منصور : ٧٨٥ : —
 — ابن محيصن : ٩٩٥ : —
 — محيي الدين توفيق : ١١٤٥ : —
 — محمد بن عبد الله الكاتب : ١٢٠٥ : —
 — محمد عرفه : ٣٢٥٥ : —
- المرزباني : ٦٣٥ ٤٣٥ : —
 — المرادي : ٣٠٦٥ ٢٧٦٥ ٢٧٢٥ ٢٦٦٥ ٢٠٨٥ ١٩٦٥ : —
 — المازني : ١١٠٥ ١٠٨٥ ٩٣٥ ٤٩٥ ١٥٥ ١١٥ : —
 — المستحسين بالله : ٦٥ : —
 — ابن مضاء : ١٢٥ : —
 — المطرز = محمد عبد الواحد = غلام ثعلب : ٦٤٥ : —
 — ابن منظور : ٧٣٥ ٢٣٥ : —

- المعتز بالله : ٦ .
- ابن المعتز : ١٦ .
- المعتز على الله : ٦ ٠ ٧ .
- المعتز بالله : ٦ .
- المحتصم : ١٠ .
- معاوية : ٨٠ .
- المصري : ١١٦ ٠ ٢٤٩ ٠ ٢٥٠ .
- الفضل بن سلمه : ٨٨ .
- المعتز بالله : ٦ .
- ماكسى شلوسنجر : ٩١ ٠ ٩٥ ٠ ١٥٨ ٠ ١٦٣ .
- مكى بن أبى طالب : ٣٧ ٠ ٣٣٦ .
- المتقى بالله : ٦ ٠ ٧ .
- ابن مالك : ١١٦ ٠ ١٣٠ ٠ ١٨٨ ٠ ٢٠٣ ٠ ٢١٠ ٠ ٢١٦ ٠ ٢٢٨ ٠ ٢٣٣ ٠ ٢٣٧ ٠ ٢٤٠ ٠ ٢٥٨ ٠ ٢٥٩ ٠ ٢٦٢ ٠ ٢٦٧ ٠ ٢٧٥ ٠ ٢٧٦ ٠ ٢٨٠ ٠ ٢٨٢ ٠ ٢٩٢ ٠ ٢٩٣ ٠ ٢٩٦ ٠ ٣٠١ ٠ ٣٠٢ ٠ ٣٠٣ ٠ ٣٠٧ ٠ ٣١٥ ٠ ٣١٨ ٠ ٣١٩ ٠ ٣٢٠ .
- الملقى : ٢٦٠ ٠ ٢٦٢ ٠ ٣٠٧ .
- المنتصر بالله : ٦ .
- المأمون : ٩ .
- المهتدى بالله : ٦ .
- د . مهدي المخزومي : ٨٥ ٠ ٨٦ ٠ ١٨١ ٠ ٢٢٤ ٠ ٢٤٦ ٠ ٢٤٧ ٠ ٢٤٩ ٠ ٢٥١ ٠ ٢٥٢ ٠ ٢٧٩ ٠ ٣٣٥ ٠ ٣٣٦ ٠ ٣٤٠ ٠ ٣٤٣ ٠ ٣٤٤ .
- الموفق : ٧ ٠ ١١ ٠ ١١٦ ٠ ١١٨ ٠ ٢٧٤ .
- مية : ٧٩ .
- ابن ميادة : ٢٧٧ .

(ن)

- النابغة : ١٥٠ ٠ ١٥٥ ٠ ٢١٥ ٠ ٣٢٩ ٠ ٣٣١ ٠ ٣٣٢ .
- النحاس = أبو جعفر : ٥١ ٠ ٦٠ ٠ ٦١ ٠ ٦٢ ٠ ٨٩ ٠ ٩٨ ٠ ١٠٥ ٠ ١١٢ ٠ ١٤٥ ٠ ١٤٦ ٠ ١٦٠ ٠ ١٦١ ٠ ١٦٢ ٠ ١٦٣ ٠ ١٦٤ ٠ ١٦٧ .

— ١٦٨ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٨٧ ٢١٩ ٢٦٣ ٣٢٥ ٣٣٨ —
٠٣٣٩

— ابن النحاس : ٠٥٨ —

— ابن النديم : ١٥ ٢٠ ٢٤ ٣٠ ٣٧ ٤٤ ٤٥ ٤٧ ٦٦ ٨٩ —
٩٨ ١٠٠ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٩ ١١١ ١١٣ ١١٥ ١١٧ ١٤٢ —
١٤٣ ١٤٤ ٣٤١

— النفسى : ٠١٤٧ —

— النسائى = أحمد بن شعيب : ٠١٥ —

— أبونصر : ٠٧٨ —

— ناصر الدين الأسد : ٠٣٣٨ —

— أبو نعيم الأصفهاني : ٣١ ١٠٩ ١١٠ —

— نافع بن كيسان : ٠٢٧ —

— ابن النقاش : ٠٦٧ —

— النمر بن تولب : ٢٣ ٢٧٨ —

(ه)

— أبو هيرة : ٢٦ ٢٧ —

— هشام : ١٩٦ ٢٥٩ ٢٦٦ —

— ابن هشام : ٨٤ ١٨٩ ١٩٩ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١٢ ٢١٣ ٢٣٠ —
٢٤٠ ٢٤٥ ٢٥١ ٢٥٦ ٢٦٥ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٦ ٣٣٨ —
٢٩٧ ٣٠٠ ٢٩٨

— همام بن الفضل : ٤٠ ٤١ —

— هند : ٠٨٠ —

— أبو الهيثم : ٠٢٤١ —

(و)

— د. وافي = علي عبد الواحد : ٠١٨١ —

— ولیم رایت : ٠١٤٨ —

— وهب بن كيسان : ٠٢٦ —

— الواثق بالله : ٠٦ —

(ی)

— اليزيدى = محمد بن العباس : ٥٤٠

— ياسين : ١١٠ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٧ ٢٣٧

— الياسرى = على مظهر : ١ ٢١ ٢٨ ٣٠ ٤١ ٨٢ ١١١ ١١٨ ١٣٩ ١٤٥ ١٤٧ ١٤٨ ١٥٣ ١٦٠ ١٧١ ١٩٥ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٥ ٢٢٨ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٤١ ٢٤٣ ٢٤٥ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٥ ٢٦٠ ٢٦٣ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٣ ٢٨٠ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٨ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٣ ٢٩٥ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٧ ٣٢١ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٨ ٣٣١ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٩ ٣٤٥ ٣٤٤ ٣٣٩

— يعقوب بن الليث الصفار : ١٠

— أبو يعلى : ١٥٤

— اليعقوبى : ١٦

— ابن يعيش : ٢٤ ١١٢ ٢١٠

— ياقوت : ٢٠ ٢٨ ٣٣ ٣٧ ٤٠ ٤٥ ٥٧ ٧٧ ٩٦ ٩٨ ١٠٠ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٩ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٥ ١١٧ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٦ ١٧٣ ٣٤١

— يوسف القاضى : ٣١

— يوسف بن عبد العزيز : ٤٣

— يوسف بن الماجشون : ٤٣

— يونس : ٩٤ ١٠٩ ٢٠٩ ٢١٠ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٦١ ٢٦٣

— يوحنا بن ماسويه : ١٧